

SECOND
CLASS

Columbia University
in the City of New York
LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

coth.

Bunn. No. 102. 12

81

61

893.78

H273

v. 1

43-47304

AMERICAN
UNIVERSITY
LIBRARY

43-47304 4/21/26

﴿تقاريظ﴾

كتب صاحب الفضيلة استاذى الاكابر مولانا شيخ الجامع الازهر الامام الفاضل الشيخ حسونه النواوى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم . والصلوة والسلام على افصح العرب . وعلى الله وصحابه الذين انتبهوا منهج الادب (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى (بجوهر الادب . في صناعة انشاء العرب) مؤلفه الالى ولدنا الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الباشمى فألفيته مشتملا على فن الانشاء والامثال . وافياً بالقصود واسع المجال . صحيح العبارة . واضح الاشارة تافعاً في بيته . مقيداً لمطالعه وطلابه . نفع الله به وبمؤلفه ومحبيه . بجهة نبيه وآلها وصحابه وتبعيه

كتبه حسونه للنواوى

وكتب امام العمامات الاعلام وشيخ الاسلام صاحب الفضيلة استاذى الاكابر العلامة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أنشأ العالم على أبدع مثال . ونظم أحواله بمعارف أرباب العلوم حتى بلغ حد الكمال . ونشر عجائب المعارف في ارجائه وغرائب العوارف في أنحائه . والصلوة والسلام على: ذبیحۃ القمۃ جوہرۃ الابوب (سيدنا ونبينا محمد أشرف مخلوق في العجیبۃ الغریبۃ) . وبنعل آله وصحابه ذوی المناصب والرتب (أما بعد) فقد تناولت كتاب: بیوه اہب الادب . في صناعة انشاء العرب كما يتناول الكتاب المرقوم . وفضصته كما يفضل الرخین الختوم . وأطلعت

عليه فوجده حوى من المباني أدقها . ومن المعانى أرقها . ومن النثر أعلاه
ومن النظم أحلاه . ارتحت لعيانه . واهتزت لعنوانه . اذ قد جمع فيه من
الجنس . جميع الاجناس . وحالاً يستحيل الانعكاس . ما أدهش قاطبة الناس
فلو شامه (البهائى) قبل تأليف (مخللة و كشكوله) لا عرف لهذا المؤلف
واذ عوى عن فضوله . وهو حضرة العالم الهمام . الموزعى الامام . ولدنا الشیخ
أحمد الهاشمى أكثراً الله من أمثاله . بجهة النبي وآلـه

سليم البشرى

وكتب الى صديق المرحوم الشیخ حسن أفندي توفيق المدرس بكلية
(تبردج) الجامعة ببلاد الانكماز والمدرس سابقاً (علم البيدا جوجيا) قسم
المعلمين الناصريه بنظارة المعارف العمومية بالقاهرة

حضره الاستاذ الفاضل

عمر زرني

تشرفت بكتابك المسمى (جواهر الادب في صناعة انشاء العرب) فوجدت
ين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبعك السليم . واتصالاً قريباً كاتصال الصديق
الجميم . فـا نفس فرائدـه . وأنفع فوائـده . وأفصح مقالـه . وأفسـح مجالـه
صدر هذا الكتاب عن علم سابق . وفكـر ثاقـب . وذهـن رائق . ونفس صادـق
ورؤـية ملـات تصـانيفـها المغارـب والـمـشارـق . فـا كـرم بهـ من كتابـ (جواـهر)
تـكونـت من الـفـاظ عـذـاب . وموـاحـب لاـتـدرـك بـيدـا كـتسـاب . فـسبـحانـ من
يـرـزـقـ من يـشـاءـ بـغـيرـ حـسـاب . اذاـ تـدـبـرـهـ الـادـبـ . اـغـنـتهـ تـلـكـ الـاـفـاـئـينـ . عـنـ
نـغـماتـ الـقـوـائـينـ . وادـاـ تـأـمـلـهـ الـاـرـبـ . نـزـهـ طـرـفـهـ فيـ رـيـاضـ الـبـسـاتـينـ . قـدـ
سـوـرـ علىـ كـلـ فـنـ مـنـ الـبـدـيـعـ بـابـ . لـاـ يـدـخـلـهـ الاـ مـنـ خـصـ منـ الـبـلـاغـةـ باـلـبـلـابـ .
وـالـلـهـ تـعـالـىـ يـؤـتـهـ الـحـكـمـ وـفـصـلـ الـخـطـابـ

حسن توفيق العدل

فهرست

(كتاب جواهر الأدب في انشاء وأدبيات لغة العرب)

العنوان	الصفحة
فاحة الكتاب	٢
اليم ع عشر الكتاب	٣
تمهيد في مبادئ علم الأدب	٨
مقدمة في علم الإنشاء	١٠
الباب الأول في أصول الإنشاء	١٠
كيفية الشروع في عمل الإنشاء	١٦
أركان الكتابة	١٧
التخلص والاقتضاب	١٨
كيفية افتتاح مواضيع الإنشاء	٢٠
تقسم الإنشاء إلى فن التز و الشعر	٢٢
عمل التز	٢٢
عمل الشعر	٢٣
فنون الإنشاء	٢٥
الفن الأول المكتبات	٢٥
أبواب الرسائل	٢٦
الرسائل الأهلية	٢٧
الفصل الأول في الشوق	٢٧
رسالة لتعالي	٢٧
رسالة لابن طاهر	٤٠
رسالة لبسطامى	٣٢
رسالة لبسطامى	٣٣
رسالة لبسطامى	٣٤
رسالة لبسطامى	٣٥
رسالة لبسطامى	٣٦
رسالة لبسطامى	٣٦
رسالة لبسطامى	٣٧
رسالة لبسطامى	٣٨
رسالة لبسطامى	٣٩
رسالة لابن طاهر	٤٠
له أيضاً	٢٨
له أيضاً	٢٩
له أيضاً	٣٠
رسالة للحلواني	٣٠
رسالة لابن عبد الملك	٣١
رسالة لاسحاق الموصلى	٣١
رسالة لبعضهم	٣٢

فهرست جواهر الادب في انشاء وأدبيات لغة العرب ٥

صحيحة	صحيحة
رسالة سلطان أفندي محمد ٥٧	رسالة ابن العميد ٤٠
رسالة السيد محمد البلاوى ٥٨	رسالة للهمذانى ٤٠
رسالة الشيخ عبدالكريم سليمان ٥٩	رسالة للبطليوسى ٤١
رسالة مؤلف الكتاب ٦٠	رسالة للهمذانى ٤٢
الفصل الثالث في الهدايا ٦١	رسالة منه لأبي الفتح ٤٢
رسالة سعيد بن حميد ٦١	رسالة لابراهيم اليازجي ٤٣
رسالة حفني بك ناصف ٦٢	رسالة لابراهيم اليازجي ٤٣
رسالة محمود بك أبوالنصر ٦٤	رسالة للفسانى ٤٤
رسالة حزبة بك فهوى ٦٥	رسالة لصاحب ٤٥
رسالة سلطان أفندي محمد ٦٥	رسالة للخوارزمى ٤٥
رسالة للشيخ طه محمود ٦٦	رسالة الشيخ حمزة فتح الله ٤٦
« للشيخ عبد الكريم سليمان ٦٧	رسالة محمد بك ديب ٤٧
« عبدالله أفندي الانصارى ٦٧	رسالة وفا أفندي محمد ٤٨
« الشيخ أحمد مفتاح ٦٨	رسالة مؤلف الكتاب ٤٨
ـ مؤلف الكتاب ٦٩	الفصل الثاني التعارف قبل اللقاء ٤٩
الرابع في الاستعطاف والاعتذار ٧٠	رسالة التعالى ٤٩
رسالة التعالى ٧٠	رسالة الشيخ حمزة فتح الله ٥٠
رسالة التعالى ٧١	رسالة حفني بك ناصف ٥١
رسالة عبد الله بن معاوية ٧١	رسالة أحمد أفندي سمير ٥٣
رسالة ابن حبيب الحلبي ٧٢	رسالة الشيخ أحمد مفتاح ٥٤
رسالة الجاحظ ٧٤	رسالة الشيخ طه محمود ٥٤
رسالة بعضهم ٧٥	رسالة محمود بك أبوالنصر ٥٦

X

٦ فهرست جواهر الادب في انشاء وأبيات لغة العرب

صحيحة	صحيحة
رسالة التعالي	رسالة ابن مكرم
٩٣	٧٦
رسالة الحسن بن وهب	رسالة لاخوارزمي
٩٣	٧٦
» أبو الفضل الميكالي	لابسطاطمي
٩٤	٧٧
» الشيخ محمد عبده	لابسطاطمي
٩٥	٧٧
» النصح والمشورة	الوطواط
٩٧	٧٨
» الهمذاني	لأحدهم
٩٧	٧٩
» الاسكندر المقدوني	» الشيخ ابراهيم اليازجي
٩٧	٨٠
جواب ارسسطو	للشيخ ابراهيم اليازجي
٩٩	٨٠
رسالة الامام على	بعضهم
١٠٠	٨٢
» اردشير	لباحث
١٠٠	٨٢
» عبد الله نديم	للتعالي
١٠١	٨٣
» الشيخ محمد عبده	بعضهم
١٠٤	٨٣
» الشيخ محمد عبده	مؤلف الكتاب
١٠٦	٨٤
وسائل الملامة والعتاب	السائل المتداولة
١٠٦	٨٤
رسالة الهمذاني	السائل التجارية
١٠٦	٨٦
» الهمذاني	رسائل الطلب
١٠٨	٨٦
» الجاحظ	رسالة أبي العيناء
١٠٩	٨٦
» أحدهم	» عبد الخالق ثروت باشا
١١٠	٨٧
» لاخوارزمي	» أحمد رأفت بك
١١٠	٨٨
» العتاني	» عبد العزيز محمد
١١١	٩٠
» عبد الله بن معاوية	» حسن توفيق
١١١	٩١
» أحمد بن يوسف	وسائل الشرك
١١٢	٩٣

صحيحة	صحيحة
رسالة الشيخ طنطاوى جوهرى	١١٢
» التعالى	١٣٨
» التعالى	١٣٨
بعضهم	١٣٩
» التعالى	١٣٩
بعضهم	١٤٠
» التعالى	١٤٠
» التعالى	١٤٠
احمد أفندي حمدى	١٤٠
الشيخ احمد سالمة	١٤١
الشيخ احمد مفتاح	١٤٢
الشيخ حمزة فتح الله	١٤٣
حرمة بك فهمي	١٤٦
سلطان أفندي محمد	١٤٦
الشيخ طه محمود	١٤٧
الشيخ عبد الكرم سليمان	١٤٩
محمد بك دباب	١٥٠
محمود بك أبو النصر	١٥١
مصطفى أفندي نصر	١٥١
وفا أفندي محمد	١٥٣
محمد أفندي المساوى	١٥٣
الشيخ طنطاوى جوهرى	١٥٤
عبد الله باشا فكرى	١٥٥
عبد الله باشا فكرى	١٥٥
رسالة بعضهم	١١٢
» الشيخ عبد العزى زجاوיש	١١٢
» حفى بك ناصف	١١٦
» حسن افندي توفيق	١١٩
رسائل الشكوى	١٢٠
رسالة الميكالى	١٢٠
» أبو المطرف	١٢٠
» الشيخ محمد عبده	١٢١
جواب بعض أصحابه	١٢٦
رسالة حافظ ابراهيم افندي	١٢٩
» عبد الحميد بن يحيى	١٣٢
» على أفندي حامد	١٣٣
رسائل العيادة	١٣٤
رسالة ابن الرومى	١٣٤
» للخوارزمى	١٣٤
» أديب	١٣٤
» أديب	١٣٥
رسائل التهانى	١٣٥
رسالة التعالى	١٣٥
» الهمذانى	١٣٦
» أديب	١٣٦
» الوطواط	١٣٧

صحيحة	صحيحة
رسالة الشیخ علی الیتی ١٧٣	رسالة الشیخ عطیہ البشاری ١٥٦
رسائل الوصایا ١٧٤	رسائل التعازی ١٥٧
رسالة أبی بکر الصدیق ١٧٤	رسالة العالی ١٥٧
« عمر بن الخطاب ١٧٥	« العالی ١٥٧
« الجاحظ ١٧٥	« العالی ١٥٨
« عبد الحمید بن یحیی ١٧٦	« العالی ١٥٨
« الهمذانی ١٧٦	« العالی ١٥٨
ابن سعید المغربی ١٧٦	رسالة الهمذانی ١٥٩
« عبد الله باشا فکری ١٨١	« الهمذانی ١٦٠
« عبد الله باشا فکری ١٨٢	« الشیخ ابراهیم اليازجی ١٦٠
رسائل التصلی والتبرؤ ١٨٢	« الشیخ ابراهیم اليازجی ١٦١
رسالة ابن الرومی ١٨٢	« عبد الله باشا فکری ١٦١
« آخر بعضهم ١٨٢	« عبد الله باشا فکری ١٦٢
« الهمذانی ١٨٣	« مؤلف الكتاب ١٦٢
« بعضهم ١٨٤	رسائل الاجوبة ١٦٥
مکاتبات متفرقة ١٨٥	رسالة الشیخ عبد الهادی الابیاری ١٦٥
رسالة الدوّلة العلیة العثمانیه ١٨٥	« عبد الله باشا فکری ١٦٧
« عبد الله باشا فکری ١٨٦	« عبد الله باشا فکری ١٦٨
« عبد الله باشا فکری ١٨٦	« عبد الله باشا فکری ١٦٨
« عبد الله باشا فکری ١٨٦	« عبد الله باشا فکری ١٦٩
« عبد الله باشا فکری ١٨٧	« عبد الله باشا فکری ١٦٩
« السيد توفیق البکری ١٨٧	« حفی بک ناصف ١٧٠

صحيفة	صحيفة		
مناظرة الاشعش بن قيس	٢١٩	رسالة السيدة وردة	١٩٧
مناظرة بسطام بن قيس	٢٢٠	» السيدة عائشة تيمور	١٩٧
» حاجب التميمي	٢٢٠	» الشيخ أحمد الكنانى	١٩٩
» قيس السعدي	٢٢١	» عبد الله النديم	٢٠٠
» المهدى لأهل بيته	٢٢٢	» عبد الله النديم	٢٠١
» سلام للمهدى	٢٢٢	» عبد الله النديم	٢٠٢
» الربيع للمهدى	٢٢٤	» ابراهيم المولى حى	٢٠٣
» الفضل للمهدى	٢٢٥	» الشيخ أحمد سلامه	٢٠٤
» على للمهدى	٢٢٦	» الشيخ أحمد سلامه	٢٠٥
» موسى للمهدى	٢٢٨	الرسلات العالمية	٢٠٦
» العباس بن محمد	٢٢٩	الفن الثاني المناظرات	٢٠٦
» هارون للمهدى	٢٣١	مناظرة النعمان وكسرى	٢٠٧
» صالح للمهدى	٢٣٢	مناظرة أكثم	٢١٣
» محمد بن الليث للمهدى	٢٣٣	مناظرة حاجب بن زراة	٢١٤
» معاوية بن عبد الله	٢٣٤	مناظرة الحارث البكري	٢١٤
» السفينه والوابور	٢٤١	مناظرة عمرو السالمي	٢١٥
» الليل والنهار	٢٤٥	مناظرة خالد الكلابي	٢١٦
» الأرض والسماء	٢٦١	مناظرة علقة العاصري	٢١٧
» النجم والطيب	٢٧١	مناظرة قيس الشيباني	٢١٧
» السيف والقلم	٢٧٥	مناظرة عمرو الزبيدي	٢١٧
» الدرهم والدينار	٢٨١	مناظرة الحارث المري	٢١٨
» الحق والباطل	٢٨٦	مناظرة حذيفة بن بدر	٢١٩

صحيفة	صحيفة
وصف طول الليل والشهر ٣٢٤	مناظرة فصول العام ٢٨٩
وصف انتصف الليل وتناهيه ٣٢٥	» الربيع ٢٨٩
وصف طلوع الشمس وغروبها ٣٢٥	» الصيف ٢٩٠
وصف الرعد والبرق ٣٢٦	» الخريف ٢٩١
وصف مقدمات المطر ٣٢٦	» الشتاء ٢٩٢
وصف الثلوج والبرد و ايام الشتاء ٣٢٧	مناظرة البر والبحر ٢٩٣
وصف المطر والماء والسياح ٣٢٧	» الهواء والماء ٢٩٥
وصف القبيظ وشدة الحر ٣٢٨	» الغربة والإقامة ٢٩٧
وصف الشيب ٣٢٨	» الجمل والحصان ٢٩٨
وصف آلات الكتابة ٣٢٩	الفن الثالث الأمثال ٣٠٠
وصف الخطباء ٣٣٠	آيات قرآنية أمثلية ٣٠١
وصف العلاماء ٣٣٠	أحاديث نبوية أمثلية ٣٠٦
وصف البلغا ٣٣١	أمثال العرب ٣٠٨
وصف الشعراء والمنشئين ٣٣٢	أمثال أبي الفتح البستي ٣١٩
ومحاسن النظم والثر ٣٣٣	أمثال شوقي بك ٣٢٠
وصف الامراء والاشراف ٣٣٣	الفن الرابع في الاوصاف ٣٢١
وصف القلم ٣٣٥	وصف البلدان ٣٢٢
وصف الخط ٣٣٥	وصف القلاع ٣٢٢
وصف الكتاب ٣٣٦	وصف الدور ٣٢٢
وصف دابة ٣٣٧	وصف الديار الخيالية ٣٢٣
وصف الامام العادل ٣٣٩	وصف أيام الربيع ٣٢٣
وصف مصر ٣٤١	وصف الرياض ٣٢٣

صحيفة	صحيفة
أسواق العرب في الجاهلية ٣٧٤	وصف حرب ٣٤١
الكتابة والخط في الجاهلية ٣٧٦	وصف ليلة ٣٤٢
العلوم والمعارف في الجاهلية ٣٧٧	وصف مساء صيف ٣٤٢
اللغة من ابتداء ظهور الاسلام ٣٧٨	وصف حفلة ٣٤٣
الكتابة والخط في الاسلام ٣٧٩	وصف متحف ٣٤٣
النثر والنظم وفضل القرآن على اللغة ٣٨١	وصف الفونغراف ٣٤٥
الخطابة في ابتداء الاسلام ٣٨٣	وصف نظارة ٣٤٦
الرسائل في ابتداء الاسلام ٣٨٤	وصف العلم ٣٤٧
القاب أصحاب الرتب ٣٨٥	وصف الازهار ٣٤٨
النظم في ابتداء الاسلام ٣٨٧	وصف سان استفان ٣٤٨
العلوم والمعارف في الاسلام ٣٨٩	وصف حريق ٣٥٠
حالة اللغة في الدولة العباسية ٣٩٢	وصف سان استفان ٣٥٢
النثر في الدولة العباسية ٣٩٤	وصف الفتيات المتعلمات ٣٥٣
النظم في الدولة العباسية ٣٩٥	الفن الخامس في المقامات ٣٥٥
الخط العربي في الدولة العباسية ٣٩٧	المقامة الاسكندرية ٣٥٥
العلوم والمعارف في الدولة العباسية ٣٩٨	المقامة الحرزية ٣٦٤
الباب الأول في المدح ٤٠٩	المقامة البشرية ٣٦٥
قصيدة أمية بن أبي الصلت ٤٠٩	الفن السادس الروايات ٣٦٨
» الكميٰت ٤١٠	الفن السابع التاريخ ٣٦٩
» الفرزدق ٤١١	النظم في عصر الجاهلية ٣٧٠
» جرير ٤١٣	النثر في عصر الجاهلية ٣٧٢
	الخطابة في عصر الجاهلية ٣٧٣

صحيحة	صحيحة
٤٣٥ قصيدة السموءل	٤١٣ قصيدة زهير بن أبي سلمى
٤٣٦ قصيدة عنترة العبسي	٤١٦ « الخطبئة
٤٣٦ قصيدة عنترة العبسي	٤١٧ « الأخطلل
٤٣٧ قصيدة عنترة العبسي	٤١٨ « أبو تمام
٤٣٨ قصيدة عنترة العبسي	٤١٨ « أبو تمام
٤٣٨ قصيدة عنترة العبسي	٤١٩ « أبو تمام
٤٣٩ قصيدة عنترة العبسي	٤١٩ « محمد بن هانئ
٤٤٠ قصيدة ابن شناء الملك	٤٢٠ « المتنبي
٤٤١ قصيدة أبي الطحان	٤٢١ « المتنبي
٤٤١ قصيدة حسان بن ثابت	٤٢١ « ابو بكر بن عمدار
٤٤٢ قصيدة الفرزدق	٤٢٢ « البحترى
٤٤٣ قصيدة أبي عبد الله الماتلى	٤٢٣ « ابو الشيص
٤٤٤ قصيدة الطفرانى	٤٢٣ « ابو حوثة
٤٤٥ قصيدة أبي تمام	٤٢٣ « مروان
٤٤٥ قصيدة أبي فراس	٤٢٣ « المتنبي
٤٤٦ قصيدة أبي فراس	٤٢٤ « ابو العلاء المعرى
٤٤٧ قصيدة أبي فراس	٤٢٧ « ابو الطيب المتنبي
٤٤٧ قصيدة أبي الطيب المتنبي	٤٢٩ « ابو الطيب المتنبي
٤٤٨ قصيدة أبي الطيب المتنبي	٤٣١ « جرير
٤٤٨ قصيدة أبي الطيب المتنبي	٤٣٢ قصيدة الأخطلل
٤٤٨ قصيدة الأعشى	٤٣٣ باب الثاني في الفخر والمحاسة
٤٥١ قصيدة عبد الاسدى	٤٣٣ تحفة من معلقة طرفة

صحيفه	صحيفه
قصيدة البستي ٤٧٨	قصيدة صف الدين الحلبي ٤٥٢
الباب الخامس في الوصف ٤٧٨	قصيدة أبي العلاء المعربي ٤٥٣
وصف ابن حمديس الصقلي ٤٧٩	قصيدة عبد الله النديم ٤٥٦
« ابن حمديس الاندلسي ٤٧٩	قصيدة محمود صفوتوت ٤٥٧
» محمود باشا البارودي ٤٨٠	قصيدة محمود البارودي ٤٥٩
» عبد الله النديم ٤٨٢	« عائشة التيمورية ٤٥٩
» حفني بك ناصف ٤٨٣	الباب الثالث في الشكوى ٤٦٠
وصف أمين افندي الحداد ٤٨٥	قصيدة الشنفرى ٤٦٠
الخزان	» محمد حافظ ابراهيم ٤٧٣
الباب السادس في التقاضي والشكر ٤٨٥	» « « « ٤٧٤
الباب السابع في الاستعطاف ٤٩٣	الباب الرابع في الخط والكتابه ٤٧٥
والمعاتبات والاعتذارات ٤٩٣	قصيدة القاضي التوخي الكبير ٤٧٥
قصيدة النابغة الذبياني ٤٩٣	» البحترى ٤٧٦
» صلاح الدين الصفدى ٤٩٨	» البحترى »
» جمال الدين بن نباتة ٤٩٩	» البحترى »
» سعيد بن حميد ٥٠٠	» الوزير المهايى »
» بشار بن برد ٥٠٠	» الوزير المهايى »
» بهاء الدين زهير ٥٠١	» الوزير المهايى »
» محمد بن زريق البغدادى ٥٠١	» الصابى »
الباب الثامن في التهانى والتهادى ٥٠٣	» الصابى »
والاغراء ٥٠٩	» القاضى التوخي الكبير ٤٧٧
قصيدة الصاحب بن عباد ٥٠٩	» المتبنى ٤٧٨

صحيفة	صحيفة
٥٣٦ قصيدة مؤلف هذا الكتاب	٥١١ قصيدة أبي اذينة
٥٣٨ «أحمد بك شوقي	٥١٢ د صفي الدين الحلبي
٥٤١ الباب العاشر في الحكم	٥١٤ د عبدالله باشا فكري
٥٤١ قصيدة أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد	٥١٥ الباب التاسع في المرانى
٥٧٣ من قصيدة المثقب العبد	٥١٥ قصيدة المهلل
٥٧٣ معلقة زهير بن أبي سلمى المزقى	٥١٧ د صفي الدين الحلبي
٥٧٤ قصيدة الامام على	٥١٧ «صفى الدين الحلبي
» الامام على	٥١٨ د أبي الحسن التهامى
» الامام على	٥٢٢ قصيدة أبي البقاء صالح بن شريف الرندي
» الامام على	٥٢٤ قصيدة أبي الطيب المتنبي
» أبو الاسود الدؤلى	٥٢٦ د أبي ذئب
» العباس بن مرادس	٥٢٧ د أبي الحسن الانبارى
» الامام الشافى	٥٢٨ قصيدة أبي العلاء المعري
» عبيدة بن الطيب	٥٢٩ د بهاء الدين زهير
» قيس بن الخطيم	٥٣٠ د الخنساء
» صالح بن عبد القدوس	٥٣٠ د الخنساء
» صالح بن عبد القدوس	٥٣٠ د اعرابيه
» أبو الفتح البستى	٥٣١ د ليلي الاخيلية
» ابن أبي بكر المقرى	٥٣١ د عائشة هاتم تبور
» تقي الدين الجموى	٥٣٤ د السيدة ملك ناصف
» علي الرضا	٥٣٥ د حفني بك ناصف

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
الباب الثامن عشر في الكرم والكرماء	٦٣٥	قصيدة عمر بن الوردي « الشرف الرضي	٥٩٦ ٦٠٠
الباب التاسع عشر في البخل والبخلاء	٦٣٦	« على الكيلاني	٦٠١
الباب العشرون في الدنيا	٦٣٨	« أبو العناية	٦٠٢
الباب الحادى والعشرون في السر	٦٣٩	« أبو العناية	٦٠٣
الباب الثاني والعشرون في اللسان	٦٤٠	« صلاح الدين الصفدي	٦٠٣
الباب الثالث والعشرون في المعاشرة	٦٤١	« حسام الدين الوعظى	٦٠٤
الباب الرابع والعشرون في القناعة	٦٤٢	« عمر بن الوردي	٦٠٥
الباب الخامس والعشرون في الحسد	٦٤٣	« أبي الطيب المتنبي	٦٠٧
الباب السادس والعشرون في الحلم	٦٤٤	« مؤيد الدين الطغرائى	٦٠٨
الباب السابع والعشرون في الجماقة	٦٤٥	« عبد الله باشا فكري	٦١٤
الباب الثامن والعشرون في الجهل	٦٤٥	« عبد القيس البرجمى	٦١٦
الباب التاسع والعشرون في المال	٦٤٦	« الشيخ ناصيف اليازجي	٦١٧
الباب الثلاثون في العدل والظلم	٦٤٨	« السيد على أبي النصر	٦١٧
الباب الحادى والثلاثون في الغربة	٦٤٩	« المؤلف معارض الطغرائى	٦١٩
الباب الثاني والثلاثون في الوفاء	٦٥٢	الباب الحادى عشر في العلم	٦٢٥
الثالث والثلاثون في الغدر	٦٥٣	الباب الثاني عشر في العقل	٦٢٧
« الرابع والثلاثون في التنبية	٦٥٤	الباب الثالث عشر في الادب	٦٢٨
« الخامس والثلاثون في التواضع	٦٥٥	الباب الرابع عشر في الصبر والتأني	٦٢٩

١٦ فهرست جواهر الادب في انشاء وادبيات لغة العرب

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
خطب الامام على	٦٨٢	الشراهة	
» الامام الحسن	٦٨٧	باب السادس والثلاثون في	٦٥٥
» سيدنا معاوية	٦٨٧	الهزل والمزاح	
» الامام الحسين	٦٨٨	باب السابع والثلاثون في الوطن	٦٥٥
خطبة واصل بن عطاء	٦٨٩	» الثامن والثلاثون في العزلة	٦٥٦
» قيس بن ساعدة	٦٩١	» التاسع والثلاثون في المداراة	٦٥٨
» اعرابية على قبر ابها	٦٩٢	» الاربعون في المشاورة	٦٥٨
» ام اباس لبنتها	٦٩٣	» الحادى والاربعون في	٦٥٩
» النابفة الديباني	٦٩٤	السؤال	
» الحجاج	٦٩٦	باب الثاني والاربعون في العبادة	٦٦٠
» ابي حزة	٦٩٧	أشعار متفرقة	٦٦١
» سجان وائل	٦٩٩	خاتمة في الخطب والوصايا	٦٧٥
» سهل بن هارون	٦٩٩	خطب النبي صلى الله عليه وسلم	٦٧٥
نهاية الكتاب في الادعية	٧٠٤	» ابي بكر الصديق	٦٧٧
في خواتم الكتب		» عمر بن الخطاب	٦٧٩
		» عثمان بن عفان	٦٧١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

فِي

صَلَوةِ النَّبِيِّ وَالْعَزِيزِ

* عمل - احمد الماشرى *

(مراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية)

(فرضت على طبعه مشيخة الازهر الشريف)

(وفرضه كثير من فضلاء)

* نظارة المعارف العمومية *

(طبع بطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحلى ماسجعت به بلال الأقلام • وأغلى ما انتظمت فيه عقود البلاغة
والانسجام • وأشهى ما ينعت به جواهر الأدب حمد مولانا الذي شرف
لغة العرب • وأرسل لنا نبياً عربياً منزهاً عن جميع الرب محمدًا صلى الله
عليه وعلى آخوانه وآلـه ذوى المناصب والرتب

(أما بعد) فهذا كتاب سميته (جواهر الأدب) في صناعة إنشاء
العرب (دعاني إلى تأليفه • وجمعه وتصنيفه • القيام بالحقوق الوطنية
وواجبات المنفعة العمومية • واحتياجي بتدریس البيان والإنشاء العربي في
المدارس التجهيزية • لفتح ناطلاق أبواب المكتبة • ويرشدهم إلى مناهج
الراسلات والمخاطبة • وأغلب ما أودعته فيه من اختياري • لامن نثرى
وأشعارى • فليس لي في تأليفه من الاختخار • كثـر من الاختيار • واختيار
المرء قطعة من عقله • تدل على تحـلـقه وفضله • وفضـيـلة هذا التأليف هي في
جمع ما افترق • مما تناسب واتسق • واختيار عيون • وترتيب فون • من
أحاديث نبوية • ومكارم أدبية • وحكم باهره • وأبيات نادره • وأمثال
شارده • وأخبار وارده • ووصايا نافـه • ومواعظ جامـعـه • ومناظرات
مستظرـفـه • ومقامات مستطرـفـه • وروايات سـنـيه • وأوصاف عليهـه • ومكتـبات
أدـبـيه • وقد جمعت ذلك في كتابي هذا بعنـونـ العـنـاـيةـ الـاـلـهـيـهـ • وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ
وـتـعـالـىـ المـوـفـقـ لـلـصـوـابـ • وـالـلـهـ الـمـرـجـعـ وـالـلـمـآـبـ
المؤلف

أحمد الرئاسي

الْيَمِنُ مُعْشِرُ الْكِتَابِ

حفظكم الله يأهـل صناعة الكتابة وحاطكم ووفـكم وأرشـكم ان الله عزـ وجلـ جعل الناس بعد الآنـاء والمرـسلـين صـلوـت الله وسـلامـه عـلـيـهم أـجـعـين وـمـن بـعـدـ الـمـلـوـكـ الـمـكـرـمـينـ أـصـنـافـاـ وـاـنـ كـانـواـ فـيـ الحـقـيقـةـ سـوـاءـ وـصـرـفـهـمـ فـيـ صـنـوـفـ الصـنـاعـاتـ وـضـرـوبـ الـخـاـواـلـاتـ إـلـىـ أـسـبـابـ مـعـاشـهـمـ وـأـبـوـابـ أـرـزـاقـهـمـ بـعـدـ كـمـ مـعـشـرـ الـكـتـابـ فـيـ أـشـرـفـ الـجـهـاتـ أـهـلـ الـأـدـبـ وـالـمـرـوـءـاتـ وـالـعـلـمـ وـالـرـزـآنـةـ بـكـمـ تـنـظـمـ لـلـخـلـافـةـ مـحـاسـنـهـ وـتـسـتـقـيمـ أـمـورـهـاـ وـبـنـصـحـائـكـمـ يـصـلـحـ اللهـ لـلـخـلـقـ سـلـطـاتـهـ وـتـعـمـرـ بـلـدـاهـمـ لـاـيـسـغـنـيـ الـمـلـكـ عـنـكـمـ وـلـاـيـوـجـدـ كـافـيـ الـمـنـكـ فـوـقـكـمـ مـنـ الـمـلـوـكـ مـوـقـعـ أـسـاعـهـمـ التـيـ بـهـاـ يـسـعـونـ وـأـبـصـارـهـمـ التـيـ بـهـاـ يـبـصـرـونـ وـأـسـنـتـهـمـ التـيـ بـهـاـ يـنـطـلـقـونـ وـأـيـدـيـهـمـ التـيـ بـهـاـ يـبـطـشـونـ فـأـمـتـعـكـمـ^(١) اللـهـ بـمـاـ خـصـكـمـ مـنـ فـضـلـ صـنـاعـتـكـمـ وـلـاـ نـزـعـ عـنـكـمـ مـاـ أـضـفـاهـ^(٢) مـنـ النـعـمـةـ عـلـيـكـمـ وـلـيـسـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ الصـنـاعـاتـ كـلـهـاـ أـحـوـجـ إـلـىـ اـجـتـمـاعـ خـالـلـ الـخـيـرـ الـمـحـمـودـ وـخـصـالـ الـفـضـلـ المـذـكـورـةـ المـعـدـودـةـ مـنـكـ أـيـهـاـ الـكـتـابـ إـذـاـ كـنـتـ عـلـىـ مـاـ يـأـتـيـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ صـفـتـكـ فـإـنـ الـكـاتـبـ يـحـتـاجـ مـنـ نـفـسـهـ وـيـحـتـاجـ مـنـهـ صـاحـبـهـ الـذـيـ يـثـقـ بـهـ فـيـ مـهـمـاتـ أـمـورـهـ أـنـ يـكـونـ

(١) أـبـقـاـكـ (٢) أـسـبـغـ

حليناً في موضع الحِلْمِ فيهاً في موضع الحُكْمِ مِقْدَاماً في موضع الإِقدام
 مِحْجَاماً في موضع الإِحْجَامِ^(١) موْزِراً^(٢) للعِقَافَ والْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ كَتُومَاً
 لِلأَسْرَارِ وَفِيَّا عِنْدَ الشَّادِئِ عَلَيْاً بِمَا يَأْتِيَ مِنَ النَّوَازِلِ يَضْعُفُ الْأُمُورَ مَوْاضِعُهَا
 وَالظُّواْرِقَ فِي أَمَا كَنْهَا قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فَنَوْنَ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَانْلَمَ
 يُحَكِّمُهُ أَخْذُ مِنْهُ بِمَقْدَارِ مَا يَكْتُبُ فِيْهِ يَعْرِفُ بِغَرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحَسْنِ أَدْبِهِ وَفَضْلِ
 تَبَرِّيْتَهُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وَرُودِهِ وَعَاقِبَةُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صَدْرِهِ فَيُعِدُّ
 لِكُلِّ أَمْرٍ عَدَّتُهُ^(٣) وَعَنَّادَهُ^(٤) وَبِهِيَّ لِكُلِّ وَجْهٍ هِيَئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَتَافَسُوا
 يَا معاشرَ الْكِتَابِ فِي صَنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَابْدَءُوا بِعِلْمِ كِتَابِ
 اللَّهِ عَنْ وَجْلِ وَفَرَائِضِ شَمِّ الْعَرَبِيَّةِ فَانْهَا تَقَافُ^(٥) السَّنَنِكُمْ شَمِّ أَجِيدُوا
 الْحَطَّ فَانْهَا حَلِيلَةُ كِتَبِكُمْ وَارْدُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرَفُوا غَرِيبَهَا وَمَعْنَاهَا وَأَيَّامَ
 الْعَرَبِ وَالْعِجْمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِرَّهَا فَانْذَاكَ مَعِينٌ لِكُمْ عَلَى مَا تَسْمُوُ إِلَيْهِ هُمْكُمْ
 وَلَا تَضِيعُوا النَّظرَ فِي الْحِسَابِ فَانْهَا قَوِّامٌ^(٦) كِتَابُ الْخَرَاجِ وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ
 عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيْتَهَا^(٧) وَدَنِيَّتَهَا وَسَفَاسِفَ الْأُمُورِ وَمَحَاقرُهَا فَانْهَا مَذَلَّةُ الْدِرْقَابِ
 مَفْسِدَةُ لَا كِتَابَ وَنَزَّهُوا صَنَاعَتَكُمْ عَنِ الدِّنَاءَةِ وَارْبَوُوا^(٨) بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ
 السَّعَايَةِ وَالنَّمِيَّةِ وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَإِيَّاَكُمْ وَالْكَبَرَ وَالسَّخْفَ وَالْعَظَمَةَ
 فَانْهَا عَدَاوَةُ مُجْتَلِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَجْنَحةٍ وَتَحَاوَلُوا فِي اللَّهِ عَنْ وَجْلَّ فِي صَنَاعَتِكُمْ
 وَتَوَاصَوْا عَلَيْها بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالْتَّبْلِ^(٩) مِنْ

(١) التَّأْخِرُ (٢) مُخْتَارًا لَهُ (٣) مَا أَعْدَتَهُ لِحوادِثِ الْدَّهْرِ (٤) الْعَدَةُ

(٥) تَعْدِيَّاهَا (٦) نَظَامُ (٧) رَفِيعَهَا (٨) تَنَاقِلُوا عَنْهَا (٩) الْفَضْلُ

سَفِكْمٌ وَانْبَأْنَا^(١) الزَّمَانَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْطَفُوا عَلَيْهِ وَوَاسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ وَيُشْوِبَ^(٢) إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَانْقَدَ أَحَدًا مِنْكُمُ الْكَبِيرُ عَنْ مَكْبِهِ وَلِقَاءُ اخْرَانِهِ فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَارُوهُ وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجْرِيَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَلِيَكُنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْوَاطُهُ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضْتُ فِي الشُّغْلِ مُحَمَّدًا فَلَا يَصْرُفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ وَانْعَرَضَتْ مَذْمَةٌ فَلَا يَحْمِلُهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلِيُحَذِّرَ السَّقْطَةُ وَالذَّلَّةُ وَالْمَلَلُ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعِبَدَ اللَّكِمْ مِعْشَرُ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقِرَاءَةِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهُمْ وَفَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَاحِبَهُ مِنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشَكِرِهِ وَاحْتَمَالِهِ وَخَيْرِهِ وَنَصِيبِهِ وَكَثَانِ سَرَرِهِ وَتَدِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ جَزِئٌ لِحَقِّهِ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ بِعَلَى لَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالاضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدِيهِ فَاسْتَشْعَرُوا ذَلِكَ وَفَقَمْ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرَّحَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالْحَرْمانِ وَالْمَوَاسِةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ فَنَعْمَتِ الشَّيْمَةُ هَذِهِ مِنْ وُسُمِّ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ وَإِذَا وَلَّى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْ صَبَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَمْرًا فَلَيُثَاقِبَ اللَّهُ عَنْ وَجْلٍ وَلِيُؤَثِّرَ طَاعَتَهُ وَلِيَكُنْ عَلَى الْفَعِيفِ رَفِيقًا وَلِلْمَظْلومِ مُنْصَفًا شَمِّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا وَلِلْإِشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفَقِيرِ مُوفِرًا وَلِلْبَلَادِ عَامِرًا وَلِلرَّعْيَةِ مَتَّلِفًا وَعَنْ أَذَاهِمِهِ مَلْفًا وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتواضِعًا حَلِيمًا وَفِي سَجَلَاتِ خَرَاجِهِ وَاسْتَقْضَاءِ حَقُوقِهِ رَفِيقًا وَإِذَا صَاحِبَ

أَحَدُ كُمْ رجلاً فلِيْهِ تبرٌ أَخْلَاقُهُ فَذَا عَرَفَ حُسْنَهَا وَقَبِيْحَهَا أَعْانَهُ عَلَى مَا يُوافِقُهُ
 مِنَ الْحُسْنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِحِ بِالْطَّفِيلِ حِلَةٍ وَأَجْلَلَ
 وَسِيلَةً وَقَدْ عَامَمَ أَنْ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًاً بِسِيَاسَتِهِ التَّنَسُّ مَعْرِفَةً
 أَخْلَاقَهَا فَإِنْ كَانَتْ رَمُوحًا لَمْ يَهْجُهَا إِذَا رَكِبَهَا وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ
 بَينِ يَدِيهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شَرُودًا تَوْقَأَهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ حَرُونًا
 قَمَعَ هُوَاها بِرْفَقِ فِي طَرِيقِهَا فَإِنْ اسْتَمْرَتْ عَطْفَهَا يَسِيرًا فِيْسَاسُهُ لَهُ قِيَادَهَا
 وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَائِلٌ لَمْ يَسْتَطِعْ النَّاسُ وَعَامِلَهُمْ وَجْهَهُمْ
 وَدَاخِلَهُمْ وَالْكَاتِبُ لِفَضْلِ أَدْبُرِهِ وَشَرِيفِ صَنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حَيَاتِهِ وَمَعْامِلَتِهِ
 لَمْ يَحَاوِلْهُ مِنَ النَّاسِ وَيَنْتَظِرْهُ وَيَغْهِمْ عَنْهُ أَوْ يَخَافَ سُطُوتَهُ أَوْلَى بِالرْفَقِ
 لِصَاحِبِهِ وَمَدَارِاهُ وَتَقْوِيمِ أَوْدَهِ مِنَ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تَفْقَهُ جَوَابًا وَلَا
 تَعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَفْهَمُ خَطَايَا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا الرَّاكِبُ
 عَلَيْهَا وَأَلَا فَارْفَقُوا رَحْكُمُ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَاعْمَلُوهَا مَا أَمْكِنْتُمْ فِيهِ مِنَ الرُّوَايَةِ
 وَالْفِكْرِ تَأْمُنُوا بِاذْنِ اللَّهِ مِنْ صَاحِبِهِ النَّبِيُّوْهُ^(١) وَالْاسْتِقْالُ وَالْجَفْوَةُ وَيَصِيرُ
 مِنْكُمْ إِلَى الْمُوافِقَةِ وَتَصِيرُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُوَافِقَةِ وَالشَّفَقَةِ ۚ وَلَا يَجَازِنُ الرَّجُلُ
 مِنْكُمْ فِي هَيَّةِ مَجْلِسِهِ وَمِلْبُسِهِ وَمِرْكَبِهِ وَمَعْلَمَهُ وَمَشَرِّبِهِ وَنِبَالِهِ وَخَدْمَهُ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِنْ فَوْنِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَقِّهِ فَإِنْكُمْ مَعَ مَافَضَّلَكُمُ اللَّهُ مِنْ شَرْفِ صَنْعَتِكُمْ
 خَدْمَةٌ لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ وَحَنْظَةٌ لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَفْعَالُ
 التَّضْيِيعِ وَالتَّبْذِيرِ ۖ وَاسْتَعِنُوا عَلَى عَفَافِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ

وقصصه عليكم واحد روا متالف السُّرُفِ وسوء عاقبة التَّرَفِ^(١) فانهم يعقبان
الفقر ويذلّان الرّقاب ويُفضحان أهلهما ولا سما الكُتُبُ وأرباب الآداب
وللامور اشياه وبعضاها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف^(٢) أعمالكم
 بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحتها محجة
 وأصدقها حجّة وأحمدّها عاقبة واعلموا أن للتدبير آفة مُتّلفة وهو الوصف
 الشاغل لصاحبـه عن إنجاز عـامـه ورويـته فليقصدـ الرجلـ منـكمـ فيـ مجـاـسـهـ
 قـصـدـ الـكـافـيـ منـ منـطـقـهـ وـلـيـوـجـزـ فـيـ اـبـتـادـهـ وجـوابـهـ وـلـيـأـخـذـ بـمـجـامـعـ حـجـيجـهـ
 فـانـ ذـلـكـ مـصـلـحـةـ لـفـعـلـهـ وـمـدـفـعـهـ لـشـاغـلـ عـنـ أـكـثـارـهـ وـلـيـضـرـعـ إـلـىـ اللهـ فـيـ
 صـلـةـ توـقـيقـهـ وـإـمـدـادـهـ بـتـسـدـيدـهـ مـخـافـةـ وـقـوـعـهـ فـيـ الغـاطـ المـضـرـ بـبـدـنـهـ وـعـقـلـهـ
 وـآدـابـهـ فـانـ إـنـ خـنـ منـكـ ظـانـ أوـ قالـ قـائـلـ انـ الذـىـ بـرـزـ مـنـ جـيـلـ صـنـعـتـهـ
 وـقـوـةـ حـرـ كـتـهـ اـنـاـ هوـ بـفـضـلـ حـيـاتـهـ وـحـسـنـ تـدـبـيرـهـ فـقـدـ تـعـرـضـ بـخـسـنـ
 ظـنـهـ اوـ مـقـالـتـهـ اـلـىـ أـنـ يـكـلـهـ اللهـ عـنـ وـجـلـ اـلـىـ نـفـسـهـ فـيـصـيرـ مـنـهاـ اـلـىـ غـيرـ كـافـ
 وـذـلـكـ عـلـىـ مـنـ تـأـمـلـهـ غـيرـ خـافـ وـلـاـ يـقـولـ أـحـدـ مـنـكـ إـنـهـ أـبـصـرـ بـالـأـمـورـ
 وـأـحـلـ لـعـبـ^(٣) التـدـبـيرـ مـنـ مـرـاقـقـهـ فـيـ صـنـاعـتـهـ وـمـصـاحـبـهـ فـيـ خـدـمـتـهـ فـانـ
 أـعـقـلـ الرـجـلـينـ مـنـ ذـوـيـ الـأـلـبـابـ مـنـ رـمـيـ بـالـعـجـبـ وـرـاءـ ظـهـرـهـ وـرـأـيـ أـنـ
 أـصـحـابـهـ أـعـقـلـ مـنـهـ وـأـجـلـ فـيـ طـرـيـقـتـهـ وـعـلـىـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ الـفـرـيقـينـ أـنـ
 يـعـرـفـ فـضـلـ نـعـمـ اللـهـ جـلـ شـنـاوـهـ مـنـ غـيرـ اـغـتـارـ بـرـأـيـهـ وـلـاـ تـزـكـيـةـ لـنـفـسـهـ وـلـاـ
 يـكـاثـرـ عـلـىـ أـخـيـهـ أـوـ نـظـيرـهـ وـصـاحـبـهـ وـعـشـيرـهـ وـحـمـدـ اللـهـ وـاجـبـ عـلـىـ الجـمـيعـ

(١) التنم (٢) مبدأ (٣) ثقل

وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزّته والتهدّث بنعمته

عبد الحميد الكاتب^(١)

نمير

(في مبادىء^(٢) علم الأدب)

الأدب عبارة عن معرفة ما يحيّر به عن جميع أنواع الخطأ وهو قيمان طبيعى وكسي فالطبيعي ما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالعلم والحلم والكسي ما كتبه بالدرس والحفظ والنظر وهو المقصود لنا في هذا الكتاب خيئه يعرف بأنه علم صناعي تُعرف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله

وموضوعه المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته وغايتها الإجاده في فن المنظوم والمنثور على أساليب العرب لتهذيب العقل وتنمية الجنان وفائده أنه يعصم صاحبه من ذلة الجهل وبروز ضلالة^(٣) الأخلاق ويلين الطبائع ويعين على المرءة وينهى^٤ بالهم إلى طلب المعالى

(١) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب المشهور توفي سنة ١٣٣ (٢) علوم الأدب منظومة في قوله

نحو وصرف عروض بعده لغة ثم اشتغلت وقرض الشعر إنشاء

كذا المعانى بيان الخط قافية تاريخ هذا لعلم العرب إحصاء

(٣) يسهل

والأمور الشريفة

(وأركانه أربعة) الأول قوى العقل الغريزية وهي حسن الذكاء ^(١)
والخيال ^(٢) والحفظة ^(٣) والحسن ^(٤) والذوق ^(٥)

الثاني معرفة الأصول (العامة) كالتأليف الأدبية من منظوم ومنتور
في أغراض شتى (والخاصة) كالتأليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال

الثالث مطالعة تصانيف البلاء بالتأني والتبصر فيها ليذخر له كل لفظ
مؤنّق شريف وكل معنى بديع بحيث يتصرف بهما عند الضرورة

وشرؤطها ثلاثة (الأول) أن يشتغل المطالع ببعض علماء اللغة وأئمّة
الأدب (الثاني) أن يُطيل النظر في هذه المطالعة ويردد صراراً ما استحبه
من تصانيفهم كبروّض الذهن في حلبة ^(٦) سباقيهم فيقف على غريب أسلوبهم
ويعجب تركيبهم (الثالث) ان يانتي منها شيئاً مما استجادة ^(٧) من لفظ
الآخر والتراكيب الصحيحة والمعانى البليغة لتكون ذخراً لذاكرته

(١) الاستعداد التام لادراك العلوم والمعرف بالفكر (٢) قوة باطنية تحفظ صور
المحسوسات بعد غيوبية المادة وهو من أكبر أسباب النجاح في فن الكتابة
(٣) قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من المعانى فتقدره عند الحاجة ولذلك سميت
ذاكرة (٤) قوة يتأثر بها الإنسان من صور المدركات كالذلة والألم وهو من شروط
الكتابه اذ يعين الكاتب بما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات ربما
محكمآ فيقتدر اذ ذاك على تحريك المواطف واستهلاك القلوب (٥) قوة غريزية لها
اختصاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية وتحصل بالتأثير على الدرس والممارسة
لكلام البلاء وتنزيه العقل والقلب مما يفسد الاخلاق والأدب (٦) الميدان
(٧) وجده جيداً

ومنهازاً^(١) لفريخته

الرابع الارتياضُ وهو التدريب بوجوه الإنشاء بأن تتوسع في
شرح بعض المعانى فتبيّنه بأوجهٍ شتى وتفقّه بأشكال البديع وتتجهّد في وضع
بعض مواضيع وجيبة فتصوغ نارة وصف مدينة أو مدحًا أو تهنئة وأخرى
تسرد مثلاً أو تسبّك رواية إلى غير ذلك وأن تخدُّ وحدوَ الماتقدمين في أوضاعهم
باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وأن تخلِّ النظم فتائِي به نثراً أنيقاً^(٢) وتعقد النثر
فصوغه صوغًا رشيقاً^(٣)

﴿ مقدمة في علم الإنشاء ﴾-

الإنشاء لغة الشروع والإيجاد والوضع تقول أنشأ الغلام يعني إذا شرع
في المشي وأنشأ الله العالم أو جدهم وأنشأ فلان الحديث وضعه وأصطلاحه
علم يعرف به كيفية استنباط المعانى وتأليفها مع التعبير عنها بلغة لائق بالآفاق
وهو مستمد من جميع العلوم وينحصر المقصود منه في ثلاثة أبواب وخاتمة وملحق

﴿ الباب الأول في أصوله ﴾-

وهي أربعة موادٌ وخصائص وعيوبه وطبقاته
أما مواده فثلاثة الأولى الألفاظ الفصيحة^(٤) الصريحـة^(٥) الثانية

(١) حديدة تكون في مؤخر خف ارائض المهر (٢) مفجياً (٣) حسناً

(٤) الألفاظ البينة الظاهرة المتداولة إلى الفهم والأنوسنة الاستعمال لكان حسناً

(٥) الألفاظ التي تدل على نفس المطلوب بحيث تكون كقالب لمعناها ويتوصل إلى

المعانى ^(١) الثالثة إيراد المعنى الواحد بطريق مختلفه ومرجعها الى الفصاحة

ذلك بمعونة المتراوفات والصفات والابدال (١) بحيث أن يكون المعنى واضحأً أو سهل المأخذ خالياً من اللبس والاشكال كقول الاخطل

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون صالح الاعمال وأن يكون مطابقاً ل الواقع كقول ليid

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل

وأن يكون مطابقاً لافتضي الحال كقول أبي العناية

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً نديمت على التفريط في زمان البذر والمعنى اما أن يكون مبتكرأً أو مخترعاً كقول ابن النبي

الناس للموت تحيل الطرائد فالسابق السابق منها الجواب

وكقوله

والنار فاكهة الشتاء فمن يردد أكل الفواكه شيئاً فليصططل

أو دقيناً وهو ما لطف مأخذته وبعد مراعمه ودل على توقد فهم قائله كقول ابن عين للرازي وكانت قد دخلت الى مجلسه حمامه خلفها صقر يريد صيدها فاستجرارت بمحجره

جاءت سليمان الزمار حمامه والموت يامع من جناحي خاطف

من أثبا الورقاء ان ميحاكم حرم وانك ماجنا لخائف

أو فطريا وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصنيع ولا أعمال رؤبة ودل على بعض السذاجة في قائله كقول الصياد

سبحان ربى يعطي ذا ويحرم ذا هذا يصيى وذاك يأكل السمكة أو ليناً وهو ما كان لطيف التعبير سامس الالفاظ دالاً على أشياء تطرف المسامع وتبع القلب كقوله

إن السماء اذا لم تنك مقلتها لم تنسجك الأرض عن شيء من الزهر أو نافذأً وهو ما وصل الى الفهم بسرعة البرق وأخذ لخدته ومضائه بمعجم القلب كقوله

وعلمى المعانى والبيان

وأما خواصه فهى محسنه السبعة وهى أولاً الوضوح^(١) بأن يختار المفردات البينة الدلالة على المقصود وأن يعدل عن كثرة العوامل^(٢) فى الجملة الواحدة وعن الإنناس فى استعمال الضمائر وان تسبك الجمل سبكا جلياً بدون تعقيد والتباس وإن يتحاشى عن كثرة الجمل الاعتراضية وثانياً الصراحة بان يكون الكلام سلماً من ضعف التأليف وغرابة التعبير بحيث

وَمَا دَانَتْ شَخْصُ الْمَوْتِ إِلَّا كَمَا يَدُونُ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَانِ
أَوْ جَامِعاً وَهُوَ مَا أَفَادَ بِالْفَلْقَطِ الْقَلِيلِ الْمَنِيَ الْكَثِيرِ كَقُولُ سَيِّدِنَا حَسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جَعَتْهُ مَهْلَلاً كَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
أَوْ مَتَّنَا وَهُوَ مَا اتَّسَمَ بِالضَّبْطِ وَاحْتَرَمَ وَتَعْكَنَ مِنْ ذَهَنِ سَامِعِهِ كَقُولُ أَبِي نَوَافِ
لَدُوَّا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْحَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ
الْمَعْنَى الْمَوْغُلِ أَوِ الْإِيْغَالِ هُوَ مَا فَتَنَ بِسُوءِ الْقَابِ وَسَبَّ الْعُقْلَ وَبَلَغَ الْفَাযِةَ الْمَقْصُودِ مِنِ
الْبَلَاغَةِ كَقُولِهِ

سَأَلَتْ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنْفِي وَكُلَّ مَا قلتْ قَدْ سَمِعْنَاهُ
سَلَّنِي بِلَا خُشِيَّةٍ وَلَا رَهْبَيَّةٍ وَلَا تَخْفَفْتُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
وَاعْلَمُ بِأَنَّهُ لَيْسَ هَذِهِ الْمَعْنَى مَصْدَرُ خَاصٍ وَأَنَّمَا نَحْصُلُ مِنْ مَطَالِعَةِ كَتَبِ الْبَلَاغَةِ بِالْفَكْرَةِ
الْعَظِيْلَةِ مَعَ التَّبَصُّرِ فِيهَا (١) كَقُولِهِ
لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَنْوَابِ تَزَيَّنَتْ إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدْبُرِ
لَيْسَ الْيَتَمُّ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالْدُّهُ بَلْ الْيَتَمُ يَتَمُّ الْعِلْمَ وَالْحَسِيرُ
(٢) كَقُولِ بِعَضِّهِمْ أَقْسَمُ لَا أَعُودُ أَقْوَمُ أَخْطَبُ فِيكُمْ

يكون حِرَّاً مهذباً فتناسبُ الألفاظ لِمَعْنَى المقصودة كما قيل
تزيّنُ معانِيهُ الألفاظُ وألفاظُ زَايَاتِ المعانِي
وَثَلَاثاً الضَّبْطُ وَهُوَ حَذْفُ فضولِ الْكَلَامِ وَاسْقَاطُ مُشْتَركَاتِ الأَلْفَاظِ
كَقُولُ قَيْسِ بْنِ الْيَخَّاتِ (١)

أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْعَى عَلَى ذِي قِرَابَةٍ وَانْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعِدِ
لَعْمَرِكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَإِنْ اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرْوَدِ
وَرَابِعًا الطَّبَاعِيَّةَ بِأَنَّ يَخْلُوُ الْكَلَامُ مِنَ التَّكْلِفِ وَالتَّصْنِعِ كَمَا قيلَ
بِكِيتِكَ يَا بَنِيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَانَتِ فِي حَيَاةِكَ لِي عَيَّنَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمُ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا
خَامِسًا السُّهُولَةَ بِأَنَّ يَخْلُصُ الْكَلَامُ مِنَ التَّعْسُفِ فِي السُّبُكِ وَأَنَّ يَخْتَارَ
مَا لَانِ مِنْهَا كَمَا قَالَ زَهِيرٌ (٢) فِي الْأَشْوَاقِ

شُوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ كَمَا عَامَتْ وَأَزِيدَ
فَكِيفَ تُسْكِرُ شَيْئًا فِي هَمْسِيرِكَ يَشَهَّدُ

وَكَمَا قيلَ

فِي كَنْفِ اللَّهِ ظَاعِنْ طَعَنَا (٣) أَوْدَعَ قَائِي وَدَاءَ حَزَنَا
لَا بَصَرْتُ مَقْلَيَّ مَحَاسِنَهُ أَنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ بَعْدَهُ حَسَنَهُ
وَسادِسًا الْأَتَاقَ بِأَنَّ تَنَاسِبَ الْمَعْنَى كَقُولُ الْمَنْبِي (٤)

(١) من شعراء الجاهلية وفرسانها

(٢) هو أبو الفضل زهير بن محمد المهابي من شعراء الاسلام وكتابهم توفى سنة ٦٥٦

(٣) سار (٤) هو أبو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن الكندي الشاعر الاسلامي ولد

ومازلت حتى قادني الشوق نحوه يُسايرني في كل رُكْب له ذكر
واستكِر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صفر^(١) الخبر^(٢) الخبر^(٣)
وسابعاً الجزالة وهي ابراز المعانى الشريفة في معارض من الألفاظ الأنبيقة
^(٤) الطيبة كقول الصابي^(٥)

لَكَ فِي الْمَحَافِلِ مِنْطَقٌ يُشْقِي الْجَوَى^(٦) وَيُسْوَغُ فِي أَذْنِ الْأَدِيبِ سَلَافُه^(٧)
فَكَانَ لِفَظَكَ لَوْلَوْ مُتَخَلِّلٌ^(٨) وَكَانَ آذَاتُ أَصْدَافِه
وَأَمَا عِيوبِه فَسَبْعَةُ الْهُجْنَةُ بِأَنَّ يَكُونَ الْمَفْظُ سَخِيفاً وَالْمَعْنَى مُسْتَقْبِحًا كَقُولِه
وَإِذَا أَدَبْتَ مَتَهْ بَصَلاً غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ
وَالْوَحْشِيَّةُ كُونُ الْكَلَامِ غَلِيلًا تَمْجِهُ الْأَسْمَاعُ وَتَسْفَرُ مِنْهُ الْطَّبَاعُ كَقُولِه
وَمَا أَرْضَى لِمَقْتَلِه بَحْلَمٌ إِذَا تَبَهَّتْ تَوْهَمَهُ بِتَشَاكِي^(٩)
وَالرَّكَاكَةُ ضَعْفُ التَّأْلِيفِ وَسَخَافَةُ الْعِبَارَةِ كَقُولِ الْمَنْبِي
إِنْ كَانَ مَثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرَئَتْ حِينَئِدَ مِنِ الْإِسْلَامِ
وَالسَّهُو عِبَارَةُ عَنْ ضَعْفِ الْبَصَرِ بِمَوْاقِعِ الْكَلَامِ كَقُولِ مَنْ يَشَبَّهُ مَدْوَحَةً
بِاللهِ تَعَالَى وَهُوَ كُفَّرٌ
تَقَاصِرُ الْأَفْيَامُ عَنْ إِدْرَاسِكَهِ مُثْلِ الْذِي الْأَفْلَاكُ مِنْهُ وَالْدَّشَنِ^(١٠)
وَالْأَسْهَابُ الْأَطَالَةُ الزَّائِدَةُ الْمُمْلَةُ كَقُولِه

سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٤ (١) أخلاقه (٢) واحد الأخبار (٣) العلم
(٤) المعجبة (٥) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني الصابي ديننا
وهو من الشعر والكتاب المؤدين ولد سنة ٣٢٠ ومات سنة ٣٨٤ (٦) الحرقة
(٧) الحرقة (٨) مصقى (٩) الكذب (١٠) الدنيا

أعني فتى لم تذر الشمس طالعة يوماً من الدهر إلا ضر أو نفعاً والخلف الأيجاز المقصري ٠٠٠ ووحدة السياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للاذهان كلاماً (١) وللقلوب ملائماً ولكلام عيوب كثيرة منها اللحن ومخالفة القياس الصرف وضعف التأليف والتعقيد والتكرار وتتابع الاضافات إلى غير ذلك من الاشياء التي تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والعرف وأما طبقاته فثلاث الأولى الطبقة السفلية ومرجعها إلى الانشاء الساذج وهو ما عرّى عن رقة المعانى وجزالة (٢) اللفاظ والتألق (٣) في التعبير فهو بالكلام العادى أشبه لسهولة مأخذته وقرب موئده ويُستعمل في المحافل العمومية ليقرب مثال المعانى على جهود السامعين وفي المقالات والتأليفات العالمية لينصرف الذهن إلى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وفي المكتبات الاهلية والرحلات والأسفار والأخبار وما شابه ذلك الثانية الطبقة العليا ومرجعها إلى الانشاء العالى وهو ما شحن بغير اللافاظ وتعلق بأهداب المجاز ولطائف التخيّلات وبدائع التشابيه فيفتن ببراعته العقول ويُسحر الآلباب ويصلح في الترسّل بين بلغاء الكتاب وفي المجالس الادبية ودباجة بعض التصانيف إلى غير ذلك من الموضع الذى من شأنها الزجر وتحريض العواطف والحماسة ٠٠٠ الثالثة الطبقة الوسطى ومرجعها إلى الانشاء الآنيق (٤) وهو ما توسط بين الانشاء العالى والساذج فيأخذ

(١) الاعياء (٢) سهوتها (٣) الاتقان (٤) المجب

من الأوّل رونقه ورشاقته ومن الثاني جلاءه وسلامته ويصلح في مراسلات ذوى المراتب وفي الروايات المنمقة وفي خطب المحافل وما أشبه ذلك^(١)

٤٠- كيفية التروع في عمل مواضع الائـاء

اذا عن^(٢) لك او اقتـرح عليك انشـاء موضـوع فـأنت متـوطـ^(٣) إذا بأمرـين التـفكـر أوـلـاً والـكتـابـة ثـانـيـاً فـإذا أمعـنـتـ الفـكـرـ مـلـيـاً^(٤) فـفي أـجزـاءـ المـوضـوعـ بـعـدـ استـيلـاءـ الـاحـسـاسـ بـهـاـ عـلـىـ قـلـبـكـ وـقـابـهـاـ عـلـىـ جـيـعـ الـأـوـجـهـ المـمـكـنةـ فـيـهاـ تـولـدـ فـيـ خـيـالـكـ لـكـلـ جـزـءـ صـورـ^(٥) تـفاـوتـ فـيـ تـأـديـتـهـ كـتفـاوـتـ صـورـ المـنـظـومـ فـيـ الـحـنـ وـالـقـبـحـ فـبعـضـهاـ يـسـقـيلـ الـفـوـسـ بـتـأـثيرـهـ فـيـ الـخـواـسـ وـبـعـضـهاـ يـوـجـبـ نـفـوـرـهـاـ وـبـعـضـهاـ بـيـنـ بـيـنـ وـإـذـ تـشـخـصـ الصـوـرـ فـيـ الـخـيـالـ يـتـخـيرـ الـعـقـلـ مـنـهـاـ مـاـلـهـ الـمـكـانـةـ الرـفـيـعـةـ فـيـ حـسـنـ تـأـديـةـ الـغـرـضـ الـمـنـاسـبـ لـالـمـقـامـ فـاـنـ كـانـ الـمـقـامـ لـلـتـحـريـصـ عـلـىـ الـقـتـالـ مـثـلاـ اـنـتـخـبـ الصـوـرـةـ الـمـهـيـجـةـ لـالـاحـسـاسـ الـمـشـجـعـةـ لـالـنـفـسـ عـلـىـ اـقـتـحـامـ الـأـخـطـارـ وـاـنـ كـانـ الـمـقـامـ مـقـامـ فـرـحـ وـسـرـورـ اـنـتـخـبـ ماـيـشـرـحـ الصـدـورـ وـتـقـرـ بـهـ الـعـيـونـ وـتـرـوـقـ بـهـ الـأـرـوـاحـ

(١) الذى اشتهر بالإنشاء الساذج السبوتى والمأوردى والقرنالى وأبو الفرج الاصبهانى وابن الانبارى وأبو الفداء الذى اشتهر بالإنشاء الانيق النعالي وابن خلkan وابن خلدون والطبرى والفارزى وابن المعتز والبهاء زهير وابن المقفع والمسعودى والذى اشتهر بالإنشاء العالى الحريرى والحمدانى والمرى والاخطل وجرير وأبو تمام والبعثرى والمتبنى وابن حفاظن والعتبى والفارضى (٢) عرض (٣) ملزوم (٤) ساعة طولية (٥) أما اذا تساوت فى حسن تأدية الغرس أخذ احداها فقط ولا يحسن جمعها

ويذهب عنها الحزن والآلام^(١)

وبعد تشخيص الصور وتحقيق المناسب منها تعنى أنها المنشى بحسن تأليف وترتيب ما تحيّرته بأن تجتمع الصور المناسبة التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكليف بحيث يكون المجموع منسجماً يمْضي وحده مع النفس دون علاج وتعاب في فهم الغرض منه وحينئذ يمكنك اظهار هذه الصورة المعولة في صورة محسوسة بواسطة القلم

—○— الكتابة ○—

اعلم أن أركان الكتابة التي لا بد من مراعاتها في كل كتاب بلاغي ذي شأن ثلاثة (الأول) أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة فان الكاتب من أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنياً على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى بباب المبادي والافتتاحات فإذا جد حدوده وهذا الركن يشتراك فيه الكاتب والشاعر (الثاني) أن يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى

(١) الاحزان (تنبيه) يراعى حال المخاطب ونزعاته فان ما يحسن عند الذكي لا يحسن عند الغبي وما يناسب ذا الجد لا يناسب الغزلي وما يصلح للرئيس لا يصلح للمرؤس فمخاطب كلام على در آبهته وجلائه وعلوه وارتفاعه وفظنته ونباهته فزن النقطة قبل أن تخرب جها بميزان التصرير اذا مررت وعابر الكلمة بعيارها اذا سمعت فكلاما احلول الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهـل ولو جاف الأسماع واشتهد اتصالا بالقلوب وخف على الافواه ولا سيما ان كان المدى البديع متراجعا بالفظ مؤنق شريف وعيارا بكلام هذب بدون تكليف ولا تعقيد فالمدى الحق اشبه بالروح الحق واللفظ الظاهر أشبه بالجمان الظاهرة والا تصاءل المدى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضليل الحسناء في الامطار الربة

برابطه تكون رقاب المعانى آخذأ بعضها بعض ولا تكون مقتضبة ويشترك
فيه أيضاً الكاتب والشاعر ولهذا باب أيضاً يسمى باب التخلص والاقتضاب
(الثالث) أن تكون الفاظ الكتاب غير مخلقة بكثرة الاستعمال بمعنى أن
تكون الألفاظ مستعملة مسبوكة سبكاً غير بباً يظن السامع أنها غير ماف
أيدي الناس وهي مما في أيديهم وهناك معترك الفصاحة الذى تظهر فيه
الخواطر براعتتها والأقلام شجاعتها كما قال البحترى^(١)

باللّفظ يقرب فهمه في بعده عنّا ويبعد نيله في قربه

وهذا الموضع بعيد المثال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة
خاطر وهذا الركن أيضاً يشترك فيه الكاتب والشاعر

التخلص والاقتضاب في مواضع الانشاء

التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعانى فيما هو فيه
إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً إليه فيكون بعضه آخذأ برقب
بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه
كانما أفرغ إفراغاً وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوته تصرّفه من
أجل أن نطاق^(٢) الكلام يضيق عليه ويكون متبعاً لوزن والقافية فلا
تُؤَاتِيهِ الْأَلْفاظُ عَلَى حَسْبِ إِرَادَتِهِ وَأَمَا النَّاثِرُ فَإِنَّهُ مُطْلَقُ الْعِنَانِ يَمْضِي حِيثَ

(١) هو الوليد بن يحيى ياتى نسبه الى طه من شعراء الاسلام توفى سنة ٢٨٣

(٢) كناية عن قوله

شاء، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناير، وما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي

خليليًّا مالى لأرى غير شاعر فكم منهم الدعوى ومتى القصائد فلا تعجبنا إنَّ السيف كثيرةٌ ولكنَّ سيف الدولةاليوم واحدٌ والاقضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثانية علاقة بالأخير كقول أبي نواس^(١) في قصيدة التونية التي لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المدح بل اقتضبَ اقتضاياً فيما هو يصف المحرر ويقول

فاسقني كأساً على عذرِ كرهت مسموعة أذنِي
من كُبْيَت^(٢) اللون صافية خير مسلسلتَ في بدئني
ما استقررتَ في فؤادِ فتني فدرى مالوعة العزن

(حتى قال)

تضحك الدنيا إلى ملك^(٣) قام بالآثار والشتن
سَنَّ للناس التَّدَى فندوا فكَارَ البخلَ لم يكن
وإذا لم يحسن التخلصُ بان كان قبيحاً مسوحاً فالاقضاب أولى منه

(١) أبو علي الحسن بن هاني عبد الاول الحكيم الشاعر الاسلامي وناس بضم النون وتحقيق الواو ولد سنة ١٤٥ وتوفى سنة ١٩٥ (٢) الحمزة المائة الى الحمزة (٣) هو محمد الامين بن هارون الرشيد

—○—
كيفية افتتاح مواضع الاد نساء وفته امراها

الافتتاح أَنْ تجعلَ مطلعَ الكلام دالاً على المعنى المقصود من ذلك الكلام ان كان فتحاً ففتحاً وان كان هناً فهناً أو كان عزاءً فعزاءً وهكذا وفائدته أَنْ يُعرَفَ من مبدأ الكلام ما المراد منه فإذا نَظَمَ الشاعر قصيدةً فان كانت مديحًا صرّفًا لا تختص بمحادثةٍ من الحوادث فهو مخترٌ بين أَنْ يفتحها بغازلٍ أولاً بل يرتجل المدحى ارتجلًا من أوَّلِها كأَنَّه قد قبل إِنْ حارت الْأَلْبَابِ كيْفَ تقولُ فِي ذَا الْمَقَامِ فَعُذْرَهَا مَقْبُولٌ سَامِحٌ بِفَضْلِكَ مَادِحِكَ فَالْهِمْ أَبْدَأَ إِلَى مَا تَسْتَحِقُ سَيِّلٌ إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَالْمُحْسِنُونَ إِذْنٌ لَدِيلِكَ قَلِيلٌ وَأَمَا إِذَا كَانَ القَصِيدَةُ فِي حادثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ كَفْتَحَ مُقْفَلٌ أَوْ هَزِيمَةَ جَيْشٍ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْدِأَ فِيهِ بغازلٍ . وَمِنْ أَدْبَرِ هَذِهِ الْمُنْزَهَةِ فِي افتتاحِ قصيدةٍ بالمدحى مَا يُتَطَهِّرُ مِنْهُ أَوْ يُسْتَبَحُ لَا سِيمًا إِذَا كَانَ فِي الْهَادِيَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَشَدَّ قَبْحًا وَأَنَّمَا يَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ فِي الْخُطُوبِ التَّازِلَةِ وَالْتَّوَائِبِ الْحَادِثَةِ وَالْخُتَامِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مَؤْذِنًا بِحَمَامَهِ بِجِيَثٍ يَكُونُ وَاقِعًا عَلَى آخِرِ الْمَعْنَى فَلَا يَنْتَظِرُ السَّامِعُ شَيْئًا بَعْدَهُ فَعْلَى الشَّاعِرِ وَالنَّاثِرِ أَنْ يَتَأَقَّفَا فِيْهِ غَايَةَ التَّأْنِقِ وَيَجُوَّدَا فِيْهِ مَا اسْتَطَاعَا لَأَنَّهُ آخِرَ مَا يَاتِيَ إِلَى السَّمْعِ وَيَرْتَدَّ صَدَاهُ فِي الْأُذْنِ وَيَعْلَقُ بِحَوَاشِيِ الْذَّكَرِ فَهُوَ كَمَقْطَعِ الشَّرَابِ يَكُونُ آخِرَ مَا يَهْرُبُ بِالْفَمِ وَيَعْرِضُ عَلَى الذَّوْقِ فَيُشَعِّرُ مِنْهُ بِمَا لَا يُشَعِّرُ مِنْ سَوَاءٍ وَلَذِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخُتَامَ

ميزاً عن سائر الكلام قبله بنكتة لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى بلغع
وإذا لم يكن المعنى دالاً بنفسه على الختام حسن أن يُدلّ عليه بكلام آخر
يذكر عقب الفراغ من سياقة الأغراض السابقة وحكمه أن يكون مُنزعاً
مما سبقه فيُفقي به تقرير الشيء من الأغراض أو إجحافاً لمفصلها مورداً على
وجه من وجوه البلاغة أو الكلام الجامع أو مخرجًا مُخرج المثل أو
الحكمة أو ما شاكل ذلك مما تعاشه المخواطر وتقيده الأذهان كقول المتبنى

وما أخصك في بُرءَ بتهئةٍ اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وكقول الزمخشري ^(١) في ختام أحدى مقالاته إن الطيش في الكلام يترجم
عن خفة الأحلام وما دخل الرفق شيئاً إلا زانه وما زان المتكلم إلا
الزانة . وأما في غير ذلك فالآكثرون فيه أن يُضمنَ غرضًا آخر من الدعاء
أو عرض النفس على خدمة المكتوب إليه أو توقيع الجواب منه أو غير
ذلك وأكثر ما يختتمونها في النثر بعد الأغراض المذكورة بقولهم إن شاء
الله أو بنـ الله وفضله وما أشبه ذلك وكثيراً ما يختتم ^{التـ} الآثار بقوله والسلام أو
بلا حول ولا قوـة إلا بالله أو بقوله والله المستعان أو بقوله والحمد لله أو لا
وآخرـاً باطنـاً وظاهرـاً أو بقوله والله أعلم أو غير ذلك وربما ختم بمثلـ ختام
الخوارزمي رسالته بقوله

فالصبر تـال العـلا وعند الصـباح يــلدـ القـومـ الشـرى ^(٢)

(١) هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد صاحب التفسير ولد سنة ٤٦٧

(٢) سيد الليل كله وتوفي سنة ٥٣٨

— تقسيم الانتاء الى فن النظم والثر —

اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فئتين في الشعر المنظوم وهو الكلام المففي الموزون بأوزانٍ مخصوصةٍ وفن النثر وهو الكلام غير الموزون فأما الشعر فنه المدحُ والهجاءُ والرثاءُ وأما النثر فنه ما يوثق به قطعاً ويلتزم في كل كليتين منه قافيةٌ واحدةٌ ويسمى سجعًا وهو ثلاثة أقسامٍ القسم الأول أن يكون الفصلان متساوين لا يزيد أحدهما على الآخر كقوله تعالى (فأما اليتيم فلا تفهُرْ وأما السائل فلا تهُرْ) القسم الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول لا طولاً يخرج به عن الإعداد خروجاً كثيراً كقوله تعالى (بل كذبوا بالساعة وأعذنا من كذب بالساعة سعيراً إذا رأيهم من مكان بعيد سمعوا لها تغليضاً وزفيرأً وإذا قلوا منها مكاناً ضيقاً مقرئين ^(١) داعوا هنالك ثبوراً) ^(٢) فالفصل الأول ثمان كلامات والثاني والثالث تسع تسعة ويسنت من هذا القسم ما كان من السجع على ثلاثة فقر فـ ^(٣) الفقرتين الأوليتين تحسبان في عدة واحدة ثم تأتي الثالثة فبنفي أن تكون طوبية طولاً يزيد عليهما وقد تكون الثلاثة متساويات كقوله (في سدر ^(٤) مخصوصود ^(٥) وطلع ^(٦) منضود ^(٧) وظلي مسدود) القسم الثالث أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو عيب فاحش ^(٨) وأما النثر المرسل فهو ما يوثق كل

(١) أى موصولين يمض به بعض (٢) الويل (٣) شجر (٤) مقطوع شوكه (٥) الموز (٦) متراكم بعضه فوق بعض (٧) لسجع أربعة شروط إختيار المفردات الفصيحة و اختيار التأليف الفصيح وكون الألفاظ تابعاً للمعنى لا عكسه وكون كل

يـه قطعاً من غير تقيـد بـقافية ولا غـيرـها وـهـوـ الـذـى يـطلقـ فـيـهـ الـكـلامـ إـطـلاـقاً
وـلـاـ يـقطعـ أـجزـاءـ

• كيفية عمل الشعر •

اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً أولها الحفظ^(١) من جنسه أي جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملائكة ينسج على مِنْوالها ويُتَخَّرُ المحفوظ من الحر النَّقَى الكثير الأُساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من فحول الإسلام مثل ابن أبي^(٢) ربيعة وكثير^(٣) وذى الرمة^(٤) وجرير^(٥) وأبي نواس وحبيل^(٦) والبحترى

واحدة من الفقرتين أو الفقر دالة على معنى اثلاً يصبح الكلام تطويلاً معييناً
 (١) ومن كان خالياً من المحفوظ فلنظامه فاصر ردئ ولا يعطيه الرونق والخلافة الا كثرة المحفوظ فلن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط واجتناب الشعر أولى بن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من المحفظ وشجد القريبة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاً كثار منه تستحكم الملائكة وترسم وربما يقال ان من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتجهي رسومه الحرافية الظاهرة اذ هي صادقة عن استعمالها بعينها فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقض الاسلوب فيها كأنه منوال يأخذ في النسج عليه بشاعرها من كلمات أخرى ضرورة (٢) هو أبو الخطاب عمر بن أبي ديبة المخزومي القرشي من فحول شعراء الإسلام توفي سنة ٩٣ (٣) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن يتصل نسبة إلى ماء السماء وهو من عشاق عرب الإسلام وشراهم توفي سنة ١٠٥
 (٤) هو أبو الحرت عيلان بن عقبة ينتهي نسبة إلى مضر وهو أحد فحول شعراء العرب في الإسلام توفي سنة ١١٧ (٥) هو أبو حرزة جرير بن عطية بن الخطفي التميمي من فحول شعراء العرب في الإسلام توفي سنة ١١٠
 (٦) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من مشاهير شعراء الإسلام المؤلفين ولد

والرَّاضِي^(١) وأَبِي فِرَاسٍ^(٢) وَأَكْثَرُهُ شِعْرٌ كِتَابُ الْأَغَانِي^(٣) لَأَنَّهُ جَمَعَ شِعْرَ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلَّهُ وَالْمُخْتَارَ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ لَا يُبَدِّلُهُ مِنْ الْخُلُوَّةِ وَاسْتِجَادَةِ الْمَكَانِ الْمُنْظَورِ فِيهِ مِنْ الْمَيَاهِ وَالْأَزَهَارِ وَكَذَا الْمَسْمُوعُ لِاستِنَارَةِ الْفَرِيقَةِ بِاسْتِجَاهَتِهَا وَتَشْيِطِهَا بِمَلَادِ السَّرُورِ ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلَّهُ فَشَرَطَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمَامٍ^(٤) وَنِشَاطٍ فِي ذَلِكَ أَجْمَعٌ لَهُ وَأَنْشَطَ لِلْفَرِيقَةِ أَنْ تَأْتِي بِمَثَلِ ذَلِكَ الْمَنْوَالِ الَّذِي فِي حِفْظِهِ . قَالُوا وَخَيْرُ الْأَوْقَاتِ لِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْبَكَرِ^(٥) عِنْدِ الْهَبُوبِ مِنَ النَّوْمِ وَفَرَاغِ الْمَعْدَةِ وَنِشَاطِ الْفَكْرِ وَمِنْ بُواعِنَّهُ الْعُشُقُ وَالْإِنْتَشَاءِ قَالُوا فَإِنْ اسْتَصْبَعَ عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا كُلَّهُ فَلَيْتَ كُلَّهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ وَلَا يُكَرِّهَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ . وَلِيَكُنْ بُنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَّةِ مِنْ أَوَّلِ صَوْغِهِ وَنِسْجِهِ يَضْعُفُهَا وَيَبْنِي الْكَلَامَ عَلَيْهَا إِلَى آخِرِهِ لَأَنَّهُ أَغْفَلَ عَنْ بُنَاءِ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَّةِ صَعْبٌ عَلَيْهِ وَضَعْفُهَا فِي مَحْلِهَا فَرِبْـا تَجْبِي^(٦) نَافِرَةً قَلْقَةً وَإِذَا سَمِعَ الْخَاطِرُ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يُنَاسِبْ الَّذِي عَنْهُ فَلَيْتَ كُلَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَلِيقِ بِهِ فَإِنْ كُلَّهُ بَيْتٌ مُسْتَقْلٌ بِنَفْسِهِ وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا مَنْاسِبَةٌ فَلَيْتَ خَيْرَ فِيهَا كَمَا يَشَاءُ وَلَيَرَاجِعَ شِعْرَهُ بَعْدَ الْخَلاصِ مِنْهُ بِالتَّقْيِحِ^(٧) وَالنَّقْدِ وَلَا يَضْنِنَ^(٨) بِهِ عَلَى

سَنَةِ ١٩٠ وَتَوْفِيقَ سَنَةِ ٢٣١ (١) هُوَ أَبُو الْحَسْنِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ يَنْتَهِي نَسْبُهُ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَشْعَرُ شُعَرَاءِ الْهَاشَمِيِّينَ وَلَدَ سَنَةَ ٣٥٩ وَتَوْفِيقَ سَنَةَ ٤٠٦ (٢) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْمَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنُ حَمْدَوْنَ الْهَمَدَانِيِّ مِنْ فَحْولِ شُعَرَاءِ الْمَوْلَدِينَ الْإِسْلَامِيِّينَ وَلَدَ سَنَةَ ٣٢١ وَتَوْفِيقَ سَنَةَ ٣٥٧ (٣) هُوَ تَأْلِيفُ أَبِي الْفَرجِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ بْنِ مُحَمَّدٍ يَنْتَهِي نَسْبُهُ إِلَى أُمَّةِيَّةِ تَوْفِيقَ سَنَةَ ٣٥٦ (٤) الْرَّاحَةُ (٥) جَمَعُ بَكْرَةِ الصَّبَاحِ (٦) بِالْهَذِيبِ (٧) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَرْهَهَا لَا يَبْخُلُ

التَّرْكُ اذا لم يبلغ الإِجَادَةَ فان الإِنْسَانُ مفتوحٌ بشعره إذ هو نباتٌ فَكُرِهَ واختراعٌ قرِيحةٌ و لا يستعمل فيه من الكلام إلا الأَفْصَحُ من التراكيب والخلاص من الضرورات اللسانية فليجُرِّها فانهَا تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حضر أمةُ اللسان على المولَدَ^(١) ارتِكابَ الضرورة إذ هو في سِعَةٍ منها بالعدول عنها الى الطريقة المُثلى من الملك ويجتنب أيضاً المعقدة من التراكيب جهده بحيث تكون الفاظه على طبق معانيه ومعانيه تُسابق الفاظه الى الفهم ويجتنب أيضاً الحوشى من الألفاظ والمقصر وكذلك السوق المبتذل فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضاً فيصير مبتذلاً ويقرُبُ من عدم الاقادة وفي هذا القدر كفاية

﴿ الباب الثاني في فنون الاتناء ﴾

فنونه سبعه وهي المكتبات والمناظرات والأمثال والوصاف والمقامات والروايات والتاريخ

﴿ الفن الأول في المظاہرات ﴾

المكتبة وتعرف أيضاً بالراسلة هي مخاطبة الغائب بلسان القلم وفائدةها أوسع من أن تخسر من حيث إنها ترجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء أو طاره^(٢) ورباط الوداد مع تباعد البلاد وطريقة المكتبة هي طريقة

(١) هو من وجد بعد اختلاط العجم بالعرب كالعباس بن الأحنف ومن بعده
 (٢) المحاجات

المحاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والسبة بينهما وخصوصاً خمسُ السذاجةُ والجلاءُ والإيجازُ والملامةُ والطلاوةُ^(١) فالسذاجةُ تجعلُ الكلامَ فطرياً سليماً من شوائب التكلفِ مُنذّهاً عن زخرف^(٢) القول بعيدها عن بهرجة^(٣) الكلامِ . والجلاءُ أن يعدلَ عن الكلام المغلق والتتشابه المستبعدة والتراكيب الماتبسة إلى الكلام المذهب الصريح . والإيجازُ ينفتحُ الرسالة من حشو الكلام وتطويل الجمل فيبرزها وافية الدلالة على المقصود مقتصرة على المحسنات القريبة المنال^(٤) والملامة تنزلُ الألفاظ والمعانى على قدر الكاتب والمكتوب إليه فلا تُعطى خسيس الناس رفيعَ الكلام ولا رفيعَ الناس خسيسَ الكلام على أنها تجعل الرسالة وتعابيرها مستعدية الأوضاع حسناً ارتباطاً يأخذ بعضها بأزمة بعض . والطلاوة تكسوَ الكلام رونقاً وإشراقاً بجودة العبارة وسلامة المعانى وسلامة الألفاظ^(٥) وتحمله بذلك أحسنَ موقعًا عند سامعه

أبواب الرسائل

تُقسم الرسائل باعتبار موضوعها إلى ثلاثة أقسام الأولى الرسائل الأهلية والثانية الرسائل المتدالوة والثالث الرسائل العالمية

(١) بثيليت الطاء (٢) المزور (٣) العدول عن الجادة المقصودة (٤) ولا يهدى مناقضاً للإيجاز ما يستدعيه المقام من الدسط في الموضوع أما تعزيزاً للمعنى وأما حذراً من الإبهام أو دلالة على عواطف القلب أو رغبة في تفكيره الخواطر قال الأقدمون خير الكلام ما قل ودل ولم يدل (٥) سهولتها

﴿ الكلام على الرسائل الاهمية ﴾

الرسائل الاهمية و تعرّف برسائل الاشواق هي مدارسٌ بين الأقارب والأصدقاء وأسفرت^(١) عن مكنون^(٢) الوداد و سرائر الفواد ولا حرج على الكاتب اذا بسط فيها الكلام على احواله وأخوه السؤال في احوال اصحابه وتفرد هذه الرسائل بأن يطلق الكاتب فيها العنوان للاقلام ويتجاهي عن الكلفة ويعدل عن الانقباض وقد قيل الانس يذهب المهابة والانقباض يُضيّع المودة هذا ولا بد من مراعاة مقتضى الحال واعتراض برken الفطنة أخذآ بقول أئبي الأسود الدؤلي^(٣)

لَا تُرْسِلُنَّ رِسَالَةً مَشْهُورَةً لَا تُسْتَطِعُ اِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا
وَإِلَى هَذَا الْبَابِ تَرْجِعُ مَكَاتِبَ الاشْوَاقِ وَالتَّعَارِفِ قَبْلَ الْلَّقَاءِ وَالْهِدَايَا
وَالِإِسْعَاطِ وَالِإِعْتَذَارِ وَغَيْرِ ذَلِكِ وَلَذِكْرِ شَذِيرَاتِ عَامِهَا مِنْ أَقْوَالِ الْكُتُبِ

﴿ الفصل الاول في الشوق ﴾

﴿ كتب العالى^(٤) في وصف الشوق ﴾

شوق اليك رهين قابي وقرین صدرى و الزعيم^(٥) بتعابق فكري
و تفريق صبى سمير ذكرى وندىم فكري زادى في سفرى و عتادى^(٦)

(١) كثفت (٢) مستور (٣) هو ظافر بن عمر بن سفيان ينتهي نسبه الى الدليل بن بكر توفى سنة ٦٧ (٤) هو أبو منصور عبد الملك بن محمود بن اسماعيل النيسابوري أحد الشعراء والكتاب من المؤلفين ولد سنة ٣٥٠ (٥) الرئيس « ٦ » ما أعددته لحوادث الدهر

في حضري • لا يستقلّ به صدري • ولا يقوى عليه صبرى • يكاد يكون
 لزاماً • ويمدّ غراماً • لا يرحلّ مقيمه • ولا يغدرُ غريميه • استخفَ
 نفسي واستفزَّها • وحرَّك جوانحِي وهزَّها • شوقٌ أخذَ بسمع خاطري
 وبصرِه • وحالَ بين مورِّد^(١) قلبه ومصدِّره^(٢) شوقٌ قد استفند جلدي^(٣)
 وملكَ خلدي^(٤) شوقٌ برانى برى الحال • ومحقني محقَّ الهلال • شوقٌ
 تركني حرَضاً^(٥) وأوسعَنى مضضاً^(٦) أرانى الصبر حسراً • والوجد يعنِّي
 ويسره • شوقٌ يزيد على الأيام^(٧) توقداً وتأججاً وتصرماً وتوهجاً • نارُ
 الشوق حشو ضلوعى • وماء الصباية ملء جفونى • أنا من لواعج الشوق
 بين غمائم • لاتنطر إلا صواعق وسمائم^(٨) قد قدحت في كبدى من
 الحرقة • بهذه الفرقة ما يفوت أيسره حد الشكایة ويجوز أضعفه كنه
 الكنایة • شوق الروض الماحل • الى الغيث الهاطل

﴿ وَكَتَبَ فِي تَسْبِيهِ الشَّوْقِ ﴾

ما الأُعرابية حتى إلى نجد • وأنت من وجد • باشدَ مني كلفاً • وأتمَّ
 مني شغفاً • أنا في شدة الشوق إليك كالعطشان كشف له عن ماء عذب
 ومنعَ منه بماء صعب • شوقٌ لو ألقى على الكواكب بعضه لما سارت
 أو كلفت الأفلاكْ تقاله لما دارت • شوقٌ لو فرقَ على القلوب الخالية
 لاشتعلت • ولو قُسِّ على الاكاد الباردة لاشتعلت • أنا أشتاقُ مع كلِّ

« ١ » الود « ٢ » الرجوع « ٣ » القوة « ٤ » القل « ٥ » مربضاً « ٦ » وجيماً
 « ٧ » بضم المهمزة وكسرها الدخان (٨) الرياح الحارة

صباح طالع • وضياء شارق • ونجم طارق^(١)

— دَكْبَ فِي أَنْزَلَ الْمَرْأَةِ —

وَجُدُّتِكُّ عَلَى كِرَاجِدِيَّينِ^(٢) • وَيَسْتَفِرُقُ سَاعَاتِ الْمَلَوِينِ^(٣) • مَا حَالَ ذَاوِي^(٤) بَنْتَ أَمْسِكَ مَطَرُهُ • وَسَارِي^(٥) لَيلَ غَابَ قَرُّهُ • قَدْ تَحْمَلَتْ مَعَ يَسِيرَ الْفَرْقَةِ • عَظِيمَ الْحَرْقَةِ • وَمَعَ قَلِيلِ الْبَعْدِ • كَثِيرَ الْوَجْدِ • قَدْ انتَهَتْ بِجَمِّ نَاحِلٍ • وَصَرَّتْ مِنْ صَبْرِي عَلَى مَرِاحِلٍ • فَارَقْتِنِي فَارَقْتِنِي^(٦) • وَفَرَقْتَ جَيْحَنَ صَبْرِي وَاسْتَصْبَحْتَ فَرِيقًا مِنْ قَلْبِي فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ عَيْنِي وَالرُّقادِ^(٧) • وَجَنْبِي وَالْمِهَادِ^(٨) مَا أَعْوَلُ إِلَّا عَلَى الْعَوَيلِ^(٩) • لَوْكَانِيْغَنِي • وَلَا اسْتَنْصَرَ غَيْرَ الْوَجْدِ لَوْكَانِيْجَدِي^(١٠) • يَدِي لَا تَسْاعِدَنِي • وَخَطْبِي لَا يُشَبِّهَ فِي الدَّقَّةِ إِلَّا بَدِنِي • لَوْلَا حَصَانَةَ الْأَجْلِ • خَرَجْتُ رُوحِي عَلَى عَجَلٍ • فَارَقْتِنِي فَتَفَرَّقَ عَيْنِي شَمْلُ أَنْسِ مَنْتَظَمٍ • وَتَكَنَّ مِنْ بَرَحِ شَوْقِ مَضْطَرَمٍ • فَارَقْتِنِي فَرَقْتَ بَيْنَ الرَّوْحِ وَالْبَدْنِ • وَتَرَكْتِنِي وَالنَّزَاعَ فِي قَرْنِ • قَدْ صَرَّتْ حَلِيفَ وَحْشَةً وَانْكَنْتُ ثَاوِيَا فِي^(١١) وَطَنِ • وَقَرِينَ كَرْبَةَ وَانْكَنْتَ بَيْنَ جِيرَةِ وَسَكَنِ

عَسِيَ الدَّهْرِ يَدِنَا وَيَدِنِي دِيَارَكُمْ • وَيَجْمِعُ مَا يَبْقَى وَبَيْنَكُمُ الشَّمَاءُ مَلا فَأَشْكُو تَبَارِيعَ الْفَرَامِ الْيَكْمُو • وَحَرَّ جَوِي تَبَانِي عِظَامِي وَمَا يَبْلِي

(١) الْأَتْقَى لِيَلَا (٢) الْأَلَيْلُ وَالْأَهَارُ (٣) الْأَلَيْلُ وَالْأَهَارُ أَيْضًا (٤) الْأَذَابِلُ «٥» ذَاهِبٌ فِيهِ (٦) أَسْهَرْتِنِي (٧) النَّوْمُ (٨) مَكَانُ النَّوْمِ (٩) رفع الصوت بالبكاء (١٠) يَنْفَعُ (١١) أَيْ بَقِيَا

— ﴿ وَكُنْ فِي التَّوْفِ إِلَى مَهِ لَمْ بَرَه ﴾ —

أَنَا أَشْتَاقُ كَمَا تَشَاقُ الْجَنَانُ ۚ وَإِنْ لَمْ تَقْدِمْ لَهَا الْعَيْنَانُ ۖ أَنَا وَانْ
كَنْتُ مِنْ لَمْ يُسْعِدْ بِلِقَائِكُ ۖ لَقْدِ اشْقَلَ عَلَى الْأَنْسِ بِلِقَائِكُ ۖ وَالشُّوقُ إِلَى
حَسَنِكِ الَّتِي سَارَتْ أَخْبَارُهَا ۖ وَلَاحَتْ آنَارُهَا ۖ لَا تَزَالُ الْأَيَامُ تَكْشِفُ لِي
عَنْ فَضْلِكِ ۖ وَالْأَخْبَارُ تَعْرُضُ عَلَىٰ مِنْ عَقْلِكِ ۖ مَا يُشَوْقِنِي إِلَيْكُ وَانْ لَمْ أَرَكُ
وَزِيدُنِي رَغْبَةً فِي وَدِكِ ۖ وَقَدْ سَمِعْتُ خَبْرَكُ ۖ أَيَّامًا الَّتِي حَازَتْ أَيَّامَ الشَّابِ
حُسْنًا وَرِقَةً ۖ وَفَاتَتْ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ ^(١) لِيَنَا وَدَقَّةً ۖ وَسَاعَاتِنَا الَّتِي هِي
أَطْفَلُ مِنْ مُسَارِقِ النَّظَرِ وَمُخَالَسَةِ الْقُبْلِ ۖ وَلِيَالِينَا الَّتِي تُخْجِلُ حُسْنَوْدَةَ
الرِّيَاضِ وَتُفْضِحُ حَوَاسِيَ الْعُلَلِ

— ﴿ وَمِنْ رَاهِنَ لِحَضْرَةِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ الْخَلوَانِي ﴾ —

سِيدِي أَمَّا تَوَقَّدُ أَشْوَاقِي ۖ فَقَدْ صَعَدَ ^(٢) الرُّوحُ إِلَى التَّرَاقِ ^(٣) ۖ بِلْ
أَسَالَهَا دُمَعًا مِنْ أَحْدَاقِي ۖ فَهِيَ مُهْلَةٌ ^(٤) الْمَاقِ ۖ مَا بِهِسَا وَلَا لَهَا مِنْ رَاقِ
فَآهَا لَهَا مِنْ حَدَقَ ۖ صَبَّحَهَا الدَّمْعُ وَمَسَاها الْأَرْقُ ^(٥) وَكَيْفَ لَا يَصُوبُ ^(٦)
دَمْعَهَا الْفَدَقَ ^(٧) فَيَقْضِي بِالْعَرَقِ ۖ هِيَامًا بِتِلْكَ الشَّهَائِلِ الَّتِي لَوْ دَنَتْ مِنْ
الصَّخْرَ لَرَقَ ۖ وَإِلَّا اَنْفَاقَ ۖ أَوْ رَنَتْ ^(٨) إِلَى الْبَحْرِ لَا صَبَحَ عَذَّبًا فُرَاتَانًا يَشْفِي
الْحُرْقَ ۖ وَالاَنْفُرْقَ ۖ فَلَوْ أَنَّهُ النَّيلُ لَطَابَ حَتَّى لَا يَشْتَكِي مَنْ شَرَقَ وَالاَ

(١) أَرْدِيَةٌ مِنْ خَزْمَرِيَّةٍ لِهَا أَعْلَامٌ (٢) عَالِجَهَا (٣) عَظَامُ الْحَنَقِ (٤)
مَنْصَبَةٌ (٥) السَّهْرُ (٦) يَنْزَلُ (٧) الْكَثِيرُ (٨) أَدَمَتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ

احترقَ ۝ أَمْ كَيْفَ لَا يَعْرُوْهَا شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْخَلُقِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ أَرْقَ
مِنَ النَّسَمَ أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ ۝ ثُمَّ آهَا وَآهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّوْقِ الَّذِي طَبَخَنِي حَتَّى
الْعَرَقُ مَرَقَ ۝ وَحَتَّى غَلَى الْعَرَقُ أَيْضًا فَقِيلَ اشْتَلَوْهُ مِنَ الْمَرَقِ ۝ وَإِلَّا
احْتَرَقَ ۝ وَمِنَ الْعَجَبِ أَنِّي مَعَ هَذَا الْحَالِ الْمَشْرُوحِ ۝ أَغْدُوْهَا وَأَرْوَحُ
وَلَكِنْ مِنْ حَلَوَةِ الرُّوحِ ۝ رَبِّيَا طَارَ طِيرٌ وَهُوَ مَذْبُوحٌ
غَيْرِي إِذَا وَصَفَ الصَّبَابَةَ وَالْأَسَى ۝ أَحْصَتْ تَشْوِقَهُ سُطُورًا كِتَابَهُ
وَأَنَا الَّذِي لَمْ تُخْضِ كَثْرَةً شَوْقَهُ ۝ مِنْ فَرْطِ لَوْعَتِهِ وَمُطْلُولِ خَطَايَاهُ

— ﴿ وَكَتَبَ سَعِيدَ بْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ ﴾ —

أَنَا صَبَّ إِلَيْكَ سَامِيَ الطَّرَفِ نَحْوَكَ وَنَذَرْكَ مُلْصِقَ بِلَسَانِي وَاسْمُكَ
حَلْوَةُ عَلَى لَهَوَانِي وَشَخْصُكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ قَلْبِي
وَأَخْذُهُمْ بِمَجَامِعِهِمْ صَادَقْتُ مِنْكَ جُونَهُرَ نَفْسِي فَأَنَا غَيْرُ مُحَمَّدٍ عَلَى
الْإِنْقِيادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَانٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضَهَا بَعْضًا كَمَا قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةُ^(١)

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَابِيسٌ وَأَشْبَاهُ

﴿ وَكَتَبَ اَمَانٌ^(٢) الْمَوْصَلِيُّ ﴾

الْشَّوْقُ إِلَيْكَ وَالْعَهْدُ أَيَّامُنَا الَّتِي حَسْنَتْ كَأَنَّهَا أَعْيَادٌ وَقَصْرُتْ كَأَنَّهَا

(١) هو اسماعيل بن سويد بن كيسان من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢١٣

(٢) هو أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون أحد النحاة والادباء توفي سنة ٢٣٥

ساعات لِنَوْتِ الصَّفَاءِ وَمَا يُجَدَّدُهُ وَيُكَثِّرُ دُوَاعِيهِ تَصَافُّ^(١) الْدَّيَارِ
وَقُوبُ الْجَوَارِ • نَعَمَ اللَّهُ لَنَا النَّعْمَةُ الْمَجْدَدَةُ فِيكَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْغَرَّةِ الْمَارِكَةِ
الَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أُنْسَ بَعْدَهَا

* وَكَبْ بِعَصْرَاعِمْ *

يُوْمُنَا طَابَ أَوْلَهُ • وَحَسْنُ مُسْتَبْلَهُ • وَأَتَتِ السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا • فِحَّاتِ
الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا • وَبِكَ قَطِيبُ الشَّمَوْلُ^(٢) وَيُشْفِي الْغَلِيلُ • فَانْ تَأْخِرَتِ
فَرَقْتَ شَمَانَا • وَانْ تَعْجَّاتَ بَيْنَا نَظَمْتَ أَمْرَنَا

* وَكَبْ الْمَسْطَاصِ *

قَلْبِي بِنَارِ الْهَوَى مُعَذَّبٌ • شَوْفَا إِلَى حَضْرَةِ الْمُهَذَّبِ
شَوْفَا إِلَى مَاجِدِ كَرِيمٍ • يَخْطُرُ لِي ذِكْرُهُ فَاطَّابَ
وَبَعْدَ فَالْعَبْدِ يُنْهَى مِنْ لَوْاْقِحٍ^(٣) شَوْقَهُ وَلَوْافِحَ^(٤) تَوْقَهُ^(٥) إِلَى شَهُودِ
ذَاهِكِ الْجَيْلَةِ • وَمُشَاهِدَةُ صَفَاتِكَ الْجَيْلَةِ • لِيُنْشَقَ عَرْفَكَ^(٦) الْفَائِحُ •
وَبَخُورُ عَرْفِكَ^(٧) الْفَائِحُ • مَدَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى ظَاهِكُمْ • وَأَدَرَّ وَابْلِسَكُمْ^(٨)
وَظَلَّكُمْ^(٩)

أَحَبُّ الْوَعْدَ مِنْكَ وَإِنْ تَمَادَى • وَأَقْعُمُ بِالْجَيْلَلِ إِذَا أَلْمَّا
عَنِ الْأَيَّامِ تَسْمِحُ لِي بِوَصْلِي • وَتَأْخِذُ لِي مِنْ الْهَيْجَرِ إِنْ سَامَّا
وَالْجَنَابُ مِنْذَ طَوَى عَنَّا أَبْوَابَ مَلَاقَاهُ • وَزَوَّى مِنْ أَطْبَابِ أَوْفَاهُ

(١) التقارب (٢) الخمر (٣) الرياح (٤) الرياح الحارة (٥) الشوق (٦)

الريح الطيبة (٧) نبت يقال له النمام طيب الرائحة (٨) المطر الكثيف (٩) الندى

قبض العبد عنان مقاليه . و خفف لسان حاله
 شكوت وما الشكوى يمثل عادة ولكن تفاصيل العين عند امتلاكتها
 مجلس الفراق بعظيم حيجابه . وأليم عذابه . على ذرورة . (١) عربته
 وافتراض بقوه بعلمه . وصار للبستان جاراً . وأوقد للحرب ناراً جهاراً
 طوعاً لقاض أتي في حكمه عمياً أفتى بسفك دم في الحال والحرام
 وهذه حالته المفصح عنها مقاليه
 إن الأمور اذا التوت وتعقدت جاء القضاة من الكريم خلتها
 فاعلامها ولعلها ولعلها ولعل من عقد العقود يخلها
 فعلل غروسن التمني قد أثمرت . وليلي الحذا قد أثمرت
 سألت أحبي ما كان ذنبي أجابوني وأحسناي تذوب
 اذا كان المحب قليل حفظ فما حسنةاته إلا ذنوب
 فرعى الله أيام لاحت (٢) فيها أفمار (٣) غروزها . وفاخت فيها أطراز
 طروزها . من بهاء سمائها . على منار ضيائها . من ذات جلامها وصفات
 دلالها . في جنات عواطفها . وحنأت تعاطنها . فان كنت لا أطرق (٤)
 رحبت (٥) فداءكم (٦) فقد أطرق باب شائقكم
 لئن غيّنت عن ذراك حوادث فليس ثائني عن فناك بغائب
 (وكتب أيها)

باء حياته طهرى ومن لم يجده مات تميم بالصعيد

(١) يضم الذال وكسرها أعلاه (٢) ظهرت (٣) مراد ما تخرجه الاغصان
 من النوار (٤) آتي ايلا (٥) المتぬ (٦) بكسر الفاء أطراف البيت
 (٧)

وبعد فالعبد ينوي من شارق^(١) شوقيه . وبارق توقيه^(٢) الى مُحييا ذاته
وحيما^(٣) لذاته . التي لو سكت العبد عنها أنت الحقائب^(٤) ولو لم ينبعق
بها نطقت الكتاب^(٥) وحسبك يشكرا شكرأ . وناهيك بنائها فخرا
متتنا الله بورود زلالها . ووفود زوالها^(٦) ما ظهر نجم حلاوتها . وأزهر
نجم طلاوتها . في خصيب فنائها . ورحيب بنائها
قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا

* وكذب أيضا *

سلام عليكم والعهود بحاليها وقد بلغ الاشواق حد كمالها
وبعد فالعبد ينمي بلسان أدعنته الصالحة . وبيان أسميته الفاتحة . من
شوقي الى طلعته الشمسية . وغرره البهية . التي وفود الأمال عاكفة بتأديتها
وألسنة الدعاء من كل وجهه تأديها
فلجحته المعروف والجود ساحله هو البحر من أي النواحي أتيته
لجاد بها فليتقيق الله سائله ولو لم يكن في كفه غير نفسه
تعود بسط الكفي حق لو أنه ناناها بقبض لم تطعه أنامله
وان العبد وان أعمجه الزمان . واللحلة والأوان . عن التروى ببارد
زلاله . والتزدى برداء طلائه . راج من الله أن يعيد در وصله منتظما
ونغير جماله مبتسمها . وطور مناجاته . بتطور ملاقاته . من وجانات عيونه
باسمة الأزهار . نامية الأنوار

(١) الظاهر (٢) الشوق (٣) شدة الكأس (٤) الزكاب والمراد الكثرة

(٥) الجيوش (٦) الطاء

وللعيون رسالاتٌ مُرَدَّدةٌ تَدْرِي العُقُولُ معاينها وتَخْفِيفها

﴿ وَكُتبُ أَيْضًا ﴾

أَحْنَ إِلَى الْوَادِي وَأَصْبَوْا إِلَى الشَّعْبِ وَأَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِكُمْ سَائِقُ الرَّكَبِ وأَطْلَبْكُمْ مِنْ بَنِي نَجْدٍ وَلِعَلْمٍ^(١) وَمَا لَكُمْ رَبْعٌ أَنْيَسٌ سُوِيْ قَلْبِي أُمُوْهُ^(٢) عَنْكُمْ بِالرِّبْوَعِ وَنَاظِرِي يَشَاهِدُكُمْ فِي حَالَةِ الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ الْعَبْدُ يَسْهِي كَثْرَةً أَشْوَاقَهُ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ . الَّتِي هِيَ بِعُوَارِفِ الْمَعْرِفَ مُتَلَالِيَةٌ . وَبِفَوَائِدِ الْفَضَائِلِ مُتَوَالِيَةٌ . فَعِنْهُ مِنَ الشَّغَفِ وَالشَّوْقِ . وَالتَّلَهِيَّ وَالتَّوْقِ ، مَا لَا يَصْفُهُ الْوَاصِفُونَ . وَلَا يُعْبَرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ الْعَارِفُونَ . كَانَهُ مِنَ الْأَمْْغَيْبَةِ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ قَدْ احْتَرَقَ بِالنَّارِ . قَائِلًا آنَاءِ الْلَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ بِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ

إِنْ عَادَ شَمَائِيْ بْنَ أَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا لَا أَعْتَدُ الْدَّهْرَ يَوْمًا بِالذِّي صَنَعَ وَقَدْ صَدَرَتْ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الشَّوْقِيَّةُ . مِنْ رَامَ صَبَرًا فَأَعْوَذُهُ . وَحَاوَلَ مِنَامًا فَأَعْجَزَهُ . مُحْبٌ سَهْرَانٌ . بَيْنَ الْوَجْدِ وَالْفَكِيرِ سَكَرَانٌ . قَدْ وَكَلَ طَرْفَهُ وَقَلْبَهُ يُرَاعِي^(٣) هَذِهِ التَّبُجُومَ وَذَا يُرَاعِي الْقَمَرَ هَائِيَا عَنْ حَكَى^(٤) شَمَرَهُ الْلَّيْلُ وَأَمَا طَرْفُهُ فَسَحَرٌ . وَلَمْ يَنْرَحْ الْمُحْبُ عَلَى الْمَجْهَةِ مُقِيمٌ . وَالِّيْ أَخْبَارُ الْجَنَابِ كَلَّا نَظَرَ نَظَرَةً فِي التَّبُجُومِ قَالَ أَنِي سَقِيمٌ وَقَدْ أَصْدَرَ هَذِهِ الْعَبْوِيَّةَ لِيُعْلَمُ بِهَا صِحَّةُ حُبِّهِ . فَانْتَهَى الْمَدْوُمُ لِمَ يَرْلَ سَكَنَهُ

(١) أَسْمَ مَوْضِعٍ (٢) مِنَ النَّسْوَةِ التَّلَبِيسِ (٣) يَنْتَظِرُ مَغْبِيَّهَا (٤) وَزْنُ فِي الْمَرْأَةِ لِحَمَامَةِ

وسط قابه . والله يمتهن بما وله . ويذكر في محاسن الفعل والقول أده

﴿ وَكُنْبِ أَيْضًا ﴾

يقبل الأرض عبد لو أراد بأن يبدي من الشوق ملاقاه مقدرا
لم يمض وقت له إلا بذكركم . وكيف ينساكو والبر قد غدرًا
العبد ينهى أشواقاً حديث غرامها قديم . وأنين تذكارها أليم
يتاجج ^(١) حصب ^(٢) نارها . ويتوهّج ^(٣) لهب إقرارها ^(٤) ويضاعر م
لظاها ^(٥) ويرمي بمحصب ^(٦) القلب حمار غضاها ^(٧)

﴿ وَكُنْبِ أَيْضًا ﴾

خيالك في التباغر والتداين وشخصك ليس ينبع عن عياني
وشوقك في الجوارح منت肯 وذرك لا يفارقه لسانى
لو مدَّ العبد نطاق ^(٩) نطقه على اللسان . وجع شمل أقلامه والبنان
وأظهر مكنون ^(١٠) أشواقه من الجنان ^(١٢) وحل عقود دمعه من
الأحقان . اكتثر بها النجوم الزواهر . وفاخر بها الغيم المواطر . والله
تعالي المسئول اجتماعاً ينفي وحشة البعد . يطيب أنس الميعاد

﴿ وَكُنْبِ أَيْضًا ﴾

- (١) يلهم (٢) ما يلقى في النار من حطب وغيره (٣) يتقد (٤) ما استتر
فبها (٥) يلتب (٦) النار (٧) موضع رمي الجمار وأصله موضع رمي الجمار في مي
(٨) شجر يوقد (٩) أصله لاحبل الذي تشد به المرأة وسطها (١٠) الاصابع
(١١) المستور (١٢) القلب

رَحِلتُ عَنْكُمْ وَقَدْ خَلَفَتْ عَنْدَكُمْ
 قَبْلًا تَهْيَجُ لِهِ الْأَشْوَاقِ بِابْلَا^(١)
 بَدَأْتُ بِالْبَيْنِ^(٢) لَكُنْ مَارْضِيَتْ بِهِ
 وَزَلَّتْ عَنْكُمْ وَفَرَطَ الْحُبَّ مَا زَالَ
 يَامَنْ جَفَوْنَا وَأَبْلُونَا مَقَاطِعَةً
 لَا تَخْسِبُونَا تَبَدَّلَا بِغَيْرِكُمْ
 فَالْحُبُّ باقٍ وَذَلِكَ الْوَجْدُ مَا حَالَ
 إِنْ قَدَرَ اللَّهُ أَنَّ الدَّارَ تَجْمَعَنَا^(٣)
 أَبْدِي لِكُمْ مِنْ صَفَاتِ الشَّوْقِ أَحْوَالَا
 مَا وَجَدُ الغَرِيبُ عِنْدَ فِرَاقِ الْوَطْنِ . وَالرُّوحُ عِنْدَ مُفارِقَةِ الْبَدْنِ . بِأَكْثَرِ
 مِنْ وَجْدِي لِفِرَاقِ مَوْلَايِ أَمْتَعَ اللَّهُ فِي السَّعَادَةِ ظَلَّهُ . وَرُفِعَ فِي درَجَاتِ
 الْإِقْبَالِ مَحِلِهِ . فَلَقَدْ اسْتَوْحَشْتُ لِفِرَاقِهِ وَحْشَةً نَسِيَتْ بِهَا الْأَنْسُ . وَوُجِدَتْ
 ظَلْمَةً لَا يُجْلِيُهَا نُورُ الشَّمْسِ . فَأَضَحَتْ مِنْهَا سَاءَ السُّرُورِ قَدْ انْفَعَّلَتْ^(٤)
 وَبِحَارُ الْأَشْوَاقِ قَدْ تَفَجَّرَتْ . وَوَحْوَشُ الْوَحْشَةِ قَدْ حُشِرتْ . وَمُوْهَوَّدَةُ^(٥)
 مُوْهَدَةَ التَّلَاقِ قَدْ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . فَأَسْأَلَ مَنْ كَوَرَ^(٦) شَمْسَ
 التَّدَانِيَ . وَعَطَلَ^(٧) عَشَارَ^(٨) الْأَمَانِيَ . أَنْ يَزْلِفَ لَنَا جَنَاحَتِ الْقُرْبَ
 وَمَأْيَدَهَا^(٩) وَيُطْعِقَ عَنَا نَارَ الْبَعْدِ وَيُخْمِدَهَا بِاللَّيلِ إِذَا عَسَمَ^(١٠) وَالصُّبْحِ
 إِذَا تَفَسَ^(١١) وَعَنِدِي مِنْ بَرْحَ^(١٢) الْوَجْدِ . مَا جَاوزَ الْحَدَّةَ . وَجَلَّ
 مَقْدَارُهُ عَنِ النَّدَّةِ . وَاللَّهُ يَكْرِمُهُ بِأَمَّ الشَّتَّاتِ . وَيَعِيدُ الْأَيَّامَ الْذَّاهِبَاتِ

* وَكَتَبَ أَيْضًا *

إِذَا كُتِبْتُمْ لَمْ تَدْنُ مِنْ تَشْوِقًا بَعْثَتْ لِكُمْ كُتُبِي بِشُوقٍ إِلَيْكُمْ

- (١) أَهْمَ (٢) الْبَعْدَ (٣) انشَقَتْ (٤) مَا دَفَنَتْ وَهِيَ وَحْيَةً (٥) ذَهَبَ
بِنُورِهَا (٦) تَرَكَ حَلِبَهَا (٧) التَّوْقُعُ الْحَوَامِلُ (٨) مَوْضِعُهَا (٩) اقْبَلَ بِظَلَامَةِ
(١٠) صَارَ نَهَارًا بَيْنَا (١١) الشَّدَّةُ

لدى لكم شوقٌ ووَجَدْ فليتني عامت بما لى في القلوب لدِيكم
ولما انقطعت عنى أخباركم وبدع عنى مزاركم ولا أجد لقلبي بدَا
مكم ولا عوْضاً عنكم
كأتبتكم والدموع من مقاييس يفيض فينض الواجل^(١) الماطر
حتى لقد أشافت^(٢) مما جرى من مائة الهمامي^(٣) على ناظري
صور صادرة على عين عزّى^(٤) وكبد حرّى^(٥) وأشواق تترأ وصبابات
تتراءف شفاماً ووترأ^(٦)
حات من الأشواق مالو قسمته على كل أهل الأرض ناويا^(٧) به تحمل
وكتب أيضاً

الشوقُ فوق الذي أنشكك إليك وهل تخفي عليك صباباتي وأشواقي
إن كنت بانت^(٨) فعندى منك نار جوى^(٩) لا تتطفى وغرام ثابت باقى
ليس الشوق وإن وصفت لك فنونه وكشف إليك في الشكوى
مكتنونه^(١٠) يُحصيه كلام ولا يمحى القرطاس ولا الأفلام وكيف يُخفى
من رسوم^(١١) سوقه مفقوده وجباره مسدوده من إذا بسّم عن تذر
نفي^(١٢) واذا نظر من طرفِ خفي رفع الله منار مجده وأضرم
نار وجدته في سعادة سابقة الشيوخ ساقية الذيوخ وأشكو اليه من
او حشة ما هدم بناء أنسى وأظلم ضياء شمسى ولقد كانت ساعات قربه
كلها سروراً وعيشة كلها رعد وسروره لم يتله أحد حتى مدة الزمان

(١) المطر الشديد (٢) خفت (٣) الائبل (٤) حزينة (٥) الفرد
والشفع ضده (٦) هضوا متقلين (٧) بعدت (٨) الحرقه (٩) مستوره (١٠)
الآثار (١١) الظاهر (١٢) أوقف

الفرق البنا • ونصر جند التّشيت علينا • فإذاً بـ حلاوة الـ اتفاق
بـ رارة الفرق • وغثنا بـ نور الـ اجتماع • بـ ظلمة الـ وداع • وإنـ الذـى
علمـ بذلك وقضاءه • واختاره وارتضاه • لـ قادر على تجديد ما تزقـ • وجمع
ما تفرقـ • وأعادة ساعات الرـضا • والـ زمان الذى انقضـ • إنه منتهى كلـ
سؤال • ومغيـر حال بعد حال

ألا يأنسـ الرـئـيـنـ إنـ كـنـتـ مـحـسـنـاـ
وـبـلـهـمـ أـنـىـ رـهـيـنـ صـبـابـةـ
فـإـنـ رـمـدـتـ عـيـنـ تـداـوـيـتـ مـنـكـمـوـ
ولـسـ أـبـالـيـ بالـجـنـانـ وـلـاظـيـ
ـتـحـمـلـ إـلـىـ أـرـضـ الحـبـ سـلامـيـ
ـوـأـنـ غـرامـيـ فـوـقـ كـلـ غـرامـ
ـبـنـظـرـةـ عـيـنـ أـوـ بـسـمـعـ سـلامـ
ـإـذـ كـانـ فـيـ تـلـكـ الدـيـارـ مـقـامـيـ

♦ وـ كـنـبـ أـيـضاـ ♦

ـإـنـ تـبـكـ عـيـنـ دـمـاـ فـلـاـ عـجـبـ
ـقـدـ فـارـقـتـ نـورـهـاـ وـقـوـهـاـ
ـوـبـاعـدـتـ نـفـيـ الـحـيـاـ كـاـ
ـمـاـ وـجـدـهـ آـدـمـ مـنـ النـدـامـةـ •ـ عـنـدـ خـروـجـهـ مـنـ دـارـ الـكـرـامـةـ •ـ وـلـاـ
ـلـقـ يـوسـفـ فـيـ غـيـابـ الـيـحـبـ •ـ (١)ـ وـلـاـ حـزـنـ يـعـقـوبـ مـنـ كـابـةـ الـحـبـ •ـ مـاـ وـجـدـهـ
ـعـنـدـ اـرـتـحـالـىـ عـنـ مـوـلـاـيـ مـعـ الزـيـادـةـ فـيـ السـيـادـةـ لـهـمـكـانـاـ عـلـيـاـ •ـ وـتـرـادـفـ نـعـمـ
ـالـلـهـ عـلـيـهـ بـكـرـةـ وـعـشـيـاـ •ـ وـمـدـ عـلـيـهـ ظـلـالـ الـحـلـالـ •ـ وـأـمـطـرـ حـسـادـهـ وـأـبـلـ (٢)
ـالـوـبـالـ •ـ بـأـ كـرـمـ نـبـيـ وـأـشـرـفـ آـنـ •ـ وـلـمـ يـزـلـ الـقـلـبـ عـلـىـ نـارـ الـجـهـرـ يـتـقـابـ
ـوـالـدـمـعـ أـضـاضـةـ (٣)ـ سـاعـةـ الـفـرـاقـ يـتـصـبـ •ـ وـلـوـلـاـ مـاـ أـؤـمـلـهـ مـنـ سـيـاحـةـ الـأـقـدـارـ
ـوـنـقـرـبـ الـدـيـارـ •ـ وـدـنـوـ المـزارـ •ـ لـكـدـتـ أـقـفـيـ نـبـيـ أـسـفـاـ •ـ وـأـسـقـطـ مـنـ سـاءـ

(١) الـبـرـ (٢) الـمـطـرـ الشـدـيدـ (٣) وـجـمـهاـ

الاخوان كفافا^(١) وأبهل الى مالك المالك . ومدير الأفلاك والملك . وأن
يجمعني به على أونفق مراد . انه سبحانه وتعالى كريم جواد
ستغفر أيام التداني بونصلها ذنوب ليالي الصد عنده التواصل
* وكتب عبر الرصمه محمد به طاهر الى بعض اخوانه *

كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج^(٢) على سر اعتقدك دره . وتبليج^(٣)
في أفق ودادك بدراه . وسال عن صفحات شائقك منك^(٤) وصار في راحتي
شائق^(٥) ملكه . ولما ظفرت بفلان حملته من تحبي زهرأ جنيا . يوافيك
عرفه ذكيأ . ويواليك أنسه نحيأ^(٦) ويقغى من حنك فرضأ مأتيا^(٧) على
أن شخص جلالك لي مائل^(٨) . وبين ضلوعي نازل . لا يمله خاطر . ولا
يمسته عَرَض دائر^(٩) ان شاء الله عن وجل

* وكتب أبو الفضل به العميد^(١٠) الى بعض اخوانه *

قد قرب أيديك الله محالك على تراخيه . وتصاقب^(١١) مستقرك على
شائق^(١٢) لان الشوق يمتلك . والذكر يحيطك . فتحن في الظاهر على افتراق
وفي الباطن على تلاق . وفي النسبة متبادران . وفي المعنى متواصلون . ولئن
تفارقت الاشباح . لقد تعانقت الارواح

* وكتب بربع الرز ماه^(١٣) السراجمني *

(١) أى قطعه (٢) استعكم (٣) أضناه (٤) رذناتك (٥) مناجيها

(٦) آتيا (٧) متميل (٨) اهلاك (٩) هو محمد بن الحسين يقرب به المثل
في الكتابه وبلامتها توفى سنة ٣٦٠ (١٠) تقارب (١١) تبعده (١٢) هو أحد
ابن الحسين بن يحيى السراج الشاعر المشهور توفى سنة ٣٩٨

يَعْزُّ عَلَى أَطَالَ اللَّهُ بِقَاء مَوْلَايَ أَنْ يَنْبُوْبَ فِي خَدْمَتِه قَلْمَى عنْ قَدْمِي
وَيَسْعُد بِرَؤْبَتِه رَسُولِي دُونَ وَصُولِي . وَيَرِدَ مَشْرِعَة^(١) الْأَنْسَ بِكَتَابِي
قَبْلِ رَكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَانِقُ جَمَّةٌ
(وَعَلَى أَنْ أَسْمَى وَلِيْسَ عَلَى إِدْرَاكِ التَّجَاجِ)

وَقَدْ حَضَرَتْ دَارَهُ . وَقَبَاتْ جَدَارَهُ . وَمَا بِحُبِّ الْحَيْطَانِ . وَلَكِنْ شَغَفَا
بِالْقُطَّانَ^(٢) وَلَا عُشْقَ الْجَدَرَانِ . وَلَكِنْ شَوْقَا إِلَى السَّكَانِ
أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ سَلَدَى . أَقْبَلَ ذَا الْجَدَارَ وَذَا الْجَدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلَبِي . وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
وَحِينَ عَدَتِ الْعَوَادِي عَنْهُ أَمْلَيْتْ ضَمِيرَ الشَّوْقِ عَلَى لِسانِ الْفَلْمِ مُعْتَذِرًا إِلَى
مَوْلَايَ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَنْ تَصْبِيرِ وَقْعِ وَفْتُورِ^(٣) فِي الْخَدْمَةِ عَرْضٍ وَلَكِنِي أَقُولُ
إِنْ يَكُنْ تَرْزِكِي لِفَصْدَكَ ذَنَبًا فَكَفَى أَنْ لَا أَرَاكَ عِقَابًا

* دَكْتُبْ أَبُو مُحَمَّدْ عَبْدُ اللَّهِ الْبَطْلَبِيُّوسِيُّ *

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى وَعَمَادِي الْأَسْفِى . وَحَسْنَةِ الْدَّهْرِ الْحَسْنَى . الَّذِي جَلَّ
قَدْرُهُ . وَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ ذَكْرُهُ . وَمِنْ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ . لِفَضْلِ يُعْلَى
مَنَارَهُ . وَعَلِمَ يُحِيِّ آثَارَهُ نَحْنُ أَعْنَكَ اللَّهُ نَتَدَانِي إِخْلَاصًا . وَانْتَنَاعِنَا
أَشْخَاصًا وَيَجْمِعُنَا الْأَدْبُ ، وَانْفَرَقَنَا النَّسْبُ فَالْأَشْكَالُ أَقْارِبُ وَالْأَدَابُ
مَنَاسِبُ . وَلَيْسَ يَفْسِرُ سَنَاءِي الْأَشْبَاحِ إِذَا تَنَارَبَتِ الْأَرْوَاحِ

(١) المورد (٢) بالمقتبين (٣) لِسْكُون (٤) هو عبد الله بن السيد بكسر السين من آئمه
الادب واللغة توفى سنة ٥٢١ وابطاله يفتح الباء والاطاء وسكون اللام وفتح الباء
وسكون الواو وكسر السين آخره ياء تحريكية

سيبي في رأي وعلمي ومذهبى وان باعدنا في الأصول المناسب

* دكتب بربع الرز صانه الساعدى الى انبه *

كتابي أطلاع الله بقاءك ونحن وان بعده الدار فرعا نعمتة^(١) فلا
تحين^(٢) ينادي على قربك ولا تمجون ذكرى من قابك فالاخوان
وان كان أحد هم مجرسان والآخر بالمجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان
على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك إلا
سنته طوله فتره وارت صاحبى رفيق اسمه توفيق لثاتين سريعا
ولنسعدن جيئا والله وللأمول جلت فداك الشقيق سي الظن وما
أحوجنى الى أن أراك ولا قرابة الا الأخوة وتلك والله يذك من نازلة
الدهر وقادمة الظهر وان يشا الله ينسنك^(٣) سناء وينبتك بناها حسنا
والله أولى بك من أخيك وهو حسي فيك فاستعن بالله وحده وليس
الله بكاف عبد

* دكتب الى أبي الفتح *

أراني أذكر (مولاي) اذا طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم^(٤)
الريح أو يقع البرق أو عرض الغيث أو ذكر المثلث أو ضيحك الروض لأن^(٥)
الشمس محياه^(٦) وللريح رياه^(٧) وللنجم حلاء وعلاه وللبرق سناءه^(٨)

(١) شجرة (٢) أى لا تجعل لي ونبا مهبا (٣) ينبتك (٤) هو على بن
محمد بن الحسن المعروف بآبي الفتح البستي الساكت الشاعر توفى سنة ٤٠١ (٥) طلع (٦)
أى من أين (٧) وجهه (٨) ريحه الطيبة (٩) الرفة

وستناد^(١) وللغيث نداء^(٢) ونداء^(٣). وفي كل صالحه ذكراء ، وفي كل حادثة أراء ، هي أنساء . واشدة شوقاء ، عسى الله أن يجمعني وإياها

(وكتب فقيه اللغة الشيخ ابراهيم البازجى)

ما زلت أدفع النفس فيم تقاضاني من شكوى أشواقها وفي الشكوى شفاء ، واستزال أثر من لدنك تتعلى به مسافة البين^(٤) إلى أن يمن الله باللقاء . ومن دون اجابتها مشاده^(٥) قد شفات الذرع^(٦) وشواغل قد أفرغ من دونها الوسع . إلى أن غالب جيش الوجد على معاقل الصبر . وزاحم منها ك العدوا حتى ضرب أطناه^(٧) بين الحجاب^(٨) والصدر . فالمختذلت هذه الرقعة أزجيها^(٩) إليك وفيها من وقر^(١٠) الشوق ما ينبوء^(١١) برسولها ومن رقة الصباية ما يكاد يطير بها . أو يخافها فيصافح الاعتتاب قبل وصولها راجياً لها أن تلتقي بما عهد في سيدى من الطلاقة والبشر ، وأن لا يضن^(١٢) عاليها بما عودنى من تهديد العذر . ويصانى من بعدها بائبه^(١٣) الطيبة عائدة عنه بما يكون لانتظار قرره . ولما خاطر مسراً . إن شاء الله

(وكتب أيضاً)

وافنى كتابك العزيز فأهلاً بأكرم رسول جاء ببيانات الاخلاص والوفاء

(١) بالقدر الشفوه (٢) بضم النون وكسرها اله وت (٣) يفتح النون المعطاء (٤) البعض

(٥) المشاغل (٦) بسط اليد (٧) الحبل بشد به مرادق البيت (٨) لمة رقيقة بين

الجدين (٩) ارفها (١٠) بكسر الواو أحمل الثقيل (١١) ينقل به (١٢) أى لا يدخل

(١٣) أخباره

مصدقًا لما بين يديه من ذمة الوداد والإخاء • يتلو على منى حديث الشوق
 ما شهد بصحته سة و هنف مؤذنه في كل مفصل من جسمى و يذكرنى
 من عهلك ماطاباً أذ كرنيه البرق اذا لمع • والبدر اذا طلع • والقمرى (١)
 اذا سمع • وانما عداتى عنك ما أنا فيه من مجازة الشواغل • ومساوية (٢)
 البلابل (٣)

وفي القلب ما في القلب من شجن الهوى تبدلت الحالات وهو مقيم
 وأنا على ما ي من غل البنان (٤) وشغل الجنان (٥) مازالت أنباؤك (٦)
 عندي لا يخطئني بريدها • ولا ينقطع عن ورودها • أهنى النفس منها
 بما تمنى لك من سلامه لا يرى (٧) لها شعار • وإقبال لا يعترضه باذن الله
 ادب • وقصارى المأمول في كرمك أن تعاملنى بما سبق لك من حليل الصالحة
 الى أن يمن الله بالاجتاع • ويفنى بالعيان عن السباع • وما ذلك على الله بعزيز

* وكتب أبو العباس الغساني *

سر الى مجلس يكاد يسير شوقا اليك • ويطير بأجنحة من جواه حتى
 يخل بين يديك • فللله در (٨) كماله • ان طلعت بدرنا بأعلاه وجماله ان
 ظهرت غرة بمحياه • فهو أفق قد حوى نجوماً تتشوق الى طلوع بدرها
 وقطر قد اشتمل على أنهار تتشوق الى بحرها • لتستمد منها فان منانت
 بالحضور • والا فيأخية السرور

(١) طير من جنس الحمام يقال الاتي قريه والله ذكر ساق حرق (٢) (المائة ٣)
 الاحزان (٤) الاصابع (٥) القلب (٦) اخبارك (٧) أى لا يبل (٨) العمل

* وَكِتْبُ الْمُهَاجِبِ بِهِ عَبَادٌ^(١)

جَلِسْنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ • مَعْوَلٌ فِي شَوْقِهِ عَالِيكَ • وَلَقَدْ تُورَّدَتْ
 خَدْدُودٌ بِنَفْسِهِ • وَفَتَقَتْ فَأَرَاتْ^(٢) نَارَنْجِهِ^(٣) • وَانطَلَقَتْ أَلْسُنُ الْأَوْتَارِ •
 وَقَامَتْ خَطْبَاءُ الْأَطْيَارِ • وَهَبَتْ رِيَاحُ الْأَقْدَاحِ • وَنَفَقَتْ سُوقُ الْأَنْسِ
 وَالْأَفْرَاحِ • وَقَدْ أَبْتَرَ رَاحْتُهُ أَنْ تَصْفُوا إِلَّا أَنْ تَتَنَاهُ لَهَا يَدُنَاكَ • وَأَقْمَ
 غَنَاؤُهُ لَأَطِيبِ حَتَّى تَعْيَهُ أَذْنَاكَ • وَوَجَنَّاتُ أَتْرُجَّهُ قَدْ احْمَرَتْ خَجَّلًا
 لَا يُطَائِكَ • وَعَيْونُ نَرْجِسِهِ قَدْ حَدَّقَتْ^(٤) تَأْمِيلًا لِلْقَائِكَ • وَنَحْنُ لَغِيَّبِكَ
 كَمَّقَدْ ذَهَبَتْ وَاسْطَهِ^(٥) • وَشَابَ قَدْ أَخْذَتْ جَدَّهِ^(٦) • وَإِذَا غَابَتْ
 شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا • فَلَا إِنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ مِنَا • فَانْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ
 لِتَنْصُلُ الْوَاسْطَةَ بِالْعَقْدِ • وَنَحْصُلُ بِكَ فِي جَنَّةِ الْخَلِدِ • فَكَنْ أَيْنَا أَسْرَعَ
 مِنْ السَّهْمِ فِي مَرَّهِ • وَلَمَاءُ إِلَى مَقْرَهِ لَثَلَاثَ يَجْبَحُ مِنْ يَوْمِي مَاطِبٍ وَيَعُودُ
 مِنْ نَوْمِي مَاطَارٍ

* وَكِتْبُ أَبُو بَكْرِ الْخَوَازِمِيِّ^(٧)

كَتَبَنِي وَأَنَا بِمَا يَلْفَغُنِي مِنْ صَالِحِ أَخْبَارِ (الشِّيخِ) مُغْبِطٌ مَسْرُورٌ • وَبِمَا
 يَعْرَفُهُ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ اعْتِضَادِي^(٨) بِهِ مَصْوُنٌ مَوْفُورٌ • وَاللَّهُ عَلَى الْأُولَى

(١) هو اسماعيل بن عابدين العباس أحد الشعراء والكتاب المؤلفين توفى سنة ٢٨٥
 (٢) بفات المسك (٣) نمر، مرب ناربك (٤) طافت (٥) الجوهرة التي في وسطه
 وهي أجوده (٦) الطريقة (٧) هو محمد بن العباس المشهور بابي بكر الخوارزمي أحد
 الكتاب والشعراء الجيدين والعلميين بالأنساب والمدة توفى سنة ٣٨٣ (٨) استعانتي

مُحَمَّد وعَلَى الْأَخْرَى مُشَكُورٌ ، التَّطْفُلُ وَانْ كَانَ مُحظَّوْرًا فِي غَيْرِ مَوَاطِنِهِ
 فَانَّهُ مُبَاخٌ فِي أَمَّا كَهْ . وَهُوَ وَانْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ يَجْمِعُ عَارِيًّا
 وَوَزْرًا . فَانَّهُ فِي بَعْضِهَا يَجْمِعُ نَخْرًا وَذُخْرًا . وَرَبَّ فَعْلٍ يُصَابُ بِهِ وَقْتَهُ
 فَيَكُونُ سُنَّةً . وَهُوَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ بِدُعْةٍ وَقَدْ تَطَافَلَ عَلَى (السَّيِّد) بِهَذِهِ
 الْأَحْرُفِ أَخْطُبُ بِهَا مُودَّتِهِ إِلَيْهِ . وَأَعْرَضُ فِيهَا مُودَّتِي عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ
 يَرْسُمَ لِي فِي لِسَانِي وَقَلْبِي رَسْنَا . وَيَخْتَمُ عَلَيْهِمَا خَتْمًا . فَقَدْ جَعَلَهُمَا بِاسْمِهِ
 وَقَصَرَهُمَا عَلَى حُكْمِهِ ، وَسَأَنْعَمَهُمَا تَحْتَ خَمْدَهِ . وَبِرَثَتِ إِلَيْهِمَا . وَصَرَّتِ
 وَكَيْلَهُ فِيهِمَا . فَهُمَا عَلَى غَيْرِهِ حَمَّى لَا يَقْرَبُ . وَبِحِيرَةٍ^(١) لَا تَحْلِبُ وَلَا
 تَرْكِبُ . وَلَا نَظَرَتُ إِلَى آثارِ السَّيِّدِ عَلَى الْأَحْرَارِ . وَنُشِّرَتِ طَرَازُ مُحَاسِنِهِ
 مِنْ أَيْدِي الْقَاصِدِينَ وَالْزَوَّارِ . وَرَأَيْتُ نَفْسِي غُفْلًا^(٢) مِنْ سِمَّةٍ^(٣) مُودَّتِهِ
 وَعَطْلًا^(٤) مِنْ جَمَالِ عِشْرَتِهِ . حِينَهَا مَنْ أَنْ يَخْتَمِ عَلَيْهَا وَرَدَّهُ مُورَودٌ
 وَيَخْتَسِرَ^(٥) عَنْهَا ظَلٌّ عَلَى الْجَمِيعِ مَمْدُودٌ . وَعَيْتُ مِنْ
 سَحَابٍ خَطَانِي جَوْدَهُ^(٦) وَهُوَ صَيْبٌ^(٧) وَبِحَرٍ عَدَانِي سَيْلَهُ وَهُوَ مَفْعُمٌ^(٨)
 وَبَذْرٌ أَصَاءَ الْأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِبًا . وَمَوْرِعُ رَجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظَلْمٌ

* وَكَنْبُ الْفَاضِلِ الشِّيجْ صَمْزَهْ فَنْحُ الْقَدْ *

مولاي أما الشوق إلى رؤيتك فشديد وسل فؤادك عن صديق

- (١) الشاة التي اذا نجت عشرة ابطن شقوا اذنها فسكنات حراما عليهم لحمها ولبنها
 دركوبها (٢) من لا علامة عليه (٣) العلامه (٤) من لا حل علىها (٥) يكشف
 (٦) المطر الكثير (٧) ذو المطر (٨) الممتليء

جِيمٌ^(١) وَوَدٌ صَمِيمٌ^(٢) وَخُلَّةٌ لَا يُزِيدُهَا تِعْقِبُ الْمُلُوِّنِ^(٣) وَتَأْلُقٌ^(٤)
الْتَّيْرِينَ^(٥) إِلَّا وُثُوقًا فِي الْعَرْىٰ وَإِحْكَامًا فِي الْبَنَاءِ وَنَمَاءٌ فِي الْغِرَاسِ وَتَشِيدَةً
فِي الدَّعَامِ^(٦) وَلَا يَظْنَنَّ سَيِّدِي أَنْ عَدْمَ اِزْدِيَارِي^(٧) سَاحَتَهُ الشَّرِيفَةُ
وَاجْتَلَافُ طَلْعَتِهِ الْمُنِيفَةُ • لِتَقَاعُسٍ^(٨) أَوْ تَقْصِيرٍ • فَانِّي فِي ذَلِكَ مَعْذُرَةً
اقْتَضَتِ التَّأْخِيرُ • وَالسَّيِّدُ أَطَالَ اللَّهَ بِقَاهَهُ أَجَدْرُ^(٩) مَنْ قَبِيلَ مَعْذُرَةً
صَدِيقَهُ وَأَعْضَى عَنْ رَبِّي^(١٠) اسْتَدْعَتِهِ الْفَرْرُورَةُ • • • وَبَعْدُ فَرْجَانِي مِنْ
مَقَامِكَ السَّامِيِّ أَنْ لَا تَكُونَ مَعْذُرَتِي هَذِهِ عَائِفًا لَكُمْ عَنْ زِيَارَتِي فَلَكُمْ مِنْنَا
طَوْقٌ وَنِيَّها وَلَكُمْ فِيهَا فَضْلٌ الْبَذَاءَ وَعَلَى دَوَامِ الشُّكْرَانِ وَالسَّلامُ

* وَكَتَبَ الفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْلَكَ دِيَابَ *

كَتَبَتِي إِلَيْكَ وَقَدْ طَالَ فِي الانتِظَارِ • وَشَوْقِي يَجْلُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَنْحَصارِ
فَشَخْصُكَ دَائِمُ الْمُتَّشُولُ^(١١) أَمَامَ إِنْسَانِي^(١٢) وَعَنِ سَوَاكَ مِنَ الْأَخْلَاءِ الْهَبَانِيِّ
وَأَنْسَانِي • فَلَهُ أَيَّامٌ قَضَيْنَاهَا • وَلِيَالٍ مِنَ الدَّهَرِ اخْتَلَسْنَاهَا^(١٣) كَانَ السَّرُورُ
فِيهَا ضَارِبًا خِيَامَهُ • وَالْأَنْسُ نَاثِرًا أَعْلَامَهُ • طَوْيٌ بِسَاطِهَا وَكَانَ الْأَمْرُ
مَا كَانَ • غَيْرُ أَنَّهَا زَرَعَتْ بِقَوْادِي شَجَرَةَ الْأَشْجَانِ^(١٤) لَكِنْ عُودُهَا حَلِيفٌ
أُوبِتَكَ^(١٥) وَتَجَدَّدُهَا رَهِينٌ إِشَارَتَكَ • فَتَقِيْ يَقْرُبُ الْمَزَارَ • وَتَنْهَى سُبْحَ
الْأَكْدَارَ • فَاضْرِبْ لَعْوَدَكَ أَجْلاً • فَالْعُودُ لَا شَكَ أَحَدٌ • وَأَكْتَبَ

(١) التَّرِيبُ الَّذِي يَهْمِ لَأْرَمَهُ (٢) الْحَالِسُ (٣) الْلَّيلُ وَالنَّهَارُ (٤) الْمَعْنَانُ

(٥) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٦) الْأَرْكَانُ (٧) زِيَارَتِي (٨) التَّأْخِيرُ (٩) أَعْقَ

(١٠) الْبَطْءُ (١١) الْقِيَامُ مُنْتَصِبًا (١٢) اِنْسَانٌ عَيْنٌ وَهُوَ مَا يَرَى فِي السَّوَادِ

(١٣) اِنْهَزَ مَا فَرَصْتَهَا (١٤) الْأَحْرَانُ (١٥) دِجَوْعَكَ

بقربك وصالاً . فالوصل أضمن لاعهد · وعهدي من خلقك الوفاء · وحسن
الولاء · فلا تجعل صفة^(١) شوق اليك خسرا · بل هبني بعد العسر يسرا

* دكتب الفاضل وفا أفندي محمد *

أما بعد سلامي عاليك · فهذا كلامي إليك · يُبَثِّك^(٢) يعني وعن
شوق وعن ود^(٣) ولا أزيدك عالما · أني ما كتبته من دواة ولا أجريت
عليه قلما · ولكنها دموع وشوق سالت على القرطاس · وجرت على حركات
الخواطر والأفاس · وهبت عليه حرارة كبدى بالأشواق · ووجودى
بالفارق · فيئنا هي عقيقة حمراء · إذ صارت فحمة سوداء · الا وإن كتابى
هو قلبي ولسانى · أما تراه على رقته ولطف عبارته · وصدق طويته · بين
يديك · مُقبلاً عليك · ينشره الشوق ويطويه لا يخفى أمرا · ولا يكتُم
عنك سرًا · وتلك صفات لساني وقلبي معك فما الذي أبتغيه بعد · وقد بعشت
إليك بالأصغرين^(٤) وما أنا إلا بهذين · نعم أرجو بقاك متعًا بنعمةك
لَا كون على الدوام محل نظرك · والسلام

* دكتب مؤلف هذه الكتاب *

كتابي لديك يصف شوقك إليك ولا يخفى عاليك فذفارقتني فرققت
بين أني ونسى بل بين روحي وجسми ولا تعجب اذا كنت أغدو
وأروح فالطير يعشى من الألم وهو مذبوح وانى أشكوك إليك من ألم الوحشة
غراً مالاً يشعر به إلا من ذاق حلو أنسك · وعرف مقدار نفسيك وشاهد

(١) أصلها لعقد البيع (٢) يخبرك (٣) بتأليث فاته (٤) القلب والسان

جال لطفك . ورأى كمال أدبك وظرفك . ولقد أودع الله في شخصك نوراً لعيني . وفي حديثك سروراً لفؤادي . وفي صفاتك ترويحاً لروحى وفي كرم خلقك تفريحاً لنفسى

اذا وصف الناس أشواقهم فشوق وجهك لا يوصف
فنجد لك من الحب والشوق والتأله والتوق ما لا يصفه الواسفون
ولا يعبر عن حقيقته العارفون

الشوق فوق الذى أشوك اليك وهل تخفي عليك صباباتي وأشواق
فيashوقي الى لقائك . ووالهنى على جمال محبتك . قيدت أمل عن سواك
وبهرت ناظرى بنظرة سناك . وكسرت جيش قرارى . وتركتني لا أفارق
بين ليل ونهارى . ناشدتك بالله أن ترقق بمحالى . وتعيد وصالى . وارع
الود القديم . وابدل شقاء محبك بالنعم . واغمد سيفه ظلمك المسلولا
وأوف بالعهد إن العهد كان مسئولا

الفصل الثاني في التعارف قبل اللقاء

(كتب أبو منصور الشاعري النيسابوري)

نحن في الظاهر على افتراق . وفي الباطن على تلاق . نحن ننماجي
بالضمائر ونستخاطب بالسراير . اذا حصل القرب بالاخلاص . لم يضر
المعد بالأشخاص . أنا أناجيك بخواطر قابي . وان كان قد غاب شخصك
عنى . إن أخطئتك يدى بالملائكة . ناجاك سرى بالمواصلة . رب غائب
 بشخصه . حاضر بخلوص نفسه . ان تراحي اللقاء فانت لافق على البعد

وستلافي^(١) نظر العين بالفؤاد

— دَكْبُ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ فَتْحُ اللَّهِ —

كما أن شغف^(٢) الجنان^(٣) • بالحسن والاحسان • تكون داعيته المشاهدة وتسريح الانظار في محيى الكمال • ومجتلى الجمال فترى العين من تلك الغرفة • ما يملؤها قرة • وكذلك السماع يستدعي هنا الشغف فيتأثر الفؤاد بما يُشغف^(٤) الأذن • مما تهديه إليه طرائف^(٥) الأخبار حتى كأن حاسة السمع والبصر في ذلك صنوان^(٦) بل أخوان • في هيكل هذا الجثمان^(٧) وقد يعلم السيد أطال الله بقائه • وأدام ارتقاءه • ان ذلك الأمر أى الشغف بالسماع ليس بالحديث العهد ولا القريب العجدة^(٨) بل هو أمر عُرف قدِيمًا أن يهدى السماع إلى سوداء القلب لاعج^(٩) الحب • سعره^(١٠) من الأنبياء^(١١) عرف^(١٢) شميم^(١٣) قفهم^(١٤) بمجرد استنشاق ذلك الشم^(١٥) • حتى يقول الشاعر العربي (والأذن تعشق قبل العين أحياناً) أَجَل^(١٦) وَالْقُدُوْةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَالْأَسْ^(١٧) لِذَلِكَ الْمَبْنَى قَوْلَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنِّي لَا شَمْ نَفْس^(١٨) الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ) لِمَا أَمْلَتْهُ الْعَنَيْةُ الربانية والمملكة الروحانية على قلبه الشريف من نبأ^(١٩) القرني^(٢٠)

(١) نتدارك (٢) دخول الحب في غلاف القلب (٣) القلب (٤) يزن

(٥) المستمتعة (٦) ما فرغا النغمة (٧) بالثاء وبالسين الجسم (٨) الخطوة

(٩) المتعدد (١٠) هيبة (١١) الاخبار (١٢) الربيع الطيبة (١٣) مشموم

(١٤) تذهب (١٥) المرتفع « ١٦ » حرف جواب مثل نم « ١٧ » الاصل

« ١٨ » كنائنة عن الوحي « ١٩ » الخبر « ٢٠ » نسبة الى قرن قبيلة

أَوْيُس^(١) وَلَمْ يَكُنْ رَآهُ وَلَا رَآهُ بَعْدُ ۝ أَلَا وَإِنْ مَحَاسِنَ السَّيِّدِ الْأَجْلَى لَمْ سَارَتْ بِهَا الرَّكْبَانِ ۝ وَأُتْقِيَ عَلَيْهَا كُلُّ لِسَانٍ ۝ مَا بَيْنَ أَخْلَاقِ أَبْهَى مِنَ الرَّوْضَ النَّصِيرِ^(٢) وَأَعْرَاقِ أَشْهَى مِنْ عَذَابِ التَّمَيرِ^(٣) قَدْ احْتَلَتْ مِنْ فَوَادِي لَا أَقُولَ مِنْ زَلَّ رَحِيْاً ۝ وَلَا وَادِيَا خَصِيْاً ۝ بَلْ مِنْزَلَةَ شَمَّا^(٤) وَدَارَةَ^(٥) عَلَيْهَا ۝ وَأَوْجَأَ بَطْلَوَالْعَهَا السَّعِيدَةَ يُسْعَدَ ۝ وَيُلْوِحُ بِهَا مِنْ ذِكْرِاهِ كُلَّ حِينٍ فَرَقْدَ^(٦) فَلَمْ أَنْشَبَ^(٧) أَنْ قَدَّمَتْ كَتَابَيْ هَذَا بِلَوَالِي بَيْنَ يَدِيِ الْلَّاقَاءِ عَلَيْهِ أَنْ يُسْمَحَ بِهِ الْزَّمَانَ وَتُسْفَرَ^(٨) عَنْهِ الْلَّيْلَى وَاللَّيْلَامَ لِيَتَاحَ^(٩) لِيَ رَىَ الْفَوَادَ بِمَا أَرْوَاهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ الْخَلِيلِ الَّذِي سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَلِيلَ وَقَالَ لَهُ مَا وُصِّفَ لِي أَحَدٌ فَرَأَيْتَهُ إِلَّا وَجَدْتَهُ دُونَ مَا وُصِّفَ لِي سُوَاكَ وَإِنَّ فِيكَ خَصْلَتِينِ يَحْبِبُهُمَا اللَّهُ الْحَمَّ وَالْإِنَاءَةَ مَقْتَدِيَا بِالْإِيمَانِ مُحَمَّدُ جَارُ اللَّهِ فِي تَقْدِيمِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَلَى مَا أَنْشَدَهُ إِيَّاهُ الشَّرِيفُ بْنُ الشَّجَرَى أُولُ مَالِقِيهِ وَكَانَ أَقْدَمْ تَحْبَابًا بِالْبَيْاعِ

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنَا عنْ جَابِرِ بْنِ رَبَاحٍ أَطْيَبِ الْخَبَرِ
حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنِي بِأَحْسَنِ مَا قَدْ رَأَى بِصَرِى

— ﴿ وَكَنْبُ صَاحِبُ السَّعَادَةِ هَنْئِي بْلَ نَاصِفَ ﴾ —

(١) هو سيد التابعين أويوس ابن عامر قتل في وقعة صفين مع على كرم الله وجهه وخبره قوله صلى الله عليه وسلم يأتكم أويوس بن عامر مع اعداد، الذين من مراد ثم من قرن كان به برس فبرى منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لا بره (٢) الحسن (٣) الماء الذاكي (٤) مرتفعة (٥) داراً (٦) النجم (٧) لم أزل (٨) تكشف (٩) يعطي

يعلم الله ما عندي من الشوق الى لقاء السيد وان لم يره البصر ۰ والشوق
الى شهوده وارت لم يكتحل بِأَثْمَدٍ^(١) محسنه النظر ۰ والشغف بسماع
الحديث منه ۰ كما سمعته عنه ۰ فقد سبقت ذكرى محسنه الى السمع ووصل
خبر اطائفه الى النفس (وما المرء إِلَّا ذُكْرُهُ وَمَا تَرَهُ) وحسدت العين
عليه الأذن وودت لو أنها السابقة ۰ الى احتلاء رقائقه ۰ وشهود حقيقته
(فَلَعْنَى عُشْقٌ مِثْلُ مَا يُعْشِقُ السَّمْعُ) لا جرم أنَّ ما تعارف من الأرواح
ائتلف ۰ وما تناَكَرَ منها كما قيل اختلف ۰ ونحن وان بعدت بيننا الشقة^(٢)
ولم يسبق لنا باللقاء عهد فَايَحْمَة^(٣) الأدب تجمعنا ۰ ووحدة الوجهة تضمننا
ولحمة الأدب ۰ أقوى من حمة النسب ۰ وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه
وقد رأيت أن أزدلف^(٤) اليك بالكتابة ۰ وأتوسل الى شرف التعرِيف
بالمراسلة ۰ حتى اذا لم يبق في الصبر على الافتراق مُسْكَة^(٥) ولبي الجم^(٦)
دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع كون قدميَّه دلت له سبلاً ووطأت^(٧)
له طريقاً فلا تبهرني^(٨) فرحة الالقى ۰ ولا يغمُّني^(٩) طرب الظفر فن
فرح النفس ما يقتل ومن نشوة^(٩) الراح^(١٠) ما يُزهق الأرواح ۰ فان
رأى السيد أن يكتب عيده ويعتقه من رق الفرقه عجل بمحواب هذا الكتاب
ليعلم العبد أن نعيته صادفت^(١١) قبولاً ۰ وأن وسيلة آخذت الى سيده
سبلاً ۰ قرب الله زمن اللقاء ۰ وقصر أمد النوى^(١٢) حق انشد في السلام

(١) كل بالحجاز (٢) بالضم والكسر الناجية (٣) قوايته (٤) أقرب (٥) ما يمسك به
(٦) بالتحفيف والتشديديات (٧) لا تغلبني (٨) لا يعلوني (٩) بفتح النون وكسرها
السكر (١٠) الخ (١١) وجدت (١٢) البعد

تطابق الخبر^(١) في عُلياكم والخبر وصدق السمع في أوصافكم البصر

— دكتُب حضره الفاضل أَحمد أَفندي سعير —

يعلم سيدى أن المودة لا تباع ولا تُشرى وإنما هي نتيجة الاجتماع والتعارف وقد خلق الإنسان مضطراً اليه ما لان انتظام العمران عليه مما هو موقوف ولهذا شهد العيان بان المنفرد بأعماله المستبد بآرائه عرضة للخطأ مظنة لعدم الثقة بخلاف ما إذا كان الاشتراك في الفكر قاعدة للعمل فلا بد أن الصواب يتحقق منه لضعف التفرد وقوه الاجتماع إذ لا جرم ان المرء كما قيل « قليلٌ بنفسه كثيرٌ باخوانه » وقد سمعت عن السيد وقرأت من آثاره المأثورة ماحببه الى وشاقني للتعرف به لنشتراك في منفعة تبادل الأفكار فاني لا أكتفي ب مجرد السمع ولا أقول « ان الأذن تعشق قبل العين » فاتني هي جارحة صغيرة ولكن كلّي ميال اليه حب لاستجلاء مرآة عالم أني اذا دخلت الى مودته من باب التلاقي لا أجد دهرى

يُقربُ مني كلَّ شخصٍ كرهتهُ ويبعدُ عنِّي منْ اليه أميلُ
فإن لم يتيسر أن يراني أو أراه . فليُسعدني ببعضه أسطر تضمنُ لي
رضاه . عن هذه المعرفة التّراثية لنتراءى بأعين الظلّوس^(٢) قبل أعين
الرؤوس . وستجاذب أحاديث المراسلة . إن عزت المقابلة . وقد وقفت عليه
خاصص ودّي واختبرته من بين رجال العصر سعيًا لكتابتها المعالى بمعرفته
فكل امرئ بما كتب رهين^(٣) وليس للاِنسان إلا ماسعي

(١) العلم (٢) الصحائف (٣) مرهون

عن المرأة لا تأسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

— وكتب الفاضل الشيخ احمد مفتاح —

لم أكن فيها أكتبه لك الا سارياً في ليل التعارف على ضياء خلالك
 التي أملأها على لسان المدح الذي شرق وغرب وطبق الأرض صيته وانى
 وان لم أكن أسعدت من قبل باحتلاه طلعتك الزاهرة واجتناء مفا كهتك
 الغضة (١) فقد دلني على الليث زئيره (٢) وعلى البحر خريره (٣) وعلى
 العقل أثره وعلى السيف أثره (٤) ولكن لم تجتمعنا لحمة (٥) النسب فقد
 جمعتنا حرفة الأدب وألم يضمنا قبل مصيف ومرتبع فالطيور على
 أشكالها تقع وشبه الشيء منجدب اليه وأخوه الفضائل هو المعول عليه
 وهذه الرقعة وان وصفت لك بعض ما أنا مطوى عليه من التهافت على
 رؤيتك وآهيل الى صداقتكم فقلما سوب عن المشافهة أو تقضي حاجات
 في النفس طالما تردد صداتها وفي ظني أن سيدى يواد ما أوده وعمما
 قليل يُسفر صبح اللقاء وستجاذب أهداب المعرفة وأرى من سيدى فوق
 ما توسمته وسمعته ويرى مني ما يرضيه

— وكتب الفاضل الشيخ ط محمود —

أيها السيد العزيز الجناب الغزير الآداب
 قد عامت ولا أزيدك عاماً زادك الله ولا نقصك أن الانسان كما اشتق
 اسمه من الانس كذلك جعل عليه مسامه وأن المجتمع الانساني عقد يتحلى

(١) خصالك (٢) الينية (٣) صوته (٤) صوته (٥) جواهره (٦) القرابة

به صدر الزمان • نظمه التالق • وواسطته^(١) التعارف • فهذا الأمران
هما قطب المدار • في هذه الدار • لهذا العالم • من لدن آدم • وليس الا
بهم يحسن الحال • وينعم الناس • وتدرك ضرورة المنافع • وتتفجر عيون الفوائد
ومن ثم كان أوفر الناس حظاً من مغم الإنسانية من يألف • ويولف • ولا
خير فيمن لا ولا • وناهيك بخلق امتن الله به على عباده إذ قال عن من قائل
«وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

ذلك «أيها السيد» هو الذي يعني أن أكتب اليك أستفتح باب مودتك
بفتح الترسّل • وأستصبح في سبيل صحبتك بمصباح التوصل لا أبالي بما يُناسب
إلى • وينقم على من عى أن يقول • مالك ولها الفضول • وكيف
تتطلّ على مأدبة أدبية لم تدع إليها وهل هذا منك إلا أشيه بالتربرج^(٢)
لغير خطيب • وأيها المنتقد • هوَن عليك ماتجده • فلو عامت أن ظل الآداب
شامل • ودعوة المودة الجفاي^(٣) لأنذاد^(٤) عنها وأغل^(٥) • لأسرعت
معي إلى الوعول^(٦) ولم تر في التودّد إلى أهل الفضل من فضول • وأي
عيوب على النكرة في التحلّي بحملية المعرفة ومصاحبة الأعلام • أما سمعت
قول القائل

بصحبتك الأكرام تعدّ منهم • وتأمن من ملامات الزمان

وكيف أضع نفسي بحيث يقول الأول

دع المكارم لاترحل بغيتها^(٧) واقعد فانك أنت الطاعم الكافي

(١) الجوهرة التي في وسط العقد وهي أجوده (٢) أظهار المرأة زينتها للرجال (٣)
المجاعة (٤) لا يطرد (٥) المتطلّل (٦) التطفّل (٧) بكسر الباء الطلب وبضمها الحاجة

وشتان ما بين الرجلين • ورجل يهوى المكارم وبنيها • ويتبغى المناقب وذويها • ويقف نفسه على مسئلة يعامتها • وفضيلة يتحلى بها وآخر يبدل وجهه المصور • في ملء الحقائب^(١) والبطون
 هذا • وقد رجوت أن أكون الرجل الأول بصحبتك «أيمال السيد» فكم روى لنا من أحاديث فضائلك الصحيح • وتلي علينا من آيات شمائلك الحسان ما^(٢) أشخص إليك القلوب قبل قوالبها وأوفد عليك الأرواح قبل أشباحها • وأعجلني أن أكتب إليك بهذا الرقم • ألتقي بالتعرف إلى جنابك الكريم • ما التمس الكليم من صحبة ذي الوجه النضر^(٣) أبي العباس الخضر وانى وان كنت والحمد لله من آمنوا بالغيب • وليس عندي في صدق هذه الآيات مزية^(٤) ولا ريب • بيد^(٥) أن لصاحبها فضلا لا يُنكر • وللمؤاخاة منزية لا يُتدارى فيها اثنان

فإذا ورد على السيد كتابي هذا وانشرح صدره • «شرح الله صدره» إلى اجابة سؤلي وارتاحت نفسه إلى اصطناعي • كتب إلى عبده بما يكون آية جلية • على ارتياحه لتحقيق هذه الأمينة حتى أقول لوجه آمالى ابتهج لا ولئنْك قبلة ترضها

— وكتب الفاضل محمود بك أبو النصر —

انسان العين • وعين الانسان • حضرة فلان المحترم المودة^(٦) (وصل الله بأجنان الأشواق أهدابها • وفتح لنا أبوابها)

(١) الزكائب (٢) مافاعل روی (٣) الحسن (٤) شک (٥) غير

أمر عزيز المرتقى على من يصطفى صديقه ويرى حقوقه وانى اصطفيتك على الناس برسالتك هذه وعهدى بكرم سجاياك أن تصافحها براحة القبول وتستخدمها فلتتحمّل طارت به اليك رياح فضلك بعد ما مثلت آياته لك في القلوب معنى ظهرت في مرآة الأعين صورته

فإن أبى ودادي غير مكتثر فعنك مادمت حيَا لا أرى بدلا
وحاشاك عن مثل ذلك الباء ونحن وارن لم تحظ أشباحنا باللقاء
فأرواحنا من قبل جنود وأعيننا شهود فان أنت منحتني ولاه خالصا
وإخاء صادقا (وإلا فهو امرأ هالكا) ولا إخالك ترضاه وان كنت المتغفل
على مائدة مودتك فاي نفس أدب لاترى العز الا في الترامى على ذرا
الكمال لا زلت على مرقى الجلال والسلام

— وكتب هضرمة الفاضل سلطانه أفندي محمد (١) —

كتابي الى مولاي وقد نمى الى حديث فضائله ونقلت لى الصياغة (٢)
عيّر (٣) شمائله كتاب امرى دلله التواتر على البحر الزاخر (٤) وأرشده
أرج (٥) النسم الى الروض المقيم فوالله بورود شرعته (٦) والاستظلال
بدوحته (٧) وأئتلاف النفوس اذا كان فطريّاً كان ميلها بمجرد الرؤية او
الساع طبيعياً ومن ثم (٨) قدمت التعرف اليه بهذا الخطاب حتى أرد

(١) ابن علي وهو من الكتاب الجيدين في هذا العصر المدرس بقسم المعلمين العربي (٢) الريح

(٣) نوع من الطيب (٤) المنعم (٥) توهج الريح (٦) مورد الشارة (٧) شجرة

المظيمة (٨) ومن أجل

عليه وقد نظمني في سلك الأصحاب • وسيلةً من قاصده ما يجعله مفزعٍ رأيه
وحقية^(١) يسره • ويتحقق به ثقته • فيرفع منزلته • ويصبح في مقدمة إطانته
ويشمله بعناته • والسلام

— وَكَنْ الْفَاضِلُ السِّيرُ حَمْدُ اللَّهِ الْبَيْمَارِي —

سيدي أن مكارم الأخلاق ومعالى الهمم مما تسترق القلوب وتسترق العقول وتمتلك الأرواح . وإن لم تلاق الاشباح فاني مذر إلى النسم بأخلاقكم الفراء • وابتسم لي تغر هذا العصر عن آثاركم الزهراء • وتوارت الأخبار بحيم للفضل وأهله • وارياحكم للعلم وذويه • وأنما مشغوف الفؤاد بالتعرف بسيادتكم . مشغول البال بالتوصل إلى رياض مودتكم . ولعمى أن لاصداقه حقوقاً • وللمصاحبة شرطاً • ربما صعبت على من حاولها وعزنٍ على من أراد الوفاء بها . كنت أرى الوحنة أولى والانحراف بي أسلم ولكن مازالت تُمْيِّز^(٢) إلى أحسن شمائلكم المشرفة • وتوارد على مسامعي محسن سيركم المطهرة . فيجنو الوجهُ ويزداد الشوق (والأذن تُعشقُ قبل العين أحياناً) وما كنت أجد سبيلاً للتعرف ولا سبيلاً للتودّد ولا تجُسُّ نفسي على المراسلة ابتداء إلى أن رأيت سيدي قد اهتمَ للأدب فأعلى مثاره . ونظر للأشياء فرفع مقداره • ونصر دولته • وأحياناً صوته وأعاد شبابه . وفتح لأدباء هذا العصر بابه • فعامت أنَّ الدهر قد ساعدني والفرصة قد أمكنني • من مصافحة ما أمللت • ومصافات ما أردت . من

(١) الرَّكِيَّةُ والمِرَادُ مُحَبُّ السُّرِّ (٢) تزيد .

اجتناءٍ يُمارِي مودَّةَ سيدِي والتعرُّف به والتمسُّكُ بأهداه فضائله وَ والتزوِّدُ
من آدابه . فان الأدب أحسنُ ما يُستَصْبِحُ بآنواره^(١) . وأشرف ما يتسابق
لاقتطاف آنواره^(٢) . ويُحْمِدُ التطفل على موائفه . ويُمْدِحُ التنافس في التقاط
فرائد فوائده . بجعله طلب الانتظام . في سلوك أرباب الأقلام . وسيلة
لورود عذب وداده ونمير^(٣) التعرُّف به . فان رأى سيدِي أن يعُدَّ نفس
حرَّ في عداد معارفه . ويقابل رسالته بما اشتهر من لطائفه . حتى تتعانق
بالرؤيا الأ بصار . كما تتعانق المسامع بطيب الأخبار . كُنْتْ مدِيمَ الشَّكْرَ
لأفضاله . مستمرُ الثناء على كماله

— وكتب انها صل التسجع عبد الحكيم - محمدانه —

أما بعد فهذه أول رسالة أكتبهما إلى من لم تكن لي به جامدة جسمية
ولم تضمني وإياه حفلةٌ تعارفٌ شخصيةٌ . وهي وإن كانت في عُرفٍ غيري
تُعدُّ شجوناً . أو تُحسَّنَ فضولاً . الا أنني أعتقد أنها أوفدت على كرمِ يُكْرَمُ
وفادَها ويقبلُ ما تهديه إليه من عظيم تحيّةٍ وجليل اجلالٍ وبختلي من خلالها
ارادةٌ ودرجاءٌ ولاه . وبغيةٍ فضلٍ ورغبةٍ في إخاءٍ . فيجعلها منه محل
القبول . ويدركَ^(٤) عتها وَصمة^(٥) الفضول . ان لسيدي آثاراً شاهدناها
فاستخدناها . وما ترَّ سمعناها فروينها . أو سناقنها . ولا مرية^(٦) في أن
ما غاب عننا منها أكثَرَ مَا وعيينا . وأوفي ما سمعنا . ونحن والله يعلم طلاب
كمال . ومنتجُوا^(٧) افضال . وورُواه^(٨) ما خاصَّبَ من فيهـاءـ العـلـومـ . وقد

(١) اضواهه (٢) ازهاره (٣) الزاكى (٤) يدفع (٥) العار (٦) بضم
الميم وكسرها الشك (٧) طالبوا معروف (٨) طالبون له

توسّنا^(١) في السيد أطّال الله بقاه طلبتنا • ووْجَدْنَا لِدِيهِ ضالّتا • فـحـثـنـا
 إلـى رـحـابـهِ مـطـيـةِ الـمـكـابـةِ وـلـنـا أـمـلـ كـبـيرـ فـي نـوـالـ المـأـمـولـ • لـعـلـهِ يـجـنـحـ^(٢)
 إلـى مـقـابـلـةِ الـمـثـلـ بـالـمـثـلـ • فـيـكـتـبـ لـأـخـيـهِ بـعـضـ كـلـيـمـاتـ يـعـرـفـ مـنـهـ أـنـهـ قـبـلـ
 الـإـخـاءـ • وـمـاـلـ إـلـىـ مـقـتـضـيـ طـبـعـهـ مـنـ الـوـفـاءـ • وـلـاـ أـظـنـ ذـلـكـ إـلـاـ وـقـدـ كـانـ
 فـي أـقـرـبـ مـاـيـكـونـ مـنـ الزـمـانـ • فـاـنـ الـأـرـوـاحـ مـاـتـعـارـفـ مـنـهـ اـتـلـفـ كـاـبـرـهـنـهـ
 الـأـخـحـابـ فـيـ مـعـاـشـرـ اـتـهـمـ خـلـفـاـعـنـ سـلـفـ • وـأـيـدـهـ قـوـلـ النـاقـلـينـ عـنـ الرـسـوـلـ
 (ـهـذـاـ) وـالـأـخـ يـرـىـ نـفـسـهـ الـآنـ وـكـانـ قـدـ ضـمـنـاـ بـجـلـسـ إـنـسـاـنـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ
 اـخـوـانـ الصـفـاءـ • وـحـلـفـاءـ الـوـفـاءـ وـدارـتـ بـيـنـهـمـ أـحـادـيـثـ الـعـلـمـ (ـوـالـفـضـلـاءـ)
 وـتـكـلـمـ مـوـلـاـيـ فـيـ هـذـاـ بـحـثـ فـأـوـسـعـ فـيـ الـمـقـالـ فـتـعـرـفـتـهـ مـنـ مـقـالـهـ • وـاستـدـالـتـ
 عـلـيـهـ بـحـالـهـ • فـقـمـتـ وـأـعـامـتـ بـأـنـيـ صـاحـبـ هـذـهـ الـبـطـاقـةـ^(٣) فـأـوـانـيـ إـلـيـهـ • وـأـعـامـنـيـ
 بـعـالـيـ عـلـيـهـ • فـشـكـرـتـ هـذـهـ الـلـقـيـاـ • وـحـمـدـتـ عـاقـبـةـ الـمـسـىـ وـأـتـيـتـ عـلـىـ الزـمـانـ
 فـيـ صـدـفـتـهـ • وـلـمـ تـأـخـذـنـ دـهـشـةـ بـدـءـ الـتـعـارـفـ وـهـيـتـهـ • وـلـاـ مـاـيـكـونـ عـنـهـ
 مـنـ الـذـهـولـ • هـذـاـ خـيـالـ أـرـجـوـ اللـهـ تـحـقـيقـهـ عـمـاـ قـرـبـ • فـاـنـهـ نـعـمـ الـمـسـئـولـ
 وـبـهـ الـحـولـ وـالـطـوـلـ^(٤) وـالـسـلامـ

— وـكـنـبـ صـوـلـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ —

لـقـدـ سـمـعـنـاـ بـأـوـصـافـ لـكـمـ كـمـلـتـ فـسـرـنـاـ مـاـ سـمـعـنـاهـ وـأـحـيـانـاـ
 مـنـ قـبـلـ رـوـيـتـكـمـ نـاـنـاـ مـحـبـكـمـ وـالـأـذـنـ تـعـشـقـ قـبـلـ الـعـيـنـ أـحـيـانـاـ
 سـيـدـيـ وـمـوـلـاـيـ

قـدـ بـلـغـيـ عـنـكـ وـفـائـكـ وـفـضـلـكـ • مـاـيـدـعـونـيـ خـلـطـبـ وـدـكـ • وـيـغـبـنـيـ

(١) تـقـرـسـنـاـ (٢) بـتـتـلـيـبـ الـنـوـنـ يـيـلـ (٣) الـكـتـابـ (٤) بـفـتـحـ الـطـاءـ الـقـدـرـةـ

في أخائك . و يحببني في التوسل إلى معرفة جنابك . وان لم تجتمعنا جامعاً شخصيّة ، ولم تضمننا حفلة تعارف ذاتيّة . إلّا أنَّ أحاديث فضائلك الصباحيَّة أو فدت عليك الأرواح . قبل الاشباح . و الولاء والاخلاص . قبل الاجسام والأشخاص . ولا غرابة في ذلك فأنَّ من سنة الله في خلقه أنْ يُولِّفَ بين الأرواح وأمثالها . وأنَّ للملائكة يسوقون الأشكال إلى أشكالها . و شبَّه الشَّيْء من جذب إليه . وأخوه الفضائل هو المعوَّل عليه فلِذَا اصطفيتَك لنفسِي . و اخترتَك باروثي وأنى . نتاجي بالضمائر ونتخاطب بالسرار . وان بعْدَنا في الظاهر . فربُّ غائب بنفسه ، حاضر بخلوص نفسه

فإنْ أبَيْتَ ودادي غير مكتثر فعنك مادُّمتْ حيَا لا أرى بدلًا
و حاشاك عن مثل هذا الآباء ، والهجر والجفاء . فناشتراك الله أن تقبل
مني الإيمان ، وتنضم لي الوفاء . و أنا أرضي بك من الدنيا نصيباً . و أختارك
من العالمين حبيباً

الفصل الثالث في الهدايا

(كتب سعيد بن حميد^(١) إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز)
أيها السيد الشريف عشت أطول الأعمار بزيادة من العمر موصولة
بفراصها من الشكر . لا ينتهي حق نعمه حتى يُجدد لك آخرى ولا يمر
بك يوم إلا كان مقصراً عما بعده . مو فيها عمما قبله . انى تصفحت أحوال
الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا إلى السادة والتائب^(٢) بهم في الاهداء

(١) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من شعراء القرن الثالث الهجرة (٢) الاقداء

وان قصرت في الحال عن الواجب فوجدت أني ان أهديت نفسى فهى ملكك ، لا حفظ فيها لغيرك . ورَمِيتُ بطرفى الى كرام مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيئاً فاني لعهد مالك اليك . ونَزَعَتُ الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة . فرأيت إن جعلتها هدية أنى لم أجدد لها اليوم الجديد برأ ولا لطفاً ولم أميز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمـة زائدة على ماتبلغـه الطاقة شـعـلتـ الاعـترـافـ بالـتقـصـيرـ عـنـ حقـكـ هـدـيـةـ اليـكـ . وـالـاقـرارـ بـالـتقـصـيرـ عـماـ يـحـبـ لكـ بـرـأـ أـتوـصـلـ بـهـ اليـكـ . وـقـدـتـ فـيـ ذـلـكـ

إـنـ أـهـدـ مـالـاـ فـهـوـ وـاـهـبـهـ وـهـوـ الـحـقـيقـ عـلـيـهـ بـالـشـكـرـ
أـوـ أـهـدـ شـكـرـ فـهـوـ سـرـهـنـهـ بـجـمـيلـ فـعـلـكـ آـخـرـ الـدـهـرـ
وـالـشـمـسـ تـسـتـضـيـ إـذـ طـلـعـتـ أـنـ تـسـتـضـيـ بـسـنـةـ (١) الـدـهـرـ

* وـكـتـبـ الفـاضـلـ هـفـنـيـ بـلـكـ نـاصـفـ (٢) *

الهدية في نظر الأصفباء جليلة . وان كانت في نفسها قليلة . ومكانتها خطيرة . وان كانت يسيرة . وسنة حسنة . اجتمعت على فضلها الألسنة مضت الدهور وأمر هامستحسن . وتعاقبت بمديحها الأيام المهم الا أن لبس جلباب (٣) الزباء . وولجت (٤) أبواب الارتشاء ولا مراء (٥) إن الأوداء . من ذلك براء

لا ينترون سوى الوفاء وما لهم . غير البقاء على الصفاء مرام

(١) الوجه (٢) من فحول الشعراء والكتاب في هذا العصر ومن كبار قضاة السياسة (٣) القميص (٤) دخلت (٥) الشك

وما زالت الهدى شعار الأصدقاء . وعنوان تذكرة الولاء . وكم جددت
بين الأصحاب . عهود التحاب

وتعهدت ودًا فعاد شتيته ولشلمه بعد البدار^(١) نظام
قد وصلتني يد العصا خبذا الاهداء . وأهلا بتلك اليد البيضاء . وليست
هذه أول أيديك علىَّ . ولا أكبر عارفة جاءت من ناديك إلىَّ . وقد
أمنت بها الذوب^(٢) واعتقدت^(٣) بها على تفريق شمل الكربـ
فإذا طفا^(٤) بحر المهموم ضربته بعصاي فاجتازت^(٥) به الأقدام
تنطلق بها من الأيام صخور . فتبسجس^(٦) منها عيون السرور . وتلتفـ
ما يصنع الأعداء . فتدهب بسحر البغضاء . وإذا اشتد هيجـ^(٧) الوحشة
نشرت ظلال أنسها . أو عصي فرعون الدهري راعته^(٨) بأسها^(٩)
فكانما أوصى الكلم^(١٠) لها بها حتى يرى آياته الأقوام
وقد فكرت ماذا أقبل به طرفتك^(١١) وأنلقـ به تحفتـك . إلى أن
هداني الله . أن يد المنعم إنما تقابل بالأفواه . ليعزز القبول بالقبل ويؤدي
الرسم باللام فأرسلت إليك فم سجارة . وجعلته لهذا المعنى إشارة . وقلـت
مولاي كـم فاضت يـعنـك بالندى^(١٢) حتى غـدوـت غـريقـ بـحرـ الـأـنـعـمـ
والـشـكـ أـوجـبـ أـقـبـلـ رـاحـهـاـ فـكـنـيـتـ عنـ هـذـاـ بـاـهـدـاءـ الفـمـ
وقد عـامتـ أـنـ المنـظـرـ الـبـهـيجـ . يـتمـ بـالـتـدـبـيجـ^(١٣) فـاخـترتـ أـنـ يكونـ مـبـداـهـ
كـالـلـيـلـ إـذـاـ عـسـعـ^(١٤) وـمـنـهـاـ كـالـصـبـحـ إـذـاـ تـفـسـ^(١٥) إـذـانـاـ^(١٦) بـزوـالـ

(١) التفريق (٢) نزول الامر (٣) استعنت (٤) علا (٥) سلكت (٦) تنفجر
(٧) حرها (٨) افرعه (٩) بشدتها (١٠) سيدنا موسى عليه السلام (١١) احسانك
(١٢) العطاء (١٣) التزين (١٤) أقبل بطalamه (١٥) أضاء (١٦) إعلاما

الشروع بالسرور . ورمزاً إلى الخروج من الظلمات إلى النور

* وكتب الفاضل محمود بن أبو النصر ^(١)

ياءِهَا المُوْلَى الَّذِي عَمِّتْ أَيْادِيهِ الْجَلِيلَةِ

إِبْرَاهِيمَ هَدِيَّةَ مَنْ يَرَى فِي حَقِّكَ الدَّثْنَى قَلِيلَهُ

غُرَّةُ وَجْهِ السَّعُودِ وَقُرْةُ عَيْنِ الْوُجُودِ . الْأَمْرِيْرِ الْجَلِيلِ

يَا جَلِيلَ الْفَضَائِلِ إِلَيْكَ تُوجَهُ الْآمَالُ وَيَا جَلِيلَ الشَّمَائِلِ بِسَاحِتِكَ تَحْطُّ

الرَّحَالُ . تِلْكَ هِي السَّاحَةُ الْفَيْحَاءُ ^(٢) وَالشَّيْمَةُ ^(٣) الْحَسَنَاءُ وَالْهَمَّةُ الْعَلَيَّاءُ

وَالْبَدَلُ الْبَيْضَاءُ وَالْأَعْمَالُ الَّتِي تُضَرِّبُ بِهَا الْأَمْثَالُ كَمَنْ زَمَّ أَسْدِيَّتِهَا ^(٤) وَمَكَارِمُ

أَوْلَيْتَهَا وَعِلُومُ أَحْيَتَهَا . فَأَنْتَ الْمَصْدَرُ وَالْمَوْرِدُ وَالْمَقْصَدُ وَالْمَوْعِدُ . إِلَيْكَ

أَقْدَمَ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ وَأَرْفَعَ ذَلِكَ الْكِتَابَ الْمُسْطَابَ . مَشْفَعًا فِي قَبُولِهِ

كَرَمَ سَجَابِيَّكَ . وَعَظِيمُ مِنْ أَيَاكَ . وَانِّي وَانِّي كَنْتُ أَعْلَمُ أَنْ مَقَامَكَ الْعُلَى يَجْلِلُ

عَنْ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَثَلَهُ . فَقَدْ عَرَفْتَكَ مَتَوَاضِعًا فِي عَلَاكَ . قَرِيبًا مَعَ اعْتِلَاكَ

دَنَوْتَ تَوَاضِعًا وَعَلَوْتَ مَجْدًا فَشَانِكَ الْخَفَاضُ ^(٥) وَارْتَفَاعُ

كَذِالِكَ الشَّمْسِ يَعْدَأْنُ تَسَامِي ^(٦) وَيَدُنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ

وَحَاشَا أَنْ أَهْدِيَ لِلْقَمَرِ نُورًا . أَوْ لِلشَّمْسِ ضِيَاءً . أَوْ أَبْعَثَ بَنِيَّةَ الْقَطْرِ

إِلَى ذَلِكَ الْبَحْرِ . وَلَكِنَّنِي أَحِبَّتَ أَنْ يَحْظَى بِلَمْ بِنَانِكَ ^(٧) وَبِنَالَ مِنْ كَرْمِكَ

وَاحْسَانِكَ . وَقَدْ عَهَدْتَنِي تَهْزِيْزَ لِلْمَكَارِمِ . اهْتِزَازَ الصَّارِمِ ^(٨) وَرَتَاحُ لِإِسْدَاءِ

الْجَيْلِ . كَمَا يَرْتَاحُ لِلْكَرَمِ التَّنْزِيلِ . وَلِالشَّفَاءِ الْعَلِيلِ . وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ نُورٍ

(١) كاتب مجيد في هذا العصر ومن رجال الحمام (٢) الواسعه (٣) الخلق

(٤) اعطيتها (٥) تفاخر (٦) الاصابع (٧) السيف القاطع

فَكْرُكَ مَقْتَبَسٌ^(١) فَعْسَاهُ يَحْضُى بِالْقَبُولِ . فَأَبْلَغَ غَايَةَ الْمَأْمُولِ . وَالسَّلَامُ

* وَكَنْبُ الْفَاضِلِ حَمْزَةُ أَفْنَدِي فَرَاهِي *

أَقْدَمَ الْمَعْذِرَةَ . فِيمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَقْدِرَةَ وَأَهْدَى أَمْيَرِي هَدِيَّةً نَعَمْ اِنْهَا
حَقِيرَةٌ فِي جَانِبِ عَظِيمِ قَدْرِكَ . لَكِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَقْبُولَةٌ فِي سَاحَةِ فَضْلِكِ
فَهُنَّ تُقْدِمُ عَلَى حُسْنِ الْأَمْلَ . وَتَعْشَرُ فِي ثُوبِ الْخِجْلِ . تَلْتَمِسُ مِنْ مَكَارِمِ
السَّجَابِيَا قَبُولَهَا . مَنَادِيَةً إِيَّاكَ بِلِسَانِ حَالِهَا

أَنَا هَدِيَّةُ عَبْدِ أَنْتَ مُلْبِسُهُ ثُوبُ الغَنِيِّ فَاقْبِلْ الْمَيْسُورَ مِنْ عَبْدِكَ

* وَكَنْبُ الْفَاضِلِ سَاطِنَهُ أَفْنَدِي مُحَمَّدٌ *

سَيِّدِي الْمَاجِدِ حَفَظَهُ اللَّهُ

النُّفُوسُ مَتَّ كَدَتْ بِيْنَهَا وَسَائِلُ الصُّحْبَةِ . صَدَقَتْ فِي الْمَجْهَةِ . وَطَوَّتْ
حِجَابَ الْأَنْقِبَاضِ بِيْدِ الْإِبْسَاطِ . وَتَعَامَلَتْ مَعَامَلَةَ النُّظَرَاءِ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي
الْفَضْلِ بِأَكْفَاءِ . فَتَهَادَتْ مَهَادَةَ الْمِثَانِينِ . وَتَرَاسَتْ نَمَرَاسَةَ الشِّبَّهَيْنِ . وَأَنَا
مِنْ سَيِّدِي حَفَظَهُ اللَّهُ خَدْنُ^(٢) تَحْجِيَّهُ . بَلْ سَلِيلُ^(٣) نِعَمِهِ . أَبْسَعَ^(٤) عَلَيَّ
مِنْهَا مَا اسْتَوْجَبَ بِهِ الثَّنَاءِ . وَغَبَطَنِي^(٥) عَلَيْهِ الْمَحْبُونُ وَحَسَدَتِي الْأَعْدَاءُ
وَغَرَّسُ الْجَمِيلِ مَتَّ صَادَفَ طَيْبَ الْمِنْبَتِ اسْتَعْقَبَ الشَّكَرَ . اسْتَعْقَابَ صَالِحِ
الْأَعْمَالِ الْأَجْرَ . فَنَمَتْ أَغْصَانُهُ . وَأَوْرَقَتْ عِيدَانُهُ . وَأَزْهَرَتْ أَزْهَارُهُ
وَطَابَتْ أَثْمَارُهُ . وَمَا لَسَيِّدِي عَلَيَّ مِنْ الْآلَاءِ^(٦) أَرْبَاهُ^(٧) زِيَادَةَ شَكَرِهِ . وَسُلُوكُ

(١) مَأْخُوذُ (٢) الصَّدِيقِ (٣) الْوَلَدِ (٤) أَنْمَ (٥) تَنْتَوْ مَثَلَاهُ لَهُمْ

(٦) أَنْمَ (٧) ذَادَهُ

طرائق بره . فبعثت اليه بقليل منه مقابلاً بعض نعمه المتواتلة . وقبوله
نعمه ثانية . فأنا لـ أـ قـ اـ بـ الـ جـ مـ يـ لـ بـ نـ شـ لـه . وـ طـ وـ لـ (١) في الحقيقة
بعض من طوله

كـ الـ بـ حـ يـ بـ عـ طـ رـ السـ حـ اـ بـ وـ مـ الـ هـ منـ عـ لـ يـ لـ اـ نـهـ مـ اـ مـ اـ هـ
فـ انـ رـ اـ يـ كـ اـ عـ وـ دـ نـيـ مـ ضـ اـعـ فـ اـقـ بـ اـ تـ فـ ضـ اـلـ عـ لـ . وـ مـ تـ اـ بـ اـعـ اـ لـ اـ حـ سـ اـنـ اـ لـ
فـ لـ يـ بـئـ ثـيـ بالـ قـ بـوـلـ . عـ نـدـ الـ وـصـوـلـ . وـ السـ لـامـ

* وـ كـ تـ بـ الفـ اـصـلـ السـ يـخـ طـ حـ مـ مـ وـ دـ (٢) *

لـ مـ يـ تـ نـعـيـ كـ وـ كـونـ العـبـدـ وـ ماـ فـ يـدـهـ مـ لـكـ لـ سـيـدـهـ اـنـ بـعـثـ اليـكـ مـوـلـاـيـ
بـعـضـ مـاـ تـمـلـكـ وـ اـسـنـيـهـ (ـ هـدـيـةـ) اـسـتـدـيـنـ بـهاـ مـنـزـلـتـيـ عـنـدـكـ اـذـ حـظـيـتـ مـنـكـ
بـالـ قـبـوـلـ . فـانـ قـبـوـلـ الـعـمـلـ آـيـةـ الرـخـاـعـنـ العـاـمـلـ . وـانـ لـسـيـدـ (ـ اـعـلـىـ اللهـ
هـمـهـ) . وـأـسـبـعـ عـلـيـهـ نـعـمـتـهـ) حـقـوقـاـ عـلـيـهـ) وـانـ لـمـ يـسـتـرـقـ بـهـ رـقـبـتـيـ . وـقـدـ
اـسـتـرـقـ فـؤـادـيـ . وـمـلـكـ قـيـادـيـ . وـعـبـدـ اـلـ اـحـسـانـ لـاـ يـمـتـقـ . وـأـسـيـرـ اـلـ اـمـتـانـ
لـاـ يـنـطـلـقـ . وـمـنـ الـعـجـيبـ اـنـ اـهـدـيـ اليـكـ وـقـدـ قـلـدـتـيـ مـنـ نـعـمـكـ قـلـائـلـ
اـصـبـحـتـ بـهـاـ مـنـ هـدـيـكـ (ـ ٢ـ) وـغـرـتـيـ مـنـ مـعـرـوفـكـ بـماـ لـوـ بـذـلـتـ فـ مـكـافـأـتـهـ
مـبـلـغـ اـمـكـانـيـ وـجـيـعـ مـاـ وـصـلـتـ اليـهـ يـدـيـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ قـطـرـةـ فـ بـحـرـ فـضـلـكـ
أـوـ ذـرـةـ فـ جـوـ طـوـلـكـ (ـ ٤ـ) فـاـشـدـتـكـ اللهـ سـيـدـيـ إـلـاـ مـاـ قـبـلـتـ مـنـ غـرـسـ
نـعـمـتـكـ هـذـهـ التـهـرـ المرـسـلـةـ إـلـىـ رـحـابـكـ . فـانـكـ مـتـ قـبـلـهـ كـثـرـ قـلـيلـهـ وـسـعـدـ
جـدـ مـهـدـيـهـاـ وـالـسـلـامـ

(١) انـعـامـيـ (ـ ٢ـ) مـنـ كـتـابـ وـشـعـرـاءـ هـذـاـعـصـرـ (ـ ٣ـ) مـاـ يـهـدـيـ إـلـىـ الـحـرـمـ (ـ ٤ـ) اـمـتـانـكـ

* وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلوانه^(١)

الانسان الكامل . المولى الفاضل . دام كماله . وزاد إقباله
 كتابي الى الاستاذ والهدايا تزيد في التواد وتوسيع في قوة الارتباط ان
 كانت لغير من حظرها^(٢) عليه الشرع القوم . والشيخ من منزلة الاخ
 من أخيه . أو أن منه بثابة^(٣) الولد من أبيه . ولا داعية لي اليه سوى
 الصلة به . ولا أريد منه غير الوداد (قل لا أسألكم عليه أجراء إلا
 المودة في القربي)

وقد اخترت لك من كتب الأدب العربي القديم كتاباً حديث العهد
 بالوجود بعثته الى حضرتك معترفاً بأنه نموذج^(٤) فضلك ومعنى أدبك
 يعترف لك مهديه بأنه لاحظ المناسبات . ونظر الى الرغبات . وقبل أن
 تشتعل بالبحث فيه عن اسمه والأوصاف . أعلمك بأنه كتاب المنسوب
 والمضاف . فهنئا له بالشيخ يقدر حق قدره وهنئا للشيخ به يزيده في
 أمره . وان قبول الاستاذ لهديتي مكفول بحسن أخلاقه . وظهوره أعرافه^(٥)
 وبعلمه بأن النفع بها وهي عنده أعم وأوفى . فيه الحمد على ما قبل
 والشكر على ما أولى

* وكتب الفاضل عبد الله أفندي لـ نصارى^(٦)

المولى أدام الله وجوده متعالاً بهـ دايا الأيام . وتحن الأعوام . طالما
 أو فقد^(٧) من الرِّفـد إلى . ووجه من الخيرات ما أفعـم^(٨) يدي . حتى

(١) أحد الكتب الجيدين في هذا المصنف (٢) منها (٣) منزلة (٤)
 بفتح النون المثال (٥) أصوله (٦) أرسل (٧) العطاء والصلة (٨) ملاها

أصبحتُ وله الفضل والمنةُ . أجرُ ذيول النعاء^(١) على غباء^(٢) البأساء^(٣)
وأجتل^(٤) معارف النساء . بعوارفه البيضاء . التي لا يوازنها شناه . وحمد
ولا يوازنها عطاها ورُفده . ولا يطاؤلها سماء وبحر . ولا يغالبها بُؤس وفقر
وان لي من آلاء^(٥) السيد حفظه الله . وأدام علاه . ما أينع وأزهر
وأورق وأثمر . حدائقي قامت لش��ه عيادتها . وسجدت لفضله أغصانها
وترنمك طرّبا . وتمايلت عميا . بسفحات هي عرفه^(٦) وبركات هي عرفه^(٧)
ولي أمل في جنابه . وأنا سليل^(٨) نعمته . وعهدي بأخلاقه . وأنا ابن
مودته . أن يمن بقبول ما أهديته . وهو من مال نفسه . وثمرة غرسه
با كورة تفاح يرفعها اجلال واغظام . وتصحبها تحية وسلام

﴿ دَكْبُ الْفَاضِلِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ مَفْنَاعِ ﴾

الهدية عمرك الله بالمعروف تُبسط يد المودة وتُدرّ بها أخلاق^(٩)
القرب وتغرس^(١٠) بين المتحابين من الإئتلاف . بقدر ما تقطع بينهما من
شجر الخلاف . وما أنا فيما أهديه إليك . إلا كمسَبضع^(١١) تمرأ إلى أرض
خينبر^(١٢) أو كالواهب الماء للبحر . والضوء للبدر . والملك لسلیمان^(١٣)
والمال لقارون^(١٤) والحلل لأحتف^(١٥) والذكاء لایاس^(١٥) والتفسير لابن

(١) بالفتح النعمة (٢) الأرض (٣) الدهنية (٤) أنظر إليها مجلوبة (٥) نعمة
(٦) بالفتح الريح الطيبة (٧) بالفهم المعروف (٨) الولد (٩) جم خانق بالكسر
الضرع (١٠) جاعله بضاعة (١١) موضع بالحجاج (١٢) ابن داود النبي عليهما
الصلوة والسلام (١٣) من قوم موسى عليه السلام اعطاء الله من الكنز مالم يعطيه
لغيره (١٤) هو أبو بحر صخر بن قيس ثابعي كبير يضرب به المثل في الحلم توفى سنة ٦٧
(١٥) هو أبو وائلة بن معاوية بن قرق المزني يضرب به المثل في الذكاء توفى سنة ١٢٢

عباس^(١) وما ذاك إلا كتاب كما تراه ضرب في الأحكام بسهم ووعي من الأحكام ما خللت منه مفعمات^(٢) الآسرار ومحاجات الرسائل فهو كما قيل كل الصيد في جوف الفرا^(٣)

ترى معانيه ألفاظه وألفاظه زائنات المعانى
على أنى وان تطفلت عليك وسقت لك هذا الكتاب مزدلفا^(٤) الى
جنابك الرحب ومقامك الأسى فقد أصبحت كبد الصواب . ووضعته حيث
يعرفه أهلوه . ويستقبله من باذله عالموه . علماً بأنك عماد العلوم وأساس
الفضائل لا تغادر^(٥) شاردة إلا وعینها . ولا نادرة إلا رويتها . وإلا
لو كان يهدى على قدرى وقدركم لكونت أهدى لك الدنيا وما فيها

* وكتب مؤلف هذا الكتاب *

(إلى أستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبد مفتى الديار المصرى به)
سيدي ومولاي أطال الله يقاك . ورفع في الدارين عالاك . الهدية
مفتاح باب المودة . وعنوان تذكر الحبة . يتساقب اليها كرام السجايا
ويتسارع الى احياء شعائرها عشاق المزايا . حرصاً على حفظ عهود الوداد
والنألف . واذها بالوحشة التناقض والتناقض

هدايا الناس بعضهم بعض تولى في قلوبهم الوصال

(١) هو ابو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي يلقب ترجان القرآن توفى سنة ٩٨ ميلادية

(٢) الكتاب (٤) حوار الوحش ومعناه كل ما عداه دونه قاله النبي عليه الصلاة والسلام
طمئن الرجل خرج يصطاد مع اصحابه فلم يصب غيره (٥) متقربا (٦) لا ترك

وتزرع في القلوب هوى ووداً وتكسوهم اذا حضروا جالاً
ولقد وجدتك اماماً حكماً . وفيلسوفاً عالياً . تقدر الاعمال حق قدرها
وتصنع الاشياء في مواضعها . سباقاً الى نشر العلوم والمعارف في المشارق
والغارب . فلذا أهديك كتابي (جواهر الأدب في صناعة انشاء العرب)
جمع فأوعى من الآداب ما خلت منه مفهومات الاسفار . فهو بلا شك ولا
مرا . كل الصيد في جوف الفرا

تزين معانيه الفاظه وألفاظه زائثات المعانى
على انى وان تطفلت عليك . ووضفت كتابي هذا بين يديك . فقد ولجت
الأمور من الأبواب . وأصبحت كبد الصواب . حيث يعرف الفضل من الناس
ذووه . ويقبله بقبول حسن علموه
شكراً وحشاً إن قبلت . هديتي وجعلت لي فضلا على أقرانى
فتازلك بقبوله يكون الإقبال عليه جليلاً . (وعند الصباح يحمد القوم
السرى) لك حمداً جزيلاً

* الفصل الرابع في الاستعطاف والاعتذار *

(كتاب الشعالي^(١))

الكرم اذا قدر غفر . واذا اوثق أطلق . واذا أسرّ اعتق . قد
هربت منك اليك . واستعنت بعفوك عليك . فاذقني حلاوة رضاك عنى . كما
اذقني سرارة انتقامك مني . الحر كرم الظفر اذا نال أقال .^(٢) واللئيم اذا نال

(١) تقدم تاريخه في صحفة ٢٩ (٢) ترك

استطال • قد هابك من استتر • ولم يذنب من اعتذر • تكلف الاعتذار بلا
 زلة^(١) كتكلف الدواء بلا علة • مولاي يوجب الصفح عند الزلة^(٢) كما
 يلتزم البذل عند الخلة^(٣) مولاي يوليني صفيحة صفحه • ويؤتييني العفو من
 عفوه • زلتُ وقد ينزل العالمُ الذي لا أساويه • وعترتُ وقد يعثر الجوادُ
 الذي لا أجاريءه • لا تضيقنْ عنِي سعةَ خلقك • ولا تكترون على صفو ودتك
 مالي ذنبٌ يتضيق عنه عفوك • ولا جرمٌ يتتجاوز تجاوزك وصفحك
 ﴿وكذا أيضا﴾

قد جسّرت عادة مولانا بان يقتصر في عقوبات أهل الجنابات • ثم لا يبعد
 أن يقيلهم العثرات • ويعيدهم إلى احسانه الجليل • والظل في كنفه^(٤)
 الطاليل • وأرجو أن يتداركـ مني من مولاي عطفه الكريم • وقلبه
 الرحيم • فيصفح الصفح الجليل • ويرهب الذنب الجليل • ويعفو عن إثم
 قدره • ويقيل أعظم عنره

﴿وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 (إلى أبي مسلم صاحب الدعوة يستعطفه)﴾

من الأسير في يديه بلا ذنبٍ اليه ولا خلافٍ عليه (أما بعد) فاتاك
 الله حفظ الوصيَّة • ومتَّحَك نصيحة الرعية • وألهَمَكَ عَدْلَ القضيَّة
 فاذك مُستَوْدَعَ الودائع • ومولي الصنائع • فاحفظ ودائِك • بحسن
 صنائعك • فالودائع عارية • والصناعات مرعية • وما النعم عليك وعلينا فيك
 بمنزورٍ نداءها • ولا يبلغ مداها • فنبته لتفسيـر قلبك • واتق الله
 (١) بالضم ضيق النفس (٢) بالفتح الخطة (٣) بالفتح الحاجة والفقير (٤) جانبـ (٥) دائم الظل

ربك واعطى من نفسك ٠ من هو تحتك ٠ ما تُحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والأمن من الخافة فقد أنت الله عليك بأن فوض أمرنا إليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغفار من الشدة والرضا بما رضيت والقناعة بما هو يت فان علينا من سفك الحديد وقله أذى شديدأ مع معالجة الأغلال وقلة رحمة العمال الذين تسهي لهم الفلاحة وتيسيرهم الفظاظة وابعادهم علينا القموم وتوجيههمينا لهم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الإياسة فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فتى تعلمينا طرقاً وتو لنا منك عطفاً تجد عندنا نصحاً صريحاً ووداً صحيحاً لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك أهله فارع حرمته من أدراك بحر منه واعرف حجّة من فلّجت بمحاجته فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يعشون في الأبراد ونحن نعيش في الأقياد بعد الخير والسمة والخفّض والدّعّة والله المستعان وعليه التكلان صريح الأخبار منجي الأبرار الناس من دوّلتنا في رخاء ونحن منها في بلاء حين أمن الخائدون ورجعوا الهارون رزقا الله منك التجن وظاهر علينا من التمن فانك أمين مسؤول دع ورايده مقطوع السلام ورحمة الله

* وكتب اباهه حبيب الحلي^(١) *

رفقاً بين ملك الوجود قياده ٠ واعطاً على من أذاب الشوق فواده ميم^(٢) ألقه فرط صدودك ٠ ومغرم أغراه بمحبك قول حسودك وسقيم

(١) هو بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلي له اليد الطولى في النظم والكتابة توفى سنة ٧٩٩ (٢) مستبعد ذايل

لا شفاء له دون مزارك • ومقيم على عهدهك • ولو طالت مدة زفارك • الى مهذا الثنائي^(١) والنفور • وعلام ياذ القدي العادل تجور • لقد تضاعف الأسف والأسى • وتطاول التعلل بعلّ وعسى
 هبني تخطيتُ الى زلةٍ ولم أكنْ أذنبتُ فيما مضى
 أليس لي من بعدها حرمَةٌ توجّبُ لي منها جميل الرضى
 ولست ألوذ إلا بباب نعمك . ولا أعتمد في محى الإساءة إلا على حاملك
 وكرمك • وما جلَّ^(٢) ذنبٌ يضاف الى صفحتك • ولا عظمٌ جرمٌ^(٣) يُسند
 الى عفوك • ومثلك من يُقبل العثرات • ويتجاوز عن الهموات
 وكنتُ أظنُ أنَّ جبارَ رضوى^(٤) تزولُ وأنَّ دكَ لا يزولُ
 ولكنَّ القلوبَ لها انقلابٌ • وحالاتُ ابنِ آدمَ تستحيلُ
 طلماً انسني بقربك • ودنوت مني مفارقاً ضباءً سرباك . وأنجزتُ وعدى
 وأطاعتْ نجومَ سعودي

وكلتُ اذا ماجئتُ أدنيتَ مجلسِي ووجهكَ من ماء البشاشة يقطرُ
 فمن لي بالعين التي كنتَ مرأةً الى بها في سالف الدهر تنظرُ
 كيدتُ أمني عن سواك • ويهارت ناظري بنظرة سناك^(٥) وكسرت
 جيش قرارى • وتركتني لا أفرق بين ليلي ونهارى • أحول حول الديار
 وأعوم في بحر الأفكار • وأتسلك بعطف عطفك • وأتعلق بأذیال مكارمك
 ولطفك . أما علمت أنَّ الكرم اذا قدرَ غفر • وإذا صدرت من عبده
 زلةً أسبل عليها رداء العفو وسترَ • وأنَّ شفيع المذنب إقرارُه • ورفضَ

(١) التباعد (٢) ما عظم (٣) ذنب (٤) جبل بالمدينة (٥) ضوءك

خطبته عند مولاه استغفاره
 ومن كان ذا عذر لديك وحججه فعذرني إقرارى بأن ليس لي عذر
 لهفى على عيش بسلاف^(١) حديثك سلف وأوقات حات ثم خللت وأورثت
 التلف وأها لا أيام بطيب نسك مضت وبروق ليل لولا قربك ما أومضت^(٢)
 كنت أعرف في الهوى مقدارها رحلت وبالأسف الم悲哀 عوّضت
 كيف السبيل إلى إعادة منهاها وهي التي بالبعد قلبي أمزقت
 بجد بالتدانى وأسمح بنيل الأمانى وألين قلبك القالى وعدد عن الثنائى
 والتاسى وارع الود القديم وأبدل شقاء محبك بالنعم^(٣) ولا تعدل عن
 منهاج المعبدلة وسلم فقد أخذت حقها المسألة وأغمد سيف حيف^(٤)
 صيرته مسلولا وأوف بالعهد ان العهد كان مسؤولا

* وكتب عمر به بحر الماجست^(٥) *

ليس عندي أعزك الله سب ولا أقدر على شفيع إلا ما طبعك الله
 عليه من الكرم والرحمة والتأميم الذي لا يكون الا من نتاج حُسن الفتن
 وأثبات الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين
 فتكون خير مُعيَّب^(٦) وأكون أفضل شاكر ولعل الله أن يجعل هذا الامر
 سبباً لهذا الانعام وهذا الانعام سبباً للانقطاع اليكم والكون تحت أحجحتكم
 فيكون لا أعظم بركة ولا أئمى بقية من ذنب أصبحت فيه وبذلك جمعات
 فدلك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومتلك من انقلب به الشر خيراً

(١) المجزء ملتمت (٢) الجور (٤) هو امام البلاغة ابو عثمان عمر بن بحر بن
 محبوب الكنانى الليثي توفي سنة ٢٥٥ (٥) مسر بعد اسامة

والغُرم^(١) غُرماً^(٢) من عاقب فقد أخذ حَظَهُ . وانما الأجرُ في الآخرة
وطيبُ الذكر في الدنيا على قدر الاحتكال . وتجريح المرازق وأرجو أن
لا أضيع وأنهلك فيما يبنيك كرمهك وعقولك وما أكتثر من يغفو عن صغر
ذنبه وعظم حقه . وانما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجرم ضعيف
الحرمة وإن كان العفو العظيم مُستطرفاً^(٣) من غيركم . فهو تِلاد^(٤) فيكم
حتى ربوا دعا ذلك كثيراً من الناس إلى مخالفته أمركم . فلا أنت عن ذلك
تنكلون^(٥) ولا على سالف احسانكم تندمون . ولا مثلكم إلا كمثل عيسى
ابن مريم حين كان لا يُغَيِّر^(٦) بِلَاءَ من جنى إسرائيل إلا أسمعواوه شرّاً . وأسمعهم
خيراً . فقال له شعون الصفا مارأيت كاليلوم كلما أسمعواوك شرّاً . أسمعهم
خيراً . فقال كل امرئٍ يُنفِقُ مما عنده وليس عندكم إلا الخير ولا في أوعيتكم
إلا الرحمة وكل إباء بالذى فيه ينضجح

* وكتب بعض رحمه إلى أمير *

أنا من لا يجاججلك عن نفسه . ولا يخالطك في جرمك . ولا يتمنى
رضاك إلا من جهة عفوك . ولا يستعطفك إلا بالاقرار بالذنب . ولا يستميلك
إلا بالاعتراف بالزللة

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ لاسْـيَا عن غير ذي ناصرِ
ان كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فاللهُ غيرُك منْ غافِرٍ
أعوذُ باللَّهِ الذِّي يَنْتَهِ أَنْ يَفْسُدَ الْأُولَئِكُ بِالآخِرِ

(١) ما يلزم اداته (٢) الغنيمة (٣) مستهدنا (٤) المال التدبّر (٥) تحيّنون

* وكتب اباهه مكرم الى بعض الروساد *

نبَّأْتُ^(١) بِي غُرَّةَ الْحَدَانَةِ فِرْدَتِي إِلَيْكَ التَّجَرِيبَةَ • وَقَادَتِي الْفَرْدُورَةُ
نَقَّةً بِاسْرَاعِكَ إِلَىٰ وَانْ أَبْطَأْتَ عَنِّكَ • وَقَبُولَكَ لِعَذْرِي وَانْ قَصَرَتِي عَنِ
وَاجِبِكَ • وَانْ كَانَتِ ذُنُوبِي سَدَتْ عَلَىٰ مَسَالِكَ الصَّفَحِ عَنِ فِرَاجِعِ فِي مَجْدِكَ
وَسُودَدَكَ^(٢) وَانِّي لَا أَعْرِفُ مُوقِفًا أَذْلَىٰ مِنْ مَوْقِفِي لَوْلَا أَنَّ الْخَاطِبَةَ فِيهِ
لَكَ وَلَا خُطْةً أَدْنَىٰ مِنْ خُطْقَتِي لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلْبِ رِضَاكَ

* وَكَنْبُ الْخَوازِصِ *

لَوْ بَغَيَ الْمَاءُ حَلْقَيْ شَرْقٍ كَمَتْ كَالْفَصَانِ بِلِمَاءِ اعْتِصَارِي
كَيْفَ يَقْدِيرُ أَبُو اللهِ الشِّيْخُ عَلَى الدَّوَاءِ • مِنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَوْجِهِ الدَّاءِ
وَكَيْفَ يَدَارِي أَعْدَاءَهُ مِنْ لَا يَعْرِفُ الْأَصْدِقَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ • وَكَيْفَ يَعْالِجُ
عَلَيْهِ الْقُرْحَةَ الْعَمِيَاءَ • أَمْ كَيْفَ يَسِرِي بِلَا دَلِيلٍ فِي الظَّلَمَاءِ • أَمْ كَيْفَ يَخْرُجُ
الْهَارِبُ مِنْ بَيْنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ • الْكَرِيمُ إِذَا قَدِرَ غَفَرَ • وَإِذَا أُوتِقَ أَطْلَقَ
وَإِذَا أُسْرَأَ عَنْقَهُ • وَلَقَدْ هَرَبَتْ مِنَ الشِّيْخِ إِلَيْهِ وَتَسَلَّحَتْ^(٣) بِعَفْوِهِ عَلَيْهِ
وَأَلْقَيْتِ رِبْقَةَ^(٤) حَيَاتِي وَمَاتِي بِيَدِيهِ • فَلِيَذْفَنِي حَلاوةَ رِضَاهُ عَنِّي • كَمَا
أَذْاقَنِي بِمَرَارَةِ انتقامِهِ مِنِّي • وَلَتَّاحَ^(٥) عَلَىٰ حَالِي غُرَّةُ عَفْوِهِ • كَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا
موَاصِمُ^(٦) غَضْبِهِ وَسُطُوهَهُ • وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الْحَرَّ كَرِيمُ الظَّفَرِ • إِذَا نَالَ أَحَالَ
وَأَنَّ اللَّاثِيمَ لَعِيمُ الظَّفَرِ إِذَا نَالَ أَسْتِطالَ • وَلِيَغْتَمِ التَّجَلَّوْزُ عَنِ كَعَزَّاتِ الْأَحْرَارِ

(١) ابعدتني (٢) السيادة (٣) استمنت (٤) العروة التي يربط بها والمراد
بها الزمام (٥) تظهر (٦) الملامات

ولينتهز ^(١) فرصة الاقتدار . وليرحمه الله الذي أقامه مقام من يُرجح
ويُخشى ورثيَّ نصابه في رتبة شاب الزمان ، ومجدها فقيه وأخلاق ^(٢) العالم
وذكراها طرى . سُجْنَه في البلاد كريها وسليلها . وفي الرتبة قدْنُوها
وجلتها . وليعتقد أنه قد هابه من استمر . ولم يُذنب إليه من اعتذر . وأن
من رد عليه عنده فقد أخرج إلى الشجاعة بعد الجبن . وأخرج ذنبه
إلى صحن اليقين من سترة الفتن .

— وَكِتْبَ الْمِسْطَامِي —

العبد يقبل الأرض وينهى أنه قد أمل قطرة من بحر ماء بركم . وذرة
من فيض ذر طلكم . ^(٣) تُخاصه من صاد صروف الدَّهر . وتسليمه من قاف
حرروف القهر . قد أوقعته عين الغربة في هاء الهوان . ورمتة كاف الكربة
في ألف الأشجان . ^(٤) فأصبح صاد صبره مفقوداً . ونون نواله ^(٥) مطروداً
من عقارب أعنوان الرهائب . ^(٦) وتعالب أخوان الغياب . ^(٧) فلعل من صدقات
لفحات ^(٨) نفحات ^(٩) لحظات نور حدقة العلامة . ونور حديقة الفضلاء
نظرة تُطْلِقُه من قيد أوهامه التومية . ومن صيد أفهامه اليومية
أumar في قصدى لغيرك فاكفى بالولد منك تحملى للعار
والنار في ذلِّ السؤال فهل ترى ألا تكفى دخول النار

— وَكِتْبَ أَبْرَصَا —

(١) يقتنم (٢) بلي (٣) الندى (٤) الاحزان (٥) العطاء (٦) جمع
رهبة الخوف (٧) الظلمات (٨) الرياح (٩) جمع نفعة الزائمة

سلامُ اللهِ مَا لمعتْ بروقُهُ على من ليسَ يسمحُ بالوصالِ
 مولايٌ . إنَّ المسْتقيمَ ر بما يَعْوِجُ . والساكنَ قد يَضطربُ ويرتجعُ
 وإنَّ المستوىَ قد يَعترى به أَوْدٌ .^(١) ولا يَعترى^(٢) من الزَّللِ أحدٌ . والآصفياء
 مع كَالآثِمِ العَجيبةِ الجليلةِ . وحالاتِهم الجليلةِ قد امتحنوا بالصفائرِ . وعُصموا
 من الكبائرِ . وكانوا لا يخلون عن زلةٍ وسقطةٍ . ولا يصانون عن سهوهٗ
 وغُلْطَةٍ . والنسيانُ بينَ النَّاسِ لا يجرئ مجرِّي العصيَانِ . ولا يُعدُّ السهو
 من جملة الطغيانِ . ومن أخلاقِ السادةِ الْكَرَامِ . ومن مذاهبِ العلماءِ العظامِ
 الصفحُ عن خَدَمَهُم فِي زلَّاتِهِم . وتركُ معايبِهِم عَلَى غَفَلَاتِهِم . لا سيما مَنْ
 طالَتْ خَدِيمَتِهِ . وثبتَتْ قَدْمَتِهِ .^(٣) وشَابَتْ بِفَنَائِهِمْ^(٤) لِعْنَتِهِ^(٥) . وَمَنْ نَسَكَ
 فِي الصَّفَاءِ وَالخُلُوصِ^(٦) نُسِّكَ^(٧) ونظمَ فِي المصادفةِ والموالاةِ سلِكًا . استوجبَ
 الاعنةَ عَنْ كَبَائِرِهِ . وَبَوَادِرِهِ^(٨) وصَغَائِرِهِ . فَكَيْفَ مَنْ نُسِّكَ لَا يُغَفَّرُ
 وَأَظَهَرَ مِنْ حُسْنِ الأَدْبِ مَا لَمْ يَظْهُرْ . فَهُلْ جَزَاءُ التَّائِبِ إِلَّا أَنْ تُقْبَلَ تُوبَتِهِ
 وَتُغَفَّرَ حَوْبَتِهِ^(٩) . وَتَسْيِي ذُنُوبَهِ . وَلَا تُذَكَّرْ عِيوبَهِ . وَالْمَأْمُولُ مِنْ وَفْرِ
 فَضْلِهِ . وَشَمُولُ احْسَانِهِ وَطَوْلِهِ . أَنْ يُرْخَى عَلَى سَوْرِ مَعْرُوفِهِ وَخَيْرِهِ
 وَكَرِيمِهِ . وَيُعَامَلَنَّ مُعَامَلَةً خُدُّدَاهُ وَحَشِيمَهُ
 إِنْ كَانَ مَنْزَلَتِي فِي الْحَبَّ عَنْدَكُمْ . مَا قَدْ رَأَيْتُ فَنَدَضَيْعَتُ أَيَّامِي
 - وَكَبَ الْوَطَوَاطُ^(١٠) .

- (١) اعوجاج (٢) لا يخلو (٣) بضم القاف سابقته (٤) ناجية دراهم
 (٥) شعره المجاوز شحمة الاذن (٦) بضم النون وسكون السين أو بضمها النزعة
 (٧) ما ظهر منه عند الغضب (٨) خطبته (٩) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل

العفو عن الحرائر • والصفح عن الجرائم من عادة الأكابر • وسيرة
 الأكابر • ومولاي أدام الله أيامه • وزاد افضاله وإنعامه • صدر جريدهم
 وبيت^(١) قصيدتهم • وفاتحة عقدهم • وواسطة عقدهم^(٢) فيبني أن يكون
 مجال العفو لديه أوسع • ومنار الصفح عنده أرفع • وقد علم العبد أن المتوسل
 بهذه الخدمة قد لوث قبل هذا عرضه بارتكاب الجرائم • واحتقار^(٣)
 المأثم • لكنه الآن تمسك بأهداب الاعتذار • وتعلق بأسباب الاستغفار
 وليس هو أول من أجرم ثم تاب • وأذنب ثم رجع إلى الله وآب • فان أليس
 مولاي أردية عفوه • وسحّب على خططيه أذيال صفحه • حاز من العبد
 شكرًا يفوح نسمته • وثناءً يطيب تسنيمه^(٤)

— وكتب أمرهم إلى رئيس —

ووجدت استصغرتك لعظيم ذنبي أعظم بقدر تجاوزك عنى • ولعمرى
 ماجل ذنب يقاس إلى فضلك • ولا عظم جرم يضاف إلى صفحتك • ويعول
 فيه على كرم عفوك • وان كان قد وسعه حامتك فأصبح جليله عندك محترماً
 وعظيمه لديك مستصرخاً • انه عندى لفي أقبح صور الذنب • وأعلى درجات
 العيوب • غير انه لو لا بوادر^(٥) السفهاء • لم تُعرف فضائل الحلماء • ولو لا
 ظهور نقص بعض الآثار لم يَبْنِ جمال الرؤساء • ولو لا إمام المأمين بالذنب
 بطل تطول المنظولين بالصفح واني لأرجو أن يتحرك الله السلامه بطلبك

المعروف برشيد الدين الوطواط الشاعر المشهور ينتهي نسخة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي سنة ٥٧٣ (١) أجود بيت فيها (٢) الجوهرة التي في وسطه وهي أجوده (٣) ارتكابها (٤) علوه (٥) جمع بادرة الحدة عند الفضب

لها • وَيُقِيلُكَ الْبَرَّاتِ بِأَهْلَهَا • وَمَا عَامَتْ أَنِي وَقَتَتْ مِنْكَ عَلَى نِعْمَةِ أَنْدَبَرُهَا . إِلَّا وَجَدَتْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى فَائِدَةِ فَضْلٍ • تَبَعُهَا عَائِدَةٌ عَقْلٍ

— وَكَنْبُ الْمَرْهُومِ الشِّيخِ اِبْرَاهِيمَ الْيَازِيجِيِّ —

بِمِ يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ عُذْرًا • وَكَيْفَ يَسْتَرُ مِنْ عَتْبِكَ مِنْ لَا يُسْتَطِعُ لِذَنبِهِ سِرْتَا • بِلَ كَفَافِي مِنَ الْعَتْبِ تَعْنِيفٌ نَفْسِي عَلَى مَا أَقْبَلْتُ عَلَيْهَا مِنْ تَبَعَّةِ تَقْصِيرِي . وَمَا حَانَتْ بِهِ مِنَ التَّفْرِيظِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَعَاذِيرِي • وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ تَقْصِيرِي شَيْئًا أَرْدَتُهُ . وَلَا كَانَ تَفْرِيظِي أَمْرًا قَصْدَتُهُ • وَلَكِنَّهَا إِلَيْأِمَّا أَنْ صَاحِبَتْهَا لَمْ تَصْحِبْ • وَإِنْ عَايَتْهَا لَمْ تَعْنِتْ • فَلَقَدْ عَبَرْتُ بِي هَذِهِ الْبَرَّةَ كُلُّهَا وَأَنَا بَيْنَ شَوَّاغْلٍ • لَا يَشْغَلُهَا عَنِ شَاغْلِهِ وَبَلَّابِلٍ^(٢) قَدْ اخْتَلَطَ حَابِلُهَا^(٣) بِالنَّابِلِ^(٤) فَنَازَ عَنْهَا هَذِهِ النَّبَّةُ الْيَسِيرَةُ أَجَدَّدُ فِيهَا التَّذَكِّرَةَ إِلَى أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ بِصَلَةِ الْجَبَلِ وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ • وَأَسْتَرِزُ^(٥) أَحْرُقًا مِنْ خَطْلَكَ يَكْتَحِلُ بِهَا النَّاطِرُ • وَيَأْنِسُ الْهَا الْخَاطِرُ • مَتَوْقَمًا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَبْقِيَ بَيْنَ يَدِي مُودَّتِكَ مَذْكُورًا . وَأَلَا يَكُونُ عَجْزِي لِدَيْكَ شَيْئًا مَنْظُورًا • وَأَنْ تَجْرِيَ بِي عَلَى عَادِقِ حَامِكَ إِلَى أَنْ يَجْمِعَ اللَّهُ الشَّتَّىْتَيْنِ • وَيُفْنِي العَيْنَ^(٦) عَنِ الْأَثْرِ بِالْعَيْنِ^(٧) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

— وَكَنْبُ أَيْضًا —

(١) هو أبو اسحاق الشیخ ابراهیم بن الشیخ ناصیف الیازیجی العیسوی الابنائی ولد سنة ١٨٤٧ ميلادیه (٢) مَهْرُوم (٣) السَّدِي وَأَصْلَاهَا لِلتَّشْوِبِ (٤) الْحَمَّةُ أَصْلَاهَا لِلتَّشْوِبِ وَالْمَرَادُ الْمُبَالَغَةُ فِي حَصْولِ الْمَهْرُومِ (٥) الْبَاصِرَةُ (٦) الْذَّاتُ

وَأَفَانِي كُتَابُكَ الْعَزِيزُ وَالنَّفْسُ نَازِعَةٌ^(١) إِلَى مَا يُزِيلُ نَفَارَهَا . وَالقَرِيمَةُ^(٢)
 تَائِفَةٌ^(٣) إِلَى مَا يُشَحِّدُ^(٤) غَرَارَهَا^(٥) فَكَانَ رُوْضَةً بِاسْمِهِ^(٦) الْكَمَائِمُ^(٧)
 فَلَحْمَهُ النَّسَائِمُ . قَدْ رَوَتْ عَلَى النَّفْسِ ابْسَاطَهَا . وَأَحْبَتِ الْبَارِدَةَ فَاسْتَأْنَفَتْ
 نَشَاطَهَا . فَإِنَّا مِنْهُ مَابِينَ وَسَيِّئَ^(٨) يُخْجِلُ طَرَازُ الْعَبْرِيَّةِ^(٩) وَزُخْرُوفُ^(١٠)
 دُونَهُ لَضْرَةٌ^(١١) السَّابِرِيَّةِ^(١٢) تُاجِيَنِي مِنْهُ رَشَاقَةُ^(١٣) الْفَاظِ تَفْضَحُ
 قُدُودُ^(١٤) الْحَسَانِ . وَغَضَاضَةُ^(١٥) أَنْفَاسِ يَغَارِ مِنْهَا وَرَدِّ الْجَنَانِ . وَدِقةُ
 خِطَابِ يَشِيفُ^(١٦) عَنْ وَدَ صَفَىٰ . وَلُطْفُ خَفْقَةٍ^(١٧) وَكَوْمٌ وَفَيٌّ . وَعَتْبٌ
 أَعْذَبُ^(١٨) مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاحِ^(١٩) وَأَرْقَ^(٢٠) مِنْ نَسَمَاتِ الصَّبَابِ فِي الصَّبَاحِ . حَتَّى لَقِدْ
 حَبَّتِ الْمَّتَّقِسِيرِيِّ . وَسَفَعَ عَنْدَ نَفْسِي فِي قَبُولِ مَعَاذِيرِي . عَلَى أَنْ مَا عَنِّي
 مِنَ الْوَلَاءِ . لَا يُعْتَرِيهِ مَعَاذُ اللَّهِ وَهُنَّ^(٢١) وَلَا يُخَالِقُهُ^(٢٢) تَعَادِي زَمَنٍ . أَوْ
 تَرَامِي وَطَنَّ . وَلَكِنْ صُرُوفُ الْاِحْدَادِ^(٢٣) قَدْ قَصَرَتِ الْجَهَدُ^(٢٤) وَصَرَفَتْ
 جَوَادَ الْعَزِيمَةِ عَنِ الْفَصَدِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ نَزَلتُ عَلَى حُكْمِ نَوَازِلِ الدَّهْرِ
 وَلَمْ أَدْفَعْ طَلَائِعَهَا بِمَا بَقِيَ مِنْ سَاقَةٍ^(٢٥) الصَّبَرِ . لَمَا كَانَ فِي هُمْكَي إِلَّا كَسْرُ
 الْبَرَاعِ^(٢٦) وَهَجْرُ الْمُحَابِرِ وَالرِّقَاعِ . وَحَسْبِي مِنَ الْعَدْرِ مَا عَرِفْتُهُ مِنْ حِلْمِكِ

(١) مُشَتَّافَةٌ^(٢) الْمَلَكَةُ الَّتِي يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى اسْتِبَاطِ الْعِلْمِ بِحُجَّةِ الطَّبِيعِ^(٣)
 مُشَتَّافَةٌ^(٤) يَحْمِدُهُ وَاصْلَهُ لِدَ السَّكِينِ^(٥) بَكْسُرُ الْقَبْنِ حَدَّ السِّيفِ وَالْمَارَادِ انَّ
 الْمَلَكَةَ مُشَتَّافَةَ إِلَى مَا يَجْعَلُهَا قَوْيَةً مَصْبِيَّةً^(٦) ضَادِكَّةً^(٧) الْزَّمَرِ^(٨) نقْشَ
 التَّوْبَ^(٩) ثَيَابٌ تَبْلُغُ الْغَايَةَ فِي الْحَسَنِ^(١٠) كَوْلُ الْحَسَنِ^(١١) الْحَسَنِ^(١٢)
 ثَيَابٌ رَقِيقَةٌ حَيْدَةٌ وَأَصْلَاهَا لِلْدَّرُوعِ السَّابِرِيَّةِ نَسْبَةً إِلَى سَابُورِ كُورَةِ بَغَارِسِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَيْرَازَ
 سَتَةِ عَشَرَ فَرَسِخَا^(١٣) لِطَافَةٌ^(١٤) جَمْ قَدِ القَامَةِ^(١٥) الْحَسَنِ^(١٦)
 يَحْكِي^(١٧) ظَاهِرٌ فَوْهُ مِنَ الْاِضْنَادِ^(١٨) بِفَتْحِ التَّاقِ الْخَالِصِ^(١٩) ضَعْفٌ^(٢٠)
 لِأَبِيلِي^(٢١) كَلَاهَا صَاحِبُ الْدَّهْرِ^(٢٢) بِفَتْحِ فَاهُ وَضَمِّنَاهَا الطَّافَةِ^(٢٣) آخِرَهُ^(٢٤) الْأَفَلَامِ

المأثور وما ألقته من كرمك المعروف . والله أسأل أن يُبقيك لي من الدهر
نصيباً . وينتفع بلقائك قريباً . بمنه وكرمه

— وَكَبْ عَصْرَام —

لذتْ بعفوك . واستجرت بصفحك . فأذقني حلاوة الرضا . وأجرني
من صراة السخط فيما مضى

— وَكَبْ الْجَاهِظ —

أما بعد فنعم البديل من الذلة الاعتذار . وبئس العوض من التوبة
الاصرار . فإنه لا عوض من إخائك . ولا خلاف من حسن رأيك . وقد
انتقمت مني في زلتني بجفائك . فأطلاق أسيء تشوقي إلى لقائك . فانني بمعروفي
بلوغ حملك . وغاية عفوك . ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك

— وَكَتَبَتْ زَوْجَةَ (١) الرَّشِيدَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ (٢) بَعْدَ قَتْلِهِ ابْنَهَا الْأَمِينَ (٣) —
كل ذنب يا أمير المؤمنين وإن عظم صغير في جنب عفوك . وكل اساءة
وان جلت يسيرة لدى حملك . وذلك الذي عودكه الله أطال مدة نك
وتم نعمتك . وأدام بك الخير . ودفع عنك الشر والضير (٤) وبعد فههذه
رقة الولهي التي ترجوك في الحياة لنواب الدهر . وفي الممات بجميل الذكر
فإن رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي . وقلة حيلتي . وتصل رحبي
وتحتسب فيما جعلك الله له طالباً . وفيه راغباً . فافعل وتذكر من لو كان

(١) هي السيدة زبيدة بنت جعفر بن المصور أحد ملوك بن العباس (٢) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد من خلفاء بن العباس توفي سنة ٢١٨ (٣) هو أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد أصغر من المؤمن بن أبي العباس قتل سنة ٢٠٤ (٤) الفرد

حِيَا لِكَانْ شَفِيعِي لِدِيكَ

﴿ وَكَبِ الْمُعَالِبِ فِي قَبْوِ الْمَعْزَرَةِ ﴾

قد نَزَعَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي صَدْرِي مِنْ رِغْلٍ ۝ وَجَعَلَتْ فَلَانَا مَا سَلَفَ مِنْهُ
فِي حِلٍ ۝ انْطَفَأَتْ تِلْكَ الْوَقْدَةُ ۝ وَانْحَلَتْ تِلْكَ الْعُقْدَةُ ۝ وَزَالَ سُكْرُ الْغَيْظِ
وَسَكَتَ لِسَانُ الْغَضْبِ ۝ وَوَصَلَ فَلَانَ حِيلَ الْأَخْوَةِ ۝ وَرَبَا أَسْبَابَ الْمَوْدَةِ
وَطَوَى بَسَاطَ الْوَاحِشَةِ ۝ وَقَدْ زَالَ الْمَتَابُ وَانْقَطَعَ الْمَلَامُ ۝ وَصَارَ إِلَى الْحُسْنِي
وَرَقَ الْكَلَامِ ۝ وَقَدْ عَفَا^(١) عَذْرَكَ مَعَالِم^(٢) الْجَرْمِ ۝ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ
الْعَبَّابِ اسْمٍ وَلَا رَسَمٍ^(٣)

﴿ وَكَبِ بَعْضِ رَحْمَمِ ﴾

إِنِّي وَإِنْ جَنِيتَ عَلَى نَفْسِي وَخَرَجْتَ عَنْ حَدَّ الْأَدْبِ فِيهِ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ
لِسِيدِهِ فَإِنِّي عَبْدُ نِعْمَتِكَ ۝ وَصَنَيْعُ احْسَانِكَ ۝ وَذَبِيَّ وَانْعَظُ وَضَاقَ بَابُ
الْتَّوْبَةِ عَنْ قَبْوِ الْمَعْزَرَةِ فَالْعَفْوُ عَنْهِ بَعْضُ حَسَنَاتِكَ ۝ إِلَيْكَ فَطِرْتَ عَلَيْهَا
وَالْأَعْضَاءِ عَنِ سَرِّ مِنْ أَسْرِ أَرْكِ ۝ إِلَيْكَ تَمِيلُهَا ۝ فَاجْعَلْ الْعَفْوَ عَنِ قُرْبَةِ الْمَوْلَى
مَوْلَى الْمَوْلَى وَاتْرُوكَ الْعَبْدَ عَتِيقَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِلَّا فَنَعْسَقَ سِيفُ نِعْمَتِكَ
فِي نَحْرِ عَبْدِ نِعْمَتِكَ ۝ وَأَنْتَ حَلٌّ مِنْ دَمِ رَاقِهِ أَهْلِهِ ۝ أَوْ آلِ أَمْرِهِ إِلَى
وَارِثٍ لَا يَسْعُهُ إِلَّا التَّنْزُولُ عَنِ الْمَطَالِبَةِ بِهِ أَلَا وَهُوَ مَقَامُ جَلَائِكَ السَّامِيِّ
وَحَشَاكَ أَنْ تُعْدِمَ الصَّادِقَ فِي خَدْمَتِكَ بِهِفْوَةٍ لَمْ يَقِصِّدْهَا وَذَنْبُ أَقْلَاعِ^(٤) عَنْهِ
وَعَلَى كُلِّ فَالْعَبْدِ بَيْنِ يَدِيكَ ۝ وَأَمْرِهِ مِنْكَ وَإِلَيْكَ ۝ فَقَدْ أُلْتَقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدِ^(٥)

(١) مَحَاهَا (٢) مَا يَظْنُ مِنْهُ (٣) الْأَنْزَ (٤) تَرَكَهُ (٥) مَنَاتِيجُهُ

الأجل . فافعل ما تشاء واتق الله عن وجله

* وكتب مؤلف هذه الكتاب *

مولاي - يحيى أرك غير راض عني . فان كان ذلك لهفة وقعت
مني . ففضلك يغفرها . أو غطة فرط خالتك يسترها . فاكل عالم هفوة
ولكل جواد كثوة . ولا يخلو أحد من الزلل . ولا الصحيح من العلل
أيت ذنباً عظيماً وأنت لاعفو أهلُ

فان عفوت فَنَّ وان جزئت فعذلُ

فشيمة الكرام الصفح عن العثرات . والعفو عن الهفوات . لا سيما من
اعتدل وتاب . بخزاؤه أن تقبل توبته . وتغفر خطئته . فأملي في حاملك
أن لا أحزم من عفوك

اذا ما الذنب وافي باعتدار فقابلها بعفو وابتسام
ولا تحقد وان ملئت غبظاً فان العفو من شيم الكرام
وانى من يعلم فيهم الكلام . بأشد من الحسام . فعماهى معاملة
الكرام . وكف عن الملام ، والسلام

- * الكلام على الرسائل المترددة *

هذه الرسائل تتفرع الى ثلاثة أقسام باعتبار الغرض المقصود فاما أن
تقصد بها أمور الكاتب وإما أمور المكتوب اليه وإما غرضًا ثالثاً فالاول
يشتمل على الرسائل التجارية (١)

(١) هي التي تدور على المعاملات العادية والماليات وضروب التصرف في المال والامة

والطلب^(١) والشك^(٢) . والثاني على رسائل النصح واللامامة^(٣) والاخبار
والتهنئة^(٤) والتعزية^(٥)

ولا تقتضي شيئاً من دقة الفكر وكذا الخاطر^(٦) هو أن يحاول الكاتب نيل نعمة ما
وهي تقضى^(٧) (أولاً) استعطاف خاطر المطلوب منه بما يذكر نعم سابقة وأمامتهناء جبيل
إلى غير ذلك من وجوه التلطيف (وتانياً) أن يتخاصم الكاتب برقة إلى مقصوده فيلوح
بالطلب بالنظاظ عذبة مهذبة . قال الشاعر

والنفسُ انْ دُعِيتَ بِالعنفَ آبِيَّةُ وهي إن أُمِرتَ باللاظفِ تَأْمِرُ

(وثالثاً) أن يختتم كتابه بما يشير إلى استمرار معرفة الجليل وشكراً النعمة^(٨) (٤) هو
الثناء على المحسن بذكر إحسانه وينبغى للكاتب أن يعظم في رسالته قدر الاحسان . وأن
يتلطف في بيان شكره ببيان محرمة الصنيعة حتى يتضح للمنم أنهم يصطنع إلى ليمناً كر
الجليل وقد قيل (الشكر نسيم المعروف) قال الشاعر

يزيدُ تفضلاً وأزيدُ شكرًا وذلك دأبه أبداً ودأبي

وأن يرجى للمحسن في آخر كتابه مع طول البقاء وأن لا يزال منهلاً موصوداً ومشرعاً موروداً^(٩)
(٢) هو الذي تتضمن زجراً للمذنب وتقريراً له على إثبات سببية أو أهال مفروض قضي
عليه . وعلى الكاتب أن يبين للعلوم وجه خطأه ويصور له فظاعة زلته برفق ورقة
بدون افراط وقد أحسن من قال

واذَا عَتَبْتُ عَلَى اخْ فِرَّالَةَ ادْبَحْتُ شَدَّدَهُ فِي لِبَنِهِ

وَأَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلَ ابْنِ الرِّشِيقِ

شَمَانَ كَنْتُ عَاتِيًّا شَبَتْ بِالْوَعِ... * مِدِّ وَعِيدَّاً وَبِالصَّعُوبَةِ لَيْنَا

فَرَكَّتُ الدَّى عَتَبَتْ عَلَيْهِ حَذَرَّاً آمَنَّا عَنْ زَرَّاً مَهِنَّا

(٤) هي ما كتبت لمن حصل على نعمة أو نجا من مصيبة وركتها مشاركة المكتوب
إليه في الفرح الناتئ له عن اصابة خير أو تلمس من شر . وينبغى بسط الكلام في
جدارة المنم إليه بما حازه ووصف ما أعطى من النعم وما منع من الحظ^(٥) هي التسلية
عن مصيبة والتحت على الصبر بوعد الأجر وهي تقضى رقة وتلطفاً عظيمين لتحفيظ وجع
المصاب بالبله وأبهج طرقية لذلك هي أن يذكر الكاتب أولاً ماطرأ على المعرى من

٨٦ الفصل الأول في الرسائل التجارية - الفصل الثاني في رسائل الطلب

والاجوبة^(١) والثالث على رسائل الوصاية^(٢) والشفاعات^(٣) ولذلك كررت
شذرات عليها من أقوال الكتاب في فصول

الفصل الرابع في الرسائل التجارية

اعلم أن بعض الكتاب قد خص لها مصنفات على حدتها لا يسعنا شرحها
فارجع إليها إن شئت

الفصل الثاني في رسائل الطلب

(كتب أبو العيناء^(٤) إلى عبيد الله بن سليمان)
أنا أعزك الله وعيالي زرع من زرعك ان أستقيه راع^(٥) وزَ كَا
وان جفوفته زَبُل وذَوِي^(٦) وقد متنى منك جفاء بعد بَرَّ واغفال بعد
تعاهد . حتى تكلم عدو وشمت حاسد . ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم
لاعباً . ولهم مخرساً
لاتنهى بعد أن أكرمته وشدید عادة متزعزعه

المحنة أو الكآبة ثم يحاول ثانية مقاسمه في حزنه فيبيك لبكائه وأسف لاسفه وأخيراً
ينتقل إلى أسباب التسلية التي من شأنها أن تضمد جروح المهزى وظاهرة على محنته
(١) كثيرة الشعب تتفرع حسب تفرعات أغراض الكتابة فلا يمكن التفصيل عنها بابا
بابا (٢) هي استهالة ذوى الرب إلى آخر ليحسنوا وقادته أو ينفعوا عليه (٣) هي سؤال
التجاور عن الذنوب من وقت الجنابة في حقيقة و منهاج هذه الرسائل أن يتخلص الكاتب
فيها بعد التوطئة إلى ذكر العلاقة التي وقعت عروقها بينه وبين الشخص الذي تجري الوصاية
به أو الشفاعة فيه . ثم يذكر جدارة الموصى به بأن يصطنع إليه بوصف مناقبه كالذكاء
والإمامنة وحسن السلوك . وتختتم الرسالة وبعد عرفان الجليل والشكرا (٤) أبو عبد الله
محمد بن القاسم بن خلاد مولى أبي جعفر المنصور شاعر كاتب توفى سنة ٢٨٢ (٥) كما
ويزاد « ٦ » ذيل

- **وكتب الفاصل عبد المخالف بلئ ندوات** ^(١) -

اليك يا منْ قد استأثر النقوس بكرمه . واسترقَّ الأحرار بجميل صُنْعه . وأولى النعم والخيرات . وأسدى المعروف والمبرات . أرفع كتاباً بعثه إلى ناديك العالى عوامل الحاجة . وتزوجه ^(٢) إلى ساحتك دواعي الشدة . آملُ أن يكون تذكرة بأمرى . والذكرى تنفع المؤمنين . وتفكيرة بحالى والله لا يُضيع أجر المحسنين . فقد كان سيدى رفع الله قدره . وأعلى مرتبته . وعدنى ومثله من يمسك من الوفاء بالعروة ^(٣) الوُثْقى . ويقطع جبل الاختلاف بسيف الوفاء . ويُطرز خاتمة الوعَد بوشى العطاء . وأن يُرسل لي من خيراته . ويُوليني من آلاه وحسناته . ويُضاعف لي من منته . ويزيدنى من عطائه ما أشُد به أزرى ^(٤) على الزمان . وأطاول به نوابِ الحِدَثان ^(٥) فقد بارزني الدهر بسيوفه . ورماني بسهامه . وأناخ ^(٦) على بَكَلَّا كله ^(٧) وقد طال الأمد ^(٨) على حاجتى عند سيدى أطال الله بقاءه حتى طار غُراب شبابها . وصاح بجانب ليلها . نفحتُ أن تكون هبت عليها ريحُ النسيان . وعصفت ^(٩) بها عاصفة ^(١٠) الحِدَثان ^(١١) فكتبت إلى سيدى ومولاي تلك الرقعة أستعجل بها برءه . وأستدر بها ضرع عطائه . علماً بأن التعجيل يكبر العطية وان كانت صغيرة . ويكثُرها وان كانت يسيرة فعسى أن يكون قد لاح نجمُ النجاح . ودبَّ سيم الفلاح . فيرسل سيدى

(١) أحد كتاب هذا العصر (٢) تدفعه (٣) من الجبل الوثيق الحكم (٤)

ظاهري (٥) حوادث الدهر (٦) مال (٧) جماعة (٨) الغایة (٩) اشتتدت

(١٠) الريح (١١) حوادث الدهر

إلى سحاب كرمه . وينظرني من غياث فضله فترف .^(١) غصون آمالى بعد ذبولها . وتفتحك وجوه مطالبي بعد غبوتها . وأملى في ذلك فسيح . فان سيدى من أكرم الناس نسباً . وأشرفهم حسباً . ومثله جدير .^(٢) بحفظ العهد . وإنجاز الوعد . فان رأى سيدى أن يخفق بقل الحاجة عنى . ويرد ماسلبه الدهر مني . بقطرة من بحر عطائه . ومنه^(٣) من بعض آلاه .^(٤) ويحيى ما كسره الفقر من جناحي . ويرد عن النوايب التي لا تفتان^(٥) تتولاً . عقدت لسانى على مدحه . ووقفت نفسي على شكره . فيحرز من الله أجراً جزيلاً . ومني شكرأً جيلاً . ان شاء الله

* وكتب الفاضل أصغر أفندي رأفت^(٦) *

السيد الكامل أدام الله علاءه . وأطال بقاءه . وجعله موئلاً^(٧) الكرم ومسندى النعم . قد غمرنى بنعائمه . ووطوّقنى بالآله . حتى قصرتْ حمدى عليه وأمسكتْ لسانى عن الشكر إلا إليه . وكان من منتهى على . وأيديه البيضاء لدى . وأن وعدتني أنه يقلدنى في أول العام وظيفة عالية . ومرتبة سامية فاخفل^(٨) روض الأمل بعد ذبوله . ويزع^(٩) كوكبه بعد افوله . واتسع نطاقه^(١٠) واستبشر القلب بنيل أمنيته . والحصول على طلبه . واشتدَّ أزري^(١١) على مقارعة كتائب^(١٢) الزمان . وقوى جناني على صد جيوش الحدثان^(١٣) وما زالت بي الأيام . حتى حان أول العام . وما تحقق الوعد

(١) تلاًلاً^(٢) (٢) حقيق (٣) نعمة (٤) نعمة (٥) تستمر (٦) من الكتاب الجيدين في هذا العصر (٧) ملجاً^(٨) صار نديا (٩) طلع (١٠) غيبته

(١١) نوبه (١٢) ظرى (١٣) الجيوش (١٤) حوادث الدهر

أو أوفى العهد • ومثل السيد من اذا وعد وفى • أو تعهد أوفى • ومولاي
 يعلم أن صاحب الحاجة سيء^١ الظن بالأيام • مريض الثقة بالأئم • فدا خالقني
 لذلك الضلون وأسلمت خاطرى الهوا جس^(٢) وعاد الدهر مغضباً يقارعني
 بسيفين • ويطاعننى برمحين • كأنما يقتضى منى جزاء ما جنته يدائي من إثم
 الاستظهار عليه • وأسلمنى زرق الخطوب^(٣) وتغشنى^(٤) سود^(٥) التوب^(٦)
 وأحدقت في حرم الكروب • وصبت على صروف الدهر فصرت إلى حال
 لا يخلو • وأنزلت^(٧) إلى عذاب لا يذهب وأجلاني صفر اليدين^(٨) إلى ركوب
 متن^(٩) الدين • فصار العناء سميرى^(٩) والشقاء نجتى^(١٠) والغموم لزامي
 والهموم ندami • وقرارة الاكدار مقامي • حتى تخيلت^(١١) أن المون^(١٢)
 إلى بالمرصاد نفخت^(١٣) المصار • إلى دار القرار • قبل بلوغ الأوطار^(١٤)
 أفي دين ذى المعروض يحمل^(١٥) أنى تَوْه^(١٦) بـالبُؤسِ وـيـقـافـيـ العـسـرـ
 وأنت^(١٧) الذى أعطى المكارم حقها • ولم يمحك جدواك السحاب ولا البحر
 فتعجل^(١٨) خير البر يـحـمـدـ عـاجـلاـ وأـوـفـ فـوـعـدـ الحـرـ دـيـنـ بهـ الحرـ
 هذا ولكننى رجعت^(١٩) وحكمت^(٢٠) العقل فعدرت السيد وحملت ذلك على
 أنه انت لم^(٢١) تعجل بالنجاز وعده • وايفاء عهده • إلا لتقليل عبده وظيفة
 أسمى • ومرتبة أعلى • وأرشدنى مرشد الحجا^(٢٢) أن أ مثل تلك الرسالة
 بين يدى حضرته • وأوفدتها على محلته • على مولاي يستدرك مافات

(١) الوساوس (٢) النوازل (٣) غطتني (٤) نزول الاسر (٥) خلوما

(٦) ظهره وهو كناية عن شدة الحاجة اليه «٧» مسامرى في الليل «٨» مناجيقى
 «٩» الموت «١٠» الحاجات «١١» تهض اليه بمجهد ومشقة «١٢» بكسر الحاجة العقل

وَيُخْسِنُ إِلَى عَبْدِهِ فِيمَا هُوَ آتٍ . فَإِنْ شَاءَ أَنْ لَا يُرْدَدَ طَرْفُ هَذَا الْأَمْلَ كَلِيلًا^(١)
وَصَحِيحَهُ عَلِيَّاً . عَجَلَ لِعَبْدِهِ مِنَ الْبَرِّ مَا يَسْتَرِقُ بَهُ فَوَادِهِ . وَمِنْكُلَّ بَهْ قَلْبَهُ
فَلَاتَّ بِشَكْرِهِ مَا بَيْنَ الْخَاقَنَيْنَ^(٢) وَأَسْعَتَ حَمْدَهُ الْمُشْرِقَيْنَ^(٣) وَأَذْعَتَهُ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . وَتَابَتْهُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ ، وَأَنْ يَجْدُلِي سَبِيلًا فِي التَّوْصِلِ إِلَى
أَحَدِ الْطَّلَبَيْنِ . وَتَحْقِيقِ أَحَدِ الْأَمْنِيَتَيْنِ . رَجُوْتُهُ التَّعْجِيلَ بِالْخَبَارِيِّ فَالْيَائِسُ
أَحَدِ الرَّاحِتَيْنِ . وَرَغَبْتُ مِنْهُ التَّصْرِيجَ . فَذَلِكَ مَا يُرْجِعُ

* وَكَتَبَ الْفَاضِلُ عَبْدُ الْعَزِيزَ أَفْنَى مُحَمَّدَ^(٤) *

عَهْدِي بِالسَّيِّدِ الْجَلِيلِ أَدَمَهُ اللَّهُ مَصْدِرًا لِلْمَكَارِمِ تُشَقِّقُ مِنْهُ صَفَّاهُ
وَمَظْهَرًا لِلْفَضَائِلِ تَسْجُلُ فِيهِ آيَاهُ . سَبَاقًا إِلَى غَلَاثَاتِ الْمَجْدِ . دَرِّاً كَأَكَّا لِمَطَالِبِ
الْمَحْمَدِ . أَرْبِحَيَا^(٥) لَا يَصْبُو^(٦) إِلَى إِسْدَاه^(٧) الْمُنْنَ . جَوَادًا لَا يَطْمَعُ
طَرْفَهُ فِي بَثَّ عَوَارِفِهِ إِلَى ثُنُونِهِ . مَا مَأْمَهَ^(٨) أَسِيرَ فَاقَةَ^(٩) إِلَى وَأَلْفِي^(١٠) لِدِيهِ
كَهْفًا مَنِيعًا . وَجَاهًا رَفِيعًا . وَجَنَابًا^(١١) مَرْبِعًا^(١٢) وَمَا قَصْدَهُ ذُو حَاجَةٍ
إِلَّا وَصَدَرَ^(١٣) عَنْ مَوْزَدَ^(١٤) فَضْلَهُ شَادِيَا^(١٥) بِثَنَاهُ . مَعْلَنًا بُولَائِهِ . فَلَا
هُمْ لَهُ إِلَّا ارْتِيَادَ^(١٦) مَوْاقِعُ النَّعْمِ وَافْقَادَ مَعْلَقَاتِ الْهَمِّ . وَانْلِي إِلَى السَّيِّدِ
حَاجَةً إِنْ لَمْ يُسْعِفْ بِقَضَاهَا . فِي حَسْرَةِ نَفْسِي وَطُولِ شَقَّاهَا . وَلِيَسْتَهْدِهَ
بِأَوْلَ مَرَّةٍ اسْتَمَحَتْ^(١٧) فِيهَا عَلَى نُمْرُوْهَ . وَاسْتَمْطَرَتْ صَيْبَ^(١٨) هُمْهُ

(١) ضَعِيفًا (٢) الْمُشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ (٣) مَرَادِفُ الْخَاقَنَيْنَ (٤) مِنْ كِتَابِ هَذَا
الْعَصْرِ (٥) يَرْتَاحُ لِلْعَطَاءِ (٦) لَا يَعْلِمُ (٧) احْسَانَ (٨) قَصْدَهُ (٩) فَقْرَ (١٠) وَجَدَ
(١١) جَوَابَ الدَّارِ (١٢) مَخْصَبَا (١٣) رَجَعَ (١٤) مَكَانَ الْوَرَودِ (١٥) مَتَرْنَما
(١٦) الْطَّلَبِ (١٧) سَأَلَهُ الْعَطَاءَ (١٨) السَّجَابِ

فانه طلما طوقنى قلائد نعمه . وأرسل على مِذْرَار^(١) كرمه . فليجزئ في هذه أيضاً على عادته . ويقابلني بما عودني من كرامته . ومعاذ الله أن أسأله ما ليس في وسعه . أو أن أستقضيه شيئاً يحرص على منعه . ولكنني أريد بسطة كفر أستعين بها على قضاء حقوق لاعلى قبلى والذى يكفل لي تلك البسطة . أن يقادنى سيدى وظيفة مناسبة لحالى حتى تكون لي دِرْعاً أتقى به مهانة الفقر . وسيفاً كفًّا بِعوادى الدهر وما لي والاقسام عليه فى انانى هذه البغية بنفيس وقت قضيته فى خدمة العلم واقتاء أبكاره . وطويل عناء تحملته فى مزاولة^(٢) الأدب واكتشاف أسراره . ونفس ارتاضت^(٣) بالفضل . وآثرت^(٤) غصة الفقر على منه البذل . وله من سنينات^(٥) الفضائل^(٦) وعليات الفواضل^(٧) . وجليلات المآثر . وجليلات المفاخر . مالو أقيس به عليه فى إنالة أعن المطالب لأنزمه كرم سجاياه بر ذلك القسم . واجابة دواعى الهمم . فهأنذا أقيس على سيدى بهذه الشيم الباريات . وتلك الاخلاق الطاهرات . وأن يغرس عندي هذه الصناعة فقد وجد لها مكاناً . وأن يُسرى^(٨) إلى تلك المنة حتى لا آلوها^(٩) شكراناً . والآن فرأيه في ذلك مُدد . ان شاء الله

* وكتب فضير الراود - حسنه أفندي توفيقى^(١٠)

(١) ما يدر ملطر (٢) معاناته (٣) تمرن (٤) اختارت (٥) عاليات (٦) جمع فضيله الدرجة العالية (٧) جمع فاضلة النعمة الجليلة (٨) يعطيني لاحظتها له (٩) مراده لا أتقها (١٠) ابن عبد الرحمن بك العدل المصرى أقل نجم حياته فى ٢٥ ربى الاول سنة ١٣٢٢ ومات ببلاد الانجليز وكان رحمة الله له إمام بكثير من اللغات الأجنبية الحية

كتابي الى رب النعاء واليد البيضاء . وقد أصبحت كما قال الحريري ^(١)
 خاوي ^(٢) او فاض ^(٣) بادي ^(٤) الا نفاض ^(٥) لا املك ^(٦) بلغة ^(٧) ولا اجد
 في جرابي مُغْنَة ^(٨) قد التوى على أمرى . وقل من حاجتي ظهرى مدة
 الاحتياج الى أطنا به ^(٩) وسر بلني ^(١٠) الافتقار إهابه ^(١١) والدنيا مكدرة
 بأحذائها ^(١٢) وقصورها منفحة باجذائها ^(١٣) نعيمها يضفو ^(١٤) ولكن
 لا يضفو . وأنت كما أعلم مفرج كربى . ومنقذى من شدائى . بظرفة ^(١٥)
 من طرف رفك ^(١٦) ولمنحة من لمحات برّك ^(١٧) فان استدررت ^(١٨)
 حلوبة ^(١٩) مالك . فقد لاذ غيري بجهاتك . ما يهمت ^(٢٠) غيرك وكيف
 يقصد النهر . من جاوز البحر . ويحتاج الى التجم من يسرى في ضوء البدر
 فأسيز عطف ^(٢١) جودك . وأستمطر سحاب كرمك . كيف وأنت قبلة
 المعروف . وملاذ الملهوف . اليك تشد الرحال . وبك تُاط ^(٢٢) الآمال
 أو لياؤك منك في ظل ممدود . وهناء وسعود . أفقنت الشمس ^(٢٣) عممت
 بالاشراق . أو الغيث والى الاندفاق . لكن

من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدخلك
 فالسحب تعطى وتبكي وأنت تعطى وتضحك

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري صاحب المقامات ولد سنة ٤٤٦
 وتوفي سنة ٥١٠ (٢) خالي (٣) بكسر الواو جراب الزاد (٤) ظاهر (٥) فناء الزاد
 والمال (٦) بضم الباء المؤونة القليلة (٧) انتهى كلام الحريري (٨) جبال الخيمه
 (٩) البسيطه قيضا (١٠) جلده (١١) مصابتها (١٢) قبورها (١٣) يكثر (١٤) بمعناه
 (١٥) عطائلك (١٦) احسانك (١٧) استحلبت (١٨) ماتحباب (١٩) ما قصدت
 (٢٠) جانب (٢١) تعلق

نَسَبُ الْكَرِيمِ بْنِ عَرَيْقٍ^(١) وَرَوْضَ الْمَجْدِ أَنْيَقٍ^(٢) أَصْلُ رَاسِخٍ
وَفَرْعُ شَامِخٍ^(٣) تَهْزَ لِلْمَكَارِمِ اهْتَزاً الْحَسَامِ^(٤) وَتَبَتُّ أَمَمِ الشَّدَائِدِ
بِشَغْرِ بَسَّامَ^(٥)

ترَاهُ إِذَا مَا جَتَّهُ مَهَالًا كَانَكَ تُطْلِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
حَكَمَتِ الْآمَالِ فِي أَمْوَالِكَ . وَاسْتَبَدَتِ الْأَحْرَارِ بِقِيمَالِكَ . يَنْابِيعِ
الْجُودِ مِنْ أَنَامِكَ^(٦) تَنْجَرُ . وَرَبِيعِ السَّمَاحِ بِكَ ضَاحِكٌ لَا يَضْجَرُ . فَلَا
زِلْتَ مَوْلَايَ مُتَعَا بِشَرْفِ سِيجَايَكَ وَشِيمَكَ . مَسْتَدِدًا الشَّكَرَ مِنْ غَرَاسِ
ذِمَكَ . وَلَا زَالَتِ الْأَنَامُ تَنْفَعُ بِتَلَكَ الشَّمِّ . وَتَنْجَنِي شَمَارَ ذَلِكَ الْكَرِيمَ . وَدُمْتَ
لِلْمَكَارِمِ بِدَرَيْتَمْ لَا يَنْالَهُ خُوفُ . وَشَمَسَ فَضْلَ لَا يَلْحَقُهَا كُوفُ . أَطَالَ
اللَّهُ لَكَ الْبَقاءَ . كَتَطَوَّلَ يَدِيكَ بِالْعَطَاءِ . آمِينَ

* الفصل الثالث في رسائل الشكر *

(كتب المعاشر)

الشَّكَرُ تُرْجَمَانُ الْيَةَ . وَلِسَانُ الطَّوَيَةَ . وَشَاهِدُ الْاَخْلَاصِ . وَعُنْوانُ
الْاِخْتِصَاصِ . عَنْدِي مِنْ اَنْعَامِهِ . وَخَاصَّ بَرَةً وَعَامَهُ . مَا يَسْتَغْرِقُ مِنْهُ الشَّكَرُ
وَيَسْتَفَدُ قَوَّةُ النَّشَرِ . شَكَرُ الْأَسَيِّرِ مَنْ أَطَاقَهُ . وَالْمَلُوكُ مَنْ أَعْتَقَهُ . شَكَرُ
كَأَنْفَاسِ الْأَحَبَّابِ فِي الْأَسْحَارِ . أَوْ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ غَبَّ الْأَمْطَارِ

(كتب الحسنه به و هب)^(٧)

(١) ندى (٢) معجب (٣) مرتفع (٤) انيف القاطع (٥) كثير التبسم (٦) دوس
الاصابع (٧) ابن سعيد بن عمرو كاتب شهور من أهل القرن الثالث لم أقف على تاريخ وفاته

من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة اقدرته عليها. فان شكري لك على مهبة أحيتها. وحشاشة^(١) أبقيتها ورمق^(٢) أمسكت به. وقفت بين التألف وبينه. فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنهى اليه ومدى يوقف عنده. وغاية من الشكر يسمى اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف وأطلال الشكر وتجاوزت قدره. وأنت من وراء كل غاية وردت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود. فتحن نلباً منك فيها الى ظليل وكنف^(٣) كريم. فكيف يشكر الشاكر. وأين يبلغ جهود المجهود

- دَكْنِبُ أَبْوَ الفَضْلِ الْمِيَطَلِيُّ -

فاما الشكر الذي أغارني رداءه. وقدرتني طوقه وسناءه^(٤) فهوها أن ينسب إلا الى عاداتِ فضله وإفضاله. أو يسير الا تحت ريات عرقه^(٥) ونواهه. وهو نوب لا يخلو الا بذكره طرازه. واسم له حقيقته ولسواه مجازه. ولو أنه حين ملك رقى بأياديه. وأعجزَ وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه. خلي لى مذهب^(٦) الشكر ومياداته. ولم يجاذبني زمامه وعنانه لتعلقت في بلوغ بعض الواجب بعروة طمع. ونهضت فيه ولو على وهن وظلم^(٧) ولكننه يأبى الا أن يستولى على أمد الفضائل. ويتسنم^(٨) ذرعاً^(٩) الغوارب^(١٠) منها والكواهل^(١١) فلا يدع في الحمد غاية الا سبق

(١) بقية الروح (٢) بقية الروح أيضاً (٣) الجانب (٤) عبيد الله بن أحمد المعروف بالامير أبي الفضل توفى سنة ٤٣٦ (٥) رفته (٦) معروفة (٧) عطاوه (٨) الطريق (٩) كلامها الضفت (١٠) يصلو (١١) الاعالي (١٢) جمع غارب ما بين الظهر والعنق (١٣) جمع كاهل ما بين السكتتين

إليها فارطا^(١) وتحلّف سواه عنها حسيرا^(٢) ساقطا . لتكون المعالى بأشرها
مجموعـة في ملكـه . منظـومة في سـلكـه . خـالصـة له من دعـوى القـيـم وشـركـه^(٣)

* دـمـه رسـائـل المـدـهـوم السـيـحـ محمدـ عـبـرـه^(٤)

(إلى حافظ أفندي إبراهيم معرّب كتاب البواسء)

لو كان بي أن أشكـك لظنـ بالـفتـ في تـحـسيـنـه . أو أـحـمـدـكـ لـرأـيـ لكـ فـيتـاـ
أـبـدـعـتـ في تـزيـنـه . لـكانـ لـقـلـمـيـ مـطـمـعـ أـنـ يـدـنـوـ منـ الـوـفـاءـ بـماـ يـوجـبـ حـقـكـ
وـيـجـرـىـ فيـ الشـكـرـ إـلـىـ الـغـاـيـةـ كـاـ يـطـلـبـ فـضـلـكـ . لـكـذـكـ لـمـ تـقـفـ يـعـرـفـكـ^(٥)
عـدـنـاـ . بلـ عـمـمـتـ بـهـ مـنـ حـولـنـاـ . وـيـسـطـهـ عـلـىـ الـقـرـيبـ وـالـبـعـيدـ مـنـ أـبـنـاءـ
لـغـتـاـ . زـفـقـتـ إـلـىـ أـهـلـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ . عـذـرـاءـ مـنـ بـنـاتـ الـحـكـمـةـ الـفـرـنـسـيـةـ
سـحـرـتـ قـوـمـهـ . وـمـلـكـ فـيـمـ يـوـمـهـ . وـلـازـالـ تـبـيـهـمـهـ خـامـدـاـ . وـهـزـ
فـيـمـ جـامـدـاـ . بلـ لـاـتـفـكـ تـحـيـيـ مـنـ قـلـوـبـهـ مـاـ أـمـاتـهـ الـقـسـوـةـ . وـتـقـوـمـ مـنـ
نـفـوـسـهـمـ مـاـعـوـزـتـ فـيـ الـإـسـنـوـةـ^(٦) حـكـمـةـ أـفـاضـهـ اللـهـ عـلـىـ رـجـلـ مـنـهـ فـهـدـيـ
إـلـىـ التـقـاطـهـ رـجـلـاـ مـنـاـ بـخـرـدـهـاـ مـنـ ثـوـبـهـ الـغـرـبـ . وـكـسـاـهـاـ حـلـةـ مـنـ نـسـجـ
الـأـدـبـ . وـجـلـاـهـ لـلـنـاظـرـ وـحـلـاـهـ لـلـطـالـبـ . بـعـدـ مـاـأـصـلـحـ مـنـ خـالـقـهـ . وـزـانـ
مـنـ مـعـارـفـهـ حـتـىـ ظـهـرـتـ مـحـبـبـةـ إـلـىـ الـقـلـوبـ رـشـيقـةـ^(٧) إـلـىـ مـؤـانـسـةـ الـبـصـائرـ
هـمـشـ^(٨) لـلـفـهـمـ . وـتـبـشـ^(٩) لـلـعـفـ المـذـوقـ وـتـسـابـقـ الـفـكـرـ إـلـىـ مـوـاطـنـ الـعـلـمـ
فـلـاـ يـكـادـ يـلـاحـظـهـ الـوـهـمـ الـأـوـهـيـ مـنـ النـفـسـ فـيـ مـكـانـ إـلـهـامـ

(١) سابقـاـ (٢) كـيـلاـ (٣) مـشـارـكـتـهـ (٤) هو الـإـسـتـاذـ الـإـمامـ الـمـرـحـومـ مـفـقـيـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ
سـابـقـأـوـلـ سـنـةـ ١٢٦٦ (٥) بـالـفـتـحـ الـرـجـ طـبـيـةـ (٦) بـالـكـسـرـ وـالـقـدـوـةـ (٧) لـطـيـفـةـ

(٨) بـفـتـحـ الـهـاءـ تـصـلـ إـلـيـهـ بـسـهـوـةـ (٩) بـفـتـحـ الـبـاءـ مـنـ الـبـاشـاشـةـ

حاولَ قومٌ من قبلكَ أَن يُلْفُوا مِنْ ترجمةِ الْأَعْجَمِ مَبلغَكَ فَوْقَ العِجزِ
بِأَغْلَبِهِمْ عِنْدَ مِبْدَا الطَّرِيقِ وَوَصَلَ مِنْهُمْ فِرِيقٌ إِلَى مَا يُحِبُّ مِنْ مَقْصِدِهِ
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُعْنُوا بِأَنْ يُعِيدُوا إِلَى الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَا فَقَدُوا مِنْ أَسَالِيْبِهَا وَبِرِدَّ الْهَا
مَا سَلَبَهُ الْمُعْتَدُونَ عَلَيْهَا مِنْ مَتَانَةِ التَّأْلِيفِ وَحُسْنِ الصَّياغَةِ وَارْتِفَاعِ الْبَيَانِ
فِيهَا إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِهِ ۖ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ وَفَيْتَ مِنْ ذَلِكَ مَالَاغَايَةَ لِمَرِيدِهِ بَعْدِهِ
وَلَا مَطْعَمَ لِطَالِبٍ أَنْ يَلْفَعَ حَدَّهُ ۖ وَلَوْ كَنْتُ مِنْ يَقُولُ بِالْتَّاسِخِ لَذَهَبْتُ
إِلَى أَنْ رُوحَ ابْنِ الْمَقْفَعِ^(١) كَانَتْ مِنْ طَيِّبَاتِ الْأَرْوَاحِ ۖ فَظَهَرَتْ لَكَ الْيَوْمُ
فِي صُورَةِ أَبْدَعِهِ ۖ وَمَعْنَى أَنْفُعِهِ ۖ وَلِعَالَكَ قَدْ سَنَّتْ بِطَرِيقَتِكَ فِي التَّعْرِيبِ
سَنَّةً يَعْمَلُ عَلَيْهَا مَنْ يُحَاوِلُهُ بَعْدَ ظَهُورِ كِتَابِكَ وَيَحْمِلُهَا الزَّمَانُ إِلَى أَبْنَاءِ
مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ فَتَكُونُ قَدْ أَحْسَنَتِي إِلَى الْأَبْنَاءِ ۖ كَأَجْهَاتِ الْصَّنْعِ مَعِ
الآبَاءِ ۖ وَحَكَمَتْ لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا بَعْدَ مِنْ الْعِجْمَةِ سُوَى مَا هُوَ
فِي الْأَسْمَاءِ الْأَمَّاكنِ وَالْأَشْخَاصِ ۖ لَا أَسْمَاءِ الْمَعَانِي وَالْأَجْنَاسِ ۖ وَمِثْلِ
مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الْإِحْسَانِ إِذَا عَمِّ ۖ وَيَعْلَمُ مَكَانَ الْمَعْرُوفِ إِذَا شَمَّ ۖ وَيَتَّسِعُ
فِي رَأْيِهِ بِقَوْلِ الْحَكِيمِ الْعَرَبِيِّ

وَلَوْ أَنِّي حَيَّيْتُ الْخَلَدَ فَرِزْدًا ۖ لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخَلَدِ اِنْفِرَادًا
فَلَا هَطَّلَاتٌ^(٢) عَلَىَّ وَلَا بَأْرَضٌ ۖ سَحَابَ لَيْلَسَ تَنْظَمُ الْبِلَادُ
فَإِنَّ أَعْجَزَ قَامِي عَنِ الشَّكْرِ لَكَ ۖ وَمَا أَحْفَكَ^(٣) بِأَنْ تَرْضَى مِنْ الْوَقَاءِ بِاللَّقاءِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع بلغ فصيح من أهل القرن الثاني (٢) نزل معطرها

(٣) ما أكرمك

﴿الفصل الرابع ﴾ في رسائل النصح والمشورة

(من رسالة لبديع الزمان الهمذاني)

إسمع نصيحة ناصح جمع النصيحة والمِقَةٍ^(١)

إياك واحذر أن تكون من الثقات على قمة

صدق الشاعر وأجاده . ولثقات خيانة في بعض الأوقات وهذه العين
 تُرِيك السَّرَابَ^(٢) شرابا . وهذه الاذن تُسْمِعُكَ الخطا صوابا . فلست بعذور
 ان وَنَفَتَ بِعَذُورٍ . وهذه حالة الوائق يعنيه . السامع باذنه . وأرى فلانا
 يُكَثِّرُ غِشْيَانَكَ^(٣) وهو الدَّنَى دُخُلَتُه^(٤) الرَّدِّيِّ جُهَلُهُ . السيء وصلته
 الخبيث كَلِمَتُهُ . وقد قاسمه في زرتك^(٥) وجعاته موضع سرك . فأرني
 موضع غلطك فيه . حتى أريك موضع تلا فيه .^(٦) أفظاهره غرتك . أم
 باطنك سرك . يا مولاي يورتك^(٧) ثم لا يصيرتك^(٨) ويُوْقِعُكَ ثم لا يعذرتك
 فاجتنبه ولا تقربه . وان حضر باليك . فاكسنْ جنابك^(٩) وان مس
 ثوبك فاغسل ثيابك . وان لصق بجلدك فاسلخ إهابك . ثم افتح الصلاة
 بلعنه . وادا استعدت بالله من الشيطان فاعنه^(١٠)

﴿وكتب الاسكندر المقدوني^(١١) الى شيخه الحكيم ارسنطون^{رسالة}

(١) اعلم بان رسائل الاخبار لاختلف عن الروايات الا بصورتها فليلك براجعة
 ما قبل في فن الروايات فلذا تركناها (٢) الحبة (٣) ماتراه نصف التهار عند اشتداد
 الحر كلامه يلتصق بالارض وهو مثل في المحادع والكافر (٤) اياتك (٥) بتثليث الدال
 نيته (٦) قوام القلب (٧) تداركه (٨) يوصلك الى مكان ورود الماء (٩) لا يترجمك
 (١٠) الفناء والنجاة (١١) اقصده (١٢) الاسكندر لفظ يوناني معناه شديد الابس

عليك أيمه العحكم منا السلام . أتما بعد فان لا فالاك الدائرة والعلل
 الالماوية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دارثين . فلما
 مضطرون إلى حكمتك . غير جاردين لفضلك . والاجتبا^(١) لرائك
 لما بلوتنا من إجذاء^(٢) ذلك علينا وذقنا من جنى^(٣) منفعته . حتى صار
 ذلك بتجويعه^(٤) فيما . وترسخه لعقولنا كالغذاء^(٥) لنا . ما تفك نعمول
 عليه . ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقد كان مما سبق اليانا من
 الصبر وبالغنا من النكارة في القدو ما يعجز القول عن وصفه . والشكر على
 الإنعام به وكان من ذلك أنا جوازنا أرض الجزيرة وبابل إلى أرض فارس
 فلما نزلنا بأهلها لم يكن إلا ريشما^(٦) تلقانا نهران منهم بقتل ملوكهم للمحظوة
 عندنا فأمرنا بصلبها لقلة وفائمها ثم أمرنا بجمع من كان هناك من أولاد
 ملوكهم وأحرارهم وذوى الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامهم
 وأحلامهم^(٧) حاضرة ألباهم وأذهابهم . رائعة^(٨) مناظرهم ومناطقهم
 دليلا على أن وراء ذلك مالم يكن معه سيل إلى غلبهم لو لا أن القضاء
 أدىانا^(٩) منهم وأظهرنا^(١٠) عليهم ولم نر بعيدا من الرأى في أمرهم أن
 نستأصل^(١١) شاقفهم^(١٢) ونجحت^(١٣) أصلهم ونلتحقهم من مضى من
 أسلافهم لتسكن القلوب بذلك إلى الأمان من جرائهم^(١٤) وبواتفهم^(١٥)
 فرأينا أن لا نُعجل ببادرة^(١٦) الرأى في قتالهم دون الاستظهار بمشورتك

(١) الاختيار (٢) اعطاء (٣) ما يحيى ويؤخذ من الغر (٤) بتأثيره (٥) بكسر
 النين ما يقتدى به (٦) مقدار ما (٧) جمع حلم بكسر الحاء العقل (٨) زائدة (٩) جعل
 لنا الكراهة عليهم (١٠) نصرنا (١١) نقطع (١٢) عداوتهم (١٣) تطلع (١٤) كنایة
 عن شرورهم (١٥) الدواهي (١٦) ما يظهر عند الغضب

فيهم فارفع اليها رأيك في ما استشرتني فيه بعد صحته عندك وتقديرك إياها
بحجي نظرك والسلام على أهل السلام فليكن علينا وعليك

* بواب أسطوا^(١) *

إن لكل تربة ولا محالة قسماً من كل فصيلة . وإن لفارس قسمها
من التجدة والقومة . وإنك إن قتلت أشرافهم تختلف الوضعاء منهم على
أعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليهم وتغلب أديناهُم على مراتب ذوى
أخطرائهم . ولم تبتل الملوك قط بلاد هو أعظم عليهم من غلب السفالة
وذل الوجوه وأحدر الخدر كله أن تُمكِّن تلك الطبقة من الغلبة . فان
نجم^(٢) منهم ناجم على جندك وأهل بلادك دهنهُم مalarویة فيه . ولا
منفعة معه . فاصرف عن هذا الرأى إلى غيره . واعمد إلى من قبلك من
العلماء والأحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من ولته منهم
ناحية وأعقد التاج على رأسه وإن صغر ملكه . فان التسمى بالملك لازم
لأنفسه . والمنعقد له التاج لا يخضع لغيره . ولا يليث ذلك أن يوقع بين كل
ملك منهم وصاحبته تدابر^(٣) وتعالى على الملك وتفاخر بالمال . حتى ينسوا
 بذلك أضغاثهم عليك . وتعود بذلك حربهم لك حرباً بينهم . ثم لا يزدادوا
 بذلك بصيرة إلا أحدثوا هنالك استيقامة بك فإن دَنَوْتَ منهم كانوا لك وإن

(١) أشهر فلاسفة العالم ابن تونما خس القيناغوري وارتسطو لفظ يوناني معناه الكامل
الفضيلة ولديستاجير من مملكة مقدونيا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفى سنة ٣٢٢ قبل الميلاد
وهذا الجواب كتبه إلى الإسكندر المقدوني بعد مقدمة طويلة لا داعي إلى ذكرها

(٢) ظهر (٣) اختلافا

نَأْيَتْ^(١) عَنْهُمْ تَعَزِّزُوا بِكَ حَتَّى يَبْثُبَ كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِ بِاسْمِكَ . وَفِي ذَلِكَ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْكَ . وَأَمَانٌ لِأَحَدِهِمْ بَعْدَكَ . وَلَا أَمَانٌ لِلَّادَهَرِ . وَقَدْ أَدَمَنَ لِلْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ خَطَاً . وَعَلَى حَقَّاً . وَالْمَلَكُ أَبْعَدُ رَوَيَّةً وَأَعْلَى عَيْنَاهُ فِي مَا اسْتَعْمَانَ بِهِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ الَّذِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا انتِهَاءَ . وَلَا غَايَةَ وَلَا فَنَاءَ فَلَيْكُنْ عَلَى الْمَلَكِ

* وَمِنْ رِسَالَةِ الْمَهْمَامِ عَلَى^(٢) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ *

دَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً . وَإِذْ كُرِّزَ فِي الْيَوْمِ غَدَّاً . وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ . وَقُدْمَ الْفَضْلِ^(٣) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ . أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ . وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ . أَوْ تُنْطَعِمُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي نَعِيمٍ تَمْنَعُهُ الْمُضَعِيفَ . وَالْأَرْجَمَةُ أَنْ يَوْجِبَ^(٤) لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ . وَإِنَّمَا الْمَرءَ مُبْحَرٌ بِمَا أَسْلَفَ^(٥) وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ وَالسَّلَامُ

* وَكَبِ أَرْدَسِيرِ^(٦) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ *

بَلْغَنِي أَنَّكَ تُؤْتِرُ الْلَّيْنَ عَلَى الْغَلِظَةِ^(٧) وَالْمَوْدَةَ عَلَى الْهَبَةِ . وَالْجَنْبَ^(٨) عَلَى الْجُرُوةِ^(٩) فَلَنْشَتَدَّ أَوْلَكَ . وَبَلِينَ آخِرَكَ . وَلَا تُخْلِيَنَ قَلْبَأَ مِنْ هَبَةِ وَلَا تُعْطَلَنَهُ مِنْ مَوْدَةِ . وَلَا يَنْعِدَ عَلَيْكَ مَا أَقُولُ لَكَ فَانْهِمَا يَتَجَاوِرُانَ

(١) بَعْدَ (٢) ابْنِ إِبْيَ طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَابِعَ الْخَلِفَاءِ الرَّاشِدِينَ قُتِلَ سَنَةُ ٤٠ (٣) مَا ذَفَلَ عَنْدَكَ مِنْ مَالٍ وَأَعْمَالٍ فَقَدَمَهُ (٤) أَنْ وَمَدَخُولُهَا بِحُرُورٍ بِحُرُوفٍ جَرِيْمَهُونَفَ مَتَعَلِّقٌ بِتَطْمِعٍ (٥) قَدَمَهُ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ (٦) ابْنِ بَابِكَ شَاهِ بْنِ سَاسَانَ بْنِ بَهَا فَرِيدَيِّيَ دَارَا مِنْ مَلُوكِ الْفَرْسِ وَارَدَ مَعْنَاهُ أَرْضَ وَالشَّيْرِ الْأَسَدِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ الْمَرَادُ مَعْلُومُ الشَّجَاعَةِ (٧) بِتَثْلِيثِ النَّيْنِ (٨) بِضمِ الْجَمِيمِ وَسَكُونِ الْبَاءِ أَوْ بِضمِهِمَا مَعْ تَحْفِيفِ التَّوْنِ أَوْ بِضمِهِمَا مَعْ تَشْدِيدِ التَّوْنِ (٩) بِالْفَمِ الشَّجَاعَةِ

- وكتب المدحوم السيد عبد الله المنديم^(١) -
 لا حول ولا قوة الا بالله . اشتبه المراقب بالله^(٢) واستبدل الحلو
 بالمر^(٣) . وقدم الرقيق على الحر^(٤) . وبيع الدر بالخزف . والآخر بالخشف^(٥)
 وأظهر كل لثيم سكره . إن في ذلك ابتهج . سمعاً سمعاً فالوشاة إن سعوا
 لا يعلوا . ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا . فكيف تشترون منهم القار^(٦)
 في صفة العنبر . وقد بدأ^(٧) البعض من أفواهم وما تخفى صدورهم
 أكبر . وكيف تسمع الأحباب لمن نهى منهم وزجر^(٨) . ولقد جاءهم من
 الأنبياء^(٩) ما فيه من دجر^(١٠) عحيت لهم وقد دخلوا دارنا وهم عنها
 معرضون . فاما أحشوا بأسنا اذا هم منها يرکضون . فقابلوهم بنال الفرد
 في الأعناق . حتى اذا أثخنتموه^(١١) فشدوا الوثاق .^(١٢) ايدخلون بما لا يفتح
 في بيوت أذن الله ان ترفع . سيعامون مقام الهبوط والعرُوج^(١٣) يوم
 يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . ويقولون اذا لم يجدوا ملائذا
 يا ولينا قد كنا في غفلة من هذا . فانهم عنزوا على الاقامة مدة . ولو
 أرادوا الخروج لأعدوا له عدة^(١٤) . وأنت يا عزيز العلية . ووحيد الدنيا
 قد بنت لك فعلهم . فبها^(١٥) رحمة من الله لنت لهم . ولكنهم طعموا في
 عصيم طولك .^(١٦) ولو كنت فطا^(١٧) غليظ القلب^(١٨) لا نفضوا^(١٩) من

(١) ابن مصباح بن ابراهيم بنهم نسبه الى ادريس الاكبر من أسباط سيدنا الحسن بن علي ولد سنة ١٢٦١ وتوفي سنة ١٣١٤ كان من اهل الطبقة العالية السكتابة^(٢) باللاهـ
 (٣) يفتح اخاه او يضمها الردى من الصوف^(٤) الزفت^(٥) ظهرت^(٦) الاخبار
 (٧) التي بشدة^(٨) أكثر تم القتل فيهم^(٩) ما يربط به^(١٠) الطلوع^(١١) ما أعده
 الانسان لحوادث الدهر من المال والسلاح^(١٢) فبرحة وما للتوكيد ولدلالة على ان لينه
 ما كان الا برحة من الله^(١٣) احسانك^(١٤) سي الخلق^(١٥) قاسيه^(١٦) لنفرقوا

حولك . أتَرَاهُم يَعْقِلُونَ كَلَامَكَ أَمْ يَفْهَمُونَ . لَعْنُكَ^(١) أَنْهُمْ لَنِي سَكَرْتَهُمْ
 يَعْمَهُونَ^(٢) لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَدْرِزُونَ بِهَا لِأَحْسَدِ قَرَارًا . لَوْ اتَّطَعْتَ عَلَيْهِمْ
 لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فَرَارًا . وَإِنِّي قَدْ شَيَّدْتَ^(٣) لَكَ بَقَابِي حِصْنًا^(٤) صَعْبًا^(٥) فَإِنْ
 اسْطَاعُوكَ أَنْ يَظْهَرُوهُ^(٦) وَمَا اسْتَطَاعُوكَ نَقْبَا .^(٧) نَسِيتَ بِالْعَادِلِ^(٨) جَيْلَ
 الصَّوْتِ^(٩) وَأَنْكَرْتَهُ . وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ^(١٠) رَمِيتَ أَيْمَانَهَا
 الْعَادِلَ بِسِيفِ الْفَدَرِ فِي نَحْرِكَ . أَجْئَتَنَا تُخْرِجُنَا مِنْ أَرْضَنَا بِسِيرِكَ . فَانْ
 لَمْ تَرْجِعْ عَنِ السُّتُّورِ وَفَعَلْهُ . فَانْتَبَثَكَ بِسُحْرِ مَثَلِهِ . كَيْفَ يَسْعَى الْعَادِلُ بَيْنَ
 النَّدِيمِ وَإِلَفِهِ . وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . فَيَسَّادُنِي دُعْوَنِي
 مِنَ الْمَعْجِبِ وَالْمَطْرُبِ . لَيْسَ الْبَرَّ أَنْ تَوْلُوا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَاجْعَلُوكُمْ شَاتِكُمْ لِلْعَذَالِ مَسْلُولاً . وَأَوْفُوكُمْ بِالْعَهْدِ كَمَا كَانَ مَسْؤُلاً
 فَانْهُمْ أَنْ قَالُوكُمْ كَذَبَ النَّدِيمِ أَوْ بَطَرِ . سَيَعْمَلُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ^(١١)
 وَهَا قَدْ صَارَ أَمْرُ الْحِزْبَيْنِ عِنْدَكَ جَلِيلًا . أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ
 نَدِيْرًا^(١٢) أَتَظْنَعُ عَهْدَ الْعَادِلِ عَنْ دُغْضِبِكَ لَا يُنْكِثُ^(١٣) مَثَلَهُ كَمْلَ الْكَلْبِ
 إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ . عَلَى أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ كَبِيرٌ . فَفَرَّوْا إِلَى اللَّهِ أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ
 نَذِيرٌ . فَانْهَ سَجَعَ لِقَاتِلَكَ الْأَوْلَادُ وَالْأَحْفَادُ^(١٤) وَآخَرِينَ مَقْرَبَيْنِ^(١٥) فِي
 الْأَصْفَادِ .^(١٦) تَرْكُوكُمْ أَمْرَ اللَّهِ وَاشْتَفِلُوكُمْ بِمَا يَرْضُوْنَهُ . فَأَعْقَبُوكُمْ نَفَاقًا فِي قَلُوبِهِمْ

- (١) حَيَاكَ وَاللَّامُ لِتُوكِيدِ الْأَبْتِداءِ وَالْحَبْرُ تَنْدِيرِهِ قَسْمِي^(٢) يَتَحْيِيُونَ (٣) زَيَّنْتَ
 (٤) مَوْضِعًا حَصِينًا^(٥) لَا يَقْدِرُ أَحَدًا يَدْخُلُهُ وَالْمَالَةُ فِي تَحْصِينِ الْحَبْرِ (٦) لَا يَقْدِرُونَ
 أَنْ يَمْلُوْا ظَهْرَهُ لِأَرْفَاعِهِ وَنَوْمَتْهُ^(٧) خَرْقًا لِلصَّلَابَةِ وَسَكَكَ^(٨) الْلَّامِ (٩) الْذَّكَرِ
 الْجَيْلِ وَلَا يَسْتَعْمِلُ الصَّوْتُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا فِي الْجَيْلِ (١٠) أَنْسَانِي ذَكْرَهُ^(١١) الْمَتَكَبِّرِ
 (١٢) بِحَلْقِ الْقَوْمِ (١٣) لَا يَنْقُضُ (١٤) أَوْلَادُ الْأَبْنَاءِ (١٥) مَشَدُودِينَ (١٦) الْقَيْوَدِ

إلى يوم يلقونه ۰ وظني أن وصل إليك كتابي أنتهم يطردون ويرد عنون
وحرام على قريبة أهل كتابها أنهم لا يرجعون ۰ أينجيك إذا مثني هذا اللاء
ثاني عطفه ^(١) ليُضل عن سبيل ^(٢) الله ۰ وإنك وإن فرحت بعلم ما يجهلون
قد نعمت أنه ليخزنك الذي يقولون ۰ فان قلت إن اجتماعي بهم لأجل الصدقة
أو شيء من هذا القبيل ۰ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين ^(٣) عليها
والمؤلفة قلوبهم ^(٤) وفي الرقاب ^(٥) والغارمين ^(٦) وفي سبيل الله ^(٧) وابن
التبيل ^(٨) على أنه لا تحل الصدقة لدميم ^(٩) هماز ^(١٠) مشاء بعيم ^(١١)
وطباعهم كما تعلم منكرة مستقدرة ۰ كأنهم نجور ^(١٢) مستنفرة ^(١٣) فرأت من
قصورة ^(١٤) وقد قال (وفاني) خاطب عن يزبك هذه المرة وإن لم يعمل فيك
فكرة ۰ وما يدريك لعنه يزكي ^(١٥) أو يذكري فتنفة الذكرى ۰ فقال
لساني أن الود هو الرسول المأمون ۰ فأرسله مع رداء ^(١٦) يصدقني إني
أخاف أن يُكتَبون ۰ فقلت سيروا مع الحبي ذات الفتوة ۰ ^(١٧) ولا تكونوا
كالتي تفاصت غزلها من بعد قوتها ۰ وقولوا له عند الغاية ۰ قد جئناك بأية ۰ ولا
تهابوا جيش الأعداء وإن كبر ۰ سهرتم الجم ويولون اللابر ^(١٨) ولا تظنوا
من ظاهر الأمر سحول البلوى ۰ إذ أنتم بالعدوة ^(١٩) الدنيا ^(٢٠) وهم بالعدوة

- (١) لا ولعنة تكيرا ^(٢) عن دين الله ^(٣) السماة الذين يقضون الصدقات بأمر الحاكم
(٤) أشرف من العرب كان النبي صلي الله عليه وسلم يستأفهم للإسلام ^(٥) المكتابون
من العبيد ^(٦) من تحملوا الدين ^(٧) الفقراء في الجماد ^(٨) المسافر المنقطع عن ماله
(٩) القبيح والمراد قبيح الفعال دميم الخصال ^(١٠) عياب يعيض الناس ^(١١) ساع بالنيمة والفساد
(١٢) جم حمار ^(١٣) نافرة ^(١٤) الاسم ^(١٥) ينطهر من التنوب ^(١٦) معينا ^(١٧) السكرم
(١٨) الظهر ^(١٩) بضم العين وكسرها جانب الوادي ^(٢٠) القربي

القصوى^(١) بل قاتلوكم قتال المستشهدين . وليجدوا فيكم غلظة واعموا أن
الله مع المتقين . و اذا اشتبك القتال فليذب كل منكم عن مولاه^(٢) وان
جتحوا^(٣) للسم^(٤) فاجنح لها و توكل على الله . فسيروا ودعوا الأولاد
والجنة^(٥) وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة . ولا تسألو عن الميراث^(٦)
من أصله . وان خفتم عيلة^(٧) فسوف يغنيكم الله من فضله . فان الله قد
أنذركم^(٨) لقتال العذال العاذلين . ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتيهم^(٩)
فينقلبوا خاشبين . واحيلوا عليهم فائهم متى طعنوا في جنوبهم . رضوا بأن
يكونوا مع الخوارف^(١٠) وطبع^(١١) الله على قلوبهم . ولا تذروا اذا
رأيتموهم أقدامكم . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . وان أخذتم
أنسرى فقاتلوا أنصارها . فاما منا^(١٢) بعد واما فداء حتى تضع الحرب^(١٣)
أوزارها^(١٤) فان أطعتم رفعتم وأصلح الله بالكم . وان تتولوا يستبدل
قوماً غيركم . ثم لا يكونوا أمثالكم . وسألوا في خطبتيكم عند قدومكم سالمين
فقطع دابر^(١٥) القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

* وكتب المرحوم الشيخ محمد عبد الله *

عرض لي مامنعني من قراءة الجرائد نحو أسبوع وكنت أسمع فيه

(١) البعدي (٢) صاحبه (٣) مالوا (٤) الصالح (٥) المراد بهما النـاءـ واصـلـهاـ
 لما تفطـيـ بهاـ المـارـأـةـ وجـهـهاـ (٦) جـلـبـ الطـعـامـ (٧) الفـقـرـ (٨) نـشـرـ كـمـ (٩) يـصـرـ فـوـمـ
 وـنـذـلـهـمـ (١٠) النـسـاءـ (١١) كـنـيـةـ عـنـ اـعـمـاءـ يـصـارـهـمـ (١٢) سـابـقـكـمـ (١٣) تـهـونـ
 عـلـيـهـمـ باـطـلـهـمـ مـنـ غـيرـ شـيـ (١٤) أـهـلـ الـحـربـ (١٥) اـنـقـاـلـهـاـ مـنـ سـلاحـ وـغـيرـهـ
 (١٦) أـهـلـ كـوـنـ آخـرـهـ

بِحَادِثٍ (ميت عمر) من بعض الأفواه أذنها من الحوادث المعناد وقوعها حتى تتمكن من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضي فإذا لهب ذلك الحريق يا كُلْ قابي أشكاله لجسوم أولئك المساكين سكان (ميت عمر) ويصهره^(١) من فؤادي ما يصهره من لحومهم . حتى أرقـت^(٢) تلك الليلة ولم تغمس عيناي إلا قليلاً . وكيف ينام من يبيت يتقلب في نعم الله وله هذا العدد الجمـ من إخوة وأخوات يتقلبون في شدة الـأسـاء^(٣) فأردـت أن أبادر بما أستطيع من المعونة وما أستطيعه قليل لا يغـيـرـ من الحاجة ولا يكشف البلاء ثم رأـتـ أن أدعـ جـعاـ من أعيـانـ العاصـمةـ ليـشارـكونـ فيـ أـفـضلـ أـعـمالـ البرـ فيـ أـقـرـبـ وقتـ وـكـانـ ذـلـكـ يـوـمـ السـبـتـ فـحضرـ مـنـهـمـ سـابـقـوـنـ وـتأـخـرـ آخـرونـ وـكـتبـ بـاعـضـهـمـ يـعـتـدـرـوـنـ فـشـكـرـ اللهـ سـيـ منـ حـضـرـ وـجـزـيـ خـيرـاـ مـنـ اـعـذـرـ وـغـفـرـ لـمـ تـأـخـرـ ٠٠٠ علىـ أـنـ لـيـسـ الحـادـثـ بـذـيـ الخطـبـ الـيسـيرـ فـالـصـابـونـ خـسـةـ آـلـافـ وـيـضـعـ^(٤) مـئـيـنـ وـمـنـهـمـ الـأـطـفالـ الـذـينـ فقدـواـ عـائـلـيـمـ^(٥) وـالـتـجـارـ وـالـصـنـاعـ الـذـينـ هـلـكـ آـلـاهـمـ وـرـؤـوسـ أـمـوـالـهـمـ وـيـتـذرـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـتـدـرـوـاـ الـحـيـاةـ مـرـةـ أـخـرىـ إـلـاـ يـعـونـهـ مـنـ إـخـوانـهـ إـلـاـ أـصـبـحـواـ مـتـاصـصـيـنـ^(٦) أوـ سـائـلـيـنـ وـالـذـينـ فـقـدـواـ بـيـوـتـهـمـ وـلـاـ يـجـدـونـ مـاـيـأـوـونـ إـلـيـهـ وـلـاـ مـالـ لـهـمـ يـقـيمـونـ بـهـ مـاـيـوـدـهـمـ مـنـ مـثـلـ بـيـوـتـهـمـ المـتـخرـبةـ لـهـذـاـ رـأـيـتـ وـرـأـيـ كـلـ مـنـ تـفـكـرـ فـيـ الـأـمـرـ أـنـ يـجـمـعـ مـلـعـ وـافـ يـتـمـكـنـ بـهـ مـنـ تـخـفيـفـ الـمـصـابـ عـنـ جـمـيعـ أـلـئـكـ المـنـكـوبـيـنـ

(١) يذيب (٢) سهرت (٣) الفر والفقير (٤) بكسر الباء أو يفتحها ما بين الثلاث إلى التسع (٥) من ينقوا عليهم (٦) سارقين

* وكتب أيضاً في الغرض المذكور *

قد بلغكم ولا ريب من أخبار الجرائم ما عليه أهل (ميت غمر) بعد الحريق الذي أصاب مدينتهم . فهم بلا قوت ولا ساتر ولا مأوى فليتصوروا . أَحَدُكُمْ أَنَّ الْأَمْرَ نَزَّلَ بِسَاحِتِهِ . أَفَكَانْ يَقْنَى أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي مَعْوِسَتِهِ . فَلِيُطَالِبُ الآنَ كُلَّ مَا نَفْسُهُ بِمَا كَانَ يُطَالِبُ بِهِ النَّاسُ لَوْ نَزَّلَ بِهِ مَا نَزَّلَ بِهِمْ . وَلِيَنْفِقَ مَا لَهُ مَا يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ مَكْرُوهُ الدَّهْرِ ٠٠٠ فَأَرْجُو مِنْ هُنْكُمْ أَنْ تَدْفَعُوا شَيْئاً مِنْ مَالِكُمْ فِي مُسَاعَدَةِ إِخْرَاجِكُمْ وَإِنْذِلُوا (١) مَا فِي وِسْعِكُمْ لِحَثَّ مَنْ عِنْدَكُمْ عَلَى مُشَارِكَتِكُمْ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَتَرْسِلُوا بِمَا تَجْمَعُونَ إِلَى الدَّاعِي (رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية)

* ومهما كتاب لم يلام على رضي الله عنه *

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يُسْرِهِ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ . وَيُسُوهُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ . فَلَيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نَلَتْ مِنْ آخِرَتِكَ . وَلَيَكُنْ أَسْفَكُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَمَا رَنَلتْ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيْهِ فَرْحاً وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسِ عَلَيْهِ جُزْعًا وَلَيَكُنْ هَمْكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

* الفصل الخامس في الملامة والعتاب *

(كتاب بديع الزمان الهمذاني)

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ تَأْتِيَ بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنْ خَطَرْتُ بِسَالِكِ (٢)

(١) بابه نصر وضرب (٢) كتبه إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان ابن عباس يقول ما انتفت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام (٣) هذا البيت لبعد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر المشهور بابن الدمينة من قصيدة الخطاب المؤنس

الامير أطال الله بقاءه في حالي بره ووجهاته متفضل وفي يومي إدناه
وإنعداد محسن . وهنئا له من رحانا ما يحله ^(١) ومن عر أنا ما يحله ^(٢) ومن
أعر ارضنا ما يستحى له . بلغنى أنه أدام الله عنده استزاد ^(٣) صنيعه ^(٤) فكنت
أطشني بجنيا ^(٥) عليه . مسأله . فإذا أنا في قرار الذنب . ومثاره ^(٦)
العتب . وليت شعري ^(٧) أى محظوظ ^(٨) في العشرة حضرته . أو مفروض
من الخدمة رفعته ^(٩) أو واجب في الزيارة أهمناته . وهل كنت إلا ضيفاً
أهداء منزع ^(١٠) شابع ^(١١) وأداء أمل واسع . وحداد ^(١٢) فضل وإن قل
وهداه رأى وإن ضل . نعم يلق الآفي آل ميكال رحمه . ^(١٣) ولم يصل الأبهم
حبله ولم ينظم الأفيم شعره ولم يقف إلا عليهم شكره . ثم ما بعدت صحبة
الآذان مهانة . ولا زادت حرمة إلا نقصت صيانة . ولا تضاعفت منه
الاتراجعت منزلة . حتى صار وابل ^(١٤) الإعظام قطرة . وعاد قيس القيام
صدرة . ^(١٥) ودخلت مجلسه وحوله من الأعداء كثيبة ^(١٦) فصار ذلك التقرير
ازورارا ^(١٧) وذلك السلام اختصاراً . والاهتزاز إيماء والعبارة إشارة
وحين عابته آمل إعتابه ^(١٨) وكانته أنتظر جوابه . وسألته أرجو إيجابه . أجاب
بالسكتوت فما زدت له إلا ولاء . وعليه ثناء . ولا جرم ^(١٩) إن اليوم
أيض وجه العهد . واضح حججه الود . طويل لسان القول . رفيع

- (١) ينزل فيه ^(٢) يشكك ^(٣) زاد ^(٤) معروفة واحسانه ^(٥) المؤاندة بجنياته
(٦) مكان التوران ^(٧) ليتنى أشهر وأخبر ^(٨) همنوع ^(٩) أبطلته ^(١٠) مصدر
ميسي يعني البعد ^(١١) البعيد ^(١٢) كنایة عن ساقه ودفعه ^(١٣) ما يأخذنه
المسافرون الآلات وحوائج السفر ^(١٤) المراد به الكثيرون الانعام وأصله المطر الكثير
(١٥) توب يلبس فيخططي الصدر ^(١٦) جاعة ^(١٧) اخراقا ^(١٨) ازاله عتبه ولامته
(١٩) معناه حقا

حُكْمُ العَذْرِ وَقَدْ حَمَلْتُ فُلَانًا مِنَ الرِسَالَةِ مَا تَجَاهَى الْقَلْمُ عَنْهُ وَالْأَمِيرُ
الرَّئِيسُ أَطَالَ اللَّهَ بَقَاءَهُ يُسْعَمُ بِالاِصْغَاءِ لِمَا يُورِدُهُ مُوْفَقاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

* وَكَتَبَ إِلَى الْفَاعِمِ الْكَرْبَلَى *

أَنَا أَطَالَ اللَّهَ بَقَاءَ سَيِّدِي وَمَوْلَايِ وَانْ لَمْ أُلْقِ طَالُونَ الإِخْوَانِ إِلَّا
بِالْتَّطَوُّلِ وَتَحْمِلُ الْأَحْرَارُ إِلَّا بِالتَّحْمِلِ وَأَحَسِبَ (مَوْلَاي) أَيْدِيهِ اللَّهُ عَلَى
أَخْلَاقِهِ ضِنَّاً^(١) بِمَا عَقَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ مِنَ الظُّنُنِ بِهِ وَالتَّقْدِيرِ فِي مَذْهَبِهِ وَلَوْلَا
ذَلِكَ لَقُلْتُ فِي الْأَرْضِ بِحَالٍ أَنْ ضَاقَ ظَلَالُكَ^(٢) وَفِي النَّاسِ وَاصْلَى أَنْ
رَثَّتَ^(٣) جَبَالَكَ وَأَوْأَيْدِيَهُ بِأَفْعَالِهِ . فَإِنْ أَعْارَنِي أَذْنَانِي وَاعِيَةً وَنَفْسًا
مُرَاعِيَةً وَقَلْبًا مَتَبَيَّنًا وَرُجُوعًا عَنْ ذَهَابِهِ . وَنَزُوعًا^(٤) عَنْ هَذَا الْبَابِ
الَّذِي يَقْرِعُهُ^(٥) وَزُولًا عَنِ الصَّمَودِ الَّذِي يَفْرَعُهُ^(٦) فَرَسَّتْ لِمُوْدَّتِهِ خُوانَ
صَدِّرِي^(٧) وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ خَصَرِي وَجَمَاعَ عَمْرِي^(٨) وَانْرَكَبَ
مِنَ التَّعَالَى غَيْرَ مَرْكِبِهِ^(٩) وَذَهَبَ مِنَ التَّقَالِي فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ^(١٠) أَقْطَعْتَهُ
خُطْلَةً^(١١) أَخْلَاقَهُ وَوَلَيْتَهُ جَانِبَ إِعْرَاضِهِ

لَا أَذُودُ^(١٢) الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
فَإِنِّي وَانْ كَنْتُ فِي مُقْبِلِ السِّنِّ وَالْعُمُرِ قَدْ حَلَبْتُ شَطَرَيِ الدَّهْرِ^(١٣)

(١) حِرْصًا (٢) أَمَا كَنَ الظَّلَلِ (٣) بَلِيتْ وَذَابَتْ (٤) اِنْتَهَاءُ وَرْتَكَا (٥) يَدْقَهُ بِيَدِهِ لِيَفْتَحَ
لَهُ (٦) يَصْعُدُهُ وَيَعْلُوْهُ (٧) بِضمِ الْخَاءِ أَوْ يَكْسِرُهَا مَا يُؤْكِلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَمَرَادِهِ تَكْبِينُ
مُوْدَّتِهِ مِنْ صَدِّرِهِ (٨) مَرَادِهِ التَّكَبُّكُ بِمُوْدَّتِهِ مَدْدَةُ حَيَاتِهِ (٩) مَرَادِهِ وَانْ تَكْبُرَ (١٠)
طَرِيقَهِ (١١) الطَّرِيقَةُ مَرَادِهِ أَنْ يَتَرَكَهُ وَانْ أَخْذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِ طَبَاعِهِ (١٢) لَا أَطْرَدَ
(١٣) مَرَادِهِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ وَجَرَبَ نَفْعَهُ وَضَرَّهُ

ورَكِبتُ ظهريِ البرَّ والبَحْرَ^(١) وَلَقِيتُ وَفْدِيَ^(٢) الْخَيْرِ والشَّرِّ
 وَصَافَحْتُ يَدِي النَّفَعِ وَالضَّرِّ^(٣) وَضَرَبْتُ إِبْطِي الْغَسْرِ وَالْيَسْرِ^(٤) وَبَلَوْتُ
 طَعْنِي الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ^(٥) وَرَأَضَعْتُ ضَرِّيِّ الْغَرْفِ وَالنُّسْكِ^(٦) فَا تَكَادُ الْأَيَّامُ
 تُرِبَّنِي مِنْ أَفْعَالِهَا غَرِيبًا^(٧) وَتُسْبِعُنِي مِنْ أَحْوَالِهَا عَجِيبًا^(٨) وَلَقِيتُ الْأَفْرَادَ
 وَطَرَحْتُ الْآَحَادَ^(٩) فَارَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا مَلَأَتْ حَافَتِي^(١٠) سَعْيَهُ وَبَصَرَهُ
 وَشَفَّلَتْ حَيْزَيِّ^(١١) فَكِرْهِ وَنَظَرِهِ^(١٢) وَأَنْقَلَتْ كَنْفَهُ فِي الْحَزْنِ^(١٣) وَكَفَتْهُ فِي
 الْوَزْنِ^(١٤) وَوَدَّ لَوْ بَادَرَ الْقَرْنِ^(١٥) صَحِيقَتِي^(١٦) أَوْ لَقِيَ صَفِيقَتِي^(١٧) فَالِي
 صَغَرْتُ هَذَا الصَّغَرَ فِي عِينِهِ^(١٨) وَمَا الَّذِي أَزَرَّنِي^(١٩) بِي عَنْهُ حَقِّ احْتِاجَبَ
 وَقَدْ قَصَدْتُهُ^(٢٠) وَلَزِمَّ أَرْضَهُ^(٢١) وَقَدْ حَضَرْتُهُ^(٢٢) أَنَا أَحَشِيهِ^(٢٣) أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَ
 الْفَضْلِ^(٢٤) أَوْ يَجْحِدَ فَضْلَ الْعِلْمِ^(٢٥) أَوْ يَمْتَعِي^(٢٦) نَظَرَ التَّيْهِ^(٢٧) عَلَى أَهْلِهِ
 وَأَسَالَهُ أَنْ يَخْصُّنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامِ أَنْ زَلَّتْ فِي مَرَّةٍ قَدْمُ فِي قَصَدَهُ
 وَكَأَنِّي بِهِ قَدْ غَصَبَ لِهَذِهِ الْمَخَاطِبَةِ الْمُجْحَفَةِ^(٢٨) وَالرُّتْبَةِ الْمُتَحِيفَةِ^(٢٩) وَهُوَ فِي
 جَنْبِ جَفَائِهِ يَسِيرُ^(٣٠) فَإِنْ أَقْاعَ^(٣١) عَنْ عَادَتِهِ^(٣٢) وَنَزَعَ عَنْ شَيْمَتِهِ^(٣٣) فِي
 الْجَفَاءِ^(٣٤) فَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءُ الْأَسْتَاذِ الْفَاضِلِ وَأَدَمَ عَزَّهُ وَتَأْيِدَهُ

* وَكَتَبَ الْجَامِعُظَّمُ إِلَى فَلَيْبِ الْمَغْرِبِيِّ *

(١) مراده انه جرب الامور في البر والبحر (٢) الوفد الجماعة التي ترد على الامير او غيره ومراده انه عرف الخير والشر (٣) المعروف والنسر ضده (٤) هذا والذى قبله كله بمعنى انه جرب الايام واختبرها من أول نشأته (٥) جانبي (٦) ناحيق (٧) المقارن الكف عند ملافات الابطال (٨) كتابي (٩) وجهي معناهه لقائي (١٠) حط من قدرى وشأنى (١١) ازره (١٢) يركب (١٣) السكر والمعجب (١٤) من الاجحف وهو الذهاب بالشيء (١٥) من التجيف وهو الظلم والجور (١٦) رجع (١٧) خلقه

والله ياقليب لولا أن كبدى في هواك مقرودة^(١) وروحى بك مجريدة
لساجلتك^(٢) هذه القطيعة و مادمتك جبل المصارمة^(٣) وأرجو أن الله
تعالى يدييل^(٤) صبرى من جفائلك . قيردك الى موتنى وانف القلى^(٥)
راغم . فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

* وكتب آخر إلى بعض أهواه *

أهملك الله من الرشد بحسب ما مذحك من الفضل . لو أن كل من
نازع إلى الصرم^(٦) قدناه عنان^(٧) الهجر . لكننا أولى بالذنب منه
ولكن نردد عليك من نفسك . ونأخذ لها منك

- وكتب أبو بكر الخوارزمي -

« إلى صديق له لما تخلص من يد محمد بن إبراهيم »

كتابي وقد خرجمت من البلاء . خروج السيف من الجلا^(٨) وبروز
النذر من الظلاء . وقد فارقتني المحنـة^(٩) وهي مفارق لا يشتق إليه
وودعنى وهي موادع لا ينتكى عليه . والحمد لله تعالى على محنـة يحملها
ونسمـة يينـها ويولـها . كنت أتوقع أمس كتاب مولـى بالتسليـة والـيوم
باتـهـنة . فلم يكتـبـنى في أيام البرـحـاء^(١٠) بـأنـهاـ غـمـتهـ . ولاـ في أيام الرـخـاءـ بـأنـهاـ
سـرـةـ . وقد اعتـذرـتـ عنهـ إلىـ نـفـسىـ . وجـادـلتـ عـنـهـ قـلـبيـ . فـقـلـتـ أـمـاـ إـخـالـهـ

(١) مجريدة (٢) معناه لقايلتك (٣) المقاطعة (٤) مراده يديم (٥) صاحب البعض

(٦) القطع (٧) كنـية عن قوله ملـكـناـهـ قـيـادـ الهـجـرـ وأـصـلـ التـقـلـيدـ وـضـعـ القـلـادـةـ فيـ
الـعـنـقـ والـعـنـانـ السـيـرـ الذـىـ تـمـسـكـ بـهـ الدـاـبـةـ (٨) صـقـلـهـ باـزاـلـةـ مـاعـلـيـهـ حـتـىـ يـرىـ لـهـ لـمـانـ

(٩) البـلـيةـ (١٠) شـدـةـ الـأـذـىـ

بِالْأَوَّلِ فَلَأَنَّهُ شَفَاهُ الْاَهْتَامُ بِهَا عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا أَوْ أَمَّا تَغَافِلَهُ عَنِ الْأُخْرَى
فَلَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُوَفَّ عَلَىَّ مَرْتَبَةِ السَّابِقِ إِلَى الْابْتِدَاءِ ۝ وَيَقْصِرُ بِنَفْسِهِ عَلَىِ
مَحْلِ الْاقْتِدَاءِ ۝ لَتَكُونْ نَعْمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَلَىَّ مَوْفُورَةً مِنْ كُلِّ جَهَةٍ ۝ وَمَحْفُوفَةً
بِي مِنْ كُلِّ رُتبَةٍ ۝ فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ الْاعْتَذَارَ عَنْ سَيِّدِي فَلَيَزَرِفَ لِي
حَقُّ الْإِحْسَانِ ۝ وَلَيُكْتَبَ إِلَيَّ بِالْاسْتِحْسَانِ ۝ وَإِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ فَلَيُخْبَرَنِي
بِعَذْرَهُ ۝ فَإِنَّهُ أَعْرَفُ مِنِّي بِسَرَّهُ ۝ وَلَيُرِضَ مِنِّي بَانِي حَارِبَتُ عَنْهُ قَلْبِي
وَاعْتَذَرْتُ عَنْ ذَنْبِهِ حَتَّىَ كَأْنَهُ ذَنْبِي ۝ وَقُلْتُ يَا نَفْسَ اعْذُرْنِي أَخْلَاكَ ۝ وَخُذْنِي
مِنْهُ مَا أَعْطَاكَ فَعَلِيَّوْمُ ۝ وَالْعَوْدُ أَحَمَّ

* وَكَتَبَ الْعَنَابِيَّ (١) إِلَى بَعْضِ الْمُهَاجِرِمِ

لَوْ اعْتَصَمْ شَوْقِيَّ إِلَيْكَ بِمِثْلِ سُلْيُوكَ عَنِّي مِنْ أَبْذُلِ وَجْهِ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ۝ وَمِنْ
أَنْجَشَمَ (٢) مَرَادِيَّكَ ۝ وَلَكِنْ اسْتَخْفَتَنَا صَبَابِتَنَا فَاحْتَمَلْنَا قَسْنَوَكَ لِعَظِيمِ
قَدْرِ مُودَتِكَ ۝ وَأَنْتَ أَحَقُّ مِنْ افْتَصَ لِصَلَتِنَا مِنْ جَفَائِهِ ۝ وَلِشَوْقَنَا مِنْ إِنْطَائِهِ

* وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِهِ مَعَاوِيَّةَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بِهِ بَعْضُهُ

(١) ذِي الْجَاهِينِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أَمَا بَعْدَ فَقَدْ عَاقَنِي الشَّكُّ فِي أَمْرِكَ ۝ عَنْ عَزِيزَةِ الرَّأْيِ أَفِيكَ ۝ ابْتَدَأْتِي
بِلَطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ ۝ وَأَعْقَبَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ۝ فَأَطْعَمَنِي أَوْلُكَ فِي
إِخَائِكَ ۝ وَأَيْسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَفَائِكَ ۝ فَسَبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ
أَمْرِكَ عَنْ عَزِيزَةِ الرَّأْيِ أَفِيكَ ۝ فَأَقْمَنَا عَلَىِ اِتْلَافِ ۝ وَافْتَرَقَا عَلَىِ اِخْتِلَافِ

(١) هُوَ كَاثِرُومُ بْنُ عَمْرُو الْمُشْهُورُ بِالْعَنَابِيِّ كَاتِبُ شَاعِرٍ بَالْيَنِّيِّ مِنْ شُعُرَاءِ الدُّولَةِ الْبَاعِسِيَّةِ

تُوفِيَّ سَنَةُ ٢٢٠ (٢) لَمْ أَتَكْلَفْ

* وكتب احمد به برسف الى بعض صاعم *

لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان في إغضائك^(١) عن ما يقضى
عن الطيبة^(٢) اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء علمي برأيك في رعاية
الحق وبسيط يدك الى الذى لو قبضتها عنه لم يكن إلا كرمك مذكرة
وسودوك شافعا

* وكتب بعضهم *

لو كانت الشكوك تختلجني^(٣) في صحة موعدتك وكرمه إخلك دوام
عهلك . لطال عتبي عليك في توادركتي واحتباس جوابها عتني ولكن
الثقة بما تقدم عندى تعذرك . وتحسّن ما يقع معه جفاوك . والله يديم
نعمته لك ولنا وبك

* وكتب الفاضل الشيخ عبد الرحيم هادينون صهر رساله *

سيدي مالى أراك كمن نى الخلريط^(٤) وتجرد في الصحبة عن المحيط
والمحيط . فاذا ماصادفتك^(٥) صدفت^(٦) او أنصفتك ما نصفت^(٧) انتظـ
أنى قيـدة بيـتك^(٨) او رـهـنـ كـيـتكـ وـذـيـتكـ^(٩) فـوـحـقـكـ اذا آـنـتـ^(١٠)
مـنـ يـدـىـ مـلـاـ . او مـنـ قـدـمىـ كـلـاـ^(١١) لـتـجـزـهـاـ^(١٢) الـبـاتـ^(١٣) وـكـلـاتـ بـقصـهاـ
الـذـاتـ . وـلـوـ أـنـتـ مـنـ الزـادـ فـتـرـةـ^(١٤) او مـنـ الشـرابـ غـثـرةـ . لـطـعـتـ

(١) اعراضك (٢) بكسر اللام ما طلبته (٣) ترددت (٤) المدرس بمدرسة المسلمين
الناصرية وبكلية اكسفورد سابقاً ورئيس تحرير جريدة الواء الآخر حالاً (٥) الصاحب
(٦) وجدتك (٧) أعرضت (٨) كلها يعني سعادتك وأعنتك (٩) المرأة التي في البيت
(١٠) كلها يعني كندا وكندا والمراد أنى لست رهين قوله اذل كندا وكندا (١١) عملت
(١٢) اعياء وضعفا (١٣) قضيتها (١٤) القطع المستاصل (١٥) ضغا وففة

الظواى^(١) واستقيت الجوى^(٢) فكيف أداعب^(٣) وتصاعب^(٤) وأحالف
وتخالف^(٥) وأواصل وتفاصل^(٦) وأجاذب وتجاذب^(٧) . لبئست مطباتك التي
اقتداعت^(٨) وشرعتك^(٩) التي شرعت^(١٠) فوالله لو لا أن الحب حادث لا يتنقى
بالزوس^(١١) . ومعنى لا يدب إلا في النفوس^(١٢) . وسهام لا ترمي إلا من قسى^(١٣)
المحاجب^(١٤) . ونحوه أوّله المعية وآخره الجوازم لما افتراست الضباء الصيد
الأسود^(١٥) . ولا ملك للأحرار العبيد^(١٦) . ولو لا أنى كرعت^(١٧) من صابه^(١٨)
والتحفظ ببردة أوصابه^(١٩) لتعذت^(٢٠) منك بسورة الفلاق^(٢١) . وبندتك^(٢٢)
بند الرداء الخلق^(٢٣) ولها على^(٢٤) أن أدعوك أو أسمعك

تمرون الديار ولن تفجعوا^(٢٥) سلامكم على إدا حرام^(٢٦)
غير أنّ لي نفساً شبّت على الحب فلم أقطنها^(٢٧) . وتقادعت^(٢٨) على ناره
فلم أغصّنها^(٢٩) . حتى بلغ السيل الربّي^(٣٠) وتبدّلت^(٣١) النفس أيندی سبا^(٣٢)
الآحشاشة غفل عنها الوجود^(٣٣) . وبقيّة رمق الفيّنه^(٣٤) من بعد^(٣٥) وكلّا رأيت
منك الشّطط^(٣٦) واعتساف^(٣٧) الخطط^(٣٨) عمدت^(٣٩) إلى أن أثني^(٤٠) من
رسنها^(٤١) وأذود^(٤٢) عن عطنها^(٤٣) وشخّضت^(٤٤) إلى المكافحة والمكافأة

(١) الجوع (٢) الحرقة (٣) امازج (٤) دفعت (٥) مكان الماء (٦) دخلت (٧)
الأسود (٨) بكسر الاء وفتحها شربت بقى (٩) ماء الم وأصله عصارة شجر مر
(١٠) أمراضه (١١) رميتك (١٢) القديم البالي (١٣) لن تقيموا (١٤) تسافت
(١٥) مثل يضرب لما جاوز الحد (١٦) ذهبت وهو مثل يقال تبددوا أيدي سبا وأيادي
سبا معناه ذهبوا متفرقين (١٧) هم الذين ذهبت جناتهم وغرق ما كانوا به وقد ذكرهم الله
في القرآن قال لقد كان لسبا إلى آخر الآيات (١٨) وجنتها (١٩) تجاوز الحد (٢٠) الميل
عن الطريق (٢١) الأمور (٢٢) أرد (٢٣) زمامها (٢٤) أمنع (٢٥) مكانها

وأن لا أريكك إلا مثلاً . ولا أُسقيك إلا وشلاً^(١) ولا أزيدك إلا فشلاً
 وكانت أجزيتك الجزاء الذي على وفاء الصنع لا يحسبه
 وليس يبكي صاحباً من إذا أهين لا يبكي على نفسه
 على أني بالرغم أصبح في نهار أحلك^(٢) من ليل . وأمى في ليل

أشق على النفس من ويل

وليل كموج البحر أرخي سدوله^(٣) على بأنواع الهموم ليتلي^(٤)
 فإن تخلصت من لفائك فالى الشقاء . وإذا جأت من عسفك فالى العناء
 وإذا استجررت بفارقك فقد استجررت بالثار من الرَّمضان^(٥) وكأنك لم تدرِّ
 أن دولة الحسن سريعة التقويض^(٦) وأنه لابد من هبوط القمر الى الحضيض
 ولسوف تليلي بعارض^(٧) بيد^(٨) انه غير محظوظ . وبساعة مقبلك فيها مذر
 وستصبح عما قريب قد عفت^(٩) رُسومك .^(١٠) ولم تجد في سوق الصحبة من
 يسومك . والعاقل من لا يختال بنفسه . ولا يبني على غير أسمه .^(١١) فانك
 مانضت^(١٢) لولوة مبسمك . ولا نضرت^(١٣) صورة معصمك .^(١٤) ولا شئت
 فخليقت كما تشاء . ولا أخذت عند الله عهداً . وهذا الوفاء . ولكن مثلك
 من أفرغه الله في القال الذي اختار . وجعله مرتع النفوس . ومسرح الأ بصار
 واني أبها العزيز قد تقدمت اليك

ولي أمل قطعت به الميلالي أرانى قد فنيت به وداما

(١) الماء القليل في هذا الموضع والماء الكثير في غيره (٢) أشد سودا (٣) استاره (٤)
 ليختبرني (٥) الارض الحرة (٦) التفرق (٧) السحاب الذي يعترض في الافق
 (٨) غير أنه (٩) درست وذهبت (١٠) أنارك (١١) أأسنه (١٢) ما ظهرت
 (١٣) ولا حست (١٤) موضع السوار من اليد

فلا تحرمني من سائع العفو وسأغفه ٠٠٠ ولا تجعلني كاسط كفيه الى
الماء ليسلع فاه وما هو ببالغه
فأشد ما قيلت من ألم الجوى ^(١) قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس ^(٢) في البنداء يقتلها الظما ^(٣) وإنما فوق ظهورها محبول
فأعمل في يومك لغدك ٠ واستجز غيرك ببسط يديك ٠ ولا تأخذني بحبر
الجانى المتلبس ٠ ولا تتبع مني صحيفة المتأمم ^(٤) بيد أنى أنسدك الذى بلى
العاشق بالعشوق ٠ وكلفه في الحب بضم الأنوق ٠ وسهد ^(٥) طرفه بتواعيس
العيون ٠ وخول ^(٦) للحسن اذا أراد شيئاً أن يقول لهن فىكون كا قرن
الهوى بالنوى ^(٧) والقلب بالجوى ^(٨) وقضى على الحب ٠ ونشر العشق فم
يختجب ٠ ما الذى أغرى بك الى الاعتراض ٠ وعدم الانصاف ٠ ألين
الأعطاف ٠ أم فتور ^(٩) الأجهان ٠ أم تكسر الكلام ٠ أم كيف القوم ٠ لقد
شددت أزرك ^(١٠) والله يضيق عاف ٠ واستسمست تلك العجاف ٠ وهل حدا ^(١١)
إلى قطيعتك بك أنى خشن الملامس ٠ رث الملبس ٠ ولم أمنج ^(١٢) كما منحت
نفسرة ^(١٣) ولم ألبس برقع البياض والحرمة ٠ فاعلم أنك ان نظرتى بعين الرضا
ورحمت فؤاداً يتقلب منك على سجن الغضا ^(١٤) فستجدنى صديقك الذى
لأن يطره الوفاء ٠ ولا ينتبه الجفاء ٠ أملك لك من لسان ٠ وأطوع لأمرك
من بنان ٠ أكتب فأين عبد الحميد الكاتب قلمى ٠ وأشعر فأين الشعرا

(١) الحزن (٢) الجمال (٣) العطش (٤) الطالب مرة بعد آخر (٥) أشهده

(٦) ملكه (٧) البعد (٨) الحرقة (٩) ذيولها (١٠) ظهرك (١١) ساق الى

(١٢) أعطى (١٣) حسنا (١٤) شجر خشب فيه صلابة

إلاً تحت عَمَىٰ . وابذلُ فَأين حاتِمٌ^(١) من كرمي . وأحلُمْ فَأين أحنفٌ^(٢)
 من حلمي
 وحسبك خرآً أن يجود بِنفسيه على رغبٍ من ليس يأملُ في الشكر
 ومن يحتمل في الحب مافق كاهلي^(٣) خسبك حلماً أن يقيم على الهجر
 فان أصَخت^(٤) الى الداعية^(٥) ووعيت كلات لاتسْمع فيها لاغية^(٦)
 فاللَّكِ الجزاء . وعلى الوفاء . والا فالفارار الى الموت أمر يسير . والقبر
 للعشاق قليل من كثير

* وكتب صاحب السمارة عفني بل ناصف *

(الى ساحتلو السيد توفيق البكري^(٧))

كتابي الى السيد السندي . ولا أُجشمُ^(٨) الجوابَ عنه . فذلك مالاً
 أُنتظره منه . وإنما أسأله أن ينشط الى قراءته . ويتنزل الى مطالعته . وله
 الرأى بعد ذلك أن يحاسب نفسه أو يزكيها ويحكم عليها أولئها
 فقد تفع الذكرى اذا كان هجرُهم دلالة فأما انت ملالاً فلا نفعا
 زرْتُ السيد ويعلم الله أن شوق الى لقائه . كحرصى على بقائه . وكلفى
 بشهوده . كشغفى بوجوده . فقد بعْدَ والله عهدُ هذا التلاق . وطال أمدُ
 الفراق . وتصرَّمَ الزمان . وأنا من روئته في حرمان . فسألتُ عنه فقيل

(١) أبو عدى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وبه يضرب المثل في الكرم من شعراء
 الجاهلية (٢) تقدم تاريخه (٣) مابين الكتبين (٤) استمعت (٥) مراده الواشى العاذل
 (٦) الأغومن الكلام (٧) الصديق نقيب أشراف مصر الآن وامام من أمم اللغة
 والأدب (٨) لا أكنته

لـي انه خرج لتشييع^(١) زار . وهو عما قليل حاضر . فانتظرت رجوعه وترقبت طلوـعـه . ولم أزل أعدـاـ المحظـاتـ . وأـسـطـيلـ الأـوقـاتـ . حتى بـرـغـتـ الأنوارـ . وارـجـعـ حـنـ الدـارـ . وظـهـرـ الـاستـبـشـارـ عـلـىـ وجـوهـ الزـوارـ . وجـاءـ السيدـ فـيـ مـرـكـبـهـ . وجـلـالـةـ مـحـتـدـهـ^(٢) وـمـنـصـبـهـ . فـقـمـناـ لـاسـتـقبـالـهـ . وـهـيـنـمـناـ^(٣) بـكـالـهـ . فـرـ يـتـعـرـفـ وجـوهـ القـومـ حتـىـ حـاذـانـيـ . وـكـبـرـ عـلـىـ عـيـنـهـ أـنـ يـرـانـيـ فـغـادـرـنـيـ^(٤) وـمـنـ عـلـىـ يـسـارـيـ . وـأـخـذـ فـيـ السـلـامـ عـلـىـ جـارـيـ . وـجـرـ السـلـامـ^(٥) الـكـلـامـ . وـتـكـرـرـ الـقـعـودـ وـالـقـيـامـ . وـأـنـافـ هـذـهـ الـحـالـ أـوـهـمـ جـارـيـ . أـنـيـ فـيـ دـارـيـ^(٦) وـأـظـهـرـ لـلـنـاسـ أـنـ شـدـةـ الـأـلـفـةـ . تـسـقطـ الـكـلـفـةـ . وـمـرـ السـيـدـ بـعـدـ ذـلـكـ منـ أـمـامـ ثـلـاثـ مـرـاتـ . وـمـنـ الغـرـيبـ أـنـهـ لـمـ يـسـتـدـرـكـ مـاـفـاتـ

تـمـرـونـ الـدـيـارـ وـلـنـ تـمـوـجـوـاـ كـلـاـ مـكـمـوـ عـلـىـ اـذـنـ حـرـامـ^(٧)
وـكـنـتـ أـطـنـ أـنـ مـكـاتـيـ عـنـدـ السـيـدـ لـاـ تـكـرـ . وـأـنـ عـهـدـ لـدـيـهـ لـاـ يـخـفـ^(٨)
فـاـذـاـ أـنـاـ لـسـتـ فـيـ الـعـيـرـ^(٩) وـلـاـ فـيـ النـفـيرـ^(١٠) وـغـيـرـيـ عـنـدـ السـيـدـ كـثـيرـ . وـذـهـابـ
صـاحـبـ أـوـ أـكـثـرـ عـلـيـهـ يـسـيرـ

وـمـنـ مـدـتـ الـعـلـيـاـ إـلـيـهـ يـمـيـنـهـ فـأـكـبـرـ اـنـسـانـ لـدـيـهـ صـفـيرـ
وـلـاـ أـدـعـيـ أـنـيـ أـوـازـىـ السـيـدـ صـانـهـ اللهـ فـيـ عـلـوـ حـسـبـهـ . أـوـ أـدـانـيـهـ فـيـ عـالـمـهـ
وـأـدـبـهـ . أـوـ أـقـارـبـهـ فـيـ مـنـاصـبـهـ وـرـبـتـهـ . أـوـ أـكـارـهـ فـيـ فـضـتـهـ وـذـهـبـهـ . وـإـنـاـ
أـقـولـ يـنـيـنـيـ لـلـسـيـدـ أـنـ يـمـيـزـ بـيـنـ مـنـ يـزـورـهـ لـنـمـاعـ الـأـغـانـيـ وـالـأـذـكـارـ . وـشـهـودـ
الـأـوـانـيـ عـلـىـ مـائـدـةـ الـإـفـطـارـ . وـبـيـنـ مـنـ يـزـورـهـ مـلـلـسـلـامـ . وـتـأـيـدـ جـامـعـةـ الـإـسـلامـ

(١) تـوـدـيـعـ (٢) طـبـعـهـ (٣) تـكـلـمـنـاـ بـصـوتـ خـفـيـ (٤) تـرـكـنـيـ (٥) لـاـ يـقـنـعـ

(٦) الجـمـاعـةـ (٧) الجـمـاعـةـ أـيـضاـ

وأن يفرق بين من يتزدّد عليه استخلاصاً للخلاص ٠ ومن يتزدّد اجابة الدعوة الإِخلاص ٠ وأن لا يشتبه عليه طلاب الفوائد ٠ بطلاب العوائد وفناص ^(١) الشوارد ^(٢) يتّبّع الموالد ٠ ورواد الطرف ٠ ^(٣) بأرباب الحرف فما كُلٌّ منْ لقيتَ صاحبَ حاجةٍ ولا كُلٌّ منْ قاباتَ سائِلَكَ العُرْفَ ^(٤) فان حسُنٌ عند السيد أن يغْضى عن بعض الأجناس ٠ فلا يحسُنُ أن يغضى عن جميع الناس ٠ والا فلماذا يطّوف ٠ على بعض الضيوف ٠ ويختبرهم بصنوف ٠ من المعروف ٠ ويختطفُ الرقاب ^(٥) (الصُّرُوف) ^(٦) ويخترق لأجله الصُّفُوف ٠ فان زَعَمَ السيد أنه أعلم بتصريف الأقلام ٠ فليس بأقدام هِجرة في الإِسلام ٠ وان رأى أنه أقدر مني على إطراقه ^(٧) فليس يمكن ان يتخذه من أوليائه

ولا أروم بحمد الله منزلةٍ غيري أحق بها مني اذا رأي
وانما أصول نفسي عن المهانة والضمةٍ ٠ ولا أعرضها للضيق وفي الدنيا سعة
وأكْرِمْ نفسي اتي ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحدٍ بدوى
فلا يُصَرَّ ^(٨) السيد من خدته ٠ فقد رضيت بما أزل مني من نعده ٠ ولا
يُغضِّ ^(٩) من عينه ٠ فهذا فراقٌ بيفي وبينه ٠ وليتخذنى صاحباً من بعيدٍ ٠ ولا
يكلمنى الى يوم الوعيد

(١) جمع فناص بفتح القاف الصاد ^(٢) التفرقات والمراد طالبو متفرقات العلوم ^(٣)
ما ترى مليحة والمراد أهل المراتب العالية ^(٤) المعروف ^(٥) يتجاوزها ^(٦) هو الدكتور
يعقوب صروف البيروتى أحد أصحاب مجلة المقاطف والمقطم الآخر ^(٧) الثناء عليه ^(٨) لا يعل
خدوه كبراً وخلياماً ^(٩) لا يغمض

كلا نا غني عن أخيه حياته ونحن إذ مت أشد تغانيا
 ومني على السيد السلام على الدوام . ومبارك اذا ليس جديداً . وكل
 عام وهو بخير اذا استقبل عيداً . ومؤمناً^(١) اذا أصحابه وشيعته^(٢) السلام
 اذا غاب . وقدوماً مباركاً اذا آب^(٣) وبالرفقاء^(٤) والبنين اذا أغرس^(٥)
 وبالطالع المسعود اذا أتّحب^(٦) ورحمة الله اذا عطس . ونوم العافية اذا نَعَس
 وصح نومه اذا استيقظ . وهنئنا اذا شرب . وماشاء الله كان اذا ركب
 ونَعِمَ صباحه اذا انفجر الفجر . وسعد مسؤله اذا أذن العصر . ونجي^(٧)
 اذا نثر . ولا فض^(٨) فوه اذا شر^(٩) وأجاد وأفاد اذا خطب . وأطرب
 وأغرب اذا كتب . واذا حجَّ البيت سجناً مبروراً . واذا شبع جنائزى
 فسعياً مشكورا

— وكتب فبدر الادب همه افندى توفيقه —

عدلت ايها الصديق ولات حين عذل^(١٠) حيث ألمت^(١١) أن تكون
 لك كما أنت لي . وأنا ذلك الخدن^(١٢) الذي ملئت جوانحه شوقاً . وحيث
 أحسأه صدقاً . أغرك إرجاه^(١٣) المكاتبه أم أغراك صمت الأقلام
 والقلوب كالسيكة اذا أصدأها السكون فهى خالصة الباطن . أو كمرة الزند^(١٤)

(١) كلمة تعال عند الاصابة في الرى مدحأ للمصيبة (٢) ودفعه (٣) رجع (٤)
 كلمة تعال لمن زوج منهاها بالاشتمام وجمع الشتمل (٥) تزوج (٦) ولده (٧)
 تعال عند الرضا والاجباب بالشيء او عند الفخر والمدح وكررها للعبالفة (٨) لا يكررت
 أنسانه (٩) قال الشعر (١٠) ليس الحين حين عذل ولو (١١) الصديق (١٢) تأخير
 (١٣) العود الذى يقدح به الدار

تَأْجِجَ وَهِيَ مُغْبَرَةُ الظَّاهِرِ ۝ بَلْ تَحْكُمُ لَدِيكَ الشَّكُ فَحَكِمْتَ وَكَانَ عَهْدِي
بَكَ الْيَقِينِ ۝ وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي لَا شَكُوكَ عَلَىْ عَدْلِكَ ۝ وَأَحْمَدُكَ عَلَىْ فَضْلِكَ ۝ فَلَا
لَوْمَ إِلَّا بَيْنَ أَصْدِقَاءِ ۝ وَلَا عَنْتَ إِلَّا بَيْنَ أَوْدَاءِ ۝ وَمَا اخْتِيَارِي بِهَذَا أَنِّي
أَفَرَغَ عَصَاكَ^(١) بَلْ أَنِّي أَجْعَلَ شَكَكَ يَقِينًا فِي صَدِيقٍ رَوِيْتُكَ أَشْهِي آمَالِي
وَلَقَاؤُكَ أَعْظَمُ أَمْنِيَاتِي ۝ وَالسَّلَامُ

الفصل السادس في السكموى ۝

«كتب الأمير أبو الفضل الميكالي من رسالة»

إِنَّمَا أَشْكُوكُ إِلَيْكَ زَمَانًا سَلَبَ ۝ ضَعْفَ مَا وَاهَبَ ۝ وَفَجَعَ ۝ بِأَكْثَرِ مَا
مَتَّعَ ۝ وَأَوْحَشَ فَوْقَ مَا آتَنَا ۝ وَعَنَّفَ فِي نَزْعِ مَا أَبْلَسَ ۝ فَإِنَّمَا يُذَاقُ حَلاوةَ
الْإِجْتِمَاعِ حَتَّى جَرَعَنَا مَرَادَةُ الْفَرَاقِ ۝ وَلَمْ يَعْتَنِي بِأَنْسِ الْإِلْتِقاءِ حَتَّى غَادَرَنَا^(٢)
رَهْنَ التَّلَهُفِ وَالاشْتِيَاقِ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ يُسُوهُ وَيُسْرُ ۝ وَيَحْلُو
وَيَمْرُ ۝ وَلَا أَيَّاسٌ مِنْ رُونَجٍ^(٣) اللَّهُ فِي إِبْاحَةٍ صُنِعَ^(٤) يَجْعَلُ رِبْعَهُ^(٥)
مُتَّاخِي^(٦) وَيَقْصُرُ مَدَةُ الْبَعْدِ وَالتَّرَاجِيِّ ۝ فَلَا لَاحِظُ الزَّمَانَ بَعْيِنِ رَاضٍ
وَيُقْبِلُ إِلَيَّ حَضِيَّ بَعْدِ إِعْرَاضٍ ۝ وَأَسْتَأْنِفُ^(٧) بِعَزَّتِهِ عِيشًا عَذْبَ الْمَوَارِدِ^(٨)
وَالنَّاهِلِ^(٩) مَأْمُونَ الْآفَاتِ وَالْفَوَائلِ^(١٠)

وكتب أبو المطرف ۝

(١) لَا أَنْبِهُكَ وَأَصْلِهُ مِثْلَ يَقَالُ قَرَعَتِ الْعَصَانِي الْحَلْمُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْخَلِيمَ إِذَا نَهَىْهُ
(٢) تَرَكَنَا (٣) مِنْ رِحْمَةِ اللَّهِ (٤) الْمُرْفُوْفَ (٥) دَارَ (٦) مَكَانُ النَّوْمِ وَمَرَادُهُ أَنَّهُ
لَا يَأْيَسُ مِنْ مَعْرُوفٍ يَحْظِيُ بِهِ مَدْعَةُ حَيَاتِهِ (٧) أَجْدَدَ (٨) أُمْكَنَةُ أَتِيَانِ الْمَاءِ (٩) الْمَوْاضِعُ
الَّتِي فِيهَا الْمَاءُ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يَجْدِدُ عِيشَانِي هَنْيَّا لَا حَزْنَ مَعَهُ (١٠) الدَّوَاهِي

كتابي وأنا كاتب تدريسي . غرضه للأيام ترميمه^(١) ولكنني غير شاك من آلامها . لأن قلبي في أحشيتها من سهامها . فالصلة^(٢) على منه بقى والتألم بهذه الحالة قد أرتفع . كذلك التقرير^(٣) اذا تتابع هان . والخطب اذا اشتتد لآن . والحوادث تنعكس الى أضدادها . اذا تناهت في اشتدادها وترزیدت على آمادها^(٤)

— (٥) ومه رسانه للمرهوم الشيخ محمد عبده —

(وهو مسجون بسبب الحوادث العرائية في ٩ محرم سنة ١٣٠٠)
 تقلدتى اليسالى وهي مدبرة كأنى صارم في كف مهزوم
 عن رزق (هذه حالى) اشتغلت بالفتن حتى تحبس بل تحجر . فأخذت
 صخوره من مركز^(٦) الأرض الى المحيط^(٧) الأعلى واعترضت ما بين
 المشرق والمغارب . وامتدت الى القطبين^(٨) فاستحجرت في طبقاتها طباع
 الناس اذا تغلبت طبعتها على المواد الحيوانية او الانسانية . فأصبحت قلوب
 النقلين كالحجارة او أشد قسوة . فبارك الله أقدر الخالقين . انتزت نجوم
 الهدى . وتدهورت^(٩) الشموس والأقارب . وتغييت التوابت النيرة . وفر

(١) مراده ان الأيام متسلطة عليه بحوادثها ونواتها وهموها (٢) حديدة السهم والمراد ان قلبه يمتلىء من هموم الأيام وكل ماجاههم يقع على مثله فلا يتأمل لانه صار كالعادة له (٣) التعنيف والتوبيق (٤) غالباً ما مراده أنها بلغت الغاية (٥) هو الإمام المفقى محمد بن عبده بن حسن خير الله المولود سنة ١٢٦٥ هجرية المتوفى يوم الثلاثاء ٨ جادى الاولى ١٣٢٣ ودفن بقرافة المجاورين بمصر (٦) وسط دائرتها (٧) الدائرة المحيطة بالكرة الأرضية (٨) الشمالي والجنوبي وما طرق محور الأرض والمحور هو القطر الوهمي الذي تدور عليه الأرض من المغرب الى الشرق اثناء حركتها (٩) أذبرت

كل مضيًّ منهزمًا من عالم الظلام • ودارت الأفلاك دورة العكس ذاهبة
بغيراتها إلى عوالم غير عالمنا هذا • فولى معه آلهةُ الخير أجمعين • وتحضرت
السلطة لآلهة الشر" فقاوموا الطبع وبدأوا التخلق وغيروا خاقن الله و كانوا على
ذلك قادرين • رأيت نفسي اليوم في مهنه^(١) لا يأتني البصر على أطرافه
في ليلة داجية^(٢) غطى فيها وجه السماء بغمام سوء فتكاثف^(٣) ر كاماً
ر كاماً^(٤) لا أرى إنساناً • ولا أسمع ناطقاً • ولا أتوهم مجيناً • أسمع
ذئباً تموي وسباعاً تزار^(٥) وكلباً تنبج^(٦) كلها يطاب فريسة واحدة
هي ذات الكاتب • والتلف على رجلٍ تأثيان^(٧) عظيمان • وقد خويت^(٨)
بعون الكل وتحكم فيها سلطان الجموع • ومن كانت هذه حاله فهو لاريب
من الهالكين تقطع الأمل وانفصمت^(٩) عروة الرجاء • وانحللت الثقة
بالأولياء • وضل الاعتقاد بالأصفباء • وبطل القول باجابة الدعاء • وانظر^(١٠)
من صدمة الباطل كبد السماء • وحققت على أهل الأرض لعنة الله والملائكة
والأنبياء وجميع العالمين • سقطت لهم وخررت الذم • وغضض^(١١) ماء
الوقاء • وطمسمت معلم الحق • وحرفت الشرائع • وبذلات القوانين • ولم
يُبَقِ إلَّا هُوَ يتحكم • وشهوات تقضي • وغيظ يحتمد^(١٢) وخشونة
تفَدَ • تلك سنة القدر والله لا يهدى كيد الخائبين • ذهب ذوو السلطة في
بحور الحوادث الماضية • يغوصون لطاف أصداف من الشبه ومقذوفات من

(١) مفازة بعيدة (٢) مظلمة (٣) كثرة تراكم (٤) السحاب المتراكم (٥) بفتح عينه أو بكسرها تصوت (٦) بفتح عينه أو بكسرها (٧) تانية تين الحياة المظيمة (٨) خليت (٩) انتقمت (١٠) انشق (١١) ذهب (١٢) يتحرك ويشتدد

التهم . وسواء قط من الالم ^(١) ليُمْوِهُوها ^(٢) بيماء السفحة . ويُغشُّوها بأغشية من معادن القوة . ليُبَرِّزُوها في معرض السلطة . ويُغشُّوا بها أعين الناظرين لا يطلبون ذلك لغامض يُبَيِّنُونه . أو لستور يُكَشِّفُونه . أو لحق خفي فُيظُهرونه . أو خرق بدا في قرْعَونَه . أو نظام فاسد في صاحبونه . كلاً بل ليُثبِّتوا أنهم في حبس من حبسه غير محظيين . وقد وجدوا بذلك أعواانا من حلفاء الدَّنَاءة . وأعداء المروءة . وفاسدي الأخلاق . وخُبَائِءِ الأعراق ^(٣) رضوا لأنفسهم قول الزور وافتراء البهتان واحتراق الإفك ^(٤) وقد تقدمو إلى مجلس التحقيق بتقارير محسنة من الأباطيل ليكونوا بها علينا من الشاهدين . كل ذلك لم تأخذني فيه دهشة ولم تحل قلبي وحشة بل أنا على أتم أوصاف التي تعلمها غير مبال بما يصدر به الحكم أو يُبَيِّنُهُمُ القضاء . علماً بأن كل ما يسوقه القدر وما ساقه من البلاء . فهو نتيجة ظلم لا شبهة للحق . فيه لأن الله يعلم كما أنت تعلم أنتي برىء من كل مارموني به ولو اطلعت عليه لو لينت منه رعباً . وكانت من الصاحفين . نعم حنقني الغم وأحني فؤادي الهيم . وفارقني النوم ليلة كاملة عند مارأيتْ اسمك الكريم واسم بقية الأبناء والأخوان المساكين . تُنسب إليهم أعمال لم تكن وأقوال لم تصدر عنهم . قصد زجهم في المساجونين . لكن اطمأن قلبي . وسكن سجائي ^(٥) عند مارأيتْ تواريخ التقارير متقدمة . ومع ذلك لم يَصُلْكم شرُّ الشر . فرجوته أن الحكومة لم تُرِدْ أن تفتح باباً لا يَذَرُ ^(٦) الأحياء ولا

(١) الذنوب (٢) من التويه وهو التلبس (٣) الأخلاق (٤) الكذب (٥) اضطراب

النَّفَرُ (٦) لا يدع

الميتين . قدَّمَ فلانُ وفلان تقريرين جعلا فيما تبعات الحوادث الماضية على عُنقي . ولم يترَك شيئاً من التغريف إلا قاله . وذكر أسماءكم في أمورِ أنتم جيئاً بعد الناس عنها لكن لا حرج عليهم فاني أراها من الجائزين ولم أتعجب من هذين الشخصين اذ يعملا مثلكم هذا الذنب القبيح . ويرتكبان هذا الجرم^(١) الشنيع ولكن أخذنى العجب كلُّ العجب غايةُ العجب بالغ ماشت في عجبي إذ أخبرنى المدافع عنى بتقرير قدمه فلان الذى أرسلت اليه السلام وأبلغته سروري عندما سمعت باستخدامه وأنا في هذا الحبس رهين إلى هذا الوقت لم يصلنى التقرير ولكن سيصل إلى . إنما فيما بلغنى أنه شهادةً بأقبح شئ لا يشهد به الاعدو مبين . هذا اللثيم الذى كتب أطعن أنه يائمه لآلمى . وبأخذته الاسف طالى . ويبدل وسعه إن أمكنه في المدافعة عنى فكم قدمت له نفعاً . ورفعت له ذكرأ . وجعلت له منزلة في قلوب الحاكمين كم سمعنى اقاوم حباء الجرائد وأوسع سحرريها لونما وتقريعاً . وأهزا بتلك الحركات الجنوبيه وكان هو على في بعض أفكارى هذه من اللايين . كان ينسب فلاناً لسوء القصد اتباعاً لرأى فلان . وأعارضه أشدَّ المعارضة . ثم لم أنقض له عهداً . ولم أبخس له ودًّا . وحقيقةً كنتُ مسروراً لوجوده . موظفاً فما باله اصبح من الناكيثين ما أطيب هذا القلب الذى يُملئ هذا الأحزف . ما أشدَّ حفظه للولا . ما أغبره على حقوق الأولياء . ما أثبته على الوفاء . ما أرقه على الصُّفقاء . ما أشدَّ اهتمامه بشؤن الأصدقاء . ما أعظمَ أسفه لمصائبِ من بينهم وبينه أدقَّ مودةً وإن كانوا فيها غير صادقين . ما أبعد .

(١) الذنب

هذا القلب من الإيذاء • ولو للأعداء • ما أشدَّه رعاية لِلْوَدَّ • ما أشدَّه
محافظة على العهد • ما أعظم حِذْرَه من كل ما تُوْجِزُ عليه الذم الظاهرة
ما أقواه على العمل الحق • والقول الحق • لا يطأب عليه جزء • وكم اهتم
بصالح قوم وكانوا عنها غافلين • هذا القلب الذي يُؤْمِنُ به بأكاذيبهم هو الذي
سرّ قلوبهم بالتزويقية • وملاها فرحاً بالتقديم • ولطف خواطركم بحسن المعاملة
وشرح صدورهم بلطيف المُجاَملة • ودافع عنهم أزماناً خصوصاً هذا اللثيم
أفَشَّرَّحَ الصدورَ وهم يخرجون^(١) ونشفي القلوبَ وهم يُؤْمِنُونْ ونُفرِّحُها
وهم يُحزِّنُونْ . تالله قد أضلُّوا وما كانوا مُهتدينْ • هذا القلب ذاب معظمه
من الأسف على ما يُلْمِم بالبيئة العمومية من مصائب هذه التقلبات وما ينشأ
عنها من فساد الطياع • الذي يجعل العموم في فَقَقَ مستديم • وما يبقى من
هذا القلب فهو في خوف على من يعرِفُهم على عهد مودته • فان تسللوا جميعاً
بتسلل هذه الأعمال أصبحوا من مودته خالين • واتخذوه وقاية لهم من المضرة
وجعلوه تُرْسَا يعرِضونه لتأني سهام النوائب التي يتوجهون تفويتها^(٢) اليهم
كما اتخذوه قبل ذلك سهماً يُصيرون به أغراضهم • فيتناولون منها حظوظهم
فقد أراحوها تلك البقية من الفكر فيهم والله يتولى حسابهم • وهو أسرع
الحسابين • آمِّ ما أظنُ ان تلك البقية تستريح من شاغل الفكر في شؤون
الأحبة وان جاروا في تصرّفهم • إن طبيعة هذا القلب لطبيعة ناعم الغزنِ
اذا اتصل بذى الود وان كان خشتناً فصعب أن ينفصل ولو مزقته خشوتة
وان هذا القلب في علاقة مع الأوداء كالضياء مع الحرارة أيما حدث يخندث

(١) يُؤْمِنون (٢) اتبانها شيئاً بعد شيء

وأيما كلاماً يُدققْ • لا يجد لتأمليل بينما سبلاً وأفلاك في العلم بثبوت تلك الطبيعة فيه كنْت من المتحققين

— وكتب اليه بمضمن أصواته مجيباً —

أى عنبرى

الآن وصلني تقرير اللئيم فقرأته بأول نظرة • ووجده كلاماً بلغنى وسأرداً عليه في بعض^(١) دقائق بما يسود وجهه ويخرج له إن كان إنساناً • ولكن تصادف فراغ الخبر من الدواة فسانظر بالرَّد عليه وتحمِّم رقمي اليك بعض ساعات فكنْت معى من المنتظرين

رددتُ على التقرير • وكان كل ما فيه العيش والتغير • وذكر فيه فلاناً بأشنع ما يُؤخذ به إنسان في هذه المسألة كاذباً كره اخْتِيَشان قبله • ولكن دفعتُ مقاله في جانبه أيضاً وأخذتُ على نفسى كل مسؤولية تسب اليه أو اليكم فما عليكم أن سئلتم إلا أن تكونوا منكرين ربما يسألكم (القوميون) عن معلوماتكم في شؤون أيام الحوادث فلا يدخل عليكم غيش السؤال والإرهاب ولكن عبروا وأعما كنْت شهدون وتعامون من أفكارى وأقوالى التي كانت تهز بالحكومة الفلاحية ومن كانوا لها من الطالبين

إلى هذا الحد قِفُوا فإن سئلتم فقولوا ما نحن بتأوييل الأحلام بعلمين في هذا الوقت وصافى الرقيم مبشرًا ببقاءكم في مركزكم • فقمت ورفعت يدي ورجل وناديت الحمد لله رب العالمين وأخذتني الأسف على حبس فلان أكن دلائل اطلاقه على حُسْن حالة البارزين • ياعنبرى أعود إلى ذكر مالا وثلث

(١) ما بين الثلاث إلى التسع

ال القوم كأنما قدِفَ بهم من مشاهق جبل فسقطوا على رؤسهم فغشّهم من شدة الصدمة ماغشّهم فقاموا ينطّلون بما لا يُمْعِنُ • ويتكلّمون ولا يفهمون • ما بالهم يقدِفون من أفواههم أخلاطاً أقدرَ من البلغم وأمرَّ من الصفراء • وكأنما جرّعوا جرعةً من السم فقاتَ أمعاءهم • فاستفرغتْ من حلاقتهم أختَ ما يحملون • ما بال دنان^(١) قلوبهم تفيض من اللؤم بأشدَّ من فيضان بئر برّ هوت^(٢) تقدُّفُ بسائلاتٍ بشعةً للطعم • خبيثة النظر • كريهة الرائحة تضطر معانها للفرار منها . لكن أعضاء التحقيق من زُكام الحوادث الأخيرة لا يشمون ولا يذوقون . ومن ظلماتها لا يبصرون • هل بطل يا عنزيري ما جاء على لسان النبوّات (الإنسانُ أَسْيَرُ الإِحْسَان) هل نُقضى ماجاه من ذلك (المعروفُ بذرُّ الحبَّة يَغْرِسُهَا فِي أَعْمَاقِ الْقُلُوب) هل هدمت قاعدة (إنَّ الْحَيْوَانَ يُقادُ بِالْزِمَامِ وَالْإِنْسَانَ يُقادُ بِالصَّنْعِيَّةِ) هل كان خرافاً ماقرَّه الحكاء من الفصول الطويلة تقسياً للمحبة وبياناً لفضائلها ومنافعها في الاجتماع الإنساني الخبيث • هل كان خرافاً ماحوتَه الكتب متعلقاً بموجبات روابط النوع البشري • أم صحَّ كله لكن الناس به جاهلون • هل أتأسف ان كنت سباقاً إلى الخيرات • هل أتأسف ان كنت مقداماً في المكرمات • هل أتأسف ان كنت شجاعاً في الدفاع عن ذَوِي مودتي • هل أتأسف ان كنت أَيَّاً أغار ان يُنْسَبَ مكروه أو ذُلّ لأولي صلقي • هل أستحق العقاب على حتى بلادي والناس لها كارهون • كلا والله لن يكون ذلك ولم أزدَدْ في سيل الفضيلة الا بصيرة • ولم أزدَدْ في الحافظة عليها الا ثباتاً • ولئن عشت

(١) الآية العظيمة «٢» اسم بئر بمحضر موته في الجين

لَا صُنْعَنَّ الْمَعْرُوفُ . وَلَا غَيْثَنَّ الْمَاهُوفُ . وَلَا نَقْذَنَ الْهَاوِي فِي حَفْرَةِ الْغَدَرِ
 وَلَا خَذَنَ بَيْدَ الْمُتَضَرِّعِ مِنْ ضَغْطِ الظُّلْمِ . وَلَا تَجَاوِزَنَ عَنِ السَّيَّئَاتِ وَلَا تَسْأَيَنَّ
 جَمِيعَ الْمُضَرَّاتِ . وَلَا يَبْيَنَ لِقَوْمِي أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ظُلُّمَاتٍ يَعْمَلُونَ^(١) وَلَا يَظْهَرُنَّ
 الصَّدِيقُ فِي أَجْلِ صُورَهِ . وَلَا جَلُونَهُ لِلنَّاسِ فِي أَبْرَجِ حَلْمِهِ . وَلَا يُثْبَتُنَّ لَهُمْ
 بِرْهَانَ الْعَمَلِ أَنَّهُ فَكَرِكَ الثَّانِي فِي رُوحِكَ الْوَاحِدَةِ . وَأَنْهُ جَسَكَ الْآخِرِ
 فِي حَيَاتِكَ الْمُتَّحِدَةِ . وَأَنَّهُ صَاحِبُكَ إِذَا طَالَ لِيلُ الْكَدْرِ . وَمَصْبَاحُكَ إِذَا
 أَغْسَقَ^(٢) دُجَى^(٣) الْهَمُومَ نَسْتَفِيَ بِهِ فِي خَلَّ مَا انْفَقَدَ . وَنَسْتَعِينَ بِقُوَّتِهِ
 فِي تَيسِيرِ مَاعْسُرٍ وَنَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَوْجٍ^(٤) الْمَعَالِي وَالنَّاسُ مِنْ مَعْجَزَاتِ الصَّدِيقِ
 يَتَعَجَّبُونَ اتَّى الْيَوْمَ أَعْجَزُ مِنَ الْمُقْعَدِ عَنْ طَلُوعِ النَّخْلِ . وَمِنَ الْمَفْلِسِ عَنْ
 حَرَيَّةِ التَّصْرِيفِ . وَقَدْ صَارَ سَقْوَطُ الْجَاهِ كَمَرْضٍ يَصِيبُ الْجَمِيلَ الْفَاتِنَ فَيَنْجُفُ
 الْجَسْمُ وَيَغْيِرُ الْأَلْوَنَ وَيُقْلَصُ^(٥) الشَّفَاهُ . وَيُضْعِفُ الْقُوَّى . وَيَقْعُدُ عَنِ الْحَرْكَةِ
 وَيُبْعَدُ عَنْ نَيْلِ الْمَطْلُوبِ . وَيَشْقُلُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْعَشَائِرِ فِي التَّرْيِضِ وَيُسْمِئُهُمْ
 إِنْ طَالَ مِنْ مَعَانَةِ الِعِلاجِ فَيُصْبِحُ الْمَرْيِضُ مِنْهُمْ فِي أَدْنِيِ الْمَنَازِلِ وَقَدْ كَانَ
 رَبًا^(٦) وَهُمْ لَهُ سَاجِدُونَ^(٧) يَذْهَبُ عَنْهُ الْبَهَاءُ . وَيَنْكَسِفُ مِنْ وَجْهِهِ الضَّيَاءُ
 أَوْ تَسْكِرُهُ عَنِ الرَّؤْيَاةِ أَعْيُنُ الْعَشَاقِ . وَتَمْجَهُ طَبَاعُ ذُو الْإِذْوَاقِ . وَتَمْجِي
 مِنْ جَيْنِهِ تَلَكَ الْأَسْطَرُ الْجَلِيلُ الْعَبَارَةُ . الصَّادِقُ النَّسْبَةُ . النَّاطِقَةُ بِالْحَقِّ
 الْقَائِلَةُ هُنْهَا كَنزُ الرَّغَبَاتِ . كَهْنَا مَنَالُ الْحَاجَاتِ . كَهْنَا مَا يُرُوحُ الرُّوحُ
 هُنْهَا مَا يَقْضِي وَطَرَا^(٨) فِي الْأَنْفُسِ . هُنْهَا مَا يُخْتَى مِنْهُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَفْنَدَةِ

(١) يَتَعَجَّبُونَ (٢) اشْتَدَتْ ظَلَمَتْ (٣) الظَّلَامُ (٤) صَوْدَهَا (٥) يَنْقَصُهَا (٦)
 سِيدًا (٧) طَائِمُونَ (٨) حَاجَةً

فینحرف عنہ السالکون الیه وقد كانوا قبل علی آثار غباره میتادفعون و موقیسو
علی مرض الجمل مرض صاحب جاه و لا اظنّکم بالقياس تجهلون . لكن
أقول لكم إن الحوادث المُرِيَعَة سوف تُنْسَى . وان هذا الشرف سوف يُرَدَّ
ولئن أبَت طبيعة هذه الأرض بخسنهَا أن يكون لها من عوده نصيب فليَعُودَنَّ
في بلادِ خيرِ منها . ولأجذبَنَّ الى المجد أحْبَبَى ومن الى المجد يَنْجذبُونَ
كل ذلك إن عِشْتُ وساعدتني صحة الجسم . ولا أطلب شيئاً فوق هذين
سوى مَعْونة الله الذي عَرَفَهُ بعضُ الناس وبعضهم له منكرون . أطلَّتْ عَلَيْكَ
الكلام فلا تَسَأَمْ وآفَنه آخرَ كتابٍ مِنْ إِلَيْكَ فِي السجن إِلَّا ان يَخْدُثَ
حادث يسمع بالكتابية مَرَّةً اخْرَى . فَإِن تلاقينا بعْدَ الْيَوْمِ كَانَتِ المشافهة
أَزْكَى . وَالْأَكْثَرُ كَانَتِ الْإِرَاسَلَة أَجْلَى وَأَعْلَى . وَلَا تَجْزَعْ . فَلِيَسْ فِي الْأَمْرِ
مَا يُفْزَعْ . وَهُوَ أَهُونَ مَا يَتَوَهَّمُونَ . وَأَسَأَلُ اللهَ أَنْ يُغْضِبْ عَنْكُمْ أَبْصَارَ
الظالمين . وَيَخْنُظُكُمْ مِنْ رِنْكَيَّةِ الْخَائِنِينَ . وَيَسْرُّ قَابِيَّاً بِالْطَّمَائِنَةِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى
سَائِرِ الْاخْوَانِ وَالْأَبْنَاءِ أَجْمَعِينَ

وَكُنْ^(١) الْفَاعِلُ حَافِظًا فِي إِبْرَاهِيمَ^(٢) -

كتابي الى سيدى وأنا من وعده بين الجنة والسلبىل ^(٢) ومن تهوى
به فوق النّورة ^(٤) والإكيليل ^(٦) وقد تعجلت السرور وتسلفت الجُنُور ^(٧)
وقطعت مابيني وبين النّواب

(١) من السودان الى الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سائقا

(٢) شاعر كتب مجيد في هذا المقرر (٣) عين في الجنة (٤) عجبي (٥) كوكبان متقاربان

يئما قدر شبر (٦) من منازل التمر أربعة أنجم مصطفة (٧) الفرج

(۹)

وَبَشَّرَتُ أَهْلِي بِالذِّي قَدْ سَمِعْتُهُ فَاِنْتَهِي^(١) إِلَّا لِيَالٍ قَلَائلٌ
 وَقَلَتْ لَهُمْ لِلشِّيخِ فِينَا مَشِيَّةٌ فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرٍ نَا مَا تَازَلَ^(٢)
 وَجَعَتْ فِيهِ بَيْنِ ثِقَةِ الزُّبُنْدِيِّ^(٣) بِالصَّمْضَامَةِ^(٤) وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ^(٥)
 فَلَمْ أَقْلِ مَا قَالَ الْهَرَبِيِّ^(٦) لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ^(٧) وَحَجَبَ رِفْدَهُ^(٨)
 (يَادَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَغْزَلَ^(٩)) بَلْ أَنَادَهُ يَدَاءُ الْأَخِيَّذَةِ^(٩) فِي عَمُورِيَّةِ^(١٠)
 شُبَاعَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ وَأَمْدَ صَوْتِي بِذِكْرِ احْسَانِهِ مَدَّ الْمَؤْذَنِ صَوْتَهُ فِي
 أَذَانِهِ وَأَعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ اعْتَمَدْتُ الْمَلَاحَ^(١١) عَلَى نِجْمَةِ الْقُطْبِ^(١٢)
 وَقَالَ أَصْيَحَابِي وَقَدْ هَالَنِي النَّوَى^(١٣) وَهَالُوهُمْ أَمْرِي مَتَّ أَنْتَ قَافِلُ^(١٤)
 فَقَاتُ اذَا شَاءَ الْإِمَامَ فَأَوْتَنِي^(١٥) قَرِيبُ وَرَبِّي^(١٦) بِالسَّعَادَةِ آهَلَ
 وَهَانَ مَهَاسِكُهُ حَتَّى تَسْعِيرَ^(١٧) هَذِهِ الْفَعْرَةِ^(١٨) وَيَنْطَوِي أَجَلُهُ تِلْكَ
 الْفَتْرَةِ^(١٩) وَيَنْظَرَ لِسَيِّدِي نَظَرَةً تَرْفَعِي مِنْ ذَاتِ^(٢٠) الصَّدْعِ^(٢١) إِلَى

- (١) عطيٰ (٢) نضارب لأن الشّيخ كفانا صدّمات الدهر (٣) أبو ربيعة عمرو بن معدى كرب ينتهي نسبة إلى قحطان صحابي من شجمان الجاهية والإسلام وزيدى نسبة إلى زيد بضم الزاي قوم من البنين (٤) اسم سيف عمرو (٥) ابن فرس الحارث بن عياد شيخ من العرب (٦) نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي كان لا يكمل الخليفة إلا جواباً (٧) وعده ولم يوف فلما أتاكه بذات عوف قال المذلى هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر يدار عاتكة الح فعجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادة ثم نظر الملك في قصيدة الشاعر فوجده فيها (واراثك تفعل ما تقول) فذكر الخليفة الوعد (٨) عطاوه (٩) الاسيرة يريد بها امرأة من بنى هاشم اسرها الروم فنادي وامتنعها تعنى المتّعصم من خلافة بن العباس فوصل الخبر إلى المتّعصم فدار بهم وخانهمها (١٠) بلدة من بلاد الروم (١١) صاحب السفينة (١٢) كوكب في السماء تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر إليه صاحب السفينة فيعرف الجهة التي هو قاصدها (١٣) البعد (١٤) راجع (١٥) رجمى (١٦) دارى (١٧) تكشف (١٨) الشدة (١٩) يريد المدة التي ينبعها (٢٠) الأرض (٢١) الشق

ذات ^(١) الرَّاجِعُ ^(٢) وَرَدَنِي إِلَى وَكْرَى ^(٣) الَّذِي فِيهِ دَرَجَتْ ^(٤) رَدَ الشَّمْسُ
قَطْرَةً مُّزِّنَ ^(٥) إِلَى أَصْلَهَا وَرَدَ الْوَقْفُ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا
فَإِنْ شَاءَ فَالْقَرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ وَإِنْ شَاءَ فَالْعَزْ الَّذِي أَنَا آمِلُ
وَإِلَّا فَإِنِّي قَافُ رُؤْبَةً ^(٦) لَمْ أَزِلْ بَقِيدَ النَّوَى حَتَّى تَغُولَ الْغَوَائِلُ
فَلَقَدْ حَلَّتْ السُّودَانُ حَلُولَ الْكَلِيمَ ^(٧) فِي التَّابُوتَ ^(٨) وَالْمُغَاضِبَ ^(٩) فِي
جَوْفِ الْحَوْتِ بَيْنَ الصَّيقِ وَالشَّدَّةِ وَالْوَاحِشَةِ وَالْوَحْدَةِ لَا بَلْ حَلُولَ
الْوَزَرَ ^(١٠) فِي تَوْرُ العَذَابِ وَالْكَافِرُ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ بَيْنَ نَارِيْنِ نَارِ
الْقِيفِ ^(١١) وَنَارِ الْغَيْظِ

فَنَادِيتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقِيفِ جَرْهَ يَذِيبُ دِمَاغَ الضَّبَّ وَالْعَقْلَ ذَاهِلُ
فَصَرَّتْ كَأْنِي بَيْنَ رَوْضَ وَمَهْلَ تَدْبُّ الصَّبَا فِيهِ وَتَشَدُّدُ الْبَلَابِلُ
وَالْيَوْمُ كَتُبُّ إِلَيْهِ وَقَدْ قَعَدَتْ هَمَةُ النَّبِيْمِينَ وَقَصَرَتْ يَدُ الْجَدِيدِيْنَ ^(١٢)
عَنْ إِزَالَةِ مَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْجَبَارِ الْعَنِيدِ فَلَقَدْ نَمَى ضَبَّ ^(١٣) ضِغْنَهُ ^(١٤) عَلَى
وَبَدَرَتْ ^(١٥) بَوَادِرَ ^(١٦) السُّوءِ مِنْهُ إِلَى فَأَصْبَحَتْ كَاسِرَ الْعَدُوِّ وَسَاءَ
الْجَحِيمَ ^(١٧) وَآلَامِي كَأَنَّهَا جَلُودُ أَهْلِ الْجَحِيمِ كَمَا يُضِيَّعُ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَدَّدَ
أَدِيمٌ ^(١٨) وَأَمْسَيَتْ وَمُلْكَ آمَالِي إِلَى الزَّوَالِ أَسْرَعَ مِنْ أَثْرِ الشَّهَابِ فِي السَّماءِ

(١) السَّهَاءُ ^(٢) صَوْتُ الرَّعْدِ ^(٣) يَرِيدُ وَطَنَهُ وَأَصْلَهُ عَشَ الطَّاْرُ ^(٤) مُشَيْتُ ^(٥)
الْمَطَرُ ^(٦) رَجُلُ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَكْثَرُ رَوْيِ أَرَاجِيزِهِ عَلَى الْقَافِ السَّاكِنَةِ ^(٧) سَيِّدُنَا
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٨) الَّذِي وَضَعَتْهُ أَمَهُ فِيهِ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ^(٩) سَيِّدُنَا يُونُسُ بْنُ مَقِي
عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١٠) مُحَمَّدُ الْزَّيَاتُ وَزَيْرُ الْخَلِيلَةِ مَرَاوِنُ الْحَمَارُ أَدْخَلَهُ شَوَّرَهُ الَّذِي اصْطَبَعَهُ
لَتَمْذِيبٍ مِنْ يَأْمُرُ بِتَعْذِيبِهِ ^(١١) شَدَّةُ الْحَرِّ ^(١٢) الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ ^(١٣) الْقِيفِ ^(١٤) حَقَدَهُ
(١٥) اَمْرَعَتْ ^(١٦) جَمْ بَادِرَةُ الْحَدَّةِ عَنْ الضَّبِّ ^(١٧) الْقَرْبُ الَّذِي يَهْمِ لِأَمْرِهِ
(١٨) الْجَلَدُ

ودولةُ صبرى الى الاضمحلالِ أحيثُ^(١) من كحباب^(٢) الماءُ ففطرت في وجوه تلك العبادَ وانى لفارس العين والرؤادَ . فلم تتفق فراسى على غير بابك وانى أهديك سلاماً لو امترج بالسمحابَ . واحتللت منه باللعابَ لا صحتْ تهادى^(٣) بقطره الاكسرة^(٤) وأمست تدَّخَر منه الرهبان في الأديرَة ولأغنى ذات الحجابَ عن الغالية^(٥) والملابَ^(٦) ولا يدع اذا جاد السيد بالردد فقد يرى وجه الملوك في المرأةَ . وخيال القمر في الاشارةَ . وان حال حائل دون أمنيةَ هذا السائلَ . فهو لا يدم يومكَ . ولا يأس من غدرك فانت خير ماتكون حين لا تظنَ نفسُ بنفس خيراً . والسلام

* وكتب عبد الحميد بهم بحبي^(٧) الى أهله وهو صائم مع صروان^(٨) *

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والشروع . فعن ساعده الحظ فيها سكن إليها . ومن غصته^(٩) بناها ذمها ساختها عليها وشكها مستزيداً لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق^(١٠) آستحليناها ثم بمحنت^(١١) بنا نافرةً . ورمحتنا^(١٢) موليةً . فلنجع عذبها . وخشون إليها فأبعدتنا عن الأوطان . وفرقتنا عن الاخوان . فالدار نازحة^(١٣) والطير بارحة^(١٤) وقد كتب^{*} والأيام^{*} تزيينا منكم بعضاً . وإليكم واجداً . فإن

(١) اسرع^(٢) ما يرى على وجه الماء من الفقاعي^(٣) تجمله هدية^(٤) الملوك^(٥) الطيب^(٦) الزعفران^(٧) يقدم تاريخه في صحيفه^(٨) ابن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموي آخر ملوك بنى امية المعرف بالجمدی قتل سنة ١٣٢^(٩) كنائبة عن سلطتها عليه بنوائها ومصالها^(١٠) البانها والمراد نعمها وخديتها^(١١) اسرعت غالبة ايانا^(١٢) طمعتنا برمحها والمراد مصالها^(١٣) بعيدة^(١٤) البارح من الطير ما عز من العين الى الشمال والعرب تشاءع به وذلك انه كان من عادتهم اذا ارادوا امرآ عمدوا

تَهِمُ الْبَلِيَّةَ إِلَى أَقْصى مُدِّهَا يَكْنَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكُمْ وَبِنَا ۝ وَإِنْ يَلْحَقْنَا ظُفُرٌ
جَارِحٌ مِّنْ أَطْفَالِهِ مَنْ يَلْكُمْ تَرْجِعُ إِلَيْكُمْ بِذَلِيلِ الْاِسْأَارِ^(١) وَالذَّلِيلُ شَرُّ جَارِ
نَسَائِهِ اللَّهُ الَّذِي يُعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَيُذَلِّلُ مَنْ يَشَاءُ ۝ أَنْ يَهْبَطَ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَهُ
جَامِعَةٌ ۝ فِي دَارِ آمِنَةٍ ۝ تَجْمَعُ سَلَامَةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ ۝ فَانَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

* وَكَتَبَ الْفَاضِلُ عَلَى افْنَدِي هَامِرَ^(٢) يَسْكُونَ وَبِسْمِ طَافِ
أشْكُو إِلَيْكَ مَا كَلَّتْ قُوَّتِي عَنْ ثُمَّ زَوْلَتِهِ^(٣) وَضَعَفَتْ عَزِيزَتِي عَنْ مَقاومَتِهِ
مِنْ رَكْوَبِ مَنْ^(٤) الْاعْتِسَافُ^(٥) وَالْخَرْوَجُ فِي الْأَعْمَالِ عَنْ جَادَةِ^(٦) الْإِنْصَافِ
وَتَشَعَّبَتْ دَوَاعِي الشَّقَاءِ وَالْغَنَاءِ ۝ حَتَّىٰ بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّيَ^(٧) فَصُورُ الْهَفَوَاتِ
تَقَابِلُ بِأَقْصَى الْعَقَوبَاتِ ۝ وَالْحَسْنَةُ بِالسَّيْئَةِ ۝ وَالْإِكْرَامُ بِالْإِيَّادِ ۝ وَحَسْنُ
الْجَامِلَةِ ۝ بِسُوءِ الْمُعَامَلَةِ ۝ وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِي الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ هَذِهِ الْمَرَبَّاتِ الْقَلِيلَةِ
الَّتِي أَبْذَلَتْ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَيْهَا نَفِيسَ الْحَيَاةِ لِلْقِيَامِ بِتَلْكَ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ
فِوْجُودُ الْحَيَاةِ عَدَمٌ ۝ وَأَحْرَارُ الدَّهَرِ خَدْمٌ ۝ وَالْأَيَامُ لَمْ تَرْعَ حَقْوَقًا ۝ وَلَمْ
تُبْقِ شُرُوقَاهُ^(٨) وَلَمْ يَسْلُمْ أَحَدٌ مِّنْ تَجْهِيَاهُ^(٩) وَلَمْ تَصُفْ لِمَصَافِهَا وَمُوَالِهَا ۝ وَقَدْ
أَنْهَيْتُ أَمْلَى إِلَى رِحَابِكَ ۝ وَوَجَهْتُ رِجَائِي لِلْوَقْوفِ عَلَى بَابِكَ ۝ عَلَهُ أَنْ يُسْعَدَهُ
نَظَرُ سَيِّدِ الْعَالَمِ ۝ وَيَحْقِقَ آمَالِي ۝ فَأَكُونَ مِنْ اسْتِقْبَحِ بَابِ الْعَطَابِا قَبْذَلِ.

إِلَى الطَّيْرِ فَاطَّارُوهَا فَإِنْ طَارتْ شَهِلًا يَشَاءُهُونَ وَرِجَمُونَ وَتَسْمَى بَارِحَاتٍ وَإِنْ طَارتْ يَعْنَى
تَفَاءِلُوا بِالْيَمِينِ وَمُضِنُوا فِي أَمْرِهِمْ وَتَسْمَى سَانِحَاتٍ^(١) الْاِسْرُ وَهُوَ الْقَبْضُ عَلَى الرَّجُلِ
وَأَخْذَهُ أَسِيرًا^(٢) مِنْ كِتَابِ هَذَا الْعَصْرِ^(٣) مَعْلَجَهُ^(٤) الظَّهَرُ^(٥) الْاِخْذُ فِي غَيْرِ
طَرِيقِ الْمَعْدُلِ^(٦) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْطَّرِيقِ^(٧) جَمْ زَيْهَ رَاوِيَةُ الْمَاءِ وَمَعْنَاهُ زَادُ الْأَمْرَعْنَعِ
حَمْدَهُ وَعَظَمُ^(٨) ظَهُورًا^(٩) بِهَتَانِهَا وَزُورَهَا

الشكر . والله يُحبُّ المحسن ويُضاعف له الأجر

الفصل السابع في العبادة

(كتب ابن الرومي^(١) إلى بعضهم)

أذنَ الله في شفائكك . وتلقى داءك بدوائلك . ومسح بيد العافية عليك
وجهه وفَدَ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ . وجعل عاتَّك ماحيةً لذنبك . مضاعفة لثوابك

وكتب أبو بكر الخوارزمي

وصل كتابك يا سيدى فسرتني نظري اليه . ثم عمني اطلاقى عليه . لما
تضمنه من ذِكر عاتَّك . جعل الله أولها كفارة . وآخرها عافية . ولا
أعدمك على الأولى أجرًا . وعلى الأخرى شكرًا . وبودى لو قرب على
متناول عيادتك . فاحتمنتُ عنك بالتعهد والمساعدة بعض أبناء^(٢) عاتَّك
فلقد خصني من هذه العلة قسم كقسمك . ومرتضى قلبي فيك يلَّرض
جسنك . وأظنُّ أنَّى لو لقيتك عاليلاً لأنصرفت عنك وأنا أعلمُ منك . فاني
بحمد الله تعالى جلد^(٣) على أوجاع أعضائي . غير جلد على أوجاع أصدقائي
شفاك الله وعافاك

وكتب أبو بَرٌ إلى صديقه

إنَّ الذي يعلم حاجتي إلى بقائك . قادرٌ على المدافعة عن حَوْنائِك^(٤)
فلو قاتَ إن الحق قد سقط عَنِّي في عيادتك . لأنَّى عليلٌ بعاتَك . لقام بذلك

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الشاعر المتنحن ولد سنة ٢٢١ وتوفي
سنة ٤٨٣ (٢) جمع عبء النقل (٣) شديد (٤) نفسك

شاهد عدل في ضميرك وتأثر باد^(١) في حال لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الآخر وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل

— وكتب أيضاً —

لئن تختلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة ما أغفل قلبي ذكرك ولا لسانى فحضاً^(٢) عن خبرك ومحبك يحب أن تقسم جوارحه وصبك^(٣) وإن زاد في ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك في السراء والضراء ولما بلغنى إفاقت كتبت مهنتاً بالعاشرة معفياً^(٤) من الجواب إلا بخبر السالمة ان شاء الله

— الفصل التاسع في التهانى —

(كتب الشعالي في التهانى بالأولاد)

أهلاً وسهلاً بعاقلة^(٥) النساء وأم الأبناء وجالبة الأصحاب والأولاد الأطهار

ولو كان النساء كمثل هذى لفضل النساء على الرجال فالتأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال والله يعرّفك البركة في مطلعها والسعادة بموتها فالدنيا مؤشة والناس يخذلونها والذكور يعنونها والارض مؤشة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤشة وقد زينت بالكون وحيات بالجحوم التواقب^(٦) والنفس مؤشة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان

(١) ظاهر (٢) سؤال ومحنا (٣) مرضك (٤) باشديد القاء مراده غير متعرض ولا طالب

الجواب (٥) كربلاء (٦) المضيقات

والحياة مؤنسة ولو لا هام تصرف الأجسام . ولا تحرك الأنام . والجنة
مؤنسة وبها وعد المتقون . وفيها تنعم المرسلون . فهنيئاً هنيئاً ما أُوليت
وأوزَّعْك^(١) الله شكر ما أعطيت وأطال بقاءك ما عُرِفَ النسل وما بقيَ الأبد

﴿ وَكَبَرْ بِرْ يَعْ رَزَمَاهُ الرَّاعِدَانِي ﴾

حقاً لقد أتيجز الاقبال وعده . ووافق الطالع سعاده . وإن الشأن
ل فيما بعده . وجدى الأصل وفرعه . وبورك الغيث وصوبه^(٢) وأينع
الرؤوف ونوره^(٣) وجدى سلام أطاعت فرقدا . وغابة^(٤) أبرزت أسدًا
وطهراً وافق سندًا . وذكر يبقى أبداً . ومجدد يسمى ولداً . وشرف
لمة وسدي^(٥)

أنجب^(٦) كل من والديه به إذ نجلاه فهم مانجلا

فألفيهاد^(٧) شهاب ذكاء . وبذر علاء

ووجداء ابن جلا^(٨) أينض^(٩) يدعى الجفنلي^(١٠)

ليمشاد^(١١) أو لا فلا اذا الندى احتفالا

﴿ وَكَبَرْ أُرَيْبَ لِبَعْضِ الْهَوَاءِ ﴾

أقبل البشر وولي كل هم وعنة

عند ما المولود وافي لا بأس ثوب البهاء

(١) أقدرك (٢) مطره وهو هنا كنایة عن الولد (٣) كنایة عن الولد أيضاً (٤) موضع
الاسد الذي يألهه والمراد أصوله (٥) كلاماً من لمة الشوب وساده وهو كنایة عن الشرف
ظاهرأ وباطناً (٦) ولد امه كرتنا (٧) وجداء (٨) واضح الامر (٩) نفي العرض
(١٠) دعاهم الجفنلي معناه دعاهم بجماعتهم وعامتهم (١١) مكان اجتماع الناس

لِعْمُ اللَّهِ عَلَى الْخَلِيلِ جَلِيلَةٍ • وَعَطَايَاهُ لَهُ جَزِيلَةٌ • وَفَضَلَهُ عَلَيْهِ مَتَوَالٍ
 عَلَى مَحْرَأَ الْأَيَامِ وَالْمَلَائِكَةِ • فَمَنْ ضَمَنْ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَفَضَّلَ • أَنَّهُ أَجَابَ دُعَاءَهُ
 وَتَقَبَّلَ • وَوَهَبَ لَهُ هَذَا الْمَوْلَودُ • الْمُتَقَلَّبُ بِجَمِيعِهِ فِي بُرُوجِ السَّعُودِ • فِي زَمَنِ
 حَمِيدٍ • وَمَكَانٌ سَعِيدٌ • فَأَدِيمَهُ يَارِبَّ مَكْلُوَةٍ^(١) بَعْنَ عَنَائِكَ • وَأَبْقَهُ
 مَشْمُولًا بِرِعَايَتِكَ • وَأَبْرَغَ^(٢) شَمْسَهُ سَاطِعَةً عَلَى الْآفَاقِ • لَمَلَأْ ذَكْرَهُ
 السَّبْعَ الطَّبَاقَ^(٣) وَهَبَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَقْلًا وَعِلْمًا • وَحِكْمَةً وَأَدَبًا وَحِلَاماً
 فَدَامَ وَدَمْتَ، يَا ذَا الْجَدْرِ حَتَّى تَرَاهُ بِهَالَةٍ^(٤) الْاِقْبَالِ بِدِرَّا
 وَلَا زَالَتْ تَوَافِيكَ التَّهَانِي بِهِ تَنْزِي وَتَشْرَحُ مِنْكَ صَدْرَا

* وَكَبَ الْوَطْوَاطُ إِلَى صَدِيقِي لَهُ مِنْهُ رَسَالَةٌ *

لَهُ عَلَى فِي مَوْلَايِ أَطَالَ اللَّهُ مَدْتَهُ • وَصَانَ سُدَّتَهُ^(٥) زَمَمٌ تَضَعُفُ
 قُوَّتِي عَنْ إِحْصَائِهَا • وَمِنْ تَعْجِزِي مِنْتَي عَنْ اسْتِقْصَائِهَا • وَقَدْ بَلَغَنِي أَدَمُ اللَّهُ
 مَوْلَايِ مَا عَظَمَ الْمَوْلَى بِهِ مَادَّةً أَنْسَهُ • وَأَتَمَ سَرُورَ نَفْسِهِ • مِنْ الْمَوْلَودِ الَّذِي
 أَهْدَاهُ إِلَيْهِ • وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي طَيْبِ جَوَهْرِهِ • وَطَهَارَةُ عَنْصِرِهِ • وَاسْتِواءُ
 أَطْرَافِهِ • وَاعْتِدَالُ أَوْصَافِهِ • فَكَانَ اعْتِدَادِي بِهَذِهِ الْمَنْجَةِ^(٦) الْعَظِيمَةِ
 وَالْمَوْهِبَةِ الْجَبِيمَةِ . الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِ كُفَّاً مَسَاهِمَتِي
 لَهُ فِي حَالَتِي نَفْعَهُ وَضَرَّهُ . وَمُشارِكَتِي إِلَيْهِ فِي تَارِيَتِي يُسْرَهُ وَعُسْرَهُ • وَأَنَا أَسْأَلُ
 اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ أَنْسَ مَوْلَايِ بِلَقَاءَ هَذَا الْمَوْلَودِ الْمَيْمُونَ^(٧) النَّقِيَّةَ^(٨)
 وَالْمَأْمُونَ الْفَرِيَّةَ^(٩) وَيُطْلِيلَ إِمْتَاعِهِ^(١٠) بِقَائِهِ فِي شَمْوَلِ مِنَ السَّلَامَةِ

(١) مَحْرُوسًا (٢) أَطْلَمُهَا (٣) الْسَّوْاْتَ (٤) دَارَةُ الْاِقْبَالِ وَأَصْلُهَا لِلْقَمَرِ (٥) بَابُ دَارِم

وَالْمَرَادُ حَفْظُهُ مِنْ نَوَافِدِ الدَّهْرِ (٦) الْأَطْيَةُ (٧) مِنَ الْمَيْنِ هُوَ الْبَرَكَةُ (٨) النَّفْسُ (٩) الْطَّبِيعَةُ

(١٠) امْتَعَهُ اللَّهُ بِكَنَا اِقْنَامَ وَأَثَاءَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِ شَبَابَهُ

و عموم من الكرامة . و ان يقر عينه بجمال فضله . و يشد عضده بكل نبأه ^(١)
ويجعله نجلا ساراً و ش بلا ^(٢) باراً . و خلقا صالحًا . و ولدا ناجحا . ينتصر
الأصغر والأكبر بعفوة ^(٣) أفضاله . و يعتئم الأقارب والآجان بعروة إقباله

* و كتب الفاضل الشيخ طنطاوى ^(٤) بـ هـ رسـالـة *

أما بعد . فـ ان أـ جـلـ ماـ يـقـرـ النـواـظـرـ . وـ أـبـيـجـ ماـ يـسـرـ الـخـواـطـرـ . وـ أـعـجـبـ
ماـ يـشـرـحـ الصـدـورـ . وـ يـسـرـ الـأـكـبـرـ وـ الصـدـورـ . وـ يـجـلـ الـأـنـسـ وـ الـجـبـورـ ^(٥)
بـ شـائـرـ الـذـرـيـةـ الـأـيـوـنـةـ الـمـؤـذـنـةـ باـقـيـ الـزـمـانـ بـوـجـهـ النـعـرـ وـ الـإـسـعـادـ . وـ يـنـنـ الطـالـعـ
وـ حـسـنـ الـإـرـقـادـ ^(٦) وـ قـدـ أـقـبـلـ عـلـىـ صـدـيقـ بـعـلـادـ النـجـلـةـ السـعـيـدةـ . وـ الـتـحـفـةـ
الـفـرـيـدةـ . وـ الـطـاعـةـ الـجـدـيـدةـ السـيـدـةـ لـازـالـ الـأـيـامـ بـهـ بـاسـمـةـ . وـ الـأـعـوـامـ
بـمـحـيـاـهاـ وـاسـمـةـ ^(٧) فـهـ يـكـرـ شـمـسـ الـكـالـ . وـ نـجـمـ السـعـودـ وـ الـإـقـبـالـ . وـ الـدـرـةـ
الـمـكـنـونـةـ وـ الـفـرـةـ الـمـيمـونـةـ

بـشـرـىـ فـقـدـ أـنـجـزـ الـإـقـبـالـ مـاـ وـعـدـاـ . وـ طـالـعـ السـعـدـ فـأـفـقـ العـلـاـ صـعدـاـ

* وـ كـنـبـ الـعـالـىـ فـيـ التـرـيـنـةـ بـالـفـرـدـ وـمـ

أـهـىـ سـيـدىـ وـنـفـىـ تـعـابـ بـماـ يـسـرـ اللـهـ مـنـ قـدـومـهـ سـالـاـ . وـ أـشـكـ اللـهـ
عـلـىـ ذـلـكـ شـكـراـ دـائـماـ . جـعـلـ اللـهـ قـدـومـكـ مـقـرـونـاـ بـالـخـيـرـةـ التـامـةـ الـعـامـةـ
وـ الـكـفـاـيـةـ الشـامـلـةـ الـكـامـلـةـ . غـيـرـةـ الـمـكـارـمـ مـقـرـونـةـ بـنـيـتـكـ وـأـوـبـةـ النـعـمـ مـوـصـولـةـ
بـأـوـبـتـكـ ^(٨) فـوـصـلـ اللـهـ قـدـومـكـ مـنـ الـكـرـامـةـ بـأـسـعـافـ مـاـ قـرـنـ بـهـ مـسـيرـكـ مـنـ

(١) بضم النون الفضل (٢) ابن الاسد (٣) بفتح العين الديمة والمراد ما يشقه و مطيه

(٤) من الكتاب والشعراء المجيدين في هذا العصر ولد سنة (١٢٨٧) الميلادي (٥) المروي

الإعانة (٧) فاتحة في الحسن (٨) الأدوية والإيات كلاما الرجوع

السلامة . هنّاك بِإِيَّاكَ غَايَةُ حِمَاتِكَ مَازَلْتُ بِالنِّسَى مَعَكَ مَسَافِرًا
وَبِاتِّصَالِ الذِّكْرِ وَالْفَكْرَةِ مَلاَقِيًّا إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سَرُورِي بِأَمْبَاتِكَ
وَسَكَنَ نَافِرُ قَلْبِي بِعُودِتِكَ

* وَكَنْبُ أَيْضًا فِي النَّرْبَيَةِ بِالنِّيَرْزَ

هذا اليوم في الأيام . كولاي في الأنام . هذا اليوم غرّة في وجہ
الدَّهَرِ . وَتَاجٌ عَلَى مَفْرَقِ الْعَصْرِ . أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَاي بِالنِّيَرْزِ الطَّالِعِ عَلَيْهِ
بِرَّكَتِيهِ . وَيَقِنَّ (١) طَائِرَهُ (٢) فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ وَمُتَحَرِّفَاتِهِ . وَلَا زَالَ يَلْبَسُ
الْأَيَّامَ فِيَّلِهَا وَهُوَ جَدِيدٌ . وَيَقْطَعُ مَسَافَةَ سَعْدَهَا وَنَجْحَنَّهَا وَهُوَ سَعِيدٌ . أَقْبَلَ
النِّيَرْزُ نَاثِرًا حُلَامَهُ الَّتِي اسْتَعَارَهَا مِنْ شَيْئِيَّهِ . وَمَبْدِيًا حُلَامَهُ الَّتِي أَخْذَهَا
مِنْ سَجَيَّيَّهِ . وَمُسْتَصْبِحًا مِنْ أَنْوَارِهِ . مَا كَتَسَاهُ مِنْ مَحَاسِنِ أَيَّامِهِ وَمِنْ
أَمْطَارِهِ مَا اقْبَسَهُ مِنْ جُودِهِ وَإِنْعَامِهِ . مَوْلَاي الرَّبِيعُ الَّذِي لَا يَذْبَلُ شَجَرَهُ
وَلَا يَنْقَطِعُ ثُمَرَهُ . وَيَدُومُ زَهْرَهُ . لَا زَالَ آمِرًا نَاهِيًّا . عَالِيًّا سَامِيًّا

* وَكَنْبُ بَعْضِهِمْ فِي النَّرْبَيَةِ مَاجِعٌ

أَوْحَشْتَ بَيْتَ اللَّهِ يَمِنَ نُسْكَهُ (٢) أَنْسٌ وَدَائِمٌ قُرْبَيْهِ قُرْبَاتٍ
نَلَتَ الْمُنْفِي بِعِسْفِي فَدَامَ لَكَ الْهَنَاءُ وَجَبَّاكَ مِنْ مَعْرُوفِهِ عَرَفَاتُ
عَدَنَتَ وَثَوَابَكَ مَسْخَلُورُ (٤) وَذَنْبَكَ مَغْفُورٌ وَتَجَارَبُكَ رَاجِحةٌ . وَالْبَرَكَاتُ
إِلَيْكَ غَادِيَةٌ وَرَاحِحةٌ . جَعَلَ اللَّهُ سَعْيَكَ مَشْكُورًا وَذَنْبَكَ مَغْفُورًا . وَحَجَجَكَ مَبْرُورًا

* وَكَنْبُ التَّعَالَى فِي النَّرْبَيَةِ بِالْمَدْهُورِ مِنَ الْحَسْنِ

(١) مِنَ الْمَنِ بِضمِ الْمِينِ بِضمِ الْمِينِ الْبَرَكَةُ (٢) عَمَلُهُ (٣) عِبَادَةُ (٤) مَكْتُوبٌ

الحمد لله حمد إخلاص . على حُسْنِ الْخَلَاصِ . قد أُفْضِيَ^(١) مِنْ ذِلْكَ
 رُقَّ . إِلَى عَزَّةِ عِنْقٍ . وَمِنْ تَصْلِيَّةِ جَحَّمٍ . إِلَى جَنَّةِ نَعِيمٍ . خَرَجَ مِنَ
 الْعِقَالِ^(٢) خَرْوَجَ السِيفِ مِنَ الصَّوَالِ . خَرَجَ مِنْ إِسَارَةِ^(٣) خَرْوَجَ الْبَدْرِ
 مِنْ سَرَارِهِ^(٤) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَكَ أُشْرَأَ . وَجَعَلَ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا . خَرَجَ
 مِنَ الْبَلَاءِ . خَرْوَجَ السِيفِ مِنَ الْجَلَاءِ
*** وَكَتَبَ أَيْضًا فِي نَهَيَّةِ رَمَضَانِ**

ساقَ اللَّهُ إِلَيْكَ سَعَادَةً إِهَالَاهُ . وَعَرَفَكَ بَرَ كَدَ كَالَّهُ . لَقَاكَ اللَّهُ فِيهِ
 مَا تَرْجُوهُ . وَرَقَّاكَ إِلَى مَا يُحِبُّ فِي مَا تَتَلَوَهُ . جَعَلَ اللَّهُ مَا يَطْوُلُ مِنْ هَذَا
 الصَّوْمَ مَقْرُونًا بِأَفْضَلِ الْقَبُولِ . مَؤْذَنًا بِدُرُكِ الْبَغْيَةِ . وَنَجْحَنَ الْمَأْمُولِ . وَلَا
 أَخْلَاكَ مِنْ بَرٍ مَرْفُوعٍ . وَدُعَاءَ مَسْمُوعٍ . قَابِلَ اللَّهَ بِالْقَبُولِ صِيَامُكَ . وَبِعَظِيمِ
 الْمَثُوبَةِ تَهْجُدُكَ وَقِيَامُكَ . أَعْدَ اللَّهَ إِلَى مَوْلَايَ أَمْثَالَهُ . وَتَقْبِيلُ فِيهِ أَعْمَالَهُ
 وَأَصْلَحُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا أَحْوَالَهُ . وَبِلَغَهُ مِنْهَا آمَالَهُ
 أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَايَ بِهِذَا الشَّهْرِ . وَوَفَاهُ فِيهِ أَجْزَلُ الْمَثُوبَةِ وَالْأَجْرِ

*** وَكَتَبَ الفاضلِ اَصْمَرَ اُفْنِدِي صَحْدِي^(٥)**

هَذَا أَيْمَانِي المَقْبُوط^(٦) بِالنَّعْمَةِ عِقْدُهُ تَهَانِي نَظَمَتْهُ بِدُرْمَقَة^(٧) مِنْ دُرَرِ
 بَشَرٍ فِي سِنْفَط^(٨) مَسَرَّةً . طَوَّفَتْ بِهِ جَيْدٌ^(٩) بَنْتٌ فَكَرَ أَشْرَقَتْ . وَلَا

(١) مراده أخرجه وأصله أفضى بي الامر إلى كذا أدى بي والجأني (٢) مراده خرج من الحبس واصطل العقال الجبل الذي يشد به ذراع البعير (٣) آخر شهره (٤) اديب من كتاب هذا العصر (٥) تمنى الناس مثلها لهم (٦) بكسر الميم المحبة (٧) الخيط الذي ينظم به عقد الجوهر (٨) المنق

عجب في عصرِ أذن فيه مؤذن الفلاح . بُجعاتٌ بفضلك فيه إمام المرتفين
إلى أعلى عَلَيْنِ . ولا غَرَوْ^(١) أن فتح لك باب العلا حيث طرقته يد سجدك
فسلكت منه صراطَ الذين أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَجَبَاكَ^(٢) حِبَّكَ اللَّهُ مولاكَ . بما
يَبُودُ أَولُ الْوَدِ . وَثَقَرَ به أَعْيُنَ من تمسك بمحبل الإِخَاءِ . وَأَنَّى لِي مَعْرَاجٌ
أُرْقَى به سَمَاءَ الْجَنْدِ فَأَتَلُو مِنْ (شرح) صدرى على (حاشيتك) بها (مَنْ) التهانى

* وَكَتَبَ الْفَاضِلُ السَّيِّدُ اَصْمَدُ سَهْرَمَ^(٣) *

(تهانى لمحرى قادم من البلاد الغربية)

يَا قَبْ أَبْشِرْ فَقَدْ غَنَتْ لَدِيكَ غَوَانِي^(٤) التَّسْرُورُ . وَتَرْنَمْتَ إِلَيْكَ بِرَنَّاتِ
الْفَرَحِ أَلْسُنُ عِيدَانِ الْجَبُورِ . وَعَطَفَتْ عَلَيْكَ عَوَاطِفَ التَّهَانِيِّ . وَبَادِرْتَكَ
بِوَادِرٍ^(٥) الْأَمَانِيِّ . وَبِشَرَكَ (الاصطراك) ^(٦) بِبَرْزُونَغَ^(٧) بَدْرَ الْآدَابِ
وَأَنَّهُ سَيَعْتَاضُ^(٨) الْبَرُوجُ الْمَشْرِقِيَّةُ . عَنِ الْمَرْوِجِ الْمَغْرِبِيَّةِ . وَبِيَحْتَازُ^(٩)
بِحَرَّةِ^(١٠) وَيَتَخَذُ الْقَاهِرَةَ هَالَتِهِ^(١١) شَغْفًا بِكَوَاعِبِ طَرَائِفِهِ^(١٢) وَكَلَافَةً
بِكَوَاعِبِ لَطَائِفِهِ . وَوَلُوعًا بِعَالِيَّهَا وَمَحْبَةً فِي مَعَانِيهَا . وَارْتِياحًا لِرَاحَةِ أَهْلِهَا
وَالْتَّيَاعاً^(١٣) بِمَحَاسِنِ سَكَانِهَا . وَالظَّيْرُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَحْوُمُ . وَالبَدْرُ يَأْنِسُ
بِالْبَجُومِ . عَلَى أَنْهَا فَلَاثَ سَنَائِهِ^(١٤) وَجَوْهَرَ سَائِهِ . وَمَطَاعَ شَمْسِهِ . وَمَدَارَ
فَضْلِهِ وَأَنْسِهِ . وَدارَ أَهَانَهُ . وَمَسْطِطَ أَشْعَنَهُ . وَمَشْرِقَ أَدْبِهِ . وَالْيَهَا رَفِيعُ نِسْبَهِ

(١) لا عجب (٢) بالباء الموحدة مخفة أو مشدة حرسك وحفظك (٣) من الكتاب
الجيد في هذا العصر (٤) جمع غالبة المرأة الفتية بحملها عن اتزينة (٥) مسرعات (٦) اسم
مدينة (٧) طلوع (٨) يجعلها عوضاً (٩) يسلك (١٠) مراده يسلك في بلاده وأصل المجرة ياب
السماء (١١) مراده سكته وأصل المهمالة لدارة القمر (١٢) مراده شوقاً إلى محاسنها وأصل
الكوابع جم كاعب وهي التي تتأدي بها الطائرات المستلمات (١٣) شدة الشوق (١٤) ضئلة

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحياته أبداً لا ولن منزل
فلا ثم يامصر نوراً وجرى ذيول الفرح سرواً واذ هي بهاء
وار فلى (١) ازدهاء (٢) وانهى (٣) دللاً وتيه (٤) اختيلاً وتمايل
عجباً بسعود سعدك وطالع مجدك تمایل الغيد (٥) بالهيف (٦) والغوانى
بالترف (٧) وربات اخال بالكحل (٨) وذوات الدائن (٩) بالحول فلazالت
تفخر بك العلية ولا زلت سماء لابن ماء السماء ما حرك يراع التهاني
أديب وزفت لسدة (١٠) الكمال كوابع التراكم

* وكتاب الفاضل الشيخ احمد مفتاح *

اذا مارا يه رفعت لجند تلقاها عرايه باليمين

كتابي والنفس بين فرحٍ مُقيم وقصورٍ مُقعدٍ . واللسان بين واجبٍ
يدفعهٔ وحصري يمنعهٔ . كتابٌ من واجبٍ ^(١١) إليك باب التهنئةٍ تجذبه عواملٌ
الأخلاصٌ . وسلكٌ يجتاز ^(١٢) المودةٍ تقوده أزمة الصدقٍ . على حين أن
وصل إلى سمعيٍّ نباً ^(١٣) ما شملتكَ به المرامِ الحديويةٍ . والعناية التوفيقيةٍ
من توجيهِ الرتبة الأولى إليكَ لما رأيْتَ في محاسنِكَ الغراءَ . وشتملكَ السمحاءَ
من نزاهةِ الذمةٍ وبذاتِه ^(١٤) الشرفُ الأثيل ^(١٥) والحسبُ التليد ^(١٦)
والقيامُ بأعباءٍ ^(١٧) الأعمالِ مجلها ^(١٨) ودقها وإدمانٍ . التيقظُ لما أنتُ

(١) سخنی (٢) نفارة و حستا (٣) تمايل (٤) تكبرى و اختالى (٥) الناعمات صاحبات
الدال (٦) ضمر البطن ورقة الخاصرة (٧) بالحسن (٨) هو سوادف منابت أشفار العين خلقة (٩)
صاحب الدلال (١٠) الباب (١١) دخل (١٢) الطرق الواسعة (١٣) خبر (١٤) علوه (١٥)
العظيم (١٦) القديم (١٧) باقفالها (١٨) جل الشئ بضم الجيم معظمه ودقه بكسر الدال قليله

مُنوط^(١) به . ولعمرى إن تلك المراحى رمت عن قوس التحرى فأصابت
غرض الحقيقة . وساقَتْ عقيلة^(٢) شرف الى كفه كريم يُحکِّرِم
منواها^(٣) ويُخْسِنْ وقادَتْها^(٤) فأنسدَتْها خير مَسند وبوأتها^(٥) بمحبَّة فضل
عربيق ومكانة شماء^(٦) ولئن أبانتْ هذه الصنيعة عما لحضرتك من الماءِ
الجميله . والمساعي المبرورة . وجذبتْ بضياعك^(٧) الى حيث ضرب الفخر
رواقه^(٨) ومدت الا بهه أطناها^(٩) فقد أست^(١٠) سر حها^(١١) في مرابع
الخلال الظاهره . وشحدتْ سيفها بيد الاستحقاق . فحمد^(١٢) عندك
سرهاها . وعمر بك مقتاها

وألقت عصاها واستقر بها النوى كا قر عيناً بالإياب المسافر

* وكتب العزمه الشبح صمرة فتح اللہ^(١٣) *

(تهنئة لفضلاء المصريين ونصراء العربية أجمعين)

أى جهابذة^(١٤) الكنانة^(١٥) نبال العجناة^(١٥) مياه الإجابة . أبناء تلك
الملغى . صناديده هذه الوغى . واليكم يُساق^(١٦) الحديث . في القديم والحديث
عن هذا البا العظيم . والحمد للصميم . مالي أرى في لغتنا الشريفة « ويعلم
أولو النهى آية^(١٧) هي من اللغات أحق^(١٨) بهذا النizer^(١٩) أن يُصرَفَ اليها عند
الاطلاق » هبوا غب خمول وورقة^(٢٠) بعد تحول . ونوراً عقب افول

(١) ملزوم به (٢) كرتنا (٣) بنزلتها (٤) مجبنها (٥) هيئتها (٦) عاليه (٧) بعدها (٨)
نصب خيمته وهو كنناية عن كونه أهللان يقصد الناس حتى المجد والغزر (٩) حال
الحيمه (١٠) أعلته (١١) الشجر العظيم (١٢) مفترش أول بنظارة المعارف العمومية حالاً واماً
من أمّة لغة والادب (١٣) الخذاق ذوو النقد (١٤) ما يوضع فيها السهام والمراد انهم
فقدادون للمسائل (١٥) بضم الجيم الترس التي يتقى بها (١٦) اللقب (١٧) امتلاء الجم بالسمن

و نور إندر ذبول . و صبا وراء قبول . وعدلاً ولا حيف^(١) وقوّة ولا ضعف
 وما يشاء المُطْرِى^(٢) في هذا القبيل من العطف
 آمنت بالقدر المقدور . والبعث والثبور . كذلك يحيى الله الموقى
 أليس رجل واحد أسفرت^(٣) عنه عنایة التوفيق فألفت إلیه المقاليد^(٤)
 بلى^(٥) ولكنـه الواحد الذى يقول في مثـله صاحب بـنى مـيكـال
 والنـاس أـلـفـهـمـ كـواـحـدـ وـوـاحـدـ كـالـأـلـفـ إـنـ أـمـرـ عـنـا^(٦)
 إـىـ وـربـ تـلـكـ الـتـبـيـةـ^(٧) بـارـىـ نـسـمـ الـبـرـيـةـ . اـنـهـ لـرـجـلـ الـبـلـادـ
 رـجـلـ الـحـزـمـ وـالـسـدـادـ . أـلـمـ تـرـ جـنـانـهـ^(٨) وـحـنـانـهـ . وـبـنـانـهـ^(٩) وـبـيـانـهـ^(١٠)
 عـوـاـمـلـ رـفـعـ لـهـذـهـ لـغـةـ الـفـرـقـانـ^(١١) لـغـةـ الـأـوـطـانـ . لـاـبـلـ أـمـضـىـ مـنـ
 الـعـوـاـمـلـ . حـتـىـ خـلـتـ آـدـابـهـ فـرـائـضـ . وـقـدـ كـانـتـ وـمـاـ بـالـعـهـدـ مـنـ قـدـمـ نـوـافـلـ
 وـمـنـ حـاـثـاـ أـجـيـادـ^(١٢) الـأـهـجـاتـ عـوـاـطـلـ . الـلـاهـمـ إـلـاـ بـقـيـةـ ثـمـدـ^(١٣) قـدـ مـنـيـتـ^(١٤)
 صـيـخـهـاـ أـلـاـ وـدـ^(١٥) فـقـدـتـ الـجـاـلـ وـالـجـاـلـ^(١٦) وـبـعـدـ أـنـ رـاجـ سـوـقـ
 الرـطـانـهـ^(١٧) وـنـضـبـ^(١٨) مـاءـ الـإـبـانـهـ . وـخـبـتـ^(١٩) أـنـوارـ الـبـلـاغـهـ . وـزـوـتـ^(٢٠)
 أـنـوارـ^(٢١) الـبـلـاغـهـ . وـكـدـ الـبـيـانـ . وـقـوـضـ^(٢٢) مـنـهـ الـبـيـانـ . وـأـصـبـحـتـ
 الـعـرـبـيـهـ لـقـىـ^(٢٣) مـلـقاـهـ . وـيـضـاعـهـ مـهـزـ جـاهـ^(٢٤) فـأـيـهـذـاـ الـبـرـاعـ^(٢٥) لـأـقـلـ مـنـ

- (١) الظلم والجور (٢) المادح (٣) ظهرت (٤) المفاتيح (٥) كلـةـ جـوابـ تـبـتـ المـنـقـ
 (٦) أـهـمـ النـاسـ وـقـلـقـلـهـمـ (٧) جـوابـ مـثـلـ نـمـ (٨) بـفـتـحـ الـبـاءـ وـزـنـ غـنـيـةـ الـكـكـيـةـ (٩) خـالـقـ
 (١٠) قـابـهـ (١١) أـصـبـعـهـ (١٢) الـقـرـآنـ الشـرـيفـ (١٣) الـأـعـنـاقـ (١٤) فـلـيـلـ وـأـصـلـهـ الـمـاءـ
 الـقـلـيلـ (١٥) اـخـتـبـرـتـ (١٦) الـأـوـالـكـدـ وـالـتـعبـ وـمـرـادـهـ اـعـتـنـىـ النـاسـ بـهـ لـأـعـنـ بـذـلـ جـهـدـ
 (١٧) الـقـوـةـ (١٨) كـلـ لـسـانـ يـخـالـفـ الـعـرـبـيـةـ (١٩) غـارـ وـذـهـبـ (٢٠) خـفـيـتـ (٢١) ذـبـلتـ
 (٢٢) جـمـعـ نـورـ بـالـفـتـحـ الزـهـرـ (٢٣) نـقـضـ (٢٤) بـالـقـعـرـ مـطـرـوـحةـ (٢٥) قـلـيـلـةـ (٢٦) الـأـقـلامـ

فتاتاً ٠ في صوغ كليمات ٠ تقدّرُ هذه النعمة قدرها ٠ وتحنّحها ^(١) شكرها
 وينجك ^(٢) هب ^(٣) من سنتك ^(٤) في حالي مقتك ^(٥) وأفضل ^(٦) حسامك ^(٧)
 وأشهد لكماك ^(٨) واثل ^(٩) كنانتك ^(١٠) وأعمل بناشك ^(١١) وصوغ ان
 اسطعت شهاني غرماً ٠ بل عقوداً درعاً ٠ بل أنجمما زهراً ٠ مشتاراً ^(١٢) من
 خلايا ذلك الاري ^(١٣) الشهي ^(١٤) الندى الذكي ^(١٥) ما جرست ^(١٦) نحله
 الشيج ^(١٧) والخزامي ^(١٨) وأطاب الشمار ٠ وأزاهي الأزهار ٠ شهريون
 أولئك المصاقع ^(١٩) شكراناً لتلك النعم ٠ تجنيعاً لشواردها ٠ وتقيداً
 لاً وابد ها ^(٢٠) كما شتهها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق
 وإشفاقاً عليها من الجماح ^(٢١) بعد ذلك الإرتياح

فاليم بني هذه اللغة كتابي هذا تهنئة بتلك الهبة العربية في إبان
 كانوا معون ٠ وجهه مكفره ^(٢٢) وبذنه مُقشر ^(٢٣) وشنا على المنية التوفيقية
 والعزمة الرياضية

على أن لهذا المولى الوزير سوى ذلك أيدى ^(٢٤) مبرورة ومساعى
 مشكورة ٠ أكبّت الوطن وأهليه هضات ٠ وأقالته كثيراً من العثرات
 لكنني آثرت ^(٢٥) تلكم ^(٢٦) الهبة العربية بتهنئتكم بها أى بني جلدتى ^(٢٧)

(١) تطبيها (٢) كلام رحمة (٣) استيقظ (٤) نومك (٥) محبتك (٦) سلم من محمده (٧) الاسيف
 القاطع (٨) شجنه حده والكمام يفتح الكاف الاسيف الكليل (٩) استخرج ما فيه من
 البال (١٠) الجراب الذي توضع فيها البال والسمام (١١) أصببك (١٢) كبير القراء (١٣)
 العسل (١٤) ما يشتمني (١٥) أكلت وأصله جرس الشيء جرس الحسنه ببساطه (١٦) بنت طيب
 (الراخمة) (١٧) بضم الحال بنت زهره أطيب الاهار (١٨) جمع مصنع البلبل (١٩) لغرايشها
 (٢٠) الذهاب بذرعة (٢١) متبعس (٢٢) نعما (٢٣) اخترت (٢٤) بني عشيري

(١٠)

وإخوان حِرْفَقَى . لكونها فيما إخال لابل فيما أتَيْقَنُ وَيَتَقَنُ أو لو الحِجَاج^(١)
أعظم التَّهَضَات . وأيَّمَن^(٢) ما اجتازه^(٣) الوطن من العقبات . ولو كان في
نطاق الإِمْكَان . زيادةُ الْبَيَان . في هذا الشَّان . لَأَسْهَبْتُ^(٤) وأوْسَعْتُ
وأطْرَيْتُ^(٥) وأطْبَبْتُ . ولو لم يكن في تلك التَّهَضَة إِلَّا أنَّ حِيَاةَ الْأَمَّة حِيَاةُ
لُغَهَا خَبْرُ . . . لِكَفَاكَ . وَشَفَاكَ . وَأَغْنَاكَ . وكان ذلك قُصْرَاكَ^(٦)
وَحِمَادَاكَ^(٧)

* دَكَنْ الْوَدِيبِ حِكْمَةُ اَفْنَارِيِّ فَرَاعَى^(٨) *

إِنَّ ذَكَاءَكَ قد جاد بِدُورِكَ فَكُرْتَكَ عَلَى رَوْضَ الْأَدَبِ فَمَتَّ أَغْصَانُ
الْمَعَارِفِ مَكْلَلَةً بَنَارَ مَشْرُوْعَاتِكَ الدَّائِنَةِ قَطْوَفَهَا . الظَّلَّيلُ ظَلَّهَا . فَنَذَلَكَ
مَا آجَتَنِيَاهَ^(٩) مِنْ (الأَزْهَرِ)^(١٠) الْأَغْرِيَّ أَلَا وَهُوَ دَعْوَةُ أَهْلِ الْأَدَبِ
إِلَى أَنْ يَنْظُمُوا مِنْ أَنْشَآتِهِمْ دُرَرَ رِسَالَاتٍ يَتَحَلَّى بِهَا جَيْدٌ^(١١) عَصْرَنَا
الْحَالِيَ . فَتَلَقَّى هَذَا الْمَشْرُوْعُ بِالْبَشَرِ كُلِّ ذِي حَظٍّ مِنَ الْأَدَبِ عَظِيمٌ وَأَطْلَعَ
الْأَدَبَيَّ فِي سِيَّاهِ الأَزْهَرِ نَجُومًا تَهَدِي الصَّالِ فِي ظُلُّمَاتِ الْجَنُولِ إِلَى نُورِ النَّشَاطِ
فَالِّي جَلِيلٌ مَشْرُوْعُكَ هَذَا أَقْدَمَ خَالِصَ التَّهَشِّيَّةَ مُبْتَهِلًا إِلَى الْفَتَاحِ الْعَلِيمِ أَنَّ
أَنْ يَنْبَرِ أَفْئِدَةً شَبَانَا بِنُورِ الْاجْتِهَادِ وَيُمْتَعَكِ يَا سَيِّدِي بِمَا وَهَبْكَ . وَيَشَكُّ
فِي مَحَاسِنِ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَدَبَكَ . وَالسَّلَامُ

* دَكَنْ الْوَدِيبِ سَلَطَانِيِّ اَفْنَارِيِّ مُحَمَّدٌ *

(١) العقل (٢) أَسْتَرْ بَرَكَة (٣) سَلَكَه (٤) لَا كَرَتْ الْكَلَام (٥) مَدَحْتَ
(٦) مَعْنَاهُ مَبلغُ جَهَدِكَ وَغَایَتِكَ (٧) غَایَةُ مَا تَحْمَدُ عَلَيْهِ (٨) مِنْ كِتَابِ هَذَا الْعَصْرِ
(٩) اَكْسِبَنَاهَ (١٠) اَسْمَ مجلَّةِ عَلَمِيَّةِ اُدْيَة (١١) أَصْلُ الْجَيْدِ الْعَنْقِ

كتابي الى السيد وقد وصل الى إحسان الله اليه . وفضل جوده
عنه . كتاب يُبَشِّرُ عن سُرور يَشْفَعُ^(١) عن عظيم صدقة . وجليل محبة
كيف وقد قاًسْمِنِي نعاهه . وشاطرني آلامه . وظل لي عدَّة^(٢) من
عاديات الزَّمان . وحصناً أَلْجَا اليه من طوارق الحِدْثَان^(٣) وقد عَلِمَ الله
ما يصل الى عباده من ثرائه^(٤) وواجهه . فأخْسَنَ اليهم بالاحسان اليه . وأقبل
عليهم بالاقبال عليه . فعمتهم السرور . وشملهم الجبور^(٥) ومن كانت المكارم
طبيعته . والفضائل خليقته . منحه الله من السعادة ما يشهيه . وبارك له فيما
يوليه . فتوافت اليه عطاياه الجليلة . ونمَتْ لدِيْه نعمه الجزيله . فأحمد
الله على ما وصل اليك من حِبْوَة^(٦) حبَّك الله بها . ونعمته سرتلك جمالها
وأوجب عليك شكرها استزاده فيها . وستكون مقدمة إحسان . يتلوه جليل
انعام . تُكَبِّت^(٧) به أعداؤك . وتُسرَّ به أحبابك . والسلام

* وَكَبَّ الْفَاضِلُ الْمَرْهُومُ السَّجِنْ طَمْحُور *

المُحْمَدُ عُوفِيَ اذ عُوْفِيْتُ وَالْكَرَمُ وزال عنك الى أعدائك الالم
لقد تقلبت في حلال النساء . حتى ما أشهى حلها . وتضلت من كؤوس
النماء . حتى لا أسأل ساقيا عله^(٨) فلم أجده في العلال الضافيه^(٩) ولا في
المشارب الصافيه . أَلَذَّ ولا أَجْلَى من العافية . وما آب^(١٠) الى بَعْدِ الظَّعَنِ^(١١)
أَعْزَى عَلَى من حمَّةِ الْبَدَنِ . ولا رحل عن بعده الإثمام . ضيفُه أَبْعُضُ الْإِ

(١) يظهر (٢) ما يعده الانسان لنواب الدهر من مال وسلاح وغيرها (٣) حوادث
الدهر (٤) عطاءه (٥) الفرح (٦) بثبات اخاء العطية (٧) تذلل وتهان (٧) الشرب
مرة (٩) المسبوقة الملعونة (١٠) رجع (١١) الرحيل

من الآلام . ولو لم يكن إلا بُعدُ الحبيب . أو قربُ الطبيب . والآ قطعية
الوالد . أو حلةُ العائد . لقلتُ البُعدُ والقطيعة . أشهى إلى النفس من
القرب والصلة . فماذا يُثيرُ من شجنك ^(١) إذا أصبحتَ معافي في بدنك
وأى شيءٍ مع الصحة ردِي ^(٢) أو بدون الصحة جيد . ومن أجل هذا كانت
العاافية أولى ما أهتني به السيد . فالحمد لله أن عافاك ^(٣) (أيها السيد) وشفاك
عوافاك بأمره من الصحة ما كان قد جفاك

(وبعد) فلا أطيل بشرح حالى التي رجعتُ بها من عند السيد يوم
عُدته . فوجده بحث يرجو العدو ويخافُ الحبيب . وما هو إلا أن نصبْ
قدامي مدةً من الزمان أستشرف ^(٤) إلى ما يرددُ علىَ من نحو سيدى . وقد
حافتُ الشهاد ^(٥) وخافتُ الرقاد ^(٦) منذ رأيتُ أن دوحة ^(٧) الجد قد
اعتراها ذُبُول . وأن سيف الشهامة قد أصابه فُلُول ^(٨) إلى أن وردَتْ علىَ
البشرى تَمْرِي ^(٩) بأنَ الله قد أذن لظاعن ^(١٠) العافية أن يُوَبَ ^(١١) إلى
وطنه . ولنمازح القوة أن يُشُوب ^(١٢) إلى بدنك . فلا تسْلِ عمانتَ إلى قابي
من الأفراح ونزح ^(١٣) عن صدرِي من الهموم والأتراح ^(١٤) وما ابتسم
من ثُغور المكارم . وما تهلك من جباره الفضائل . فأنت تعلم موقع تجلّى
الكُروب من القلوب . وكيف موزِدُ الشرور . من الوجوه والصدور . وما
مقدار الاعتدال . بعد الاعتلاء . فلِيمَنْكَ ^(١٥) (سيدى) ما كساك الله من
ثياب الصحة بعد شُكُورِ المَتَ ^(١٦) بساحتك . فلم تَحْجُبْنا عن ساحتك

(١) الحزن (٢) السهر (٣) النوم (٤) الشحرة العظيمة (٥) ثالم بعد أن كان حاداً

(٦) تتابع (٧) السار (٨) يرجع (٩) يحيى (١٠) ذهب (١١) الاحزان (١٢) نزلت

وان سُجِّبَتْ عن صباحتك ٠ ولم تُصِبْ من حاملك وعامتك ٠ وان أصابت
من جسمك ورَسْتك

واما كنتَ في شوكاك هذه الاَّذَهَبَ ٠ ولا عجب . امتحنه صائغه
 بشئ من الحرارة ٠ ليُقْيَن معياره ٠ ويُظَهِر مقداره ٠ فاذا هو إِكْسِيرٌ^(١)
 ولا يَبْتَلُك مثلُ خَبِيرٍ ٠ أو الشمس توارت في الحجاب أو حال بيننا وبينها
 قَزْعَةٌ^(٢) سحاب . لِتَعْرِفْ نعمة الله علينا فيها ولم تلبَ السحابة أَنْ
 تَقْشَعَتْ^(٣) فاعتَدَلَ الجوُّ ٠ وتمَضَّ^(٤) الصَّفْوُ ٠ فَلِيَطِبِ السَّيْدُ نَفْسًا ٠ ولِيَقْرَأَ
 عَيْنَاهَا ٠ بِعَظِيمِ فَضْلِ اللهِ عَلَيْهِ . وَعَيْمِ احْسَانِهِ إِلَيْهِ . فِيمَا أَعْدَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّحَّةِ
 وَمَنْحَهُ^(٥) بِأَعْظَمِ مِنْحَهُ

ولا زال يَرْفُلُ^(٦) فِي حَلَةٍ سَدَاهَا وَلَحْمَتْهَا الْعَافِيَةُ

﴿ وَكَتَبَ الْفَاضِلُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّكْبِيمِ سَلَحَانَهُ ﴾

الأمير المعلى كَمُلَّتْ معاليه . وَظَهَرَتْ معانيه

مِثْلُكَ مِنْ إِذَا نَالَ مَرْتَبَ حَلَّاهَا ٠ وَانْ ازْدَهَى جِيدُكَ^(٧) بِحَلَّاهَا
وَقَدْ رَاقَ اليَوْمَ مَا تَنَاقَلَهُ البَشَائِرُ ٠ كَبِرَأَ عَنْ كَابِرٍ ٠ مِنْ أَنَّ الْمَوْلَى وَلَىَ
الْنَّعْمَ وَالاَكَ . فَوْجَهَ إِلَى سَعَادَتِكَ رَتَبَةَ الْبَاشُورِيَّةِ الْرَّاقِيَّةِ ٠ وَقَدْكَ بِاَحْبَابِكَ^(٨)
إِنْتَنَا^(٩) سَامِيَةً ٠ وَالْكَاتِبُ لَيْسَ بِمُهْتَدٍ إِلَى التَّهْنِيَّةِ طَرِيقًا قَوِيًّا^(١٠) فَلَا يَدْرِي
أَيُّقْدَمَهَا إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ نَالَهَا ٠ أَمْ يُهْدِيهَا إِلَيْهَا وَهِيَ لَكَ طَالِبَةٌ ٠ إِلَّا

(١) ما يوضع على الفضة ونحوها ليحلله إلى ذهب خالص (٢) القطعة منه (٣) زالت
وأنكشت (٤) صار خالصا (٥) أعطاء (٦) يشي متباختاً (٧) المتق (٨) اعطاك
(٩) عطايا (١٠) معتمدة

أن اختيار الثاني أمثل^(١) الطرقين • وإحدى الحسنين • وانني منتظر
وفادة^(٢) ما تمنا به عليك • وإسداءه^(٣) إليك • وهنالك يترجم المسان
عمى في الجنان^(٤) فيكتب البنان^(٥) ما يستحسن^(٦) الإنسان

(وكتب الودب محمد بن دباب)

(تهنئة بعد المولد الخديوي)

تسعد الأيام كما يسعد الإنسان • فقد كان يوم الخميس عيد المهرجان
عيداً تذكّرنا به يوم ولد عزيز مصر • يوم رفع عنها الإصر^(٧) يوم
برغت^(٨) على آفاقها شمسُ الهناء • يوم مدد على أهلها سرادقُ الزراء^(٩)
يوم حُسِيتْ منهم النفوس • يوم صرفت عنهم وجوه البوّوس^(١٠) يوم رتعوا في
بُوح^(١١) السعادة • يوم نالوا بهنو^(١٢) من العيش الحسنى وزيادة • فيالمن
يوم عظيم • خيره عظيم

يوم أغرى ويلة غراء نعم الصباح وحبيدا الإمساء
فلتهنا الأمة وسمو ملوكها بهذا اليوم • وليدم ماحظناً بعين من
لا تأخذ سنة^(١٣) ولا نوم • ولعيش واسع النعمة • تأذن الكلمة • سرمدى
السرور • أبدى الجبور • رداؤه الصحة في كل عيد • يخلق^(١٤) الزمان
وهو جديـد • قرير العين بـأتجـالـهـ الـكـرامـ • وبـطـانـتـهـ^(١٥) الفـخـامـ • والـسـلامـ

(١) أحسن (٢) رسالة (٣) اعطاءه (٤) القلب (٥) الاصابع (٦) الثقل (٧) طلعت (٨)
النـقـ وـكـثـةـ الـمـالـ (٩) جـمـ بـؤـسـ الشـدـةـ وـالـذـنـابـ (١٠) التـخلـ الكـثـيرـ وـالـمـرـادـنـهـمـ رـتـعواـ
وـتـنـزـهـوـفـ رـيـاضـ السـعـادـةـ (١١) مـرـادـهـ حـسـنـ العـيـشـ (١٢) السـنـةـ بـكـسـرـ السـيـنـ أـوـلـ النـوـمـ
(١٣) يـبـلـيـ وـيـذـهـبـ (١٤) أـخـصـاءـهـ الـذـينـ يـخـتـارـهـ لـأـسـرـارـهـ

(وَكَتَبَ هَضْرَةُ الْفَاضِلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبْوِ الْأَنْصَرِ)

أَنْسَانُ عَيْنِ الْفَضَائِلِ ٠ عَزِيزٌ فِي الْخَتْرِ

نُورٌ عَلَى نُورٍ ٠ وَشَفَاعَةٌ مَا فِي الصُّدُورِ ٠ شَفَاؤُكَ أَيْمَانُ الْعَزِيزِ مِنْ ذَلِكَ
الرَّمَدِ ٠ فَقَدْ أَنْجَزَ الْاِقْبَالَ مَا وَعَدَ ٠ وَابْتَهَجَتِ النُّفُوسُ ٠ وَتَزَيَّنَتِ الْطَّرَوْسُ
وَاهْتَزَّتِ الْأَقْلَامُ ٠ وَأَعْنَتِ بِالسَّلَامِ

وَلَاحَ جُنُبُ التَّهَانِي بِالْبَشَارَةِ إِذْ ٠ حِيتَ فَأَحْيَتْ رُبْعَ الْفَضْلِ وَالْأَدْبَرِ
وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ وَاحِدُ الْكِتَابِ ٠ وَأَنْسَانُ عَيْنِ الْآدَابِ ٠ رَمَدَتْ
فَرَمَدَتْ ٠ وَشَفِيعُتْ فَاهْتَزَّتْ وَرَبَتْ^(١) ٠ وَقَدْ كَانَ طَرْفَهَا كَلِيلًا^(٢) وَفَوَادُهَا
عَلِيلًا ٠ وَالْيَوْمُ زَالَ الْعَنَاءُ ٠ وَحَقَّ الْهَنَاءُ ٠ وَوَافَ الشَّفَاءُ ٠ فَكَانَ بِرْدًا
وَسَالَامًا عَلَى الْقُلُوبِ ٠ وَقَيْصِيسُ يُوسُفُ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

فَلَكَ الْهَنَاءُ بِصِحَّةِ مَيْمُونَةِ^(٣) ٠ أَبْدَا عَلَى مَرْدَدِ الدُّهُورِ تَدُومُ
وَإِنَّ اللَّهَ مَا قَضَى بِمَا قَدْ مَضَى ٠ أَلَا لِيُعْرَفَ سِيدِي مَكَانَتِهِ مِنَ الْقُلُوبِ
وَمِنْزَلَتِهِ مِنَ الْفَضْلِ ٠ وَهَذِهِ حُلْلَةُ الْعَافِيَةِ قَدْ خَاطَعَتْ عَلَيْكَ مَوْتَابَ السَّلَامَةِ
سِيقَتْ إِلَيْكَ ٠ فَوَافَ السَّرُورُ ٠ وَعَمَّ الْجُبُورُ^(٤) ٠ وَاللَّهُ يُبَلِّغُكَ بِالصِّحَّةِ وَالْأَعْمَالِ
مُنْهَى الْآمَالِ ٠ وَالسَّلَامُ

١ وَكَتَبَ هَضْرَةُ الْفَاضِلِ مُصطفَىِ افْنَدِي نَصَرُ^(٥)

أَيْمَانُ الْعَزِيزِ

أَكْتَبَ إِلَيْكَ وَالْعَيْنُ قَرِيرَةٌ ٠ وَالنَّفْسُ مَسْرُورَةٌ ٠ وَالقَرِيمَةُ قَدْ أَوْسَعَهَا
الْفَرَحُ جَوَدَةٌ ٠ وَالْفِكْرُ قَدْ جَلَّ الصَّفَاهُ عَنْهُ كَسَادًا ٠ وَاللَّسَانُ قَدْ أَوْزَنَهُ

(١) نَعَتْ وَزَادَتْ (٢) ضَيْقاً (٣) مَبَارَكَةً (٤) السَّرُورَ (٥) مِنْ كِتَابِ هَذَا الْمَعْرِفَ

الانشراح طلاقة . والكلم قد يسرّ الجبورُ بجوحها ^(١) ووطأ ^(٢) من
أكناها ^(٣) والتحرير قد أنسسَ ^(٤) الجذل ^(٥) قياده . وأدنى ملتمسه
فاللسان يتلو في أساطير ^(٦) القلب سرّ السرور . وينطلق بما يملئه عليه
من آى التهنئة وصيغ التبريك . وهو لا يتكلف لعبارة صوغًا . ولا لفظٌ
بحثا . اذ قد كفاه طيب الخاطر وابتهاج النفس مَوْنَةً ذلك وأراحاه من
عنائه . فاللألفاظ تتسابق اليه . والعبارات تتوارد عليه . والمرادفات تتجمع
بناديه . فيختار منها ما يطابق واقع الحال . واقتضاه مقتضى المقام الاَآن
الحق أقول إن العبارات ولو تهيأت أسبابها . وتوفرت موادها . ضيقه
النطق عن حصر الغرض غير محيطة يمكنون الضمير في الاعراب . كيف
لا وحدة في التهنئة أسوقة الى زهرة الاخوان . وكوكب الاقران . وحلية
الأَفاء . قريع دهره في الأدب . منقطع القرین في العلم . إمام أهل الفضل
قدوة أرباب الكمال . من استمسك من الجنة بالعروبة الوُنْقى ^(٧) فشغل من
القلوب أمنع مكان وحلَّ بأسمى منزل . فحضرت له الإخلاص . وتنبت له
أجزل الصلات . وتحررت له أَكمل الرِّضا . وهكذا فليُجزِّرَ الذين أوتوا
العلم والفضل . ويأخذنا لو اتبَعَ أولوا الفضل سُنه . وكان لهم به أسوة ^(٨)
حسنة . فالسوداد ^(٩) غایة الطريق التي اتخذها . والنُّجُوحُ لؤلؤُ اليم ^(١٠)
الذى خاض لجنته . فلعمُرُ الصدق ازفَ الاجتهاد ارتياحه . وفي العمل طيب

(١) اسراعها (٢) سهل (٣) جوانبها ومنه فلان موطن الاكناه سهل العجاب حسن
الخلق (٤) سهل (٥) الفرح (٦) الكتب (٧) من الجبل الوثيق المتين (٨) اقتداء
(٩) التدر المعلى (١٠) البحر

خاطره . وفي المثابرة سروره . والاقدام دأبه ومضاه العزيمة ديدنه^(١)
والمعارف سبيله . والعلم دليله . والعقل هاديه . والسريرة رقيبه . والنفع
مرئى غرضيه . والكمال غايتها^(٢)

(وكتب الفاضل رفافندى محمد)

كيف أهنيك وحدى . وإنك العالم في واحد . فقد انطلقت الألسنة
بتنهيتك . حيث أجمعت القلوب على محبتك . وقد وافانا يوم العيد الأكبر
فالناس بين مهلي ومكابر وهذا الربيع قد احتفل بيمين^(٣) طالعك السعيد
فنشر على الرثبي^(٤) مظار فه^(٥) السندينة . ورفع أعلامه الزبرجدية
وبعد برسول النسم إلى الروض . فتلقاء بوجه وسم^(٦) ونفر بسم^(٧)
ونثر من الزهر النضير^(٨) دراهم ودنانير . ورققت الفصون . ففتحت
الطيور فوق الأفنان^(٩) بفنون الألحان . فهكذا تكون إشارات التهانى . وإن
لم تف بوصفها الألفاظ والمعنى . والية بن أولاك رفعة تصافح السماء
وولاك رتبة لاتدانيها الجوزاء^(١٠) إن صحيح الفهم في دربك علاك لعليل
وان اللّسن^(١١) وان شحذه اللسان في وصف مجدك لتكليل . والسلام

(وكتب الفاضل محمد أفندي على المنبارى فى التهانى برتبة)

لَكَ الْهُنَاءِ بِمَا قَدْ نَلَتْ مِنْ شَرْفٍ وَاقْتَ بِشَائِرَهُ بِالْقَلْبِ فَابْتَهِجاً
لِيُرْقِ سَعْدَكَ وَيَحْظَ جَدَكَ وَيَسْنَعَ بالَّكَ وَيَجْزَلَ^(١٢) نَوَالَكَ

(١) دأبه وعادته (٢) البركة (٣) الاماكن المرتفعة من الارض (٤) المستملحة

(٥) حسن (٦) ضاحك (٧) الحسن (٨) الاعصان (٩) اسم برج في السماء (١٠)

الصحيح (١١) بفرج (١٢) عطاءك

فإن إسداء^(١) الفضل عليك • بعض ما يرتاح الفؤاد باتمامه إليك • وقد هبّت أرواح البشائر • بأريحها^(٢) العاطر • تزوّى لنا صر فوع ماساد بمعناك من الرتب الفاخرة • واتصل بمعناك من المنح الباهرة . التي أخصبَ غيثُ سرورها جدب^(٣) التفوس . وأحياروض أنسها بعد أن شابة^(٤) المبووس^(٥) فازدهت^(٦) أفنانه^(٧) ومامست^(٨) عجبا • وهشت^(٩) ورقة^(١٠) وغردت طربا • وأصبح يانع الزهر • باسم الثغر • يغتر^(١١) عن شكر المنعم وانعامه والدهر وتباعي أيامه • بما أولى من الفضل • من هو له أهل فياحبّندا دهر^(١٢) على ما يه أولى • وياحتّندا من منه قد فاز بالجدوى فلأنّنا ذاتكم الشريفة • بهذه الرتبة المنيفة . لازال كوكب سعدكم يسمى الحمد يسمو • وساطع حجوره بسرادق القلب يزهو ويسمو . والسلام

— وكتب الفاضل الشيخ طنطاوي وهو هر^ك —

(تمهنة بنوال شهادة)

إليك أرقل^(١٢) آيات السلام ترتيلًا • سالكًا لإخلاص المودة سيلا وبعد فاني أشكر الله شكرًا جزيلا • على ما منحك^(١٢) من نعمه الوفرة وآلاء^(١٤) الفاخرة . وأعطي القوس باريها • وأسكن الدار بانيها • فألبسك سابع المعالي والوقار • وأنزل عليكم لباس الجمال والكمال • فقد بلغ الله بك

(١) الاحسان به (٢) توهج طيبها (٣) كنایة عما فيها من الشدة وأصله للمحل والتقط^(٤) خاطئه (٥) الفر والقر (٦) نصرت وحسن^(٧) أغصانه الناعمة (٨) تبعثرت وتمايلت (٩) ارتأحت (١٠) حمامه (١١) يتسم ويظهر (١٢) أبيتها بعد مد (١٣) أعطاك^(١٤) نعمة

أيها السيد من عظيم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن ماليس ورآءه مطعم
لطامع . فلئن جاءت المعالى إليك . وعوّلت الفضائل عليك . فأنت إليك
تجرُّ أذيالها . منقادة إليك حورها وخرائدها^(١) بخلالها وحالها . ولم
تصاحِ الآلة ولم تصاحِ الآلهة . حيث أُوتِيت الشهادة بين الإخوان . ولبسَت
لباس النجاح بين الأقران . فلا عجب في ذلك . ولا حَجْرَ على فضل المالك
فقد حَنَّت المعالى لأوطانها . وتعلقت أهداب العيون بأجفانها . وقد أُوتِيت
من كل شيء سبباً . كلاماً وأدباً . وملاً ونبياً . وفضلاً وحسيناً . وفصاحة
لسان . أَعْجَزت سجحان^(٢) فسبحان الواهب الرحمن

* وكتب المرحوم عبد الله باشا فكري^(٢) في الترجمة بالعبد

بارك الله لسيدي في العيد السعيد . وأعاده عاليه بالعمر المزید . والجاه
المزيد . للآمد البعيد . والله سبحانه يطيل بقاءه . ويدعم علوه وارتفاعه
في عافية وحضور . وأنس وحبور . رافلاً في حل القبول والاقبال . نائلًا
غاية المسؤول ونهاية الآمال

—**كتاب أوصاف التراث بالعمر**—

هذا يوم نشر البشر في العالم · وأضاءت الدنيا وازدانت ^(٤) الآفاق

(١) المذاوي اللاتي لم يتزوجن (٢) ابن زفر بن إياس بن عبد شمس الوائي من وأئل باهله ومن فصحاء العرب وبلغتها وبه يضرب المثل في البيان والفصاحة عمر من العمر مائة وثمانين سنة (٣) بن محمد أفندي بلعيث بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد كان ناظر المعارف سابقاً ومن أهل التحضر العالمية الأخيرة وكان له قدم راسخ في النثر والشعر ولد سنة ١٢٥٠ وتوفي سنة ١٣٠٧ (٤) تربنت

بهجة هذا العيد السعيد . وأخذ الأحبة يتهدّون رسائل البشائر فيما بينهم وكل حزب فرحةون بما لديهم . بما أودع فيهم من روابط الحبّة . وعوامل الاتحاد السارية في النفوس . أما أنا فعيدي وبهجة نفسى وسرور فؤادى دوام إقبال الزمان عليك بوجه النصر وعَوْدُ أعياد السرور على جنابك الرفيع . فمثلك تشرق الدنيا بطلعته . وتفرح الأعياد برؤيته وأرى الحياة لذيدة بحياته وأرى الوجود مشرقاً بوجوده لو أنتي خيرت من دهرى المحن لاخترت طول بقائه وخلوده أعاد الله عليك أيمها الأخ أمثاله وأمثال أمثاله في صفاء وهناء

— وكتب الفاضل الشيخ محمد المسارى ^(١) ترثى بعد  —

صديق الفاضل . وعزى زى الكامل

اليوم صفت غلامه ^(٢) وصدحت ^(٣) بلا به . على غصون الآس . في روضة الإيناس . فرحا باشراق شمسه من نور محياك السنى . وطلوع مطلع سعوده من افق ناديك الهنى . فهو لاقبته من نورك الأزهر . ومحياك الأبهى الأبهى الأبهى . عيد سعيد . وموسم جديد . فقمنا بمسيدى أعياداً عديدة وأعواماً مديدة . أسأل الله أن يكون سعدك مدى الأيام متوايا . وأن يضاعف لنا بك النفع . مدام الوتر والشفع . فقبل من صديقك هذه التهاني . لازلت كعبة الآمال والأمانى . آمين

(١) أحد أئتذة اللغة العربية بالمدارس الاميرة ولد سنة ١٢٢٢ هجرية (٢)

ثيابه (٣) صوت

الفصل التاسع في التعازي

(كتب الشعالي)

خبر عن على مُستمعه . وأثر في قلبي موقعه . خبر تستك^(١) له المسامع وترجم منه الأضاع . خبر يهدى الروايري^(٢) ويافق الحجر القاسي . بادت له القلوب تطير . والعقول تطاش . والنفوس تطيف^(٣) خبر يثيب الوليد ويندب الحديد . قد كان في الحق أن تقبض الألسن عن هذا النعي الفادح^(٤) وتخرس . وتغسر الأيدي عن التعزية بهذا الرُّزء^(٥) الفادح ونيس . ناعي الفضائل قائم . وأنف المحسن راغم . نعي من لا أسميه إلا كبارا . ولا أكفيه إعظاما . كتبت والأرض راجفة^(٦) والشمس كاسفة^(٧) للرُّزء العظيم . والمصاب الجسيم . قبضه الله إليه فارتاعت له الأمة . واضطررت باللة والذمة . وقامت نوادب المجد . وأصبح الناس من القيامة على وعد نعي فلان فقطب وجه المدح . وقبضت مهجة العز والفخر . فلا قلب إلا وقد تبَيَّن صدُّعه^(٨) ولا طرف إلا وهو يرْسَح بالدم دمعه . أسعده الله بجواره . دعاه الله فأجاب دعاءه . ولبي نداءه . نقله الله إلى دار رضوانه ومحل غفرانه

(٩) وكتب أيضا

كتبت والأعضاء محترقة . والأجفان بناها غرقه . الدمع وآكف^(٩) والحزن عا كف . مصاب أطلق أسراب^(١٠) الدموع . وشب^(١١) النار

(١١) تقم وتحتف سمعها (٢) الجبال (٣) تهلك (٤) ينقل الناس ويهدم (٥) المصيبة

(٦) ترجم وتهتز (٧) مكسوة (٨) شقه (٩) سائل (١٠) الملاي (١١) أو قدماها

بين الضلوع ٠ أذاب الدموع الحامدة ٠ وألهب الهوم الحامدة ٠ قد مدَّ
الهم الى جسمي يدَ السقَم ٠ وجَرَ الدمع على خدي ذيول الدُّم
(وكتب أيضاً)

أني الدهر بما هدَ الأصلاب ٠ وأطار الألباب ^(١) من النازلة
البهائة ٠ والفيجيعة الفظيعة ٠ حادثة كارمة ^(٢) رُزُب ^(٣) أضعف العزائم
القوية ٠ وأبكي العيون البكية ٠ مصيبة زلزل الأرض ٠ وهدمت الكرم
المحض ٠ مصيبة أفرحت ^(٤) الأكباد ٠ وأوهنت ^(٥) الأعضاد ٠ وسودت وجوه
المعالي ٠ وأعادت الأيام ليالي

(وكتب أيضاً)

كتبت والنفس في شدة الانحراف ^(٦) والكمد ٠ وقد اصطبار والجلد
^(٧) على ملا يُستطاع ذكره ٠ فكيف يتحمل نقله ٠ مالي يد تخطي الآ
 بكلفة ٠ ولا نفس يتردد الا على غصة ٠ ولا عين تنظر الا من وراء قدى
 ولا صدر ينطوى الا على أذى ٠ الدموع وكفة ^(٨) والقلوب واجفة ^(٩) والهم
وارد ٠ والأنس شارد ٠ كم عبة وزفراة ٠ وأنة وحسرة ٠ فالقلب دهش
والبنان ^(١٠) مُرتعش ٠ كتبت عن اضطراب نفس ٠ وانتظرام صدر
والتهاب قلب ٠ وانتهاب صبر

(وكتب أيضاً في الاصر بالصبر على المصيبة)

(١) المقول (٢) شديدة (٣) مصيبة (٤) جرحتها (٥) أضفت (٦) الآخر
(٧) القوة (٨) سائلة (٩) منضرية خائفة (١٠) الاصابع

ما ذا نصنع والبلاء نازل • والموت حُكْمٌ شامل • وان لم تَلِدْ بعصمة
الصبر • فقد اعترضنا على مالك الأمر • عليك بعزيمة الصبر وصريعة الجلد
فانتها في الدين حُمٌّ • وفي الرأي حزن • واعلم بأن الميت لا ترده نار تلهمبها
من الهم على كبدك • ولا يرجعه ازعاج سلطنه بالحزن على جسدك • نغير
لك من ذلك أن تفعل ما يفعله الذاكرون • وتقول (انا لله وانا اليه راجعون)
أنت تعلم شوائب^(١) الدهر • لا تدفع إلا بعزائم الصبر • فاجعل بين هذه
اللوعة الغالية • والدموع الساكة • حاججاً من فضلك • وحاجزاً من عقلك.
ودافعاً من دينك ومانعاً من يقينك • صبراً صبراً ، فتحول الرجال لاستغفارها
ال أيام بخطوبها . كما أن مُتُون الجبال^(٢) لا تهزم العواصف بربوها • إذ رع
الصبر فهو أشبه بالوقار . وأولى بخلية الأحرار • فمارجع اليه والمعلول عليه

(وكتب أبو الفضل بربع الرزمانه "السرعاني")

اذا ما الدهر جر على انس زلزله اناخ باخرتنا
فقلى للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كا لقينا

احسن ما في الدهر عمومه بالوارث • وخصوصه بالرثائب • فهو يدعى
الخلفي^(٣) اذا ساءه • ويخص بالمعنة اذا شاءه • فليفك الشامت فان كان أفلت^(٤)
فلهأن يشمت • ولينظر الانسان في الدهر وصروفه • والموت وصنوفه . من فالحة
أمره • الى خاتمة عمره • هل يجد لنفسه أثراً في نفسه • أم لتدبره . عوناً
على تصويره . أم لعمله • تقدعاً لأمه • أم لحياته • تأخيراً لأجله • كلاً بل
(١) أقداره (٢) الصلب القوية من الجبال (٣) يدعو الناس بعاهتهم وجاعتهم (٤) أطاق
وخلص وسلم من نوائب الدهر

هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلق مقهوراً . فهو يخيا جبراً . وبذلك صبراً . وليتأمل المرء كيف كان قبله . فان كان العدم أصلاً . والوجود فضلاً فليعلم الموت عدلاً . والموت أطال الله بقاء مولاي خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ولعل هذا السهم قد صار آخر ما في كنائسها^(١) وأزكى^(٢) ما في خزاناتها ونحن معاشر النبع نعلم الأدب من أقواله . والجبل من أفعاله . فلا نحثه على الجبل وهو الصبر . ولا نرغبه في الجبل وهو الأجر . فلابد فيهمارأيه

(وكتب أيضاً)

ياسيدى . المصاب لعمز الله كبير . وأنت بالجزع جدير . ولكنك بالصبر أجدرك^(٣) والعزاء عن الاعنة رشد كأنه الغى . وقد مات الميت فليحيي الحى
(وكتب الفاضل السجع ابراهيم ابازى حى منه رسالة)

أشباح تروح وتحبى . وآجال تمسى وتغتدى . وأنفاس تتقطع من دونها حزناً وأسفماً . وعبارات تفطر وجداً ولها . وما عمدت الأقدار إلى استزاف^(٤) مذموم . ولا أرادت الأيام إيلام موجع . إنما هي سُنة الخلق كون ياليه زوال عقد ينسقه انحلال . وان لكل شىء أجلام وقوتاً وان لكل أجلاس ياماً مقدوراً وان الأقدار سهام اذا انطلقت لم تردد . وان المطلع الى الفائت لطويل شقة^(٥) الكبد^(٦) وان الخطوب لهى هي وانما تتفاوت عند الجلد^(٧)

وان الحَمَى عندَ الْجَزُوعِ تَقْبِلَهُ وَضَخْمُ الصَّفَّا^(٨) عندَ الصَّبُورِ خَفِيف

(١) الْجَرَابُ الَّذِي تَوَضَّعُ فِيهِ السَّهَامُ (٢) أَطْهَرَ وَأَنْفَسَ لَاهُ لَا يَخْرُنُ الْأَمَانَ كَانَ فَيْسَا

(٣) أَحْقَ (٤) اسْتَخْرَاجَ كَلَهُ (٥) الْمَسَافَةَ (٦) الْحَزَنَ (٧) الصَّبَرَ (٨) الْحَجَارَةَ الْمُصْلَبَةَ

والله المسئول في اطالة بقائك قرة للعيون . وجبراً لخاطر المحزون

بنته وكرمه

(وكتب أيضاً منه رسائل)

من عالم أن القضاء واقع . وأن الأعمار رهائن المصارع . فلم يصحي
دهره على غررة . ولم يغتر من الأقدار بفتنة . لم تكبّر عليه الرزيعة ^(١)
إذا اغتالت . ولم يطمئن إلى السلامة وان طالت . فإن للدهر رقدة وهبة
وان للبالي كثنة ووثبة . ومتلك من أدرك مبادي الأمور ومصارعها
وعرف موارد الحياة ومصادرها . وإنما الموت طور من أطوار الوجود
وآخر أعمال الحياة في الموجود . والله أسائل أن يفرغ على قلوبكم صبراً جيلاً
وعلى من فقدمتم عفواً عمياً . برحمته واطفه

(وكتب عبد الله بن سعيد فكري)

يعز على أن كاتب سيدى معزياً أو ألم به فى ملائمة مسلية . ولكنه
أمر الله الذى لا يقابل بغیر التسلیم . وقضاؤه الذى ليس له عدّة ^(٢) سوى
الصبر الكريم . وقد علم مولاي أجمل الله صبره . ولا أرأه من بعد إلا
ما سرته . وشرح صدره . أن الله جل ثناوه . وتباركت آلاوه ^(٣) إذا
امتحن عبده فصبر آجره . وعوضه بكرمه . ونحن وان تأخرت آجالنا
وطالت أماننا . لسنا في دار مقامه . وقرار كرامه . حق نحزن على من فارقها
وزايلها . ولكننا في سبيل سفر . ودار كدر . والله يسهل لسيدى سبيل
الصبر . وتحصيل الأجر . والسلام

(١) المصيبة (٢) ما يمده الانسان لواب الدهر (٣) نعمه

(وكتب أيضاً)

ورد على كتابك أية الأخ الصنفى والصديق الوفى معذباً لأخيك على مانابه مسليناً على ما أصابه وأسائل الله الذى كنا له واليه واعتمادنا في كل حالة عليه . أن يهرب من جميل الصبر ما يجبر به المصاب ويحيزل عليه التواب وأن يصرف عنك كل مكروه ويتحقق خير ما ترجوه

(تأبين ^(٢) منه مؤلف هزا ^(٣) الكتاب)

(لصديقه المرحوم الشيخ حسن أفندي توفيق العدل)

كذا فليجعل الخطب ^(٤) وليفدح ^(٥) الأمر وليس لعين لم يفطن ما وها عذر ويلاه ويلاه أى قلب لم يغطر ^(٦) عليك يافقيه الآداب وأية عين لا تكير بعقل السماح . وأى انسان يعاف ^(٧) اليوم من أنوار الحداد وأى أحد لم يشفع ^(٨) على فرافق شامخ ^(٩) الأطواد

ويلاه ويلاه ان هذا المصاب مصاب جسم . ان هذا الخطب خطب عيم انها لعصبية يقل في مثلها بذل الدموع . انها لثابة لا يكثر في مثلها تمزيق الضلوع . كيف لا وقد ثل ^(١٠) عرش الفضل . ودوك ^(١١) طود ^(١٢) العلم والتبلا ^(١٣) وثلم ^(١٤) حد البلاغة وهوى ^(١٥) ركن الأدب ومال طود المكارم وغيره ^(١٦) بحر الوفاء وغيث بدر المحسن كيف لاذوب الا كاد

(١) الثناء الجليل على الميت (٢) ابن المرحوم ولی الله النق صالح الشيخ احمد بن ابراهيم ابن مصطفى الهاشمي ينتهي نسبة الى الامام الحسين رضي الله عنه ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٩٥ (٣) يشق ويبي (٤) لم يشق (٥) يكره (٦) العالمي (٧) الجبال الراسية (٨) هدم من أساسه وهو كتانية عن ذهاب عن الفضل (٩) هدم (١٠) الجبل الراسى (١١) بضم النون الفضل (١٢) كسر (١٣) سقط (١٤) غار وذهب

وتصطدم^(١) بجرات الحسرات . كيف لا تبكي الفضائل من كان خليلها وسميرها
وكيف لا تدب المعالي من كان حليفيها وعشيرها . وكيف لا يرثي الفضل من
كان همه في اعلاء مناره . وكيف يسلو اللسان العربي من قضى حياته في إحياء آثاره
فقدناه والأمال ترجو بقاءه . وفي الليلة الظلام يفتقد البدر
ويلاه ويلاه . لقد انقضت مثنا الصدور . واضطربت القلوب وانذهلت
البصائر . وشخصت الأ بصار . واستولت الأ كدار . وحارت الأ فكار
وغاضت^(٢) ينابيع المسرقة انقضت ليل بها كم كان للأنس أوقات
وأصبحت الآداب تدب حظها . تقول مضى سعدى وأهلى قدما نوا
ويلاه ويلاه لقد أصيب الوطن . بوفاة المرحوم الشيخ حسن . معنى
هذا الذى كان للعلم حرزاً وللبلاعة كنزًا وللفصاحة كنا . وللسامحة حمنا
هيأت أن يأتي الزمان بثنائه . أن الزمان بثنائه ليختيل
فلا غزو^(٣) أن سفطر^(٤) لفقدك القلوب . وتشق على فراقك الجيوب
لأنك كنت فيما مثال الفضل والاجهاد . و عنوان التجدد والثبات . في
خدمة العلوم والمعارف . بذلت في هذه الخدمة شبابك . ووقفت على هذا
السبيل إبانك^(٥) وجعلت العلم وال التربية غاية القصوى من دنياك . فكان
روحك روها و كنت لذاته قواماً
مضى فكان الهول هو لا صير بياض العيش سواداً . ورحل فكان
الخطب خطباً جعل نور الحياة ظلاماً

بای آثارك لاذکر . وبأیها اذا ذكرت لاذکر . وآیة عن ترى أعمال

(١) تند وتشتعل (٢) غارت وذهبت (٣) لاعب (٤) تشق (٥) مبدأك

بديك ٠ ولا تفيض دمعاً بل دمّاً حزناً عليك ٠ وما الذي نذكره من آثار
اجتهادك في استمرار ارتياحك ولا نجده عظيماً ٠ أمواطتك على خدمة العلم
والأدب أربعين عاماً أو تزيد ٠ أم مدرسة (قسم المعامين) التي غرست فيها
(علم البيداجوجيا)^(١) في أفقنا الناشئين ٠ أم مدرسة (برلين) التي ملأت
بها الوطن أنواراً ٠ أم مدرسة (كمبردج) التي غرست فيها أغصاناً من العرفان

من كل فاكهة زوجان ٠ فأصبح اليوم الشعب الأنجلزي ينذر به
ويلاه ويلاه ٠ فارقتنا إليها العزيز وتَائِت^(٢) ٠ وما أصعب تأييك وفراشك
ورحلت عنا ومضيت ٠ فَجَعَتْ بِرْحِيلِكَ أَحْبَابًا وَأَحْبَابًا ٠ وقد أطْعَمُوكِ يوم
وداعك بأمل اللقاء ٠ ووطّدت رجاء الاجتماع يوم لثوك (في القطار) لمنه
الإخاء ٠ فـا كان العهد بهجرك أن يكون اليوم مزيل الصفاء ٠ مُذْهَبُ الہباء
لا صبر بعدك ولا عناء

فقدناك فقدناك ٠ وما ودعناك . فاقسم بوحشتك آنسها الله ٠ وبغربتك
رحمها الله ٠ اني لا أصبر على عِظام هذه المصيبة فيك ٠ ومن أين لي أن أرى
بعدك مثل الدرر التي كانت تتأثر من فيك ٠ فواأسفاه على أوقات تقضت
بقربك ٠ وواحررتاه على زمن كان به قضاء تجحبك ٠ الزمن الذي كان يتوقع
فيه أبناء بلادك ٠ زيادة النفع باقدامك واجتهادك

فكـم عهدناك سباقاً للمعارف ٠ وكـم عـرفناك متـحـولاً في المشارق والمغارب
لانتـاطـاتـ ثـمـراتـ اللـغـاتـ وـالـعـلـومـ ٠ وـغـرـسـهاـ فيـ أـفـقـنـةـ وـطـنـكـ العـزـيزـ
أـىـ هـذـاـ الرـاقـدـ تـحـ ظـلـالـ الرـحـمـةـ وـالـرـضـوانـ ٠ لـقـدـ عـشـتـ سـعـيدـاـ مـفـيدـاـ

(١) علم التربية (٢) بعـدـتـ

وتفق بائي لا أسأل بعد هذا الخطب صبراً قليلاً كان أو جزيلاً . فقد رأيته
بعين الحقيقة مستحيلاً . ولكنني أسأل الله لوالديك ومحبيك صبراً جيلاً

(الفصل العاشر في الاجوبة)

كتب الفاضل المرحوم الشيخ عبد الهادى (١) الابيارى
ما حقّ قلبي أن ينطّق بين يديك يا قُسْ (٢) البلاغة بنت شفهٍ . ولا
يرى جرّيه في ميدان مساجلتكم (٣) يا فارس البراعة الآء من السفة . وكيف
يمخلو ذوقكم؟ . في جنب قطرك البَاتِي . أم كيف تجلو قريحتي عرائسَ
يليق أن تهدى لجليل قدرك . وارت كوابع (٤) أثراب (٥) الآداب بمن
مُسْتَوْلَدَاتِ فكرك . ونهار طروسك . اذا بشموس بيانك تجلى . وما يره
من جواهر بدائعك كلُّ أديب تجلى . فأنت امام الأدب في هذا العصر
وواحد الأَحَد الذي ليس لفضائله حضر . وأعمري لو عَامِ (البدريع) (٦)
بدريع بيانك . ما جرّى في ميدان البدريع الى مدى . ولو شعر (الحريري)
برقيق نسيج أفلامك ما جعل لحال مقاماته سدى (٧) بل كانت تذهبُ
سدى (٨) (والقاضى الفاضل) (٩) لو لمَّاحَ بناتَ بنارك (١٠) هام بها عيشقاً

(١) ابن نجاشي أكبر علماء مصر وكتابهم ومؤلفاتهم ولد سنة ١٢٣٦ وتوفى سنة

١٣٠٦ (٢) ابن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك الابادي ينتهي نسبه الى ايد وهو

من فصحاء العرب وبه يضرب المثل في البلاغة عاش سبعماض سنة وأربعين وتوفى قبلبعثة

(٣) مبارقة ومخترق (٤) جمع كاع الشابة التي كعب ثديها وبرز (٥) التهود (٦) بدريع

الزمان الهمذاني قدم تاریخه (٧) سدى الثوب ماهر منه (٨) يضم السين أولفتحها

المهمة (٩) هو مجبر الدين أبو عبد الرحيم بن القاضي الاشرف كان وزير السلطان صلاح

الدين ومن أهل الطبقة العليا في الكتابة والانشاء توفى سنة ٦٤٣ (١٠) أصبعك

و قضى على نفسه باستحقاق أن يضر بن عليه رقاً و زكي عدول آيات بيانها
البيانات . و حكم لها بالفرد في محسنها الباهرات . و لو أدرك (الخوارزمي)
على رؤيتها . أصبح يدعى مفاحراً أنه من شيعتها . ثم لو رأى فرائد
عقودها (النظام) ^(١) لما كان له عن انكار الجوهر الفرد ^(٢) إلا إنجام ^(٣)
فرائض يعجز ^(٤) (ابن بحر) ^(٥) عن الغوص لالتقاط جواهرها . و يوذ
(عبد الحميد) الكاتب أن يكون رقيقاً لرقائق حرائرها . و لقد كان يسرّ
(ابن حمزة) ^(٦) لو كان حياً بأن يطوف بكعبه فواصلها . و تقرّ عين (أبي العينا)
أن تشخص أبصاره لادراك فواضلها . كيف لا ولو شام ^(٧) شامة فصولها
(ابن الخطيب) ^(٨) لقان أيها الناس مالي في سرعة الخطابة مقام يطيب . هنالك
ولا لسان رطيب . و لو نبيّ بثلها (المتنبي) صارت مثلاً أمثاله . وأذعن انه
يقصّر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله . ولو ظفر بها (ابن هاني) ^(٩) هنيء
بتزاج الإغراب شرابه . أو (ابن البواب) ^(١٠) اسعت في خطط الكتابة أبوابه
ولو شعر بها (أبو العلاء) لم يكن في وسعه الا أن ينخفض لرقبتهاه أو (العهاد
الكاتب) عمد إلى الاعتراف بأن التجانس إنما هو في محمد ^(١١) براعة عبارتها

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سيار المتكلم المشهور كان في أوائل القرن الثاث

(٢) هو الجزء الذي لا يعجزأ فقد أبنته أهل السنة ونقاء النظام وهو مبني على مذهبه من
أن الأجسام كالاعراض لا تبقى زمانين (٣) التأثر (٤) الجاحظ تقدم تاريخه

(٥) تقي الدين أبو بكر على المعروف بابن حمزة بكسر الحاء الجوى الشاعر الكاتب صاحب
خزانة الادب البدريعة توفى سنة ٨٣٧ (٦) نظر (٧) الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن

عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني القرطبي الاندلسي الوزير المعروف بسان الدين من
أهل القرن الثامن (٨) أبو نواس (٩) هو أبو الحسن علي بن هلال الكاتب المشهور توفى

سنة ٤٢١ (١٠) بضم العين أو بفتحها جمع عمود

وأنت لا شد لسفرت^(١) خرائدها^(٢) (ابن المعتز)^(٣) ذل وجداً وعجز عن
تشبيهها حسناً أو (ابن الرومي) قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حساً
ومعنى ولو نظر إلى صفاء حلاها (الصفى الحلى) قال ما ينبغي إلا التحلّى
بفرائد هذه الآداب بائل أو (الجزار)^(٤) تطفل على موائدها الجليلة الفائدة
وقال إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولها نعجة واحدة بل لو بصرَّ
بها (البحترى) أو (أبو تمام) علم أنه لم يحسن له في النسيب^(٥) ولا في المديح
إقدام ولم تتبّت له في الفصاحة إقدام ومحاضراتك إيهما الأستاذلو حضرها
(أبو الفرج)^(٦) لقال وقد أبغضته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما يتفقون حرّاج أو (الراغب)^(٧) لحضر متقنّاً بقناع
الخجل أن يكون محاضراً ولو لا خوف نسبتي للتقصير كان السكوت عن
الجواب أولى بالفقر

(دكتب عبد الله باتا فكري)

سلم الله سيدى وأجزل له السرور والأنس والحبور كاسرى بعزيز
كتابه المبشر بصحة جنابه فلقد شمعت منه عرق تلك الشم العواطر
وشرفني بما عرفني من دوام خطورى بذلك الخاطر فأباى الله سيدى لحبته

(١) ظهرت^(٢) العذاري الحسان^(٣) هو أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن
المتّصم بن هارون الرشيد الهاشمى الأدب الشاعر توفى سنة ٢٩٦^(٤) هو أبو الحسن
عبد الله بن محمد الجزار النجوى توفى سنة ٣٢٥^(٥) النسيب ذكر الشاعر الحسان بالحس
والأخبار عن تصرف أحوال الهوى به^(٦) هو عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي الفقيه
جمال الدين الحافظ ينتهي نسبة إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه توفى سنة ٥٩٧^(٧)
(٧) الإمام الشهور من أكابر الحفظيين من أهل السنة

شرفًا وعنةٍ . وجميع من ينتهي لرحا به حوزاً وكذا ولا يرى حرف أحسان
الشيم تعلم من شمائه الزاهرة . والأيام واليالي تباهي وتفتخر بمحاسن
فضائيه الباهرة

(وكتب أيضًا)

سيدي سلمك الله وحياك . وأسعدني بروبة محياك . وزاد عنك وعمايك
وحرس دينك ودنياك . وجعنى على بساط المسراة وإياك . ولا حرمني دوام
لقياك . ولا برح الدهر مبتسم النغر بمحاسن معاليك . مباهيأً أعصار الأوائل
بأيامك وليليك . محليةً أجياد المفاخر بزواهر لا يليك . ورد على كتابك الكريم
مورد إعزاز وتكرير . فبل بعض ما في الجوانح من الصدئ . وأنعشني ولا
انتعاش الزهر بعبا كرفة الندى . وجلا على من البلاغة روضاً غضاً . وأدار
لدى صفوامن سلاف الحبطة محضاً . وحزني هزة النشوان شوقاً وطرباً واستفزني
بعجز آياته الحسان عجيناً وعجيناً . ونثر على من محاسن لفظك الحر . وكلماتك
الغر . ما يُخجل الدراري ويُفضح الدر

كلام كسته بهجة الحسن رونقا هو السحر لا بل جل قدرأعن السحر

— وكتب أيضًا —

سيدي سلمك الله وحياك . وأسعدني بروبة محياك . (وبعد) فقد زاد
الشوق . وشب عن الطوق . وما حياني وقد خلقتُ ألوها لاصحاني . مشغوفاً
بمخاطبتي أحبابي . حتى اتى لما طوحت^(١) بي الأقدار . وساقني الى هذه
المديار . وتعذر علينا المشافهة بالمخاطبة . أحببت أن أستعمل لسان المكتبة . فما

(١) فذقتني

استقرى القدم . حق ابتدرت القرطاس والقلم . وحررت لكل واحد كتاباً
كما اتفق وكما جاء . وجلست أنتظراً ما يرد من جهةهم صباح مساء . فنهم من
تكرم وأجاب . ومنهم من أمسك عن الجواب . فكنت أباقك الله أول من
أجابني من الاخوان

— وكتب أيضاً —

وبعد فلو أَنَّ لي من فضل البيان والقدرة على القول ما أُصِفُ به بعض
أشواق للقياكم . ومشاهدة نور محياكم . بلغت النفس من ذلك منهاها وأطلقت
أعنة البراعة في ميدان البراعة إلى مداها . ولكن في شهادة ضميركم الأجل
ونور فهمكم الأعلى . ما يغنى عن مدة أذناب الإطناب . والتثبت باذياك القول
في هذا الباب وحسبي من المبالغة والاطراء ^(١) أن أقول لكم ان لدى لكم
من الشوق بقدر ما على لكم من الآلاء . والمسئول من فضل الله أن يطوى
شقة البُعد وقرب أمد اللقاء . بمنه وبنته

— وكتب أيضاً وهو بالرسانة في يوم برد كثير لا مطرار —

كتبت اليك والأمطار ساجحة ^(٢) بطلها ^(٣) ووابتها ^(٤) وعاكر البرد
والبرد هاجمة بخيلاها ورجلها ^(٥) والسماء متلقعة بأذياك السحاب . وكانت
الشمس خافت من الطلل فتوارت بالحجاب . والجو مُنسكي الرداء . عنبرى
الاُرجاء . كأنه وعليه ثوب الغيم من رور . قد وجل ^(٦) من صولة البرد
فلبس فروة السمور . والغام أناخ على الافق بكلاكيله ^(٧) وهز من البرق

(١) المدح (٢) سائله (٣) الندى (٤) المطر الكبير (٥) المشاة على أرجائم (٦)
خاف (٧) بجماعاته

بِيَضْ مِنَاصِلَهُ^(١) وَنَشَرَ فِي الْجَوَّ طَرَائِقَ مَطَارِفَهُ^(٢) وَجَادَ عَلَى الْأَرْضِ
 بِتَأْيِدِهِ^(٣) وَطَارِفَهُ وَتَقَلَّ عَلَى كَاهْلِ الْهَوَاءِ كَالظِّيرِ بَلَّ جَنَاحَهُ بِالْمَاءِ وَقَرُبَ
 حَقِّ كَادَ يُمْسِكُ بِالْيَدِينِ وَيُعْتَصِرُ بِالرَّاحِتَيْنِ أَوْ كَانَهُ مَرْأَةً مَذَهَبَةً تَبَدُّ
 وَتَخْفَى أَوْ جُذُورَهُ^(٤) مُتَاهَبَةً تُوقَدُ وَتُطْفَى وَالرَّعْدُ يَهْنَدِرُ بِزَوَاجِرِ
 زَمَاجِرِهِ السَّيَاحَابِ فِيْكِيمَاهَا وَالظِّيرُ يَتَلُو سَطُورَ النَّدَى فِي طَرُوسِ الْثَّرَى^(٥)
 فِيْلِيمَاهَا وَيُطَرِّبُ بِأَفَانِ^(٦) الْأَلْحَانِ أَفَانِ^(٧) الْبَانِ فِيْلِيمَاهَا وَيَتَهَاهَا وَيَقْرَأُ
 عَلَى رُؤُوسِ الْأَغْصَانِ أَوْ رَادِهِ الْحَسَانِ فِيْقِرِيهَا وَيَرْقِيَهَا وَقَوْسُ السَّمَاءِ
 يَرْحِي بِسَهَامِ وَبَلَهِ^(٨) جُنُوبَ الشَّقَائِقِ^(٩) فِيْصِيمَاهَا^(١٠) وَيُنْدِمِيهَا وَالرَّيحُ
 تَمْسِحُ أَخْلَافَ^(١١) الْغَيَّامِ فَتَرِيهَا وَتُرْضَعُ بَدْرِهَا بَنَاتُ النَّبَاتِ فِي حُجُورِ
 أَرْضِيهَا فَتَرِيهَا وَتُرْبِيهَا وَتُرْضَعُ بَدْرِهَا تِيجَانُ الْفَضْبَانِ وَتَارَةً تَجْعَلُهُ
 عَقْدَادًا فِي تَرَاقِهَا^(١٢) أَوْ دَمْوَاعًا فِيْأَمْقِيَهَا وَكَانَ الْحَرَّ خَافِ مِنْ بَنَادِقِ الْبَرْزَدِ
 وَمَدَافِعِ الرَّعْدِ فَفَرَّ إِلَى مَصْرُ وَنَوَاحِيهَا وَأَصْبَحَ نَزِيلَ مَنْ فِيهَا لِكَرَمِ
 أَهَاهِهَا وَكَانَ غَيْرُهَا بَخَاتَ عَلَيْهِ فَمِنْ قَبْلَهِ عِنْدَهَا ضِيَافَا أَوْ غَلِطَ النَّاسُ فِي
 حَسَابِ الْفَصُولِ فَظَنُوا شَتَاهَا صِيفَا

﴿ وَكَنْ هَفْنَى بَلَكَ نَاصِفَ إِلَى الْمَرْهُومِ الشَّجَاعِ عَلَى الْبَيْتِ ﴾

(١) سِيَوْفَهُ^(٢) ثِيَابُ مِنْ خَزَرْمَبَةِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ كَثِيرَحَى غَطْنِي السَّمَاءِ^(٣) الْمَالُ الْقَدِيمُ
 وَالْطَّارِفُ ضَدُّهِ وَالْمَرَادُ كَثْرَةُ مَطَرِهِ^(٤) بَنَتِيلَتُ الْعَجَمِ الْجَرَةُ^(٥) الْأَرْضُ^(٦) جَمْعُ
 فَنِ^(٧) الْأَغْصَانِ النَّاعِمَةِ^(٨) الْمَطَرُ الْكَثِيرُ^(٩) شَقَائِقُ النَّعَمَانِ بَنَتْ أَجْرُ^(١٠) يَرِيمَاهَا
 وَرَادِهِ أَنَّهُ يَرِيمَاهَا بِالْمَطَرِ حَتَّى تَزَهَّرُ فَتَحْمَرُ^(١١) جَمْعُ خَلْفُ بِالْكَسْرِ الضَّرِعُ وَمَرِي النَّاقَةِ
 يَرِيمَاهَا إِذَا مَسَحَ ضَرِعَهَا لَتَدِرُ الْلَّابِنَ^(١٢) اعْنَاقَهَا

وصل يا مولاي الى هذا الطرف ٠ ما خصصت به العبد من الطرف^(١)
 قفص من عنب كاللؤلؤ في الصدف ٠ تتألق عنقيه كأنها من صناعة (النجف)^(٢)
 ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف ٠ لا يغتر على مثلها إلا بطريق
 «الصدف» فقاياناه أثماً بالآفواه ٠ ورشفا بالشفاه ٠ واحتفينا^(٣) بقدومه كل
 الاحتفاء ٠ ولم نفرط في جنبه عند اللقاء ٠ بل حملنا له الحب^(٤) وقلنا له
 أهلاً وسهلاً ومرحباً ٠ وأوسعناه عضًا وثتماً ٠ وتناولناه تجميшаً^(٥) وضماً
 وحفظنا في صدورنا سرَّه المكتون ٠ وطويئاه في غضون^(٦) البطنون ٠ فطربت
 من تعاطيه الأرواح ٠ ولا غُرُور فهو أصل الراح^(٧) وانتشينا^(٨) ولم نحمل
 وزراً ٠ وتبلينا^(٩) ولم ندق طعنةً مرتًّا ٠ فهو كبيان مهديه سحرٌ ولكنه
 حلال ٠ ولعب^(١٠) إلا أنه كمال ٠ فان كسب الشمول شاربهما قوة في الجنان
 ونفتحت^(١١) ذائقها طلاقةً في المسان ٠ فقد سرت في أجسامنا من حرارته
 شجاعه^(١٢) (لتينيه) ودبَّت في كلامنا من مذاقه فصاحةً (علويه) وخلصت
 اليها منه فوائد لا يحيط بها العلم ٠ ونجمت^(١٣) عنه منافع ليس يضجعها إثم
 فان زعم الأولون أن في الحر معنى ليس في العنبر ٠ فقد تغير الحال في هذه
 الهدية وانقلب ٠ وانكشف للمتأخرین حقيقةُ الأمر ٠ أن في العنبر معنى
 ليس في الحر
 وكان الآخرى بهذا العنبر أن ينبط^(١٤) بالمحور ٠ أو تزيين^(١٥) به الصدور

(١) ماترى مليحة (٢) بالفتان اكرامه وأظهرنا الفرح والسرور (٣) الحال (٤)
 المغازلة والملاءمة (٥) طيات البطنون (٦) الحرفة (٧) سكرنا (٨) سكرنا أيضًا (٩) اعطى
 (١٠) ظهرت (١١) يعلق

فما هو الا المؤلئ لكنه سلم من سجن البحار . وما هو الا الدُّر لكن ليس
فيه صغار^(١)

(ومن كُنْتَ بِحَرَّ الْيَمَانِ لَا يَلْقَطُ الدُّرَّ الْأَكْبَارَا)

وما ضره أنْ ضمَّه القَصْصُ . حِصَّةً مِنْ الْحِصَصِ . فَإِنْ كَرِيمُ الطَّيْرِ يُودِعُ
الْأَقْفَاصَ . وَالْقَلْبُ لِيُسَّرُ لِهِ مِنْ حَنَابَةِ الْضَّلَوْعِ خَلاصَ . فَلَا بَدْعٌ أَنْ تَسْقُلَ
فِي جَبَّاتِهِ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ . وَيُسْتَمْلِحُ فِي جَنْبِ حَلَاؤَهِ رُضَابُ^(٢) الْمُحْبُوبِ . وَكَانَ
الثُّرَيَا مَا أَخْذَتُ شَكَابَا . فَغَرَ^(٣) الْهَلَالُ فَاهُ لِعَنْ قُوَدَهَا يُرِيدُ أَكْلَهُ . فَهُوَ
يُطَارِدُهَا فِي السَّمَاءِ . وَيَأْخُذُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ مِنَ الْوَرَاءِ . وَهِيَ تَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ
كَخَافَةِ الْأَنْتِهَامِ . هَذَا الْجُرْدُ تَشَابَهُ فِي الشُّكْلِ فَكَيْفَ بِالثُّرَيَا . لَوْ أَشْبَهَتْهُ حَلَاؤَهُ
وَرِبَّاهُ^(٤) فَلَهُ تِلْكَ الْعَنَاقِيدُ مَا أَشَدَ تَأْلِقَهَا . وَأَصْفَى مَاءَهَا . وَأَحْسَنَ رُونَقَهَا
مِنْ كُلِّ عَنْقُودٍ تَخَالَهُ عَمُودُ الصَّبْحِ أَحْاطَتْ بِهِ الدَّوَارِيَّةُ . أَوْ غُصَّنَ الْبَانِ
تَعْلَقَتْ بِهِ الْقَمَارِيَّةُ

فَسَقَى الْغَيْثُ أَرْضًا أَبْتَثَهُ . وَلَا تَلَى^(٥) الدَّهْرُ عَرْوَشًا حَمَّاهُ . وَأَرْضًا
عَرَقَتْنَا بِأَنْتَارِهَا حَلَاؤَهَا الجَنَّةُ . وَأَبْرَزَتْ لَنَا لَحْةً مِنْ مَحَاسِنِهَا الْمُسْكَنَةُ . وَأَنْسَانًا
عَنْبَهَا ذِكْرِي دِمْشَقُ^(٦) وَأَزْمِيرُ . وَأَنْبَأَنَا غَارِسُهَا أَنْ مَصْرُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٌ . وَلَا
يُبَشِّكُ مُثْلُ خَبِيرٍ . وَعَرْوَشًا كَالْعَرْوَسِ . تَقِيهُ^(٧) فِي الْحَلْيِ وَالملْبُوسِ
تَحْسُدُهَا الْمَجَرَّةُ^(٨) فِي السَّمَاءِ . وَتَوَدَّ لَوْ تَكُونُ لَهَا هَذِهِ الْبَهْجَةُ وَالرُّؤَاءُ^(٩)

(١) بضم الصاد الصغير (٢) رقة (٣) فتح (٤) منظرأً حسناً (٥) لاهدم (٦)
عاصمة الشام سميت باسمها دمشق بن كعنان (٧) تبتختر (٨) نجوم كثيرة لا تدرك
بمجرد البصر وإنما يتشرض ووها فيرى كأنه بقعة يقضاء (٩) بضم الراء حسن المنظر

لازال مولاى يهدى ويهدى • وصنائعه تعيد فى شئنه وتبدى

— وكتب اليه المرحوم الشيخ على البىي (١) —

وبعد فقد وصل كتاب القاضى الفاضل • وأرج الأرجاء بطيف
فواضله وشريف الفضائل • وما كنت أظن أن يحصل من زينة حماره
حتى رأيت الفاضل سبك فى قوله شتى وصاغه • وأتى بما أدهش الباٌث من
أساليب البلاغة • فتارة عقداً على التحور • وتارة فى ميادين الطلب تطارده
البدور • وأونه دُرّاً مكراً ومرأة خمراً معبراً • وساعة دولى (نجفه)
وساعة غصناً تعلق به الهزار (٢) وألفه

تكاثرتِ الطياب على خرائشِ هَا يَدْ رى خراشِ ما يصدِ

عيما للاك أيمها الفاضل هذا مع اشتغال بالك • وأقبالك على مالديك من
مراعاة عدلك واعتداك • فكيف لو تفرغت لهذا الأمر • ولإراحة النفس
اعتصرت من العنفود قدحاً من خمر • وامتنعت (٣) طرف اليراع منهجاً
مناهج الطربس • ودبَّتْ (٤) بياض صفحاته بمحاسن حلني القنس (٥) فلله
أنت من بلينغ باغ ما يزيد • وقلد فراند آدابه كل جيد • وأفاد السحر
متشوراً في فواضله • وأقام بعوامل أفلامه تنقيف عوامله • وأوجب علينا
الشهادة له بالسبق • فأذعننا مسامين والحق أحق • هذا • ولو لا أن يقال
فلان جفا • وما احتفل بكتاب أخيه ولا احتفى (٦) وإن كان شبي يلزِمى
ذلك • كما أنَّ شباب (البيك) يسلُك به أقوام المسالك • لستَتْ عَيَّ وما

(١) شاعر المعية الخديوية سابقًا توفى سنة ١٣١٣ (٢) بفتح الماء طائر يقال له العندليب

(٣) علوت (٤) نقشت (٥) بكسر النون الجبر «٦» ولا سأل

أشرت . ورأيت طبي خيراً لي مما نشرت . وجعلت كتاب سيدى في عنقى
 تسمية ^(١) وروحت النفس تيمنا ^(٢) بعس آياته الكريمة . وقلت كفاني ما أحاط
 بالعنق من قلائده . حيث العبد لا يبلغ في الفخامة كمال سيده
 وهبى قلت هذا الصبح ليل ^(٣) أعمى العالمون عن الضياء
 لازالت بُرُد ^(٤) الترشّل بيننا مستمرة . ومدد التوصل على جناح
 التقرب مستقرة . ولا برح الجناب ^(٥) في كل بداية . يترقى كما يحب من غاية
 إلى غاية . والسلام

الفصل الحادى عشر في الوصاة والسفاعات

(كتب أبو بكر الصديق ^(٦) إلى بعض قواد جيشه)
 اذا رسّرت فلا تُعنّف أصحابك في السير والانقضاض ^(٧) . وشاور ذوى الآراء
 منهم . واستعمل العدل وباعد عنك الجوز ^(٨) فانه ما أفلح قوم ظلموا ولا
 نصرموا على عدوهم . وإذا لقيتم الذين كفروا زحفا ^(٩) فلا تولوهم الأدبار ^(١٠)
 ومن يولوهم يومئذ دبره الا متجرفا ^(١١) لقتال أو متحيزا ^(١٢) إلى فئة فقد
 باه بغضب من الله . وإذا نصرتم عليهم فلا تقتلوا شيئا ولا امرأة ولا طفلا
 ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا ولا تذبحوا بهيمة الا ما يلزمكم للاء كل
 ولا تغدروا اذا هادتم ^(١٣) ولا تقضوا اذا صالحتم . وسترون على أقوام في

(١) ماتكتب وتعلق في عنق الصي للحرز (٢) تبركا (٣) ريد الرسول (٤)
 هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد أول الخلفاء توفي سنة ١٣
 هجرية (٥) مجتمعين لكتتهم يزحفون (٦) الانهزام (٧) منعطفا (٨) منهما الى جماعة
 يستجد بهم (٩) صالحتم

الصوماع رُهبان ترعبوا لله فدعوههم وما انفردوا اليه وارتفعو لا نفهم
فلا تهدمو صوماعهم ولا تقتلهم والسلام
— ومه رسالة عمر به الخطاب —^(١) الى بعض قواربهـ

اما بعد فاني اوصيك ومن معك من الاجناد بقوى الله على كل حال
فان تقوى الله افضل العدة^(٢) على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وان
تكون أنت ومن معك اشد احتراساً من العاصي منكم من عدوكم . فان
ذنوب الجيش أخواف عليهم من عدوهم . ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة
لأن عدتنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استويانا في المعصية كان لهم
الفضل علينا في القوة . والا تنصر عليهم بطاعتكم لغافلهم بقوتنا . واعلموا
أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون . فاستحيوا منهم واسألوا
الله العون على أنفسكم كما تسلونه النصر على عدوكم . وأقم بين معك في
كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحه يحيطون فيما أنفسهم ويرمون
أسلحتهم وأمتعتهم ونحو منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها
من أصحابك إلا من شق به . وليكن منك عند دُنُوك من أرض العدو
أن تُكتَر الطلائع وتُبَتِّ السرايا بينك وبينهم ثم أذكِر أحراشك على عسكرك
ويقطض من بيئات جهتك . والله ولـي أمرك ومن معك . وولي النصر
لكم على عدوكم

— وكتب الجامـ

(١) أمير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ينتهي نسبه الى
لوى بن غالب قتل سنة ٢٣ (٢) ما يعده الانسان لخواص الدهر

أما بعد فان فلا ناً أسبابه متصلة بنا . يلزم منا ذمامه وبلغ موافقته من أيديك عندنا . وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فأوْلَانَا فيه ما يعْرِف به موقعنا من حسن رأيك ويكون مكافأة لحقه علينا

* وكتب عبد الحميد به بحبي إلى بعض صاعم *

حق موصى كتابي عليك حتفه على اذ جعلك موضعاً لأمه ورأني أهلا حاجته . وقد أتيحت حاجته . فصدق أمه

* وكتب أبو الفضل بدبر العزاء السريع إلى ابنه انه
أنت ولدي مادمت والعلم شألك ، والمدرسة مكانك ، والمحببة حليفك
والدفتر أليفك . فان قصرت ولا إخالك^(١) فغيري خالك . والسلام

* وصيحة ابنه سعيد المفرجي لدنه وقدر أراد السفر *

أود عُك الرَّحْمَنْ فِي غُرْبَتِكْ مُرْتَقِيَا رُحْمَاهْ فِي أَوْبَتِكْ
فَلَا تُطْلِنْ جَبَلَ النَّوَى أَنَّى وَالله أَشْتَاقُ إِلَى طَلَعَتِكْ
وَأَخْتَصَرَ التَّوْدِيعَ أَخْدَأْهَا لِي نَاظِرٌ يَقْوِي عَلَى فُرْقَتِكْ
تَبَرَّحْ مَدَى الْأَيَامِ مِنْ فِكْرِتِكْ
خُلَاصَةُ الْعُمُرِ الَّتِي حُكِّتَ
فَلَمْ تَجَارِيبْ أَمْسِرْ إِذَا طَالَعَتِها تَشَحَّذَ مِنْ غَفَلَتِكْ
فَلَا تَمَّ عنْ وَعْنِيهَا سَاعَةً قَلَّهَا عَوْنَ إِلَى يَقْضَتِكْ
وَكَلَّ ما كَابَدَتِهِ فِي النَّوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكُسِّرَ مِنْ هَمَّتِكْ

(١) ولا أظنك

فليس يذكرى أصل ذى غربة
 وإنما تُعرف من شيمتك
 وامش الهوى بنا مُظهراً عفة
 وابغِ رضا الأعين عن هبئتك
 وانطق بحث الخير في سكتك
 ولج على رزقك من بايه
 واصمت بحث الخير في سكتك
 وسوف كلا حقه ولتكن
 وحيثما خيّمت فاقصد الى
 والرزايا وتبه ما لها
 الا الذى تذخر من عدتك
 ولا تقل أسلم لي وخذلى
 فقد تقاسى الذل في وحدتك
 ولتجمل العقل محكاً وخذ
 كلاماً بما يظهر في نقدتك
 واعتب الناس بالفاظهم
 واصحب أخاً يرغم في حبتك
 كم من صديق مظهر نصحه
 وفيكره وقف على عثرتك
 ايak أنت تقربه انه
 عون مع الدهر على كرمتك
 وان نعم النبت قد زاره
 غب التدى واسم الى قدرتك
 ولا تصنيع زماناً ممكناً
 تذكاره يذكي لظى حسرتك
 والشر مهمها استطعت لأنأته
 فإنه سور على نهيجتك
 يا بني الذى لا ناصح له مثلى ولا منصوح لي مثله قد قدّمت لك في
 هذا النظم ما ان أخطأت به بخاطرك في كل أوان رجوت لك حسنه العاقبة ان
 شاء الله تعالى وان أخطفت منه لاحفظ وأتعلق بالفکر وأحق بالتقدير قول الاول
 يزين الغريب اذا ما اغترب ثلاث فمهن حسن الادب
 وثانية حسن اخلاقه وثالثة اجيتاب الريب

واصف ياجى الى البيت الذى هو يتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر
 ولو أن أوطان الديار نبت بكم لسكنتم الاخلاق والا دابا
 اذ حسُنَ الْخُلُقُ أَكْرَمُ نَزِيلُ الْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ وَلَنْكُنْ كَا قَالَ
 بعضهم في أديب متقرّب وكان كلاما طرأ على ملوك فكان أنه معه ولد . والي هقصد . غير
 مُشْتَرِبٍ بِدَهْرِهِ وَلَا مُنْكِرٌ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبِكَ إِلَى صُحْبَةِ مِنْ
 أَخْدَمْ بِمَجَامِعِهِ هُوَاهُ فَاجْعَلْ إِنْكَلْفَ لِهِ سُلْطَانِيَّا وَهُبُّ فِي رَوْضَ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ
 النَّسِيمِ وَحُلْ بَطْرَفِهِ هُلُولُ الْوَسَنِ وَانْزَلْ بِقَلْبِهِ نَزْلَ الْمَسَرَّةِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ
 لَكَ وَدَادِهِ وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ وَطَهِيرَةُ مِنَ الْوَقْوَعِ فِي لِسانِكَ وَأَغْلِقْ سَمْكَ
 وَلَا تُرْ خَصَّ فِي جَانِبِهِ لِحَسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِنْعَادَكَ عَنِ الْمُنْفَعَةِ أَوْ حَسُودٍ لَهِ
 يَغَارُ لِتَجَهِّلِهِ بِصُحْبَتِكَ وَمَعَ هَذَا فَلَا تَفْتَرْ بِطُولِ صَبْرِهِ وَلَا تَمَهَّدْ بِدَوَامِ
 رَقْدَتِهِ فَقَدْ يُبَتَّهُ زَمَانٌ وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْمَلَانُ وَإِنَّا عَالِقُونَ مِنْ جَعْلِ عَقْلِهِ
 مِعْيَاراً وَكَانَ كَانِيَّةَ يَلْقَى كُلَّ وَجْهٍ بِمَثَالِهِ وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَةِ مِنْ سَبَقَكَ بِيَوْمِ
 فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلٍ . فَاحْتَذَ بِأَمْثَالِهِ مِنْ جَرَبٍ وَاسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ
 جَهْدِهِمْ وَتَعَبِّهِمْ مِنَ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهَا خُلُاصَةُ عُمُرِهِمْ وَزُبُندَةُ تَجَارِبِهِمْ وَلَا تَسْكُلْ
 عَلَى عَقْلِكَ فَانَّ النَّظَرَ فِيهِ مِنْهُ بِفِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَابْتَاعُوهُ غَالِيَا بِتَجَارِبِهِمْ
 يُرِيدُكَ وَيَقُعُ عَلَيْكَ رَخِيْصَا وَانْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرْوَةٌ وَتَجَرْبَةٌ فَاستَفِدْ
 مِنْهُ وَلَا تُضْيِعْ قَوْلَهُ وَلَا فَعَلَهُ فَانَّ فِيهَا تَلْقَاهُ لِعَقْلِكَ وَحْتَ لَكَ وَاهِدَاءُ
 وَلَيْسَ كُلَّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعُرَاءِ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَتَبَعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ فَانَّ
 كَانَ مُوَافِقاً لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ فَرَاعَ ذَلِكَ عِنْكَ وَالْأَفَانِيَّةُ بَذَ النَّوَاءَ فَلَيْسَ
 لِكُلِّ أَحَدٍ يُبَتَّمْ وَلَا كُلِّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ وَلَا الْجُودُ مَا يُعْمَمُ بِهِ وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ

وَظِيبُ النَّفْسِ مَا يُعَامِلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ وَاللهُ ذَرَ القَائِمَ
 وَمَا لِي لَا أَوْفِيَ الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِيَّ مِيزَانَ
 وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدْرِ فَلَا تُعَامِلُ الدُّونَ بِعِمَالَةِ الْكُفَّ
 وَلَا الْكُفَّ بِعِمَالَةِ الْأَعْلَى وَلَا تُضِيغُ عُمْرَكَ فِيمَنْ يُعَامِلُكَ بِالْمَطَامِعِ وَيُشَيِّكَ
 عَلَى مَصْلِحَةِ حَاضِرَةِ عَاجِلَةِ بَغَايَةِ آجِلَةِ وَلَا تَجْعُفُ النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكَ يَكُونُ
 ذَلِكَ بِحِيثَ لَا يَلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجَّرٌ وَلَا جَفَاءٌ فَتَقْرَأْتَ أَحَدًا فَعَلَى
 حَسْنَى فِي الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ فَإِذَاكَ قَالَ الْأُولُ
 (وَلَا مَضَى سَلْمٌ بَكِيَّتْ عَلَى سَلْمٍ) وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّاَئِرَ
 وَكَنْتَ أَذَا حَلَّتْ بَدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْبَيْهِ وَرَكِتَ عَارِا
 وَاحْرَصَ عَلَى مَا تَجَعَّبَ قَوْلُ الْقَائِمِ ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ
 أَنْ تَبْدِأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْجَلْسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحْبَابِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَاحْذَرْ
 كُلَّ مَا يَبْيَنِهُ لَكَ الْقَائِمُ كُلَّ مَا تَغْرِسُهُ تَجْنِيهُ إِلَّا إِنْ آدَمَ فَإِذَا غَرَّتْهُ يَقْلِعُكَ
 وَقَوْلُ الْآخِرِ إِنْ آدَمَ ذَبَّ بِالْعَصْفَ أَسْدٌ مِنْ الْقُوَّةِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْتُعَ عَلَى
 سُبْحَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ تُطْلِيلَ اخْتِبَارَهُ . وَيَحْكُى أَنْ إِنَّ الْفَقْعَ خَطْبَ مِنَ الْخَلِيلِ
 سُبْحَتَهُ فَجَاؤَهُ أَنَّ الصُّبْحَةَ رَقٌ وَلَا أَضْعَرْ رَقَّى فِي يَدِيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ
 مَلَكَتْكَ وَاسْتَمَلَ مِنْ عَيْنِ مَنْ تَعَاشَرَهُ وَتَقْدَدَ فِي قَاتَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَحَاتِ
 الْأَوْجَهِ وَلَا يَخْمِلُكَ الْحَيَاةُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضْرِبُكَ أَنْ لَا يُبَيِّنَهُ فَانَّ الْكَلَامَ
 سَلاَحُ السَّلْمِ وَبِالْأَيْنِ يَعْرَفُ أَلْمُ الْجُرُوحِ وَاجْعَلْ لَكَ أَمْرِ أَخْذَتْ فِيهِ
 غَايَةَ تَجْعِلُهَا نَهَايَةً لَكَ

وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَنْتَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنَاهُ بَعْيَشَهُ نَفْعَهُ

اذا الأفكار تجلب الهُموم وتضاعفَ الفُعوم وملازمة القطُوب عنوان
 المصائب والخطوب . يستrib به الصاحب . ويُشمت العدو والمجانب . ولا تُضر
 بالواسوس الا نفْسك . لأنك تُنضر بها الدهر عليك . والله در القائل
 اذا ما كتبت للاحزان عوناناً عليك مع الزمان فمن تلوم
 مع انه لا يُرد عليك الغائب الحزن . ولا يُعود بطول عتبك الزمان
 ولقد شاهدت بغِنطة شخصاً قد أفتته الهُموم وعشقته الفُعوم . ومن صيغته
 الى كثبه لا تراه أبداً خلياً من فِكرة حق لقب بصدر الهم . ومن أعجب
 مارأيته منه انه يتَّشكّد في الشدة . ولا يتَّعلل بأن يكون بعدها فرج
 ويتشَكّد في الرَّحاء خوفاً من أن لا يدوم وينشد
 « تَوَقَّع زَوْالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ » وينشد « وعند التناهى يَقْصُر المُتَطاوِل »
 وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب ومثل هذا غُفرُه مخمور يُمرِّ
 ضياعاً ومتى رفعك الزمان الى قوم يَذْمُون من العِلم ما تُحسنه حسداً لك
 وقصداً لتصغير قدرك عندك وتزهيداً لك فيه فلا يَحْمَلُك ذلك على أن
 تزهد في عالمك وتركت الى العِلم الذي مَدْحُوه ف تكون مثل الغراب الذى
 أُعْجِيْه مُشْيِّعَةَ الحَجَّةَ فرَأَمَ أَنْ يَتَعَلَّمَ فَصَعُبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشِيهِ
 فَنَسِيَهُ فَقَرِيْبُ مُخْبَلِ المَشِيهِ كَمَا قِيلَ

ان الغراب وكان يمشي مشيةً فيها مضى من سالف الأجيال
 حسداً القطا وأراد يمشي مشيمها
 فأصابه ضربٌ من العقال
 فأضلَّ ميشته وأخطأ مشيمها فلذاك كَنَوْهُ أباً مِرْ قال
 ولا يُفسِد خاطرك من جعل يَدُمَ الزمان وأهله . ويقول ما يبقى في الدنيا

كِرْمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ أَكْثَرُ
مَا يَكُونُونَ مِنْ سَجَبِهِ الْحَرْمَانُ وَاسْتَحْقَّتْ طَلَعَتُهُ لِلْهُوَانِ وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ
بِالْسُّؤَالِ فَقَتُوْهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَاحُوا إِلَى
الْوَعْوَدِ فِي النَّاسِ وَأَقَامُوا الْأَعْذَارَ لِأَنفُسِهِمْ بَقْطَعَ أَسْبَابَهُمْ وَلَا تُرِلُّ هَذِينَ
الْبَيْتَيْنِ مِنْ فَكْرِكَ

لَنْ إِذَا مَا فَلَتَ عِزَّاً فَأْخُو الْعِزَّةِ يَلِينُ

فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كَنْتَ تَكُونُ

وَالْأَمْثَالُ تُضَرِّبُ لِذِي الْلَّبَّ الْحَكِيمُ وَذُو الْبَصَرِ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ وَالْفَطَنُ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ وَاللَّهُ سَبِّحَهُ خَلِيفَتِي
عَلَيْكَ لَا رَبَّ سَوَاءٌ

— دَكْبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَفْكَرِي —

رافعُ هَذَا الرَّقِيمِ إِلَى حَمِيِّ الْمَقَامِ الْكَرِيمِ يُذَكِّرُ أَنَّ مَسَائِلَهُ طَالَ
فِيهَا الْمَدَى^(١) وَبَقِيَ فِي انتِظَارِهَا عَلَى مِثْلِ رَءُوسِ الْمَدَى^(٢) وَيُشَكُّو مِنَ الْفَقْرِ
الْمَدْعَقِ^(٣) وَالْبَصَرِ الْمُضْجَعِ^(٤) مَا أَحْرَاجَ^(٥) صَدْرَهُ وَأَخْرَجَ عَنْهُ صَبْرَهُ
وَأَشْرَفَ بِهِ عَلَى الْيَأسِ وَالْاسْتِلَامِ لِخَالِبِ الْبَأْسِ مَلَوْلَا أَمْلَى فِي مَوْلَايِ
حَوْبَالَهِ^(٦) وَيُنْشَرُ^(٧) تَذَكَّرَهُ مِيتَ رَجَاهِهِ فَهُوَ أَوْلَى مَنْ تَعْنَطَ عَلَيْهِ عَوْرَاطَ
كِرْمَهِ وَتَعْنَطَفُ إِلَيْهِ جِيَادَهُمْهُ وَأَرْجُو أَنْ يَحْتَقِقَ مَوْلَايِ فِي تَلَكَ الشَّيْمِ
الْكَرِيمَةِ مَا أَمْلَهَ وَاهْدِي مِنْ مَزِيدِ الثَّنَاءِ أَتَهُ وَأَكْلَهُ

(١) الْفَلَيَا (٢) جَمْ مَدِيَّةٌ بَنْتِيلَتْ الْمَيْمَ السَّكِينُ الْعَظِيمُ (٣) الْمَلْصُقُ بِالْدَّعَاءِ التَّرَابُ وَهُوَ
كَنْيَةٌ عَنْ شَدَّةِ الْفَقْرِ (٤) أَنْشَافَةٌ (٥) نَفْسٌ (٦) بَحْيٌ

— وَكُنْبُ أَبْصَا —

أَبْدَا بِالْتَّحِيَةِ وَالتَّسْلِيمِ . مَعْ مَزِيدَ التَّبَجِيلِ وَالْتَّعْظِيمِ . وَأَرْجُو الاصْغَاءِ
لِمَا يُنْهِيهِ حَامِلُ هَذَا الرِّقْمِ . وَأَنْ يَشْمَلَهُ النَّظَرُ الْكَرِيمُ . وَهُوَ مِنَ السَّادَةِ
الْأَبْرَارِ . الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ . وَلَوْلَا أَنِّي فِي انتِظَارِ بَعْضِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ . بِنَاءً
عَلَى سَالِفِ مَيعَادِهِ . لَقَضَيْتُ مِنَ التَّشْرِيفِ بِلَقَائِكَ الْمَرَادِ . فَلَا مُلْمِلٌ أَنْ تَشْمَلَهُ
الْعَنْيَةِ . لَازِلْتُ لِكُلِّ خَيْرٍ مُبَدِّئاً وَغَايَةً

— وَكُنْبُ اثْنَانِي عَشَرَ فِي التَّوْصِلِ وَالْتَّبَرُؤِ —

(كُتُبُ ابْنِ الرُّومِيِّ إِلَى القَاسِمِ ابْنِ عَيْدَالِهِ)

تَرَفَّعَ عَنْ ظُلْمِي إِنْ كُنْتُ بِرِيشَا . وَتَفْضُلَ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتُ مُسِيَّافَوَالِهِ
إِنِّي لَا طَلْبٌ عَفْوٌ ذَبِّبٌ لِمَ أَجْنَهُ وَأَتَمِسُ الْإِقْلَاهَ مَا لَا أُعْرِفُهُ لِزِدَادٍ تَطْوِلاً
وَأَزْدَادٍ تَذْلِلاً . وَأَنَا أُعِيدُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرْمِكَ مِنْ وَاسِعِ يَكِيدُهَا . وَأَحْرُسُهَا
بِوَفَائِكَ مِنْ يَاغِيْ بُحَاجُولُ إِفْسَادِهَا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ حَظِّيْ مِنْكَ
بِقَدْرِ وُدْتِيْ لَكَ . وَمَحْلِيْ مِنْ رِجَائِكَ بِحِيثَ أَسْتَحْقُ مِنْكَ

— وَكُنْبُ آمِرٍ إِلَى بَعْضِ رَهْمٍ —

أَنْتَ أَعْنَّكَ اللَّهَ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعَقُوبَةِ مِنْ أَنْ تَجَازِيَنِيْ بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبِ
لِمَ أَجْنَهُ بِيَدِهِ . وَلَا لِسَانٍ بِلِ جَنَاهَ عَلَى لِسَانٍ وَاسِعٍ فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّيْ لَا تُسْهِلُ
سَيِّلَ الْعَدْرِ . فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرِيمِ وَأَرْعَى لِحَقُوقِهِ . وَأَقْمَنَ^(١) . بِالْشَّرْفِ وَأَحْفَظَ
لِذِمَّتَهِ مِنْ أَنْ تَرْدَدَ يَدَ مُوْمَلَكِ صَفَرَاً^(٢) . مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ

(١) أَحْقَ (٢) فَارْغَةٌ

اذا جعل فضلك شافعاً فيه وذرية (١) له

ـ ٥ـ وَكُنْ بِرْبِعِ الرَّمَادِ السَّاعِدِيِّيِّـ

وَيَا عَنْ (٢) أَنْ وَاشِ وَشَى بِي عَنْدَكُمْ فَلَا تُهْلِيْهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ مَهَلًا
كَالُو وَشَى وَاشِ بَعْزَةَ عَنْدَنَا لَقَلَنَاتَ حَزْحَ لَاقَرِيبَاً لَأَهْلًا
بِلَغْنِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءُ الشِّيْخِ أَنْ قِيْضَةَ (٢) كَلْبٌ وَافْتَهُ بِأَحَادِيثِ لَمْ يُعْرِهَا
الْحَقُّ ثُورَهُ وَلَا الصَّدْقُ ظُهُورَهُ وَأَنَّهُ أَدَمَ اللَّهُ عَنْهُ أَذْنَ لَهَا عَلَى مَحَارَةِ (٤)
أَذْنَهُ وَفَسَحَ لَهَا فِنَاءَ (٥) ظُنْهُ وَمَعَادَ اللَّهِ أَنْ أَقُولُهَا وَأَسْتَجِيزَ مَعْقُولُهَا وَبِلْ قَدْ
كَانَ يَنْبَيِّ وَبَيْنَ الشِّيْخِ الْفَاضِلِ عَتَابٌ لَا يَنْزَلُ كَنْفَهُ وَلَا يُجَدِّفُ (٦) وَحَدِيثٌ
لَا يَنْدَدِي النَّفْسَ وَضَمِيرَهَا وَلَا يَعْرِفُ الشَّفَةَ وَسَمِيرَهَا وَعَزَّ بَدَةَ (٧)
كَفْرُ بَدَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ . لَا تَجَاوِزُ الدَّلَالُ وَالْإِدَلَالُ . وَوَحْشَةُ لَا يَكْشِفُهَا
عَتَابٌ لَحَظَةٌ . كِتَابٌ جَحَظَةَ (٨) فَسِبْحَانُ مَنْ رَبَّيْ هَذَا الْأَمْرَ حَقٌّ صَارَ
أَمْرًا وَتَأْبَطَ شَرَّاً (٩) وَأَوْجَبَ عَذْرًا وَأَوْحَشَ حَرَّاً . سِبْحَانُ مَنْ
جَعَلَنِي فِي جَنْبِ الْعَدُوِّ أَشِيمَ (١٠) بِأَرْقَهُ وَأَسْتَجَلَنِي صَاعِقَتَهُ . وَأَنَا الْمُسَاهِيَّهُ
وَالْمُجْنِيُّ عَلَيْهِ . لَكُنْ مَنْ بُلَى مِنَ الْأَعْدَاءِ بِمُثْلِ مَابَلِيتُ وَرُوحِيَّ مِنَ الْحَسَدِ

(١) وَسِيلَةٌ (٢) الْبَيْتَانُ لِكَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ عَزَّةِ بِنْ جَيْلِ (٣) الْفَطْمَةِ
مِنَ الْعَظِيمِ (٤) جَوْفُ الْأَذْنِ (٥) الْفَسْعَةُ الَّتِي تَكُونُ اِمَامُ الدَّارِ وَمَرَادُهُ وَسَعُ الظُّنُونِ بِمَا
حَكَتْهُ لَهُ (٦) يَمْجُدُ (٧) اِسَاطِهُ الْسَّكَرَانُ الْجَلِيسُ (٨) هُوَ أَبُو الْمَسْنَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ
مُوسَى الْمَعْرُوفِ بِجَحَظَةِ الْبَرْمَكِيِّ التَّدِيمِ وَجَحَظَةِ لَقِبِ غَلَبٍ عَلَيْهِ لَقَبُهُ بِهِ اِبْنُ الْمَنْزَ وَمِنْ عَتَابِهِ
لَازَمَ قَوْلَهُ

أَصْبَحَتْ بَيْنَ مَعَاشِرِ هَبْرَوَا النَّدَى وَتَقْبِلُوا الْأَخْلَاقِ مِنَ اسْلَافِهِمْ

(٩) جَمِيلُ الشَّرِ تَحْتَ اِبْطِهِ وَتَهْيَأْ لَهُ (١٠) اَنْظُرْ وَهُوَ خَاصُ بِرَوْيَةِ الْبَرِقِ

عما رُمِيتْ • ووقف من التَّوْحِيدِ والوِحدَةِ حيث وقفتْ • واجتمعَ عليه من المكاره ما وصفتْ • اعتذرَ مظلوماً • وضيَّحَكَ مشتوماً • ولو علمَ الشيخُ عددُ أَوْلَادِ الْحَسَدِ • وأَبْنَاءِ الْفُدُدِ^(١) بِهذا الْبَلَدِ • مَنْ لِيْسَ لَهُ هُمْ إِلَّا فِي سَعَايَةِ أَوْ شَكَايَةِ • أَوْ حَكَايَةِ أَوْ نَكَايَةِ • لَضَنَّ^(٢) بِعَشْرَةِ غَرِيبٍ إِذَا بَدَرَ • وَبِعِدِ إِذَا حَضَرَ • وَلِصَانِ مجَاهِهِ عَمَّا رَأَقَى إِلَيْهِ فَهِنَى قَدْ قَلَتْ مَاحِكِي أَلِيسَ الشَّاثِيمُ مَنْ أَسْمَعَ وَالْجَانِي مِنْ بَلَغَ • فَلَقَدْ بَاغَ مِنْ كَيْدِ هُوَلَاءِ الْقَوْمِ أَهْمَمُهُمْ حِينَ صَادَفُوا مَنْ الْأَسْتَاذُ نَفْسًا لَا تُسْتَفَزُ • وَجَلَّا لَا يَهْزُّ • وَشَوَّا إِلَى خَدْمَهِ بِمَا أَرْتَهُوا^(٤) نَارَهُمْ وَرُدَّا عَلَى مَا قَالُوهُ فَلَا لِبَثَتْ أَنْ قَلَتْ

وَانْتَكَ حَرَبٌ بَيْنَ قَوْمِيْ وَقَوْمَهَا فَإِنِّي لَهَا فِي كُلِّ نَائِبَةِ سَامِ^(٥)

وَلِيَعْلُمُ الْأَسْتَاذُ أَنَّ فِي كَيْدِ الْأَعْدَاءِ مِنِّي سَجَرَةٌ • وَانِّي فِي أَوْلَادِ الزَّنَاءِ عَنْدَنَا كَثْرَةٌ • وَقُصَارُهُمْ^(٦) نَارٌ يَشْبُونَهَا • وَعَقْرَبٌ يُدَبِّبُونَهَا • وَمَكِيدَةٌ يَطْبَلُونَهَا • وَلَوْلَا أَنَّ الْعَذْرَ إِقْرَارٌ بِمَا قَيلَ • وَأَكْرَهَ أَنَّ أَسْتَقْبَلَ^(٧) لِبَسْطَتِ فِي الاعتذارِ شَادَرْ وَانَا^(٨) وَدَخَلْتُ فِي الْاسْتِقَالَةِ مِيدَانًا • لَكِنَّهُ أَمْرٌ لَمْ أَضَعْ أَوْلَهُ • فَلِمَ أَنْدَارَكَ آخِرَهُ

* وَكَتَبَ بِعَضْرَاعِمْ *

إِنِّي فِيْمَا أَتَعْطَى مِنْ مَدْحَكٍ • كَالْخَبَرُ عَنْ ضَوءِ الْهَارِ الْزَاهِرِ • وَالْقَمَرِ

(١) جمع غدة كل قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم (٢) بخل (٣) أسرع (٤) أضرموا وأقدوا (٥) مسلم (٦) غاية جهدهم (٧) اطلب الا قاله وهي المساحة (٨) بفتح الذال بنا معلوم من جدار البيت الحرام وهو الذي ترك من عرض الاساس خارجاً ويسمى تأزيراً لأنَّه كالزار للبيت وهذا اللفظ مولد وليس من كلام العرب

الباهر . الذى لا يخفى على كل ناظر . وأيقنت انى حيث انتهى بى القول منسوب الى العجز مقصرا عن الغاية . فانصرفت من الثناء عليك . الى الدعاء لك . ووكلت الأخبار عنك الى أعلم الناس بك

﴿ مظارات متفرقة ﴾

﴿ كتبت الدولة العلية العثمانية الى احدى الدول الاورباوية ﴾

أيها الوزير الانقم إن لفظة (تقسيم تركيا) إفك^(١) لا يفوته به عاقل ولا يتصوره انسان . تقاد تفطر^(٢) له السماء دهشة . وترجح له الارض وحشة بل تخزّ دونه الجبال . وتنفك عنده الآمال . كان أوربا تستطيعه ولكنها لم تفعله ولن تفعله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا^(٣) (فقل اللهم مالك الملک تؤتی الملک من تشاء وتزعزع الملک يمن تشاء وتعزز من تشاء . وتذليل من تشاء يدك الخير إنا لك على كل شيء قادر) تقسيم تركيا كلمة ليست أكبر من أوربا فقط بل هي أكبر من منظومة هذا العالم الشمسي الذى تراه أو تسمع به ان كنت لاتراه فلا يليق أن يفوته به الا قدم القدرة الإلهية (القائم على كل نفس بما كسبت والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) تقسيم تركيا ربما يكون ولكن متى يكون . يكون حينما يتحلى وجهه بالبساطة بدمائنا الطاهرة الزكية . يوم رى الارض لابسة تلك الحلة الارجوانية^(٤) (الشينة حيث تتشى الدماء على فيروزج الفضاء محاطة كواكب الوجود بكتائب جنود العدم المطلق لا أرض من تُقلل ولا سماء لمن تُظلل) . ولا قائم موجود . ولا دائم مقصود

(١) كذب (٢) نقش (٣) معضدا ومعينا (٤) قانية حراء وأرجوانية نسبة الى الارجوان مغرب اراغون بالفارسية صبيح آخر

هناك تتحدثُ شياطين الخيالُ في أندية الحالُ . بحديث ذلك التقى
المشتومُ . ولا من سمِيع ولا من مجيب . فالوَيلُ ثم الوَيلُ يوم ذلك التقى
الموهومُ . والثبورُ^(١) ثم الثبور اذا تزلت السماء بقضاء ذلك الهول المقسم
ان في ذلك بلاغا لقوم يتفكرُون

* وكتب عبد الله بن اسافكري *

سلام تَسْفِر^(٢) في سماء الوداد أنواره . وتوْزُّر في حدائق الحبة والاتحاد
أزهاره . وثناء يزدري نسم الصبا والقبول . ودعاء ترفعه أكف الاخلاص
إلى أبواب القبول . وبعد فاما تشوقٌ لحضرتكم فانه يقلُّ في تقريره البيان
ويكلُّ من تحرره البنان

(وكتب أيضاً)

سلام من الله ينْجِحُ نِدِيَّك^(٣) ولا يزال مدي الدهر يَعِيش^(٤) وبعد
فقد ورد على أمر براعتك .^(٥) المشتمل من حسن البلاغة على حسن براعتك
فوصفني بعض حلاك . وما هو من خصائص علاك . ولا غرَّ في أن المرأة
أخيه . يروى أوصاف نفسه فيه . وأدار على رحيم^(٦) أدبك الفرج . وورقيق
لفظك الحر . سلافة^(٧) مزاجها لطفك . وظرفها ظرفك . وذكر منها كرم
طباوك . وعاصرها بنان براعتك^(٨)

* وكتب أيضاً *

الشوق الى لقائك . واجلاء نور حياك . تضعف عن نقله حمام المسائل

(١) الويل والهلاك (٢) تظهر (٣) مكان اجتماع الناس (٤) مناجيك (٥) القلم

(٦) صفة الحر (٧) الحرجة (٨) البنان الاصابع والبراع الاقلام

ولا يحتاج في اثنائه للحجج والدلائل . فالله يطوى شفاعة الابن . و يُقر بكم العين
ويتعني بباقيكم . و طيب لقائكم

* وكتب أيضا *

بعد سلام يغازل عيون الفزّال . ويستميل بعذوبته عند ابانت^(١) البان
وتحية تلذّ بها المسامع . ويطرّب بها السامع . وأشواق تجلّ عن الحصر
والحدّ . وتفوق غاية الاحصاء والعدّ . وسؤال عن الباهر . وعن زيز المزاج
الراهن . الى حضرة من سماء المعالي . وتعالى طالع سعاده عن غرة البدر
العالى . وتحلت بعد اشعى ماحمدته الأيام والليالي . وازدرى ببدائع فرائد قلائد
اللالى . رعاه الله ووفاه . وحفظه وأبقاءه

* وكتب سماحة السيد توفيق البكري *

كتابي الى السيد الأجل . وأنا أحمد الله اليه . وأدعوه أن يديم
النعمه والسلامة عليه . وبعد فاما اعتزمت على الرحالة هذا العام . الى قبة
السلام . ودار خلافة الإسلام . وفارقت مصر وساكنها . وأرباضها^(٢)
ومواطنها . ركبت سفينة عدوٍ لية^(٣) الى التغور الفرجينية . فسررت في
خضم^(٤) عجاج . ملائم الأمواج . له دوى . من جرجرة^(٥) الآذى^(٦)
أخضر الجلد . كأنه إفريند^(٧) تصطحب^(٨) فيه البنان^(٩) . وتجرى في جوفه
الذئاميس^(١٠) والعيتان . اذا مازجت الأصيل^(١١) بالعشى . يخلته

(١) الاشجار (٢) مسكنها (٣) نسبة الى قرية عدوى بالبحرين (٤) البحر (٥) الصوت

(٦) الموج (٧) جوهر السيف (٨) تختلط أصواتها (٩) جم نون الحوت (١٠) جم
دم حوس دودة لها رأسان ترى في الماء اذا قل (١١) الوقت بعد العصر حتى تغرب الشمس

كُتُرَت^(١) عَلَيْهِ الْحَلَّٰٰ ٠ أَوْ مِزَجَ بِالرَّأْحِيقِ^(٢) الْقُطْرُ^(٣) بِلِّيٰ^(٤) ٠ وَانْلَاحَتْ بِهِ
نُجُومُ السَّمَاءِ ٠ خَلَّتْ صَفَائِحُ مِنْ فَضَّةِ بَيْضَاءِ ٠ سُمِّرَتْ بِسَامِيرَ صَغَارَ ٠ مِنْ
نُصَارَ^(٥) وَأَخْدَتِ السَّفِينَةِ تَشْقُّ عَبَابَهُ^(٦) وَتَفَلَّقُ حَبَابَهُ^(٧) بَيْنَ رِيحِ
رُخَاءِ^(٨) أَوْ زَعْنَعِ^(٩) هَوْجَاءِ^(٩) فَهُنَّ تَارَةً فِي طَرِيقِ مُعَبَّدٍ^(١٠) وَمِيَثٌ^(١١) مُسَرَّدٌ^(١٢)
وَطُورَاً فَوْقَ حَزَنٍ^(١٣) وَقَرَدَدٍ^(١٤) أَوْ عَلَى صَرْحٍ^(١٥) تَمَرَّدٌ^(١٦)
وَكَانَ مَعْنَا فِي الْفَلَكِ ٠ رَهَظَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْتُّرْكِ ٠ فَكَنَا نَتَوَارِدُ مَعْهُمْ فِي
جَوَابِ^(١٧) الْأَخْبَارِ وَمُطْرَفِ^(١٨) الْأَحَادِيثِ وَالْأَسْمَارِ^(١٩) مَا يُزَرِّي^(٢٠)
بِالْعَنْهَلِ الْعَذْبِ ٠ وَاللَّوْلُوِ الرَّطْبِ ٠ إِلَى أَنْ يَمِيلَ مِيزَانُ النَّهَارِ ٠ وَتَفَرَّقَ
ذُكَاهُ^(٢١) فِي الْبَحَارِ ٠ وَيُمْيِيِّ الْكَوْنَ مِنَ السَّوَادِ فِي لَبَوسِ^(٢٢) حَدِيدٍ ٠ أَوْ
لِبَاسِ حَدَادٍ وَتَبَرُّقِ نُجُومِ السَّمَاءِ ٠ فِي أَكْنَافِ الظَّلَماءِ ٠ كَأَنَّهَا سَكَاكِ^(٢٢)
دَلَاصٌ^(٢٤) أَوْ فَلَقَ رَصَاصٌ ٠ أَوْ عَيْونُ جَرَادٍ ٠ أَوْ جَسَرٌ فِي خَلَالِ رَمَادٍ
أَوْ دُرْرٌ فِي بَخْرٍ ٠ أَوْ نُقُوبٌ فِي قَبَّةِ الدَّيْنُورِ^(٢٥) يَلْوَحُ مِنْهَا النُّورُ ٠ وَيَبْدُو
الْبَلَالُ كَأَنَّهُ خَنْجَرٌ مِنْ رَضِيَاءٍ ٠ يَتَقُّبُ طِبَالِسُ الظَّلَماءِ ٠ أَوْ قَلَادَةٌ ٠ أَوْ

(١) رَدَتْ وَوَضَعَتْ (٢) الْجَرْ (٣) بِضمِ القافِ وَتَسْكِينِ الطَّاءِ وَضمِ الراءِ وَتَشْدِيدِ الباءِ
الْجَرْ الْمُنْسُوبُ إِلَى قَطْرِ بَلْ مَوْضِعِ الْمَرْأَةِ (٤) الْذَّهَبِ (٥) بِضمِ الْعَينِ الْمَوْجِ (٦)
بَقْعَةِ الْحَاءِ مَا يَعْلُو الْمَاءِ (٧) بِضمِ الراءِ الرَّيْجِ الْلَّيْتَةِ (٨) بَقْعَةِ الْزَّاءِ الرَّيْجِ الشَّدِيدَةِ (٩)
بَقْعَةِ الْهَاءِ الرَّيْجِ الْقَوِيَّةِ تَقْلُعُ الْأَشْجَارُ وَالْبَيْوتُ (١٠) مَذَلَّلٌ وَمَسْهُلٌ (١١) جَمْعُ مِيَثَا الْأَرْضِ
الْسَّهَلَةِ (١٢) مَنْتَقِمٌ لَا صَعْوَدَةَ فِيهِ (١٣) الْأَرْضُ الصَّعْبَةُ (١٤) الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ الْفَلَيْظَةُ
(الْقَصْرِ) (١٥) مَرْدُ الْبَنَاءِ مَلْسَحِيٌّ صَارَ نَاعِمًا (١٧) الْأَخْبَارُ الْطَّارِهَةُ (١٨) الْمَحَاسِنُ
(الْأَحَادِيثُ وَأَصْلُهُ لَا حَادِثَ لِلَّيلِ (٢٠) يَعِيبُ وَمُخَنَّرٌ (٢١) بِضمِ الدَّالِّ مَنْوَعَةٌ مِنْ
الصَّرْفِ اسْمُ الْشَّمْسِ (٢٢) بَقْعَةِ الْلَّامِ الدَّرْعِ (٢٣) جَمْعُ سَكِ الْمَسَارِ (٤) بَكْسُ الدَّالِّ
الَّذِي يَبْرُقُ وَيَلْمِعُ (٢٥) الْفَلَامِ

دِمَاج^(١) غادَة^(٢) أو سنان^(٣) لواهُ الضرَّابُ أو الليل فِيلُ وَهُونَابُ فَنَأْخَذَ
 بِجَلْسَانَ نَسْمَهُ^(٤) الْكَافُورُ وَأَرْضُهُ عَنَبُ مَدْرُورُ^(٥) رُقْتَ فِيَهُ زَرَابُ مَبْشُوَّثَاتُ
 وَمَنَادِيَ^(٦) وَحْسَبَانَاتُ^(٧) وَأَنْسَاطُ^(٨) مَفْرُوشَةُ وَبُسْطَعَمَنَقْوَشَةُ
 بُسْطُ أَجَادَ الرِّسَمَ صَانِعَهَا وزَهَا عَلَيْهَا النَّقْشُ وَالشَّكْلُ
 فِيكَادُ يُقْضَفُ مِنْ أَزْهَارِهَا وَيُكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّجْلُ^(٩)
 وَحَوْلَهُ شَمْوَعٌ تَزَهَّرُ وَأَضْوَاءُهُ تَبَهَّرُ^(١٠) وَقَدْ دَارَتْ عَلَيْهِ سَقَاهُ^(١١)
 كِبْمَاعُ^(١٢) الثَّرِيَّا^(١٣) بِأَقْدَاحِ الْحُمَيَّا^(١٤) وَأَكْوَابُ^(١٥) الْفَانِيدُ^(١٦) الْمَرَوَّقُ
 وَقَوَارِيرُ^(١٧) الْجَلَابُ^(١٨) الْمُصْفَقُ^(١٩) مَمْ تَجْبِي قِينَهُ^(٢٠) فِي يَدِهَا نَائِي^(٢١) كَاهَ
 صُورُ اسْرَافِيلُ يُحْيِي الرِّئَفَاتُ^(٢٢) وَيُنْشِرُ^(٢٣) الْأَمْوَاتُ وَحْتِيَ إِذَا بَدَا الضِّيَاءُ
 كَابْتِسَامُ الشَّفَةِ الْمَلْمَنِيَّةِ^(٢٤) دَخَلَنَا الْمَضْجَعُ وَنَهَجَعُ وَهَلَمْ جَرَّا^(٢٥) فِي أَيَامِنَا
 الْأَخْرَى إِلَى أَنْ وَطَنَا^(٢٥) أَرْضَ الْقَوْمِ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ وَبَعْضِ يَوْمٍ فَلَامَا
 أَضْحَى مَرَأَى عَيْنٍ كَبَرَنَا تَكِيرَ ابْنَ الْحَسِينِ
 كَبَرَتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَا بَدَتْ مِنْهَا الشَّمْوَسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرُقُ

- (١) بَكْسَرُ الدَّالُ وَزَنْ دَرْهَمٍ أَوْ بِضَمْهَا مَعْ ضَمِ اللَّامِ حَلِيَ النَّسَاءُ يَلْبِسُهُ فِي أَيْدِيهِنَ (٢) الْمَرَأَةُ
 النَّاعِمَةُ لِيَنَةُ الْإِعْطَافِ (٣) حَدِيدَةُ الرَّمْجِ (٤) نَسِيمَةُ (٥) مَنْشُورُ (٦) مَنْشُورَاتُ
 (٧) جَمْعُ مَبْنِيَّةٍ وَزَنْ مَكْنَسَةِ الْوَسَادَةِ الَّتِي يَكْتَأِلُ أَوْيَانَ عَلَيْهَا (٨) جَمْعُ حَسْبَانَةِ الْوَسَادَةِ
 الصَّغِيرَةِ الَّتِي يَكْتَأِلُ عَلَيْهَا أَيْضًا (٩) جَمْعُ نَعْطَنَ ثُوبَ مَنْ صَوْفٌ يَطْرَحُ عَلَى الْمَوْدِجِ ذَوَ لَوْنَ مَنْ
 الْأَوَانِ (١٠) تَزَهَّرُ وَتَبَهَّرُ كَلَاهَا يَعْنِي تَفَهُّمٌ وَبِاهْمَانَعُ (١١) جَمْعُ سَاقٍ (١٢) بِالْفَمِ مَاجِعٌ
 وَانْفُمْ بِعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَمِرَادُهُ الْفَلَمَانُ (١٣) سَبْعَةُ كَوَافِكُ مَنْضُمَةٌ بِعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ (١٤)
 الْخَمْرُ وَالْمَرَادُ الشَّرَابُ (١٥) جَمْعُ كَوْبُ السَّكُوزِ الْمَسْتَدِيرِ ازْأَسُ لَا عَرُوهُ لَهُ أَوْلَا خَرْطُومُ
 (١٦) نَوْعٌ مِنَ الْحَلَوَاءِ فَارِسِيَ مَعْرِبُ بَانِيدَ (١٧) جَمْعُ قَارُورَةٍ مَا يَوضَعُ فِيهَا الشَّرَابَ مِنَ
 الزَّجاَجِ (١٨) مَاءُ الْوَرْدَفَارِمِيَّ مَعْرِبُ (١٩) الْمَرَوَقُ الصَّافِيُّ (٢٠) الْمَغْنِيَّةُ (٢١) الْحَطَامُ الْبَالِيُّ
 وَالْمَرَادُ الْأَمْوَاتُ (٢٢) يَحْيِيَهَا (٢٣) فِيهَا لَمِيٌّ وَهُوَ سَوَادُ الشَّفَةِ (٢٤) مَنَاهَ اتِّصَالُ الْأَمْرِ
 وَاسْتِدَامُهُ (٢٥) دَخَلَنَا

ورافقنا مارأينا من عمران وحضاره • ورُفْهَنِيَّةٌ^(١) وشارة^(٢) وزراعة
وصناعة وتجارة • وضخامة سلطان • وعظم بنيان وججاد كالاً وذية بين الأطواط^(٣)
وكأنما الناس في المدينة • احتفلوا اليوم الزينة • أو هم لكثره الحركة
مُنهَّزموا معركة • فهم غادون • ورائحون رفقات^(٤) وونحن أنا إنما وذكرانا
وقد لبتنا^(٥) في تيك البدان • هنئية من الزمان • نتقلب في جنابتها • ونتنقل
في أحشاءها وجهاتها • إلى أن قدمتنا القُسْطَنْطَنْيَّةُ • إيوان الخلافة الإسلامية
وعُش الدعوة الحمدية • فإذا النعم والملك الكبير • والجنة والحرير وإذا بقعة
أطيب الأرضين رقعة • وأمر بها^(٦) نجعة^(٧) وقد اعتلت منائرها في الفضاء
وحلقت^(٨) قصورها بالسماء • فلبت أردية الغيوم • وتقلدت عقود التّعوم
ولاحت مقاصيرها^(٩) البيضاء • في كنافها^(١٠) الخضراء • وجري بينها
خليج الماء • فكأنها النجوم وال مجرة^(١١) والسماء • واكتظت^(١٢) نواحيها بالأثار
وحشيدت^(١٣) بالجوابع الكبار • وناهيك «بأيا صوفيه»^(١٤) وما أدراك
ما «أيا صوفيه» هو بنية^(١٥) تعلوها شرفات^(١٦) عليه • وقبة ضخمة
جوّفاه^(١٧) كأنها قبة السماء • وأرض تلك البنية كلماوية^(١٨) من مرمٍ^(١٩)

(١) بضم الراء وفتح الفاء وسكون الهاء وذكر النون وتخفيف الياء الرفاهية وليان العيش
والتنم (٢) الحسن والجمال (٣) الجمال العظيمة (٤) جمع زرافة الجماعة من الناس (٥) أفقنا
(٦) أكثرها كلاً وعشباً (٧) بضم النون ماقط الغيث (٨) ارتفعت (٩) نواحيها
(١٠) حوانها (١١) نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة يصاً (١٢) امتلأت
(١٣) مثلث (١٤) جامع (١٥) البناء المرتفع (١٦) شرفات البناء مثلثات تبني متقاربة
في أعلى القصر أو السور (١٧) ذات جوف (١٨) المرأة (١٩) الرخام الصافى

الآق^(١) ذى بصيص^(٢) برّاق^{*} وفيها دعائم كل دعامة^(٣) كالحق^{*}
 استقامة^{*} وبها محارب^{*} وحنايا^(٤) وأقيمة وزوايا^{*} ومنبر^{*} كأنه أريكة^(٥)
 سلطان^{*} في الخور^{*} نفق^(٦) أو^{*} عمندان^(٧) هذا وقد نزلت^{*} من^{*} كنفِ
 أمير المؤمنين^{*} وخليفة رب العالمين^{*} في دار السعادة^{*} ومشروع الفضل
 والمجادة^{*} ومطلع الجود^{*}. وفلك السُّعود^{*} وحظيرة^(٨) التّعم^{*} ومشعر^(٩)
 الْهَمَّ^{*} وأفت^{*} ضيّقاً عند السيد السندي الهنري^(١٠) الضد^(١١) تاج آل محمد
 السيد فلان^{*} في عصابة^(١٢) من الصّوابة^(١٢) لا عيب^{*} فيهم غير آنهم ينسونَ
 الغريب^{*} وطنّه^{*} وحامته وسكنه^{*} لهم أعرافٌ عربية^{*} وأخلاق هاشمية
 وحساس وسماح^{*} . كلامه والرّاح^{*} . ولم أكدر^{*} لقى العصا^{*} . وتستقر^{*} في النوى^{*}
 حتى جاءني سلام^{*} من أمير المؤمنين^{*} . خلنته^{*} السلام الذي ذكره الله في قوله
 «أدخلوها بسلام آمنين»^{*} وقد لقيت^{*} ثمة خلاًنا^{*} فرأيت^{*} حكمة يونان
 ودهاء هامان^{*} في جهة^{*} . وقباء^{*} . وعمامة عبجراء^(١٤) وما زلت^{*} أتقلب في
 تلك البيطان^(١٥) بين قصرٍ وبستان^{*} . ومسجد وميدان^{*} . وأتأمل المشرق من
 غرائب المشرق^{*} . والمُغرب من عجائب المغرب^{*} إلى أن عن^(١٦) لي الخروج^{*} . إلى

(١) كثيرا للنعمان (٢) البريق والنعمان (٣) بكسر الدال عماد البيت والجمع دعائم

(٤) جمع حنية القوس ومراده ما كان منعنا على هيئة القوس كالقطارة

(٥) السرير (٦) بفتح الماء والواو وتسكين الراء^{*} قصر بالعراق كان للنعمان

الاكبران امرى القيس (٧) بضم الفين اسم قصر نالين (٨) المكان الذي يؤوى

إليه (٩) ما يستظل به (١٠) بكسر الماء والراء وسكون الباء الموحدة اسم من اسمها

الأسد (١١) بفتح النون والضاد الشريف (١٢) بكسر العين الجماعة من الرجال (١٣) بضم

الصاد وتشويد الواو وفتح الباء الموحدة لباب القوم وخيارهم (١٤) غليظة ضخمة

(١٥) الجبل وأصله لجليل في المدينة (١٦) عرض على

مرج من المروج . يقال له «**البَنِيلُ**» قد أينع بالزَّهْر والظِّل والشَّجَر
 فقدم لـ جوادُ أشقر . كأنه قطعة ذهب . أو جذوة لهب . وكأنما يحيى من
 عطفه الورس ^(١) أو سكينة في أديمه ^(٢) الشمس . أو ضرج ^(٣)
 بالباب ^(٤) أو دُهن بالزرباب ^(٥) يطير بلا جناح . كأن قواهُ أربع
 الرياح ^(٦) اذا أطلق في الایل وظلمته . فقد اشتعلت الجرة في فحمته
 صريح ^(٧) صميم ^(٨) أحش ^(٩) هزيم ^(١٠) سالم الشظي ^(١١) عبد ^(١٢) الشوى ^(١٣)
 محمد الآذان . مستضاع الزيفان ^(١٤) كأنه في الميدان . قاذفة الشؤوب ^(١٥)
 ذي الهطلان ^(١٦) فسررت عليه الى ذيak المكانت . فذا فردوس العالم
 وبستان بني آدم . وبالروضة الخضابة ^(١٧) الرشا ^(١٨) المعتلة الصبا المشرقة
 الأربعاء والرثبي ^(١٩) وقد كسبت سرق ^(٢٠) الفرنند ^(٢١) وقزة ^(٢٢) وخزة
 وزرة ^(٢٣) وزهـت بالورد والأقحوان ^(٢٤) والعنب والريحان . وجرى الماء
 بين تلك الأوداء ^(٢٥) كأنه في صفو الدمعة . لسان الشمعة . أو هو بلور
 مذاب . أو نعل قرضاب ^(٢٦) أو سلاسل فضة بيضاء . أو حية عرمة ^(٢٧)

(١) بنت أصفر (٢) الجلد (٣) لطخ (٤) الزعفران (٥) ما الذهب فارسي
 مغرب زرعناته ذهب وآب معناه ماء (٦) الرياح الاربع الجنوب وهي القبلية والشمال وهي
 الشماليه والصباوهى الشرقيه والدبوروهى الغربيه (٧) نسبة الى الصرخ اسم ثلاثة افراس
 فرس عبد يغوث بن حرب وآخر لبني نهشل وآخر للغم ^(٨) خالص ^(٩) غليظ الصوت
 (١٠) الفرس شديد الصوت (١١) الديرة والهزبة (١٢) ضخم (١٣) الاطراف
 (١٤) الخفنة (١٥) الدففة من المطر (١٦) تتابع المطر (١٧) مبتلة (١٨) جمع ربوة
 راية الماء (١٩) ما ارتفع من الارض (٢٠) يفتح السين والراء شقق من اخر بر الایض
 فارسي مغرب سره (٢١) نوع من الشياط فارسي مغرب برنـد (٢٢) الابريسم ^(٢٣) نوع
 من الشياط (٢٤) سبات له زهر أبيض في وسط كثنة صفراء او راق زهره فاجه (٢٥) الارض
 الموجة (٢٦) بكسر القاف السيف (٢٧) الحياة الرقيقة

في وسوس خفي . سكرس العجلة . وهو يتحدد من أتجاد^(١) إلى قياع
ووهاد . بين خائل^(٢) وغياض^(٣) وجداول وحياض . ويتسكّر . فوق حصاء
كالجواهر . ويلتّوي كالسوار . بمعاصم الأشجار . وقد سجّعت غريدةُ البان
بين الأماليد^(٤) والخيطان^(٥) باشجى^(٦) من أسباع البلغاء . وقوافي الشعراء
والطير في أرجائهما عصائب وزمرة^(٧) . قد علقت غصونها كأنهنْ ثمر
وهمي^(٨) الداجن^(٩) بالرّذاذ^(١٠) من سماء كلملاذ^(١١) وتلاه مطر . سحبات الدّرّر
ورقَ الجَوَّح حتى قيل هذا . عتاب بين جحظة^(١٢) والزَّمان

ونسم يُشرِّر الأرض بالقطر . كذيل الفلاملة^(١٣) المبلول
ووجوه الرياض تنتظر الغيث . انتظار الحب رجعَ الرسول
وكأنَّ بين الخضراء والزرقاء^(١٤) معركة شعواء . فالوبل^(١٥) نبل . والقنا^(١٦)
أسل^(١٧) والبروق ظباء^(١٨) وأسنة . وفي كلَّ غدير جنة^(١٩) وقد خطرت^(٢٠)
في تلك البساط . تحت الشجر الدواح^(٢١) . بين الشقيق والأقيق^(٢٢)
أسراب الفزلان . والرَّعابيب^(٢٣) الحسان من كلَّ غراء . فلنجاء
خداجة^(٢٤) دم جاء^(٢٥) فینانة^(٢٦) لفقاء^(٢٧) بضة^(٢٨) جيداء^(٢٩) في وجه

(١) الجبال العالية (٢) جمع خيلة الشجر الكثيف الملتف (٣) الشجر المجتمع في مغيب
الماء (٤) الأغصان الناعمة (٥) جمع خوط بضم الماء الفصن الناعم (٦) بأطرب
(٧) سال (٨) المطر (٩) المطر الفسيف (١٠) الظلام (١١) تقدم ذكره
(١٢) الثوب (١٣) الأرض والسماء (١٤) المطر الكبير (١٥) الرُّز (١٦) الرماح
(١٧) جمع ظبة - دالسيف (١٨) ستة (١٩) اهتزت (٢٠) الشديد الملو (٢١) جميع
اقحوان نبت أبيض في وسطه كستلة صفراء (٢٢) الجواري الناعمات (٢٣) فتح الماء
والدال وتشديد اللام المرأة المثلثة الترابين والساقيين (٢٤) شديدة سواد العين مع سعنها
(٢٥) الجارية حسنة الشعر طولته (٢٦) الجارية السمينة الطويلة (٢٧) رقيقة الجلد ممتلئة
(٢٨) طولبة العيد والعنق

كلو ذيـة^(١) وخدـة كالجـليلة^(٢) وقوـس حاجـب . كـأنـه قـوس حاجـب . وـشـعر
كـالـلـيل أو أـذـنـابـ الـخـيل . وـثـفـرـ أـشـنـبـ^(٣) كـأنـماـذـرـ عـلـيـهـ الزـرـنـبـ^(٤)
وـثـنـيـاـ غـرـ . ذاتـ أـشـرـ^(٥) وـمـبـتـسـمـ بـرـدـ . وـشـفـاءـ كـأنـهاـ وـرـقـ الـورـدـ
وـعـينـيـنـ كـسيـفـيـنـ فـيـ جـفـنـيـنـ . أوـ سـهـمـيـنـ فـيـ قـوـسـيـنـ . وـأـنـامـلـ صـغـارـ . كـأنـهاـ
صـفـ مـدارـ . وـقـدـ كـارـمـحـ . وـفـرـقـ كـالـصـبـحـ

حسنـ زـاهـ وـلـمـ يـكـنـ مـنـ قـبـلـ الاـ فـيـ مـخـيـلـةـ شـاعـرـ اوـ كـاتـبـ
فـقـضـيـنـاـ هـنـاكـ يـوـمـاـ مـنـ الـأـيـامـ . خـيرـاـ مـنـ أـلـفـ عـامـ . ثـمـ عـدـنـاـ إـلـىـ حـيـثـ
كـنـاـ . وـبـعـدـ ذـلـكـ باـوـيـقـاتـ . حـظـيـتـ بـعـرـفـةـ سـيـدـ السـادـاتـ . وـسـيـدـعـ^(٦)
آلـ عـبـدـ مـنـةـ^(٧) السـيـدـ الـأـبـجـدـ التـقـيـ النـقـ . الـعـرـبـ الـأـبـيـ . السـيـدـ فـلـانـ
فـاـذـاـ سـيـدـ هـامـ . وـهـزـ بـرـ ضـرـغـامـ^(٨) وـجـحـجـاحـ^(٩) قـمـقـامـ^(١٠) رـفـيـعـ الـعـمـادـ
كـثـيرـ الرـمـادـ . رـحـبـ الـصـدرـ رـحـبـ الـفـؤـادـ . كـرـيمـ الـضـرـبـيـةـ^(١١) وـالـخـلـيقـةـ
طـيـبـ الـتـحـيـزـ^(١٢) وـالـسـلـيـقـةـ . كـأـنـ بـنـيـ آـدـمـ عـتـبـوـ فـأـعـتـبـهـ بـهـ الـدـهـرـ . أـوـأـنـهـمـ
ذـنـبـ وـهـوـ لـهـ عـذـرـ . قـدـ صـرـفـتـ إـلـيـهـ وـجـوهـ الـأـمـلـ وـضـرـبـتـ عـلـيـهـ قـبـةـ
أـطـنـابـهـ السـبـلـ^(١٣) عـرـيقـ اـثـبـتـ وـالـبـيـتـ . لـيـسـ فـيـ لـوـلـاـيـتـ . مـعـطـلـاـ
شـرـيفـ . يـرـىـ أـنـ شـقـاقـ فـيـ باـطـنـ الـبـرـةـ^(١٤) قـيمـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـضـعـيفـ . رـبـطـ
الـاجـاعـ عـلـىـ فـضـلـهـ وـعـقـدـ . وـلـوـ طـلـبـ دـرـهـمـ لـمـ يـخـرـجـ^(١٥) مـنـهـ فـيـ عـطـاءـ

(١) المرأة (٢) الخام وهو بنت ناعم (٣) فم عندي الاسنان (٤) الطيب (٥) حدة ورقة في أطراف الاسنان (٦) الشريف السخي (٧) اسم صخرة لنهيل كانوا يعبدونها في العاهليبة (٨) كلابها من أسماء الاسد (٩) بفتح العجم بعدها حاء مهملة ساكنة السيد

(١٠) بفتح القاف أو بضمها السيد أيضاً (١١) الطبيعة (١٢) الطبيعة أيضاً

(١٣) الطرق وذا اشاره الى ان الناس تأتي اليه من كل جهة (١٤) البر (١٥) لم يستخلص

مَوْجِدُهُ أَيَادِ قَتَلَنَ دَفَرَاً^(١) وَالَّذِهَمُ^(٢) بِالْفَوَاضِلِ فَأَئِمَّ دَفَرَ^(٣) وَكَذَاهُم
الَّذِهَمُ ثَأِكِلُ^(٤) فَصَبِحَ الْلَّسَانُ كَأَنْ مَقْوَلَهُ عَصْبُ يَمَانُ بَلِيعُ الْكَلَامِ
بَلِيعُ النَّظَامِ قَرِيبُ^(٥) كَاللَّآلِ كُلُّ بَيْتٍ شَعْرٌ لِهُ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَالِ
وَكُلِّ مَصْرَاعِيٍّ بَيْتٍ فِي الْبَيَانِ مَصْرَاعًا بَابُ قَصْرِ فِي الْجَهَانِ كَلْمٌ^(٦) مَا نَطَقَتْهُ
قَوْاصِيَّةٌ نَجِدُ فِي أَكَلَاهَا^(٧) وَلَا شَعْرٌ هُدَيْلٌ فِي أَوْدَاهَا^(٨) وَلَا مَقاوِلُ^(٩)
خَيْرٌ وَقَحْطَانٌ^(١٠) وَلَا أَقِيلُ^(١١) ثَقِيفٌ وَغَسَانٌ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ السِّيَاسَاتِ
خَيْرٌ بِتَصْرِيفِ الدُّولِ وَالْإِمَارَاتِ يَسِيرُ إِلَى الْفَرْضِ الْأَقْصَى بَسِيرٌ لِأَيْرِي
كَا جَازَتْ ذُكَاء^(١٢) مِنَ الْمُشَرِّقِينَ إِلَى الْمُغَرَّبِينَ بَسِيرٌ لِأَنْتَرَكَهُ الْعَيْنُ سَيِّدٌ
لَا يُشَبِّهُ بِالْكَافِ وَكَأَنْ اذْمَمْ يُشَبِّهُ أَحَدٌ فِي الزَّمْنِ فَنِ أُوَيْسٌ وَمِنْ
الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَمِنْ سَجْبَانٍ^(١٣) وَمِنْ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ وَمِنْ
الْأَصْمَعِيِّ^(١٤) وَمِنْ الْأَكْمَمِ بْنِ صَيْفِي^(١٥) وَمِنْ كَعبٍ^(١٦) فِي الْكَرْمِ وَابْنِ
عَادِيَاء^(١٧) فِي الْذَّمِّ وَمِنْ ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ^(١٨) مَاءُوْلَا كَشْدَاءِ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدِ مَقِيٍّ تُقْرِنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تُسْكِنُ كَلْمَاعِيَّاتِ

مِنْ بَوْلَهُمْ يَكِنُ عَنِّي بِلْ يَعْطِي مَا يَجِدُهُنَّهُ وَلَا يَعْنِي بِهِ^(١) الْذَلِيلُ^(٢) الظَّلَماتُ^(٣) الْدَاهِيَّهِ
وَكَذَاهُمْ دَهِيمُ^(٤) الْفَاقِدَهُ أَعْنَ النَّاسِ عَلَيْهَا^(٥) الْقَرِيبُ الشِّعْرُ وَقِرْضُ الشِّعْرِ قَالَهُ
(٦) جَمْ كَلَّا الْمَشْبُ كَانَ أَهْلَ نَجِدٍ كَثِيرٌ مَا يَدْعُونَ مَوْاطِنَهُمْ وَمَا فَهَمُوا مِنْ الْحَفْرَةِ فِي اشْعَارِهِمْ
(٧) الْمَوْجَةُ^(٨) جَمْ مَقْوَلُ حَسْنُ التَّوْلُ^(٩) اسْمَاقِيَّلِينَ وَكَذَاهُقِيَّفُ وَغَسَانٌ^(١٠) الْمُلُوكُ
(١١) اسْمُ الشَّمْسِ^(١٢) أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ يُشَبِّهُ فِي الرَّهَدِ وَأَحْنَفُ فِي الْحَلْمِ وَسَجْبَانُ فِي الْفَصَاحَهِ
وَقَدْ قَدَمَ تَارِيخَ الْتَّلَاهَهُ^(١٣) هُوَعْدُ الْمَلَكِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَصْعَمِ اَمَامِ فِي الْمَلَهَهِ
وَالْحَوْ وَعِلْمِ الْأَنْسَابِ وَالْأَيَامِ وَالْأَخْبَارِ تَوْقِ في خَلَافَةِ الْمَأْمُونِ سَنَةِ ١٤١٢١٧^(١٤) حَكِيمٌ
مِنْ حَكَمَهُ الْعَربُ لِهِ أَمْتَالَ سَأَرَهُ^(١٥) ابْنُ مَامَهُ الْأَيَادِيُّ ثَالِثُ مِنْ يَضْرِبُ بِهِمِ الْمُثْلِفُ
الْكَرْمُ^(١٦) هُوَ السَّمْوَأَلُ بْنُ حَرِيَّ بْنُ عَادِيَّ الْأَسْرَائِيَّلِيُّ وَبِهِ يَضْرِبُ الْمُثْلُ فِي الْوَقَاءِ
(١٧) هُوَ عَاسِرُ بْنُ حَارَنَهُ الْأَزْوَى بْنُ عَمْرُو مِنْ يَقِيَّاءِ سَعِيَ مَاءِ السَّمَاءِ لَأَنَّهُ كَانَ إِذَا جَدَبَ

سليلُ نَسْبٍ ضَخْمٌ . وَحَسَبَ فَخْمٌ . وَعَرْقٌ هَاشِمٌ . وَمَنْصِبٌ عَارِي
 وَآباءٌ جَحَاجِيجٌ ^(١) زُهْرٌ مَصَابِيجٌ . هُمْ سَرَّاءٌ ^(٢) الْبَيْتُ وَالْحَرَمُ . نُجَاهَةٌ
 إِلَيْهِ ^(٣) وَالذِّمَمُ . أَبَاتُهُ الْفَضْمُ وَالْحَيْفُ ^(٤) قُرَادُ التَّنْزِيلِ وَالْعَصِيفُ . هَذَا
 وَقَدْ كَانَ فَاتِحةً الْأَطْافِ . بَعْدَ هَذَا الْمَطَافِ . رَوْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلاطِينَ
 سَلاطِينَ الْإِسْلَامِ . وَبِرْهَانِ الْأَسَاطِينِ ^(٥) الْعِظَامُ . وَالْمُثْلُولُ ^(٦) فِي حُضُورِهِ
 بَيْنَ تَخْنَهُ وَسَدَّهُ ^(٧) فَتَشَعَّلُ مِنْ احْسَانِ الْوَفَادَةِ . وَأَجْزَلَ الرِّفَادَةِ . وَالْأَيَادِي
 الْبَيْضَاءِ . وَالْمَرَابِطِ الْقَعْسَاءِ ^(٨) مَا لَا يَفِي بِهِ ثَنَاءٌ وَدُعَاءٌ . فَأَيْ دُرْأَانُّ وَأَيْ
 شَكْرٌ أَذْكُرْ . وَلَوْ أُعْطِيْتُ لُسْنَ الْأَخْطَلِ ^(٩) فِي بَنِي مَرْوَانِ . وَزُهْرَيْرُ ^(١٠)
 فِي هَرَمِ بْنِ سَنَانِ . وَالنَّابِغَةُ ^(١١) فِي النَّعْمَانِ وَحَسَانٌ ^(١٢) فِي آلِ جَفَنَةِ وَغَسَانِ

لَمَا وَفِيتَ حَقَّ الْمَدَاحِ وَالشَّكَرَانِ

فِيهِنَّدِيْكَ اللَّهُ لَقْطَةً عَجَلَانِ ^(١٣) وَنَمْوذِجَ لَمَا قَدْ كَانَ . حَقٌّ إِذَا يُسَرَّ
 اللَّهُ بِالْأَوْنَةِ . مِنَ الْفَرِيْدَةِ . قَصَصَتْ عَلَى السَّيْدِ الرَّئِيسِ مِنْ مُغْرِبَةِ الْأَخْبَارِ
 عَالَمٌ يَرَوْهُ جَوَابَةً الْأَقْطَارِ . وَمِنْ عَجَابِ هَذِهِ الْأَسْفَارِ . مَا يَنْسِيهِ عَجَابٌ

خَوْمَهُ مَاتِهِمْ وَكَفَاهِمْ ^(١) أَسِيَادُ أَشْرَافِ ^(٢) الْأَشْرَافِ ^(٣) الْقَرَابَةِ ^(٤) الْجُورُ وَالظُّلْمُ
 حَكَمَاهُ وَهُوَ لِفَظُ فَارِسِيِّ مَعْرِبِ أَسْ-تَوْنِ ^(٥) الْقِيَامِ ^(٦) بَابُ قَصْرِهِ ^(٧) الْأَرْفَاعَةِ
 صَدَرَهَا ^(٩) هُوَغِياثُ بْنُ غُوثَ بْنُ الصَّلَتِ بْنُ الطَّارِقَةِ يَنْتَهِ نَسْبُهُ إِلَى تَغلُبِ كَانَ نَصْرَانِيَّاً
 شَاعِرًا مُعَاصرًا لِجَرِيرِ وَالْفَرِزَذَقِ ^(١٠) هُوَ أَبُو كَعْبَ زَهِيرَ بْنُ أَبِي سَلَمَيْهِ أَحَدُ حُكَمَاءِ الْأَرْبَابِ
 وَشَعْرَانِهَا قَالَ فِيهِ عَمَرُ بْنُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ أَدْرَكْتَهُ لَوْلَيْتَهُ الْقَضَاءَ وَهَرَمَ مَلِكُ مِنْ
 مُلُوكِ الْأَرْبَابِ وَبِهِ يَسْرِبُ الْمُلْكُ فِي الْكَرْمِ ^(١١) هُوَ زَيَادُ بْنُ مَعاوِيَةَ بْنُ ضَيَّابٍ يَنْتَهِ نَسْبُهُ إِلَى
 ذِيَّانَ ثُمَّ إِلَى مَضْرِمَنَ أَهْلِ الْطَّبَقَةِ الْأَوْلَى مِنَ الشَّعَرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّعْمَانَ بْنَ
 الْمَنْذُرِ مَلِكِ الْحَيْرَةِ أَكْثَرَ شِعْرِ النَّابِغَةِ فِيهِ ^(١٢) إِبْنُ ثَابَتِ بْنِ الْمَنْذُرِ بْنِ حَرَامِ الْخَرْجِيِّ الصَّحَافِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّ سَنَةً ٥٤٠ ^(١٣) الْمَرْعُ

الأسفار . والسلام عليه ورحمة الله

* وكتبت السيدة وردة^(١) إلى السيدة عائشة هام نجور *

سيدى ومولانى أعرض أتى بینا أنا ألهج بذك الطافكم السنیة . وأتسم
شذا أنفاسكم العبقريّة . وأترقب لقاءً أثرب من لدنكم يتعلّل بالحاطر . ويكتحل
بأنتم مداده الناظر . وصلتني مشرفتكم الكريمة . وفريدة عقد دُرّكم النظمية
فجلّت عن العين أقذاءها . ورددت الى النفس صفاءها . فتناولتها بالقلب
لا بالبنان . وتصفحت ما في طيّها من سحر البيان . فقلت

هذا الكتابُ الذي هام الفؤاد به . ياليتني قلمٌ في كفَّهِ كاتبهِ
لعمري انه كتاب حوى بدائع المنشور والمنظوم . وتحلى من دُرّ الفصاحة
فاختجلت لديه دراري النجوم . وقد تطلقت على مقامكم العالى بهذه الجواب
ناطقاً بتقصيرى . وضمنته من مدح سجايَاكم الفراء وما يشفع لدى مكارمكم
في قبول معاذيرى . لازلت لفضل معدنا وذرّاً وللأدب كنزًاً ونخراً

* وكتبت السيدة عائشة عصمة نجور^(٢) إلى السيدة وردة *

أستهل براعة سلام حمل الشوق رسالته . وتقلد الشفق^(٣) ما نشقت
ناشقة عَرْف^(٤) الوداد كفالته . ولو رضيت المجال في صدق المقال . لتطق
بخالص الوفاء مداد حروفه . وأقام بأداء التوجية العاطرة قبل فض^(٥) ختام
مطروفة . ولعمري قد توجّحت أزهار النساء بلا لئ غراء . كللتُ زواهر الوفاء .

(١) بنت الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف البازجي اللبناني أدبية شاعرة في هذا العصر

(٢) بنت المرحوم اسماعيل بشاشة بن محمد كاشف نجور الأديبة الشاعرة الساكتة ولدت

سنة ١٢٥٦ وتوفيت سنة ١٣٢٠ (٣) الحرص (٤) الريح الطيبة (٥) فلك

من خالص الوداد الى حضرته من لازال تَسْرُّوحُ الأَسَاعُ ينسِمُ أَنبَاثُهَا صبَاحَ
مساءً . وَتَشَوَّقُ الْأَرْوَاحُ الى استطلاع بَدْرِ إِنْسَانِهَا الْكَاملُ أَطْرَافًا وإنَاءَ
وَمَا زَادَ فِي شَوْقَةَ . حتَّى لَقِدْ شَبَّ فِيهِ طَفْلُ الشَّفَقِ عن الطَّوقِ
اجْتَلَّ حَدِيقَةَ الْوَرْدِ الْقَدْنِيَّةَ . وَنَاتِحَةَ الْأَدَبِ الْمَسْكِيَّةَ . فِي الْهَا مِنْ حَدِيقَةِ
رَمْقَهَا أَحْدَادِ الْأَذْهَانِ فَاقْتَسَبَتْ نُورًا وَنُورًا . وَأَنْتَشَتْهَا مَسَامَ الْأَذَانِ
فَمَيَّلَتْ^(١) طَرْبَا وَسُرْوَرَا . وَمِنْذَ سَرَحَتْ فِي أَرْجَاءِ تَلْكَ الْيَانِعَةِ إِنْسَانَ^(٢)
الْعَيْوَنِ . وَشَرَحَتْ بِأَفْكَارِ الْبَصِيرَةِ أَسْرَارَ ذَلِكَ الدُّرُّ الْمَصْنُونِ . لَمْ أَزِلْ يَنْطَبِّ
أَتْوَشَّحُ بِوِشَاحِهِ . وَأَدْبَرَ أَتَعْجَبَ مِنْ حَسْنِ اخْتَاتِهِ وَافْتَاحَهِ . وَجَعَلَتْ
أَغَازِلُ مِنْ نَرْجِسِ تَلْكَ الرَّوْضَةِ عَيْوَنًا مَلَكَتْ مِنْ الْحَوَاسِ . وَهَصَرَتْ^(٣)
مِنْ غَصُونَ أَفَانِيمَا كَلِّ مَمْشُوقٍ أَهِيفَ^(٤) مَيَّاسَ^(٥) وَأَنَادَبَ فِي حَضْرَةِ
وَرْدَهَا خَوْفَاً مِنْ شَوْكَةِ سُلْطَانِهَا وَانْحِيَّاتِي بِجَمِيلِ الْأَلْفَاتِ ضَاحِكَةً . عَنْ
نَفِيسِ بُجَاهَةِ^(٦) وَإِذَا بِالْأَيْلَانِ سَمِينِ الْفَضَّةِ^(٧) قَدْ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى التَّرَى^(٨) وَنَادَى
بِالْأَسَانِ الْأَفْصَاحَ هَلْ لِهِنَّهُ النَّضَرَةِ^(٩) نَظِيرَةَ يَاتِرَى . فَأَشَارَ النَّثُورُ بِكَفَهِ الْخَضِيبِ
أَنْ لَا نَظِيرَ لِتَلْكَ الْغَادَةِ^(١٠) وَنَطَقَ الرَّبَّنِيُّ بِلِسَانِ الْبَيَانِ لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ صَفَقَ الْطَّيْرُ بِأَكْفَافِ الْأَجْنِحةِ وَبِشَرَ وَجْرَى الْمَاءُ لِإِذَاعَةِ نَبَأِ السُّرُورِ
فَعَثَرَ بِذَيْلِ النَّسِيمِ وَتَكَسَّرَ . وَتَمَاهَتْ أَغْصَانُهَا الْمَوْرَقَةُ لِسَاعَ هَذَا الْحَدِيثُ
وَأَخَذَتْ نَسَامَهَا الْعَاطِرَةَ فِي السَّيْرِ الْحَثِيثِ . إِذَاعَةَ لِتَلْكَ الْبَشَائِرِ فِي الْعَشَائِرِ

(١) سكرت (٢) ما يرى في سواد العين (٣) عطفت وأمالت (٤) ضامر البطن ورقبة
الخاصرة (٥) المتختر (٦) الملوؤة (٧) الطرى الناعم (٨) الأرض (٩) الحسن (١٠) الناعمة

وَنُشِرَآ لِهَذِهِ الْفَضَائِلِ الَّتِي سَارَتْ مَسِيرَ الْمُثَلِ السَّائِرِ . فَقَاتُ بِاسْانِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ
بَعْدَ تَحْقِيقِ هَذَا النَّبَاءِ الْيَقِينِ . هَكُذَا هَكُذَا تَكُونُ الْحَدِيقَةُ وَالْأَ . وَكَذَلِكَ
كَذَلِكَ لِتُكْتَبَ الْفَضَائِلُ وَتُتَمَّلَّ

وَحَدَ ثُنَّتِي يَاسِدُ عَنْهُمْ فَزَدَتِي غَرَاماً فَزَدَنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَاسِدُ
فَتَحَمَّلَ عَنِ أَيْهَا الصَّدِيقِ تَحْيَةً إِلَى رَبَّةِ هَاتِيكَ الْحَدِيقَةِ . وَاَشْرَحْ لَدِيهَا
حَدِيثَ شَغْفِي بِفَضْلِهَا الْبَاهِرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَاعْتَذَرَ عَنْ كِتَابِ هَذَا فَقْدَ جَاءَ
يَتَّشَى عَلَى اِسْتِحْيَاءِ . وَكَلَّا حَرَكَهُ الشُّوْقُ يُبَطِّئُهُ الْحَيَاةِ . وَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّ
فِي مَنْبَعِ الْفَضَائِلِ . وَالْمَلَامِ الَّذِي لَمْ يَدْعَ مَقْلَالًا لِفَقَائِلِ . فَكَانَ إِنَّمَا أَهْدَى
الثَّمَرَ إِلَى هَبْرٍ^(١) وَأَمْنَحَ^(٢) الْبَحْرَ الْخِفْمَ^(٣) بِالْمَاطِرِ . أَدَمَ اللَّهُ مَعَالِي تَلِكَ
الْحَضْرَةِ . وَزَادَهَا فِي كُلِّ حَالٍ بِهِجَةٍ وَنَصْرَةٍ . مَالَاحَ جَيْنُ هَلَالٌ . وَبَلَغَ غَايَةَ الْكَلَالِ

* وَكَنْبُ الْإِسْتَاذُ السَّيِّدُ أَصْمَدُ مُحَمَّدُ الْكَنَانِيُّ الْإِبِيَارِيُّ يَعَاَبُ *

أَيْهَا الصَّدِيقِ باعْتِبَارِ مَا كَانَ . الْتَّنَاقَبُ فِي صَبْحِهِ كَتَبُ الزَّمَانَ . أَصْلَحَ اللَّهُ
شَانِكَ . وَلَا حَقَقَ مَا شَانِكَ^(٤) أَكَتَبَ إِلَيْكَ وَعِنْدِي مِنَ الْغَرَابَةِ مَا عِنْدِي
مِنْ أَقْوَالِ عَزِيزِكَ . وَأَشْيَاءِ قِيلَتْ عَنِكَ . وَأَمْوَارِ نُسْبَتْ إِلَيْكَ . بِالنَّسْبَةِ
لِلْكَاتِبِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ لَكَ أَوْلُ صَاحِبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَا أَدْرِي لِهَذِلِكَ سِيَاهَ فَلَذَا
كَانَ مَا سَمِعْتَهُ آيَةً عَجِيَّاً . وَلَكِنَّ لَمْ أَتَكُنْ مِنَ الْحُكْمِ بِالْإِيجَابِ أَوِ السُّلْبِ
حِيثُ يَنْتَعِمُ مِنَ التَّقْسِيدِ بِقَدْرِ مَا سُطَرَ عَلَى صَنْفِيَاتِ الْقَابِ . وَإِنْ كَانَ مَنْ نَقَلَ
ذَكَرَ مَا حَصَلَ . بِمَحْرَدِ إِخْبَارٍ لَا عَلَى سَبِيلِ الْفَتْنَةِ . إِذْ لَا يَعْرِفُنِي حَقِيقَتِي

(١) بَلَدةُ بَلَمِينَ كَثِيرَةُ النَّعْلَ . وَمِنَ الْمُذَلَّ كَسْتَبْهُنْ تَرَ إِلَى هَبْرٍ (٢) بَقْتَحْ عَيْنَهُ أَوْ بَكْرَهَا

أَعْطَى (٣) الْبَحْرَ الْعَظِيمَ كَثِيرَ الْمَاءِ (٤) مَا عَابَكَ

طَمَعًا فِي الْمُتَّهِىٰ . فَإِنَّهُ كَانَ يَخْبُرُ بِهَذَا الْخَبْرِ غَيْرِيٍّ . وَلَيْسَ عِنْدَهُ الْمَامُ بِشَيْءٍ مِّنْ أَمْرٍ . وَمَمْ تَظَاهِرُ لَهُ حَقِيقَةُ الْحَالِ . بِأَنَّ الْمَعْنَى بِمَا قَالَ . إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَفْرَغَ مَا فِي جَرَابِهِ . وَنَفَدَ مَا فِي وَطَابِهِ^(١) فَسَأَلَهُ بَعْدَ أَنْ أَعْرَفَ الْقَائِلَ . وَسَمِعَتْهُ بِأَذْنِي بِأَذْنِكَ أَوْ نَقَلَ لَكَ نَاقَلَ . فَقَالَ لَا بَلْ أَعْرَفُهُ بِخَلْيَتِهِ وَنَسْبَهِ . وَسَمِعَتْهُ بِأَذْنِي يَقُولُ ذَلِكَ لَبْضُ خَلَانَهُ وَصَبَبَهُ . فَلَهُذَا أَجَلَتُ الْحُكْمَ حَتَّى تَسْمَعَ الْفَرَصَ بِاللَّقَاءِ . وَتَنْجُلِي الْحَقِيقَةَ أَجْفَانَهُ أَمْ وَفَاءَ . وَلَمَّا بَيَّنَتَا مِنْ الرَّابِطَةِ الْدِينِيَّةِ وَالْأُخْوَةِ الْوُطْنِيَّةِ . كَتَبَتِ إِلَيْكَ مُظَهِّرًا مَا عَنْدِي . وَانْلَمَّ يَكُنْ غَيْرَ الْلَّقَاءِ يَمْجُدِي . فَأَقْبَلَ تَحْيَةً مَخَاصِفَ فِي مُودَّتِهِ . مَحَافِظًا عَلَى كَالِّ صَبَبِتِهِ^(٢)

* ومن رسائل للمرحوم عبد الله نعيم^(٢) يشكر أستاذه
أستاذى وقدوتى . وملادى وعمدى . ربيت فأحسنت . وغذيت
فأسمنت . مؤدبألينا . وإنلت فسوأتك . وتجدت فعودتك . مهدبا غيشنا
وعلمت فأفهمت . وأشرت فألمحت . غرض سهمك . وقد نلت ما أملت
فيمن عليه عولتك . بحسن فهمك

غلامك الشهير بالنديم من صار في البيان كالنسيم

وكيف لا يكون لسانى قوس البديع . وكلامي السهم السريع . وأنت
باريه وراميه . أم كيف لا يكون مقامى الحصن النبع . وقدرى العزيز الرفيع
وأنت معليه وبانيه . فوجه جمال العلم أنت غرته . وإنسان عين العلم أنت
قرته . وحاليه وجاليه . وجيئ العقل أنت طرته . وكتاب الفضل أنت

(١) مراده وعائمه وأصله للجلد الذى يتحذى لسقاء الابن (٢) هو عبد الله بن مصباح
بن ابراهيم ولد سنة ١٢٦١ هجريه وتوفي سنة ١٣١٤ هـ

صورته وطالبه وتاليه

على رأس أرباب المعارف تخفق
على بابك العالى من الفضل راية
فعلمك حنات وحملك جنة
وكلك خيرات وغينك مغدق
أرى غصن من يدعوا إلى الفضل نفسه
من الفضل عربانا وغضنك مورق
إذا رمت إنشاء فعن صدق فكرة
تهادى بأبكار وغيرك يسرق

* وكتب فى السكر على لسانه صدبوه *

الكرم بالهم فوق الكرم بالمال . والتعاضد بالأفع لا بالآل . فكم أخ
لم تلده الأم . ودعوة سمعتها الصم . والمصاهرة بالأفكار . خير من المصاهرة
بالأبكار . فملوء بهمته يعرف نسبه . وبحسن مساعيه يقدر حبه . ولا
يعلم السعي الجليل . إلا في الخطب الجليل . ولذلك سنت المدائع . لمنتفضل
المائج . ولا يشك على الهيئة . إلا من عرف قدر النعمة . وأنا ذلك العارف
بقدرك . المستضى بدرك . العاجز عن القيام بالسكر . التمايل براح همنك
من السكر . وإذا لم تقم الأفكار بامداده الأمير . فلا أقل من الاعتراف
بتقصيره . وهذا كف المفترض . بهرقيم المعرف . فإذا كان له حظ . ولمحه
منك لحظ . ترجم عن فؤادي . شكر تلك الأيدي . وهكذا تكون الرجال
إذا ضاق المجال

فالناس بالناس والدنيا مكافأة . والسكر للحر دون الناس ميدان
وماذا تقول الفكر . في بحر كله درر . ومعنى سره سمر . وروض حلبه
ثمر . وسماء ماغاب لها قمر . فانك كوكب أفق الآثار . ورب سرير الامارة
وقد حررت هذه السطور . شاكرا سعيك المبرور . إلا أنها بلسان الامكان

لا بقلم التبيان ٠ وفي طيبة الود والوفا ٠ وسلام على عباده الذين اصطفى
 (وكتب في النور)

بينما أنا راكب لجنة بحر الفكر ٠ مُحْمَدًا في طاب فريدة بكر ٠ تارة أغوص
 ومرة أسبح ٠ وأوْنَةً أقف وطوراً أصفح ٠ لا يقر لي قرار ٠ ولا يمكنني
 الفرار ٠ ولا يقصر عن طرح شبابي ذراع ٠ ولا يطوى لسفيني شراع ٠ كلاماً
 أدركتني الملل ٠ هاجت على رياح الأمل ٠ حتى دخلت في بحر عجاج ممتلأ
 الأمواج ٠ فاقتحمت هذا القاموس الصعب ٠ وتهت بين الجزاير والشعب
 فتعلقت أفكارى بالسوارى واللحال ٠ وبت باليه نجومها كواحد ٠ لا يرى
 فيها ير ٠ ولا سواحل ٠ وقات اشتداد الأمر يستدعى ضده ٠ ولا يأنى الفرج
 إلا بعد الشد ٠ وعينيك ماسلة سيف شرها على مفرق مساحتها ٠ حتى
 سمعت باسم الله مجرها ومرساتها ٠ فكان من تمام حظى وسعودى ٠ أن
 تركت لجة اليم واستوت على الجودى ٠ وانصرف خوفاً وارتباكي ٠ وبادرت
 بطرح شبابي ٠ فإذا هي قد ملئت بأصداف الجوهر ٠ وعاقت بها شجرة
 العنبر ٠ فتفتح الصدف عن در يستخدم الأقمار ٠ وفاح العنبر بما أذهب
 شذى الأزهار

وصرت مابيتها كسرى الزمان له شمس تنادمه في مجلس عطر
 ونات أقصى أمان كنت آملها الانس في خلدى والنور في نظرى
 وما جلوت الطرف بما فيها من الظرف ٠ ووقدت عندي الواقع الحسن
 أردت أن أسموها بئن فإذا هي درة يتيمة لا يقدر لها أحد على قيمة ٠ فاستهديتها
 من ربها ٠ لشغفي بحبها وجعلت القلب لها كثناً ٠ والفؤاد لها حرزها ٠ ألا وهي
 محبة العزيز الحافظ ٠ أبدع صرفي وأبلغ لافتظ

(وكتب المرحوم ابراهيم بن المولى بمحى)

ـ (يعزى المرحوم محمود باشا سامي البارودى فى فقد له)

أنت يافوق أن تعزى عن الاحباب فوق الذى يعزبك عقلا
وبالفاظك اهتدى فإذا عزنا لك قال الذى له قلت قبلا
وقتل الزمان عاماً ما يغرب قوله ولا يجدد فعلا
نعم إنك يا محمود الخصال · وسامي الفعال · لأنك الشهم المحرج لصروف
الحمدان والعلم الخير بأحوال الزمان قد أعددت لنوازل المقدور نزلاً من
الصبر المأجور · وصرفت ضيف الشجون والهموم الى قرى الفضائل والعلوم
وأخذت بسنة السلف الصالحة في مقاولة الخطوب الفوادح · وأنت لاشك عندنا
آخذ فيما دھنك اليوم من المصاب العظيم · بسيرة ذاك الفيلسوف الحكيم · بينما
هو جالس يوماً في الدرس بين تلاميذه إذ جاءه من أخبره بأن ابنه الوحيد
مات وهو رطب الشباب غض عمر فلم يتوله الفزع ولم يظهر عليه الاختراب
ولم يبد على وجهه الكدر · وما زاد على أن استرجع واستمر في قراءة درسه
كما كان · فلما انتهى منه بادره أحد الحاضرين من أصحابه من حيرتهم الدهشة
في أمره يسأله كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثبات برهة عندما فاجأته بالخبر فقال
له · « لوفاجأتك النازلة على غررة مني لجزعت وحزنت ولكني مازلت أقدر
لاني منذ يوم ولادته حول أجله في كل يوم من أيام حياته وائل هذا اليوم
كنت أعده من زمان طويل · وكان كلامي عام من أعوامه اعتبره خلسة
اختلاستها من الدهر حتى مضى على هذه العارية عشرون عاماً · فشكري للهاليوم
على أن أبقاها في يدي طول هذه المدة يوم مقام الحزن عند غيري لدى

استردادها • وعن النبي صلى الله عليه وسلم «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقضم ولد عبدي فيقولون نعم • فيقول أقضم ثمرة قلبه فيقولون نعم • فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي • فيقولون حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى ابنا عبدي يتنا في الجنة وسموه بيت الحمد . وأنت يا محمود صلات الله عليك ورحمته لقوله تعالى «ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليهراجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » — أول من يحتل لحكم القضاء . ويسترجع عند زرول البلاء ويعلم بأدب الدين في التجدد والتصرّف . ويأخذ بسيرة الحكماء في التدبر والتبصر ومن كان ذا نفس كنفسك حرّة ففيه لها معن وفيه لها مسل

(وكتب هضرمة الفاضل الشيخ أَحْمَد سِرْمَر)

«أما بعد» فلو أخذت لشكرك يرعا من الند . وقرطاساً من الورد ومداداً من ذوب الذهب . و محلول الأدب . و مبانى من دراري التحور ولا لي البحور . و جعلت الاطناب من مقتضياته . والسر من آياته . و سلكت جواهره في سلك من الضياء . ونظمته عقداً كشاءات الفصاحة وأشاء . ووضعته طول دهرى . بين سحرى ونحرى . شكر اليد غمرتى سجالها . واتسع عندي مجالها . نا كنت إلا قاصراً أو مقصراً . وما كان مثلى إلا كمثل البدوى إذ نظر إلى البدر . وقد أبان راحلته . ورد عليه ضالته وقال إن قلت زادك الله رفعة فسكنك السماء . أو ضياء ففيك كل الضياء . أو محبة فقد انجذب اليك كل فؤاد . أر منفعة فانت النفع للعباد والبلاد . وإنما أقول أدام الله للبدر جماله .

وأبقى له كالمه . وحرس هالته . وحفظ أشعته . فأنما البدوي يامولاي وان
كنت أقصر منه لسانا . وأنت البدروان كنت أعلى منه مكانا . فكل
إطراء في فضائلك إيجاز . وكل غلو في مكارمك لم يتتجاوز الحقيقة إلى المجاز
على أنك غنى عن الثناء . بما لك من الرفعة والثنا

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
جعلك الله للجهاه غرة ولعيون قرة ولتيجان الأداء درة . ما فخرت
بنفاخرك المفاخر . وتلية آيات شكرك في الأوائل والأواخر

(وكتب في المرأة)

بأبي أنت وأمي وحقك لولا أن الصبر مأمور به . والجزع منها عنه
والموت لا بد منه . وقد سبقك اليه سيد الآنياء والمرسلين بازقنا القلوب
أغطيتها . والأفئدة أغشيتها . وضربنا الخدوود جرعا . وشققنا الجيوب فرعا
وقنانمن المرأة . فوق ما كانت تقوله الخنساء . حق تقرع القلوب الفارعة . وتنزع
الأرواح النازعة . وتصرخ الأجسام الصارعة . وقل ذلك لك
يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر بدرها ولم يمهل لوقت سرار
أو كان الباع يدفع المنون . لأنفذا علينا ماء الشئون . أو كان يقبل
الفدا لفديناك بأرواحنا . أو يقبل الرشا لأنفذاك بأموالنا . أو كان للبقاء
سييل لاتخذناه . أو كان لنا من الأمر شيء لعملناه . ولكنها المنون لاتطيش
سهامها . ولا تمحى أرقامها . ولا تقابل الا بالرضا . والتأسى بالمرسلين
والآنياء (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ألهمنا الله والله الصبر

وضاعف لك جزيل الأجر . ومحام من صدرنا أسطر الاحزان . ونسنك برحمته فسيح الجنان . ما قال المؤمنون . إن الله وإنما إليه راجعون

* الكلام على الرسائلات العلمية *

الرسائل العامة هي مقالات في المطالب العامة أو المسائل الأدبية وإنما سميت بالرسائل لأن أصحابها يرسلونها إلى من اقترب منها عليهم ويسلك فيها أصحابها مناهج الاسترسال والمخاطبات البليغة^(١)

* الفن الثاني في المناظرات *

(٢) للمناظرة ثلاثة شروط (الأول) أن يجتمع بين خصمين متضادين

(١) أعلم أن الرسائل طريقة مأنسنة عند أرباب الأدب لحسن افتتاح الرسالة وتقديرها وتفاصيلها وختامها وتوكيمها وتاريخها وعنوانها (فنون الافتتاح) أن تصدر الكتابة بما فيه تنظيم المكتوب إليه من ذكر القافية وذوته الملامحة لمقامه ورتبته وأحواله (المقدمة) أن يتبعها في ثانية على الله وبالدعاة للمكتوب إليه والخاتمة والتشوق إليه (ومقدمة الكتابة) هوما بنيت عليه الرسالة (والختام) هو انتهاء الرسالة ومقتضها يلزم أنه يتسم بالإيجاز (والامضى) هو ذكر اسم الكاتب في آخره (التاريخ) هو تعريف الوقت الذي به كتبت الرسالة يصحبها اسم المكان الذي فيه صدرت سواه كان في أعلى الكتاب أو في أسفله (والعنوان) ما كتب على ظهر الكتاب ليستدل به على المكتوب إليه، وأعلم أنه من آداب الكتابة اختيار القرطاس والحرز ترك هامش في المكتوب إلى غير ذلك مما يوكل إلى الذوق ويؤخذ من الاستعمال والمادة (٢) المناظرة في اللغة المجادلة وعند الأصولين هي توجيه خصمين في النسبة بين الشيئين ظهاراً للصواب والمناظرة البيانية هي عبارة عن تأليف أثيق يوجه الكلام لمتخالفين ينافر أحدهما الآخر . وفائدتها أن بين الكاتب اقتداره على التصرف في وجوه الكلام وأن يظهر ما في المتخالفين من المحسن والمساوين مع التفاوت في مراديهما . وأعلم أن أنواع المناظرة ثلاثة المقدمة والجدال والخاتمة فالمقدمة تقتضي روقاً وطلاؤلاً يشوهما التباس يقف السامع على حالة الخصمين ومادة جدالهما وينقسم الجدال إلى قسمين (الأول) استخراج البيانات الجلية الراغمة للخصم ومصدرها

أو متباهين في صفاتهما بحيث تظهر خواصُهُما بالمقابلة كالربيع والخريف والصيف والشتاء (والثاني) أن يأتي كل من الخصمين في نصرته لنفسه وتفنيد^(١) مزاعم قرْنَه^(٢) بأدلة من شأنها أن ترفع قدره وتحطّ من مقام الخصم بحيث يميل بالسامع عنه اليه (والثالث) أن تصاغ المعايير والمرجعات صوناً حسناً وترتب على سياق حكم لزيادة بذلك نشاط السامع وتعمي فيه الرغبة في حل المشكل ولذكرا لك عليهما شذرات من أقوال الكتاب فنقول

* مناظرة بين النعسان بن المنذر *

(وكسرى أنسُوروان بن هر من المعروف بالعادل في شأن العرب) روى ابن القطامي عن الكلبي أنه قال قديم النعسان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فلدوه ملوكهم وبلادهم فافتخر النعسان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم ولم يستثن الفرس ولا غيرها . فقال كسرى وقد أخذته عنزة الملك يا نعسان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حال من يقدم على من وفود العالم فوجدت الروم لهم حظ في اجتماع الفتنهم . وعظم سلطانهم . وكثرة مدائحهم . ووسيق بنيائهم . ولهم دين يُبَيِّن حلال أمورهم وحرامها ويرد سفههم . ويقوم جاهلهم . ورأيت الهند نحواً من ذلك ولا سيما في حكمهم وطريقهم . ونهايك^(٣)

أقوال الحكماء ونواذر الرواية والبلاء وأبيات الشعراء (الثاني) الرد على حجج المناضل ويفضي أن يكون ذلك عن سابق خبرة وبصيرة في الأمر مع سلامه الخطاب من الغلطة والبلاء في المناظرة . وتختتم المعايرة برفع دعوى الخصمين الى حكم خبير يفصل الامر اما بالحكم على أحدهما واما بالتوافق بينهما ، (١) التكذيب (٢) خصمه^(٤) كلها تعجب واستظام وهي كما يقال حسبك وتتأولها انه غالباً فيما تطلبها ينهاك عن تطلب غيره

كثرة أنهارهم . و يانع نمارهم . و طيب أشجارهم . و عجيب صناعتهم
 و دقيق حسابهم . و كثرة عددهم . و كذلك أهل الصين خصوصاً في وفرة
 صناعات أيديهم . و فروسيتهم و همةهم في آلات الحرب و صناعة الحديد ولهم
 ملك يجمعهم . و لم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا
 ولا حزم ولا قوّة يدلني على فضلهم . مع ما هم فيه من الذلة و صغر الأنفس
 و سُكناتهم مع الوحش التافرة . والطير الحائرة . يقتلون أولادهم من
 الفاقة^(١) ويأكل كل بعضهم بعضاً من الحاجة . قد خرجوا من مطاعم الدنيا
 و ملابسها . و مشاربها ولوهوا ولذتها . حتى إن أفضل طعام ظفر به ناعمهم
 لحوم الإبل التي يعاافُها^(٢) كثير من السباع لثقلاها . و سوء هضمها . و خوف
 دانتها . وإن قرَى أحدهم ضيفاً عده فعلاه مكرمة وإن أطعم أكلة . عدتها
 غنيمة تسطق بذلك أشعارهم . و تفتخر به رجالهم . اللهم إلا اليمن التي
 أَسْسَ جدَّى اجتَاهَا . و شدَّ ملكتها و منعها من عدوها . ولها مع ذلك
 آثاره و بؤس^(٣) و فقر و حضون وأمور تُشَيَّه بعض أمور الناس . ثم
 لا أراكم تستكينُون على مابكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا
 و تريدوا أن تخلوا فوق مراتب الناس . كل ذلك والنعسان يكظم غيظه من
 كسرى ولم يخسِرْ أن يتبَسَّ^(٤) ببنت شفه ولا يقطع عليه الكلام حتى إذا
 فرغ قام فقال أصلاح الله الملوك . حق لا مُلْمَةٌ أنت ملكيها أن يسمُّ و فضالها
 و يَعْظُمُ خطبها و تعلو درجتها . إلا أن عندي جواباً لكل مانطق به الملوك
 في غير رد عليه ولا تكذيب له . فإن أَمْنَتني من غضبه نطقْتُ به . قال

(١) الفقر (٢) يتركها (٣) الدرع (٤) بكسر الباء يستكلم

كسرى قل فأنت آمن . قال النعسان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع^١
 في الفضل ما هي به من رصانة عقولها وبساطة حملها وبخوبحة عنّها وما
 أكرّها الله^{هـ} به من ولایة آبائك وولايتك . وأما الأمم التي ذكرت فأیَّ
 أمة تقرّنها بالعرب الا فضالها . فقال كسرى بماذا . قال النعسان يمنعها
 وحسن وجوهها وبأسها وسخائتها وحكمة ألسنتها وأصالحة رأيها وأنفتها
 ووفاتها . فأما ممتعها فإنّها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجندي ولم يطمع فيها طامع . حصولهم ظهور خيالهم
 ومدادهم الأرض وسُقوفُهم السماء . وغيرها من الأمم إنما ممتعها الطين
 والصخور وجزائر البحور . وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يُعرف
 فضالها في ذلك على غيرها من الهند المنحرفة . والصين المختلفة والروم المقتزة
 وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا جهلت آباءها وأصولها
 وكثيراً من أوائلها حتى أن أحدّهم ليُسأل عن وراء أبيه فلا يُعرفه . وليس
 أحدّ من العرب إلا يسمى آباءه آباً فإذا حفظوا بذلك أنسابهم فلا يدخلون
 رجل في غير قومه . ولا ينتمي إلى غير نسبته . ولا يدعى غير أبيه . وأما
 سخاؤها فلن أدناهم رجالاً تكون عندهم البكراة^(١) أو النّاب^(٢) عليها بلا غude^(٣)
 في حموله وشبعه وريشه فيطرقه الطارق^(٤) الذي يكتفي بالفلذ^(٥) ويختزلي
 بالشربة فيعقرها^(٦) له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلّها فيما يُكتبه حسن
 الأحدونة وطيب الذكر . وأما حكمة ألسنتهم فان الله أعطاهم في أشعارهم

(١) الشابة من الأبل (٢) المنمنن الأبل (٣) مؤونة (٤) الآتي ليلاً (٥) بكسر

الفاء كبد البعير (٦) يذبحها

ورَوْنَقَ كلامِهِمْ مع معرفتهم بالأشياء وضررِهم للأمثال وإبلاغِهم في الصفات
ما ليس لغيرِهم . نَمْ خَيْلُهُمْ آصَلُ الْحَيْلِ وَلِبَاسُهُمْ أَخْفَرُ الْبَلَاسِ وَمَعَادِنُهُمْ الْذَّهَبُ
وَالْفَضَّةُ وَحِجَارَةُ جَبَالِهِمْ الْجَزْعُ^(١) وَأَمَادِينَهَا فَإِنَّهُمْ مَمْتَكُونْ بِهِ حَقَّ اَنْ
لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا . وَبِلَادًا مُحَرَّمًا . وَبِيَتًا مَحْجُوْجًا يَذْبَحُونْ فِيهِ ذَبَحَهُمْ فِيَّاقِي
الرَّجُلِ فِيهِ قَاتَلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَخْذِ ثَارَوْ مِنْهُ فِيَّجْزُهُ كَرْهًا
وَيَنْتَعِهِ دِينُهُ عَنْ مَسَهُ بَأْذَى . وَأَمَّا وَفَاؤُهَا فَانْ أَحَدُهُمْ لِيَاحْظُ الْمَاحَظَةَ
وَنِيَّمَيِّ الْإِيمَاءِ فَتَكُونُ عَقْدَةً لِيَحْلَهَا إِلَى الْخُرُوجِ نَفْسَهُ . وَانْ أَحَدُهُمْ لِيَلْغُمَهُ
أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَرَبَّاكَانَ نَائِيَا عَنْ دَارِهِ فِيْصَابَ بِمَكْرُوهٍ فَلَا يَرْضِي حَقَّ
يُفْنِيَ تَلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَهُ . أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتُهُ هُوَ . أَخْذَا بَثَارَ مِنْ أَخْفَرَ
فِيِّ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لِيَلْجَأَ إِلَيْهِمْ الْجُرْمُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ
دُونَ نَفْسِهِ . وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ أَمْوَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلَكَ أَيْمَانُهُ الْمَلَكُ إِنْهُمْ يَقْتَلُونَ
أَوْلَادَهُمْ فَإِنَّمَا يَفْعُلُ ذَلِكَ مِنْ يَفْعُلُهُمْ بِالْإِنَاثِ خَوْفًا مِنَ الْعَارِ وَغَيْرَةً عَلَيْهِنَّ
مِنْ رِقَّ الْأَزْوَاجِ . وَأَمَّا قَوْلَكَ أَنْ أَفْضَلَ طَعَامَهُمْ لَحُومُ الْإِبَلِ . فَإِنَّهُمْ كَوَا
مَادُونَهَا إِلَّا احْتِقارًا لَهُ . فَعَمَدُوا إِلَى أَجْلَدِهَا فَكَانَتْ مِرَاكِبَهُمْ وَطَعَامُهُمْ
مَعَ أَنْهَا أَكْثَرُ الْبَهَامِ شَحْوَمًا . وَأَطْبَيْنَاهُ لَحُومًا . وَأَرْقَهَا أَبْنَانًا . وَأَقْلَهَا
غَائِلَةً . وَأَحْلَاهَا مُضْفَدَةً . وَأَمَّا تَحَارُّهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَعَدْمُ اِنْقِيادِهِمْ
لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمِعُ كُلَّهُمْ فَإِنَّمَا يَفْعُلُونَ ذَلِكَ أَنْفَهَهُمْ مِنْ أَنْ يَنْقَادُوا لِرَجُلٍ
وَاحِدٍ يَوْدُونَ لِهِ الْجَزِيَّةَ . وَيَخْتَصُّ هُوَ دُونَهُمْ بِالشَّرْفِ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلَ كُلُّ
وَاحِدٍ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا . وَأَمَّا بَقِيَةُ الْأُمَمِ فَيَنْقَادُونَ لِغَيْرِهِمْ لِمَا يَعْلَمُونَهُ فِي

(١) بَكْرُ الْجَبَلِ أَوْ يَقْتَلُهُمْ الْحَرَزُ الْيَاقِنُ الصَّيْقِ فِيهِ سَوَادٌ وَبَيْاضٌ

أنفسهم من الضعف وعدم قدرتهم على مقاومة عدوهم اذا زحف اليهم
فيلقون أزمهم الى من يحتملهم . وأما المين التي ذكرتها فإنه لما التجأ سيف^١
ابن ذي يزن ^(١) ملكها الى جدك عند غابة الحبشه إياه على مملكته أمدده
بالعرب الذين كانوا في سجونه وبهم انتصر ولو لاح لهم لما تقدم الى نصرته ولو
أنه مال اليها لو جد فيها من يحيى الطاعان . وينقض للاحرار من غبة
العيدي الاشرار فعجب كسرى لما أجابه به النعسان رقال إنك لأهل لموضعك
من الرئاسة في أهل إقليمك بل ولما هو أعظم منه . ثم كساه من كسوته
وسرّه الى مملكته . فلما قدم النعسان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من
كسرى من تقىص العرب وتهيجن أمرهم . استدعي اليه كراء إقليميه وهم
«أكثم بن صيفي» و« حاجب بن ذراة التميمين» «والحارث بن عبد

وقيس بن مسعود البكريتين» «و« خالد بن جعفر الكلابي» «وعلقمة بن
عائلاة العاصري» «و« عمرو بن الشريذ السالمي» «و« عمرو بن معد يكرب
الزبيدي» «والحارث بن ظالم المرسي» فلما قدموه عليه في الخور نق ^(٢)
قص عليهم ما جرى له مع كسرى من أوله الى آخره . فقالوا أيها الملوك

(١) وذلك انه لما اشتد ظلم الحبشه على أهل المين ذهب سيف من ذي يزن الى جد
كسرى المذكور بسؤاله النصرة عليهم . فشاور وزرائه في ذلك فقالوا في سجوبك رحال
من العرب حسنهم لقتلهم فابعدهم معه فان هلكوا كان الذي أردوتهم وان انتصر واكان
ملكًا جديدا ضمته الى مملكتك . فأخرجهم وأمر عليهم وهزز الدبائح وكان أعظمهم ، جلا
وأعرقهم نسبا . فلما تقابل الفريقيان محمد وهزر الى ملك الحبشه ورماه بهم بين عينيه فوقع
يتغبط في دماءه وحمل العرب على قومه حالة واحدة فانهزموا في كل وجه وفي ملوكهم من
المين بعد أن تواره منهم أربعة ملوكي في اثنين وسبعين سنة (٢) قسر للنعمان قاريء مغرب
خور نکاه ومنه موطن موضع الاكل

وَقَدْ كَلَمَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَارَدَدَتْ . وَأَبْيَاعَ مَا حَجَجَتْ بِهِ . فَمُرْتَنَا بِأَمْرِكَ وَادْعَنَا
 إِلَى مَا شَئْتَ قَالَ إِنَّا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ . وَإِنَّا مُلْكُتُ وَعُزْتُ بِمَكَانِكُمْ . وَلَيْسَ
 شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا سَدَّ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ . وَأَدَمَ عَنْ كُمْ
 وَالرَّأْيِ أَنْ تَسِيرُوا بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ إِلَى كُسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ
 بِمَا حَضَرَهُ . لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَتْهُ بِهِ نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطَقَ أَحَدٌ
 مِنْكُمْ بِمَا يُغَضِّبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ شَدِيدُ الْسُّلْطَةِ كَثِيرُ الْأَعْوَانِ . وَلَا تَخْذِلُوا الْهَمَّ
 الْخَدَالِ الْخَاضِعِ الدَّلِيلِ . وَلِيَكُنْ أَمْرُّ بَنِي ذَكْرٍ تَظَاهِرُ بِهِ وَنَافَقَةً^(١) حُلُومِكُمْ
 وَفَضْلُ مَنْزِلَتِكُمْ . وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلِيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْنِدُكُمْ بِالْكَلَامِ
 أَكْمَمُ بْنُ صَيْفَى لِسَانَ^(٢) شَاءَهُمْ تَابُوا عَلَى مَارِتَبَتِكُمْ فِي كِتَابِي وَلَتَعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ جَيْعاً أَهْلُ الْفَضْلِ وَالرِّيَاسَةِ . وَلَا يَكُونُ مِنْكُمْ غَيْرُ مَاسِعِنَمِ فِي جِهَدِ
 الْمَلِكِ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنَا . ثُمَّ دَعَا بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ^(٣) الْحَالِ وَخَلَعَ
 عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَّةً . وَعَمِّمَهُ عِمَّامَةً وَخَتَمَهُ بِيَاقُوتَةً وَأَمْرَ لَكْلَ بِنْجِيَّةَ^(٤)
 مَهْرِيَّةً^(٥) وَفَرَسِ جَنِيَّةَ^(٦) وَكَتَبَ مَعْهُمْ كِتَابًا هَذِهِ صُورَتِهِ (أَمَا بَعْدُ فَانْ
 الْمَلِكُ أَقْرَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدَّ عَلَمْ . وَأَجْبَتْ بِمَا قَدَّ فَهِمْ . مَا أَحْبَبْتُ
 أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ وَلَا يَخْتَاجُ فِي نَفْسِهِ إِنْ أَمْةٌ مِنَ الْأَمْمَ إِلَيَّ احْتَجَزَتْ
 دُونَهِ بِمَعْكِنَتِهَا وَحْتَ مَا يَأْمِنُهَا بِفَضْلِ قَوْتِهَا تَبْلُغُ الْعَرَبَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَارِ
 الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذَوُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالْتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدَتْ إِلَيْكَ
 مِنَ الْعَرَبِ رَهْطًا لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ وَعَوْلَهِمْ وَآدَابِهِمْ . فَلِيَسْعِمُ

(١) قَوَّةً (٢) لِرَفِيعٍ وَعَلُوًّا (٣) مِنْ مَحَاسِنْ (٤) بِنَاقَةً (٥) مِنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةٍ

بْنِ حِيدَانَ بِالْفَتْحِ حِيٌّ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَبْلَى الْجَنِيَّةَ (٦) هِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تَقْلِدُ

الملك ولِيُنْتَصِّرُ عَلَى جَفَاءِ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مُنْتَقِهِمْ ۖ وَلَيُسْكُرْ مِنِي بَا كَرا مِهِمْ
وَتَعْجِيل سِرَاحِهِمْ ۖ وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كَتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ ۖ وَرَتَبْتُهُمْ
حَسْبَ دَرَجَاتِهِمْ ۝ نَخْرُجُ الْقَوْمُ فِي أُبَهَّهِمْ حَتَّى وَقَفَوا بَابَ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ
فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كَتَابَ النَّعْمَانَ فَقَرَأَهُ وَأَصَرَّ بِإِنْزِ الْهَمِّ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَحْلَسًا يَسْعَ
مِنْهُمْ ۖ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرَ مَرَازِبَتَهِ^(١) وَوُجُوهُ أَهْلِ مَلَكَتِهِ خَضْرَوْا
وَجَلَسُوا عَلَى كَرَاسِيِّهِمْ عَنْ يَمِينِهِ وَشَاهِلِهِ ۖ ثُمَّ دَعَا بَهُمْ عَلَى الْوَلَاءِ وَالْمَرَاتِبِ الْقِ
وَصَفَّهُمْ النَّعْمَانُ بِهَا فِي كَتَابِهِ ۖ وَأَقَامَ الرَّبِّجَانُ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ ۖ ثُمَّ
أَذْنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ

فَقَامَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي فَقَالَ^(٢) ۝

إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعْالَاهَا ۖ وَأَعْلَى الرِّجَالِ مُلُوكُهَا ۖ وَأَفْضَلَ الْمُلُوكِ أَعْمَلُهَا
نَفَاعَهُ وَخَيْرُ الْأَزْمَنَةِ أَخْصَبُهُ أَعْظَمُ الْخَطُبَيَّاءِ أَصْدَقُهُمُ الصَّدْقَ مَنْجَاهَا ۖ وَالْكَذْبُ
مَهْوَاهَا ۖ وَالشَّرُّ لِجَاجَةِ وَالْحَزْمِ مَرْكَبُ مَتِينٍ وَالْعَجْزُ مَرْكَبُ وَاهٍ ۖ وَآفَةُ
الرَّأْيِ الْهَوَى وَالْتَّوَانِي مَفْتَاحُ الْفَقَرِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ الصَّبْرُ ۖ حُسْنُ الظَّنِّ
وَرَطَةُ^(٢) وَسُوءُ الظَّنِّ عِصْمَهُ ۖ شَرُّ الْبَلَادِ بَلَادٌ لَا أَمِيرٌ بِهَا ۖ وَشَرُّ الْمُلُوكِ مِنْ
خَافِهِ الْبَرِيُّ ۖ خَيْرُ الْأَعْوَانِ مِنْ لَمْ يُرَا بِالْتَّصِيَّحَةِ ۖ أَحْقَقُ الْجِنُودِ بِالْمَصْرِ مِنْ
حَسَنَتِ سَرِيرَتِهِ حَسَنَتِكَ منْ شَرِّ سَمَاعِهِ الصَّمَتُ حِكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ ۖ الْبَلَاغَةُ
الْإِيجَازُ مِنْ شَدَّدِ نَفَرَ ۖ وَمَنْ تَرَأَخَى أَلْفَ ۖ وَلَقَدْ تَسْكَتَ الْعَرَبُ بِعِحَاسِنِ
هَاتِيكَ الْأُمُورُ ۖ وَتَنْزَهَتْ عَنْ أَضْدَادِهَا ۖ فَهِيَ لَذَكَ مِنْ خَيَارِ الْأَمْ ۖ فَتَعْجِبُ
كَسْرَى مِنْ أَكْثَمَ ۖ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكُ^(٣) يَا أَكْثَمَ مَا أَنْحَكَمَكَ وَأَوْنَقَ كَلَامَكَ

(١) جَمْ مَرَازِبَانْ بِضمِ الزَّايِ الرَّئِيسِ مِنْ الْفَرْسِ (٢) مَلَكَةُ (٣) كَلَةٌ تَرْجمَ

لولا أنك وضعته في غير موضعه . قال كسرى لوم يكن للعرب غيرك لكتفي
قال أكتم رُبَّ قول . أنفذَ من صَوْل

— نعم قام هابب به زراة التميمي فقال —

ورى زندك ^(١) واعتذر يذكُر . وهب سلطانك . إن العرب لك وأمة ^(٢)
ما تألفهاه . مُشترِسلة ملا يأتههاه . سامعة ما سأمحتهاه . وهي العاقم ^(٣) مسارة
والصَّاب ^(٤) غضاضة ^(٥) والعسل حلاوة . ولماه الزُّلآل سلامة ^(٦) تقابل
الإحسان بالإحسان . والإساءة بالغفران . ولا ترضى بالعار والهوان . نحن
وفودُها إليك . وألسنتها لدبك ^(٧) ذمتنا محفوظة وأحسابنا منيعة . وعشائرنا
لنا سامعة مطبيعة . قال كسرى يا حاجب ما أشبه الحجارة في السهل بالهوان
صخورها . قال حاجب بل زئير الأسود بصوْلتها . قال كسرى وذلك أيضاً

— نعم قام الحارث به عباد البكري فقال —

دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها . وعلو شأنها . من طال
رشاوه ^(٩) كثُر متحه ^(٨) ومن ذهب ماله قل منه ^(٩) تناقل الأقويل يُعرِّب
عن اللث ^(١٠) وهذا مقام سيو جف ^(١١) بما ينطق به الرَّكْب . ويُعْرِفُ به
كُنْه حالا العجم ^(١٢) والعرب ^(١٣) . خيولنا سجدة ^(١٤) وجيوشنا فخمة ^(١٥) إن
استنجدتني فغير رَبَض ^(١٦) وإن استطرقتنا ^(١٥) فغير جهض ^(١٦) وإن طلبتنا

(١) ورى الزند اقْدَ والزنـد مـا يـوقـدـ هـنـه (٢) محـبة (٣) عـصـارـة شـجـرـ سـ(٤) طـراـوة

(٥) سهولة (٦) عندك (٧) حبل الدلو (٨) انزع الماء من البئر (٩) عطاوه (١٠)

(١١) يضطرب (١٢) كثيرة (١٣) عظيمة القدر (١٤) السور ومراده إن إذا
طلب نجدهم يسرعون ولا يكونون كالسور الثابت الذي لا يتحرك عن موضعه (١٥)
أيتنا ليلا (١٦) لا نجاهضك ولا نتعييك ولا نمنعك و فعله اجهض

فغير غمض^(١) لانثني^(٢) لذعر^(٣) ولا تشكّر^(٤) لهـ . رماحنا طوالـ وأعماـنا
قصارـ وأستـنا حـدادـ . ولا نـمـيلـ إلى الغـدرـ والفسـادـ . قالـ كـسرـى أـنـفسـ
عزـيزـةـ وـالـهـ لـضـعـيفـةـ . قالـ الـحـارـثـ أـيـها الـمـالـكـ وـأـنـيـ^(٤) يـكونـ لـضـعـيفـ عـزـيزـةـ
أـوـ لـصـغـيرـ مـرـةـ^(٥) . قالـ كـسرـى لـوـ قـصـرـ عـمـرـكـ لـمـ تـسـتـوـلـ عـلـىـ لـسانـكـ نـفـسـكـ
قالـ الـحـارـثـ أـيـها الـمـالـكـ إـنـ الـفـارـسـ إـذـ جـمـلـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـكـتـيـبـةـ مـغـرـرـاـ بـهـ عـلـىـ
الـمـوـتـ . فـهـيـ مـنـيـةـ اـسـتـقـبـاـهـ وـجـنـانـ اـسـتـدـبـرـهـ . وـالـعـربـ تـعـلـمـ أـنـيـ أـبـعـثـ
الـحـرـبـ قـدـمـاـ وـأـجـبـهـ وـأـنـهـ اـذـ جـاشـتـ^(٦) نـارـهـاـ . وـسـعـرـتـ^(٧) لـظـاهـاـهـ^(٨)
وـكـشـفـتـ عـنـ سـاقـهـ جـعـاتـ مـقـادـهـ رـمـحـيـ . وـبـرـقـهـ سـيـفـ وـرـعـدـهـ زـيـرـىـ
وـلـمـ أـقـصـرـ عـنـ خـوـضـ صـنـاصـاـهـ^(٩) حـقـيـقـيـنـ فـيـ غـمـرـاتـ لـجـجـهـاـ وـأـكـونـ
فـأـكـلـ لـفـرـسـانـيـ إـلـىـ بـحـبـوـحـةـ كـبـشـهـاـ فـأـسـمـطـرـهـادـمـاـ وـأـتـرـكـ مـحـاـتـهـاـ جـزـرـ^(١٠)
الـسـبـاعـ وـكـلـ نـسـرـ قـشـعـ^(١١) . فـقـالـ كـسرـىـ إـنـ حـضـرـهـ مـنـ الـعـربـ أـكـذـلـكـ
هـوـ . قـالـواـ أـفـعـالـهـ أـنـطـقـ مـنـ لـسـانـهـ . قـالـ كـسرـىـ مـارـأـيـتـ كـالـيـوـمـ وـفـدـاـ أحـشـدـ
وـلـأـشـهـوـدـاـ أـوـقـدـ

ـ ٢٠ ـ
ـ نـمـ قـامـ عـمـرـ وـبـهـ الـشـرـبـ السـلـمـيـ فـقـالـ
ـ أـيـها الـمـالـكـ نـيـمـ بـالـكـ . وـدـامـ فـيـ السـرـورـ حـالـكـ . إـنـ عـاقـبـةـ الـكـلامـ مـتـدـبـرـةـ
ـ وـأـشـكـالـ الـأـمـوـرـ مـعـتـبـرـةـ . وـفـيـ الـكـثـيرـ ثـقـلـةـ^(١٢) وـفـيـ الـقـلـيلـ بـلـغـةـ^(١٣) وـفـيـ

(١) لا نفتر عن الجملة بل تأنيك مسرعين (٢) لا نعنف ولا نرجع (٣) لخوف (٤)
كيف (٥) قوة قال تعالى « ذوره فاستوى » (٦) اضطررت (٧) اوقدت (٨) نارها
(٩) السيف الذي لا ينتهي (١٠) اللحم الذي تأكله (١١) الكبير المسن من النسر قال
إن يفعلا فقد تركت أباها جزر السباع وكل نسر قشعم
(١٢) الانتقال (١٣) ما يتبلغ به الانسان من العيش

الملوك سورة ^(١) العز . وهذا منطق شرف فيه من شرف . وحمل فيه
من حُلُّ . لم تأتِ لضيئك . ولم تَفِدْ لسخطك . ولم تعرّض لرذلك ^(٢) إن
في أموالنا مُنتقداً ^(٣) وعلى عزتنا معتمداً . إنَّا أورَيْنا ^(٤) ناراً أقْبَلْنا . وإن
أَوْدَ ^(٥) دهْرَ بنا اعتدنا . ألا إنا مع هذا لجواؤك حافظون . ولمن
رامك ^(٦) كافحُون . وبالأمانة ممتسكون . وللداعي محبيون . نفَى بالعهد
ونحفظ الود . قال كسرى ما يقوم منطقك بإفراطك . ولا مدخلك بذمك
قال عمرو كفى بقليلِ كلامي هادياً . وبائسرِ إفراطي مخبراً . قال كسرى
ما كل ما يُعْرَفُ المزءون ينطق به

— ٢ —

نعم فاصف فالد به جعفر الكلابي فقال 

أعطي الله الملك إسعاداً . وأرشده ارشاداً . إن لكل منطق فرصة
ولكل حاجة غصة . ووعي المنطق أشد من عي السكوت . وعيار القول
أنك ^(٧) من عثار الرجل . وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من يسمعني أتى
له مُطْبِق أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ تَكْلِفِي مَا تَخْوِفْ مِنْهُ وَيُتَخْوِفْ بِهِ مِنْهُ وَقَدْ أَوْفَدْنَا
إليك ملكتنا النعمان . وهو لك من خير الأعوان . ونعم حاملُ المعروف
والاحسان . لنُخبرك عن شيمنا . ونظهر ما استتر من شرفاً لنا أنفسنا
أيّة . ومكارم سنية . نُكرم الوفود ونؤمن الخائف ونفرج الكروب
وأيدينا لك بالوفاء رهينة . قال له كسرى نطبقت بعقل وعلوٌ بفضل

(١) سورة العز أثره وعلامته وارتفاعه (٢) لمعاذك (٣) من استقد الدراما قبضها
نقداً وخرج منها الزيف والردي (٤) تجدنا الزند لنوقد النار أقْبَلْنا وأوقدنا (٥) اعوج
(٦) أرادك بمكروه (٧) أشد نكبة وقهرا

— ثم قام عَفْعُونَ بِهِ عَمْرَةُ الْعَامِرِي فَقَالَ —

مَهَدْتَ لَكَ سُبْلُ الرِّشادِ . وَخَضَعْتَ لَكَ رَقَابُ الْعِبَادِ . إِنَّ لِلْأَقْوَابِ
مَا هِيَ بِهِ . وَلِلآرَاءِ مَوَالِجَ ^(١) وَلِلْعَوِيزِ مَخَارِجَ . وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُ
وَأَفْضَلُ الْطَّلَبِ أَنْجِحُهُ . إِنَّا وَإِنْ كَانَتِ الْحَبَّةُ أَحْسَرُنَا . وَالْوَفَادَةُ قَرَبَتْنَا
فَلِيَسْ مِنْ حَضْرَكَ مَنْ أَفْضَلَ مِنْ عَزَّبَ ^(٢) عَنْكَ . بَلْ لَوْ عَرَفْتَ كُلَّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ وَعِلِّمْتَ مِنْ شَرْفِهِ مَا عَامَنَا لَوْ جَدْتَ كُلَّاً إِلَى الْفَضْلِ مَنْسُوبًا . وَبِالشَّرْفِ
وَالسَّوْدَادِ مَوْصُوفًا . وَبِالرَّأْيِ الْرَّاجِحِ وَالْأَدْبِ الْكَاملِ مَعْرُوفًا . لَا تَخْمَدُ
نَارُهُ . وَلَا يَخْتَرِزْ مِنْهُ جَارُهُ . قَالَ كَسْرَى حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ وَاحْسَنْتَ

— ثم قام قَبِيسَ بِهِ مَسْعُورُ الْمَسْبِيَانِي فَقَالَ —

أَطَابَ اللَّهُ بِكَ الْمَرَاشِدَ وَجَنْبَلَكَ الْمَصَائِبَ . وَوَقَاكَ مَكْرُوهُ الشَّاصَابَ ^(٣)
مَا أَحْقَنَا إِذَا أَتَيْنَاكَ بِاسْمَاعِكَ مَا لَا يُحْتَقِقُ ^(٤) صَدْرَكَ . وَلَا يَزُرَعُ لَنَا حَقْدًا
فِي قَبْلِكَ . لَمْ نَقْدِمْ أَبِيهَا الْمَلَكَ لِسَامَةَ ^(٥) وَلَمْ نَنْتَسِبْ لِمَعَاذَةَ . وَلَكِنْ لَتَعْلَمْ أَنْتَ
وَرَعِيتَكَ وَمَنْ حَضْرَكَ مِنْ وُفُودِ الْأَمْمِ أَتَانِي فِي الْمَنْطَقَ غَيْرُ مُحْجَمِينَ ^(٦) وَفِي
النَّاسِ غَيْرِ مَقْصُرِينَ . إِنْ جُوَرِنَا فَغَيْرُ مَسْبُوقِينَ . وَانْ سُوْمِنَا فَغَيْرُ مَغْلُوبِينَ
إِنْ قَلَنَا فَنَّاعُولُونَ . وَانْ عَاهَدْنَا فَنُنْجِزُونَ . قَالَ كَسْرَى نَعَمُ الْقَوْلُ اَنْ صَدَقَ

* ثم قام عَمَرُ بِهِ صَدَقَ الْزَّبِيدِي فَقَالَ *

إِنَّمَا الْمَرءُ بِأَصْغَرِهِ قَبْلَهُ وَلِسَانِهِ . فَبَلَاغَ الْمَنْطَقَ الصَّوَابَ . وَمَلَكَ التَّجَدُّدَ

(١) طرق تاني منها (٢) بعد عنك (٣) الشدائ (٤) لا ينفيك (٥) لمفاخرة

(٦) غير متاخرين

الارتياض^(١) وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة . وتحقيق الخبر خير من
اعتباف الحيرة . فاجتنب^(٢) طاعتبا بالفظك . واكتمل بادرتها^(٣) بحملك
وألين^(٤) لها كنفك^(٤) يسلس لك قيادتنا . فإنّا أناس لا يقاومونا من أراد لنا
قصصنا . ومنّا حمانا من كل من رام لنا هضمها . فقال له كسرى اجلس

﴿نعم فاصح الحارث بن ظالم المري فقال﴾

ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الأخلاق الملاق^(٥) فإنّ أعلمك
أيها الملك أنّ مواجهتها لك عن ائتلاف^(٦) . وانتقادنا لك عن تصاف . فـ
أنت في قوله منا بخليق . ولا في الاعتداد عليه بتحقيق . الأمر بيننا وبينك
معتدىل . مالم يأت من قبلك ميل أو زلل . قال كسرى من أنت قال الحارث
ابن ظالم . قال ان في أسماء آبائك . لدليل على قلة وفائقك . وأن تكون أولى
بالغدر . وأقرب من الوزر . قال الحارث ان في الحق مغبة ولون يوصف
أحد بالحلم الا مع القدرة . فلتشبه أقوالك بجلسك . قال كسرى هذا فـ
ال القوم . ثم قال قد فهمت ما نظمت به خطباؤكم . وتفتن بهم كلّكم . وقد
قيات ما كان في منطركم من صواب وصفحت عما بدا فيه من خطأ . فانصرتوا
إلى ملوككم فأحسنوا موازرتهم . والتزموا طاعته . فإنّ في ذلك الخيرات
العامة . وصلاح العباد ما بين الخاصة وال العامة

﴿روى عن الكطبي﴾

قال كان كسرى يخفل بالعرب ويستأنس بعشادتهم ويرغب في سمع

(١) الطلب (٢) اجنب (٣) ما يقدر ويظهر من الحدة عند الغضب (٤) جانبك

(٥) الملاق وهو لين الكلام والتذلل

محادثاتهم ومخايراتهم ومنافراتهم ولم يدخل سُرّاً إلا بذلك لا يحصل على ذلك
وما اتفق له أن النعسان بن المنذر كان ي مجلسه يوماً فقال له هل في العرب من
قبيلة تشرف على قبيلة . قال نعم . قال فبأى شيء . قال من كانت له ثلاثة
آباء متواالية رؤساء واتصل ذلك بمزيدية رابعة فيتها أشرف بيت وإليه تنسب
القبيلة وبه تعلو على غيرها . قال أَخْضُرَ مَنْ هَذِهِ صِفَتِهِ فطلبهم النعسان فلم
يصلبهم إلا في آل حذيفة بن بدر وآل ذي الجدين وآل الأشعث بن قيس بن
كُنْدَةَ فَأَحْضَرُوهُمْ فِي جَمَّةٍ مِنْ عَشَائِرِهِمْ . فَعَقَدُ لَهُمْ كُسْرَى مَجْلَسًا عَامًا حَضْرَهُ
الْحُكَّامُ وَالْعَدُولُ وَالْأَعْيَانُ . ثُمَّ قَالَ لِيَتَكَلَّمُ كُلُّ مَنْكُمْ بِمَا تُرِكُوهُ وَلِيَصُدُّقُ
فَأَنْتَصَبْ حذيفة بن بدر فاماً وكان أَلْسُنَ الْقَوْمِ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبَ
أَنْ فِينَا الشَّرْفُ الْأَقْدِيمُ وَالْفَخْرُ الْأَعْظَمُ . فَقَيْلَ لَهُمْ ذَاكَ يَا أَخَا فَزَارَةَ
قال أَلْسُنُ الدَّاعَمِ (١) الَّتِي لَا تُرَامُ . وَالْعَزَّ الَّتِي لَا يُضَامُ فَقَيْلَ لَهُمْ صَدَقَتْ . ثُمَّ قَامَ

شاعرُهُمْ فَقَالَ

فَزَارَةُ بَيْتِ العِزِّ وَالْعَزَّ فِيهِمْ فَزَارَةُ بَدْرٍ حَسْبُ بَدْرٍ بِضَالِّهِ (٢)
لِهَا العِزَّةُ الْقَعْسَاءُ (٣) وَالْحَسْبُ الَّذِي بَنَاهُ بَدْرٌ فِي الْقَدِيمِ بِرِجَالِهَا
فِهِيَاتٌ قَدْ أَعْيَا الْقَرْوَنَ الَّتِي مَضَتْ مَا تُرِكُ بَدْرٍ بِمَجْدِهَا وَفِعَالِهَا
وَهُلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَ يَوْمًا بِكَفَهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يَنَالُهَا
فَانِ يَصْلُحُوا يَصْلُحُ لَذَاكَ جَيْعَنًا وَإِنْ يَفْسِدُوا يَفْسِدُ عَلَى النَّاسِ حَالُهَا
ثُمَّ قَامَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيسٍ فَقَالَ لِقَدْ عَامَتِ الْعَرَبُ أَنَا نُقَاتِلُ عَدِيدَهَا إِلَّا كَنْزٌ
وَنَقْهَرَ حَجَّهَا إِلَّا كَبِيرٌ وَأَنَا غَيْاثُ الْلَّازِبَاتِ (٤) وَبُنَاءُ الْمَكْرَمَاتِ . فَقَيْلَ لَهُمْ

(١) الاركان (٢) محاجتها ودفعها (٣) الرافة صدرها (٤) بتسكن الزاي الشداد

يا أخَا كنْدَهُ ۝ قال لَأَنَا وَرِثْنَا مُلْكَ كِنْدَهُ فَاسْتَظْلَمْنَا بِأَفْيَاهِ وَتَقْلِيدِنَا مِنْكِهِ
 الأَعْظَمُ ۝ وَتَوْسَطْنَا بِجَهْوِحِهِ^(١) إِلَّا كَرِمُ شِمْ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ
 إِذَا قِسْتَ أَبْيَاتَ الرِّجَالِ بِيَتِنَا وَجَدْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ يَفْخَرُ
 هُنَّ قَالُوكَلَّا أَوْ أَنَّا بِجُنْكَةٍ يُنَافِرُنَا يَوْمًا فَعَنِ نَخَاطِرِ
 تَعَالَوْنَا فَعَدْتُو يَعْلَمُ النَّاسُ أَيْنَا لَهُ الْفَضْلُ فِيهَا أُورَسَتُهُ الْأَكْبَارُ
 شِمْ قَامَ بسطامَ بنَ قيسَ فَقَالَ قَدْ عَامَتِ الْعَرَبُ أَنَّا بُنَاءُ بَيْهَا الَّذِي
 لَا يَزُولُ ۝ وَمَغْرِسُ عَزَّهَا الَّذِي لَا يَحْوِلُ ۝ فَقِيلَ لَهُ وَلِمَ يَا أَخَا شَيْبَانَ ۝ قَالَ
 لَأَنَا أَدْرِكُهُمْ لِتَارَ ۝ وَأَضْرِبُهُمْ لِلْمَلَكِ الْجَبَارَ ۝ وَأَقْوِلُهُمْ لِلْحَقِّ وَأَلْدُهُمْ لِلْخَصْمِ
 شِمْ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ

لَعْمَرِي بِسْطَامُ أَحَقُّ بِفَضْلِهِ
 فَسَائِلُ أَبْيَتٍ^(٢) الْلَّعْنُ عَنْ قَوْمِهَا
 فِيُخْبِرُكَ الْأَقْوَامُ عَنْهَا فَإِنَّهَا
 أَلْسِنَا أَعَزَّ النَّاسَ قَوْمًا وَاسِرَةً
 وَقَائِعٌ عَزَّ كَلْهَا رِبْعَيَةٌ^(٣)
 إِذَا ذُكِرَتْ لَمْ يُنَكِّرَ النَّاسُ فَضْلِهِ
 وَإِنَا مُلُوكُ النَّاسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
 شِمْ قَامَ حَاجِبَ بنَ زُرَارَةَ التَّمِيمِيَّ فَقَالَ قَدْ عَامَتِ الْعَرَبُ أَنَّا فَرَعُ
 دَعَامِهَا^(٤) وَقَادُهُ زَحْفَهَا فَقِيلَ لَهُ لَمْ ذَاكِ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ۝ قَالَ لَأَنَا أَكْثَرُ

(١) وَسَطْهُ (٢) أَبْيَتُ الْمَلَعُونَ بِفَضْتَهِ وَمُنْتَهِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَقْعُلُ مَا يُوجَبُ لِمَنْكَ بِلِ
 قَعْلُ مَا تَحْمِدُ وَتَمْدُحُ عَلَيْهِ (٣) الْمُجَادِلُ (٤) نَسْبَةُ إِلَى رِبْعَيَةِ قَبْيَلَةِ (٥) عَمَادُ الْبَيْتِ

الناس عديداً وَأَنْجَبُهُمْ طُرَاً وَلِيَدَاً وَأَعْطَاهُمْ لِلْجَزِيلَ وَأَحْلَمُهُمْ لِلنَّقِيلَ
ثُمَّ قام شاعرهم فقال

لقد عامت أبناء خنديف^(١) أنتا
وَأَنَا كَرَمٌ أَهْلُ مَجْدٍ وَثَرَوَةٍ^(٢)
فَكُمْ فِيهِمْ مَنْ سَيِّدُوا بْنَ سَيِّدٍ^(٣)
فَسَائِلٌ أَبْيَتَ اللَّعْنَ عَنَّا فَإِنَّا دَعَاءُ^(٤) هَذَا النَّاسِ عِنْدَ الْجَلَاثِ

ثم قام قيس بن عاصم السعدي فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات
وأنبهم في النائبات . فقيل له لم ذاك يا آخا بنى سعد . قال لأننا أدر كهم لثمار
وأنعمهم للبخار . لانتكل اذا حاننا . ولا ترُام اذا حللنا . ثم قام شاعرهم فقال

لقد عامت قيس^٥ وَخَنْدِيفُ أَنَا
بَأَنَا لَيُوتُ الْبَأْسِ فِي كُلِّ مَأْزَقٍ^(٦) اجْتَمَعْ^(٧) وَالظَّلَى^(٨)
وَأَنَا اذَا دَاعَ دُعَانًا لِنَجْدَةٍ
فِيهِيَاتٍ قَدْ أَعْيَا الْجَمِيعَ فِيَاهُمْ وَفَاتُو بِيَوْمِ الْفَخْرِ مَسْعَةً مِنْ سَعِي
فَقَالَ كَسْرَى حِينَئِذٍ لِيَسْ مِنْهُمْ إِلَّا سَيِّدٌ يَصْاحِبُ مَوْضِعَهِ وَأَعْظَمَ صَلَاتِهِمْ
اجْعَنِينَ وَرَدَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مَعْظَمِهِمْ

(١) اسم قبيلة سموا باسم أمهم خنديف امرأة الياس بن مضر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكمييت يمدحه حتى علا بيتكم المهدب من خنديف عليه تحتها العرب

(٢) ليس بالضعفين (٣) الفعال بالفتح والنائل كلها الكرم والمعطاء (٤) جمع دعامة عماد البيت (٥) بهزة ساكنة وزاي مكسورة المقبيق (٦) السيف (٧) السادات (٨) بضم الطاء المهملة الاعناق

* مناظرة المهدى لا هل بيته في حرب خراسان *

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما ترَاجَعَ فِيْهِ الْمَهْدِيُّ وَوَزَرَاؤُوهُ وَمَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ تَدْبِيرِ الرَّأْيِ فِيْ
حَرْبِ خَرَاسَانَ أَيَامَ تَحَمَّلَتْ عَلَيْهِمُ الْعَمَالَ وَأَعْنَفَتْ فَحَمَلَتْهُمُ الدَّالَّةُ وَمَا تَقْدَمَ
لَهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ عَلَىْ أَنْ تَكُنُوا بِعِنْدِهِمْ وَنَقْضُوا مَوْتَهُمْ وَطَرَدُوا الْعَمَالَ
وَالْتَّوَوُّدُ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ وَحَجَلَ الْمَهْدِيُّ مَا يُحِبُّ مِنْ مَصْلِحَتِهِمْ وَيَكْرَهُهُمْ
عَنْهُمْ عَلَىْ أَنْ أَقْالَ عَنْهُمْ وَاغْفَرَ زَلَّتِهِمْ وَاحْتَمَلَ دَائِرَتِهِمْ تَطْوِلاً بِالْفَضْلِ وَاتِّساعًا
بِالْعَفْوِ وَأَخْذًا بِالْحُجَّةِ وَرَفْقًا بِالسِّيَاسَةِ وَلَذِكْرِ مِنْ ذَمِيلَةِ اللَّهِ أَعْبُنَاءِ الْخَلَافَةِ
وَقَدْلَهُ أَمْوَرَ الرَّعْيَةِ رَفِيقًا بِمَدَارِ سُلْطَانِهِ يَصِيرُ إِلَيْهِ بِأَهْلِ زَمَانِهِ بِاسْطِنَةِ الْمَعْدَلَةِ
فِي رِعْيَتِهِ تَسْكُنُ إِلَى كَنْفِهِ وَتَأْنِسُ بِعَفْوِهِ وَتَقْبَقُ بِحَلْمِهِ فَإِذَا وَقَعَتِ الْأَقْضِيَةُ الْلَّازِمَةُ
وَالْحَقُوقُ الْوَاجِبَةُ فَلَيْسَ عِنْدَهُ هَوَادَةٌ وَلَا اغْضَاءٌ وَلَا مُدَاهَنَةٌ أُثْرَةٌ لِلْحَقِّ وَقِيَامًا
بِالْعَدْلِ وَأَخْذًا بِالْحَزْمِ فَدَعَا أَهْلَ خَرَاسَانَ إِلَى الْإِغْتَارِ بِحَلْمِهِ وَالثَّقَةِ بِعَفْوِهِ أَنْ
كَسَرُوا الْخَرَاجَ وَطَرَدُوا الْعَمَالَ وَسَأَلُوا مَا لِيْسَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ ثُمَّ خَلَطُوا
اِحْتِيجَاجًا بِاعْتِدَارِ وَخُصُومَةِ باقِرَارِ وَتَصَلًا بِاعْتِلَالِ فَمَا اسْتَهِيَ ذَلِكُ إِلَى الْمَهْدِيِّ
خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِ خَلَالَهُ وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ لُحْمَتِهِ وَوَزَرَائِهِ فَأَنْعَلَمَهُمُ الْحَالَ
وَاسْتَفْهَمُ لِلرَّعْيَةِ ثُمَّ أَمْرَ الْمَوَالِيَّ بِالْابْتِداءِ وَقَالَ لِلْعَبَاسِ بْنِ مُحَمَّدِ أَىْ عَمَّ تَعَقَّبَ
قَوْلَنَا وَكُنْ حَكَكَ بَيْنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهَا الْأَمْرُ
وَشَارَ كَهْمًا فِي الرَّأْيِ وَأَمْرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْيَتِ بِحَفْظِ مُرَاجِعَهُمْ وَائِسَاتِ
مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

فَقَالَ سَلَامٌ صاحِبُ الْمَظَالِمِ

أئمّة المهدى ان في كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم
 واستفرقت أشغالهم واستندت أعمارهم وذهبوا بها وذهبوا بهم وعرفوا
 بها وعرفت بهم ولهم الامور التي جعلتنا فيها غاية وطلبت معاونتنا عليهم
 أقوام من أبناء الحرب وسادة الأمور وقادرة الجنود وفرسان الهازءين
 واخوان التجارب وأبطال الواقعين الذين رشحتهم سجالها وفياتهم ظلالها
 وغضّة لهم شذائدها وقرّ مهمّ نواجهها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ماعندهم
 لو وجدت نظائر تؤيد أمرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوي قلبك
 فأئمّا نحن معاشر عمّالك وأصحاب دوّاوينك فحسن بنا وكثير منا أن نقوم
 بنقل ما حملنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشفعتنا بهمن امضاء عدلك
 وانفاذ حكمك واظهار حقك

فأجابه المهدى ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل
 حال تدبّر أياً يظل الآخر الأول ونحن أعلم بزماننا وتدبّر سلطانا
 قال نعم أئمّة المهدى أنت متبوع الرأى وشيق العقدة قوى الله يليغ
 الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موافق العزيمة معان
 بالظفر بهدى إلى الخير ان هممت في عزمك مواقعي الطلاق وإن اجتمع
 صدع يقلك ملائيس الشك فاعزم بهدى الله إلى الصواب قلبك وقل يُنطق الله
 بالحق إنساك فإن جنودك جمه وخرائنك عاصمة ونفسك سخية وأمرك نازف
 فأجابه المهدى ان المشاوره والمناظره بابار رحمة وافتتاح بر كة لا يهلك
 عليهما رأى ولا يتغىّل معهما حزن فأشروا برأيك وقولوا بما يحضركم
 فاني من ورائهم توفيق الله من وراء ذلك

قال الربيع

أيها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض
 معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة متراخية الشقة
 متفاوتة السيل فإذا ارتأيت من حكم التدبير وميز التقدير ولباب
 الصواب رأيا قد أحکمه نظرك وقام به تدبيرك فليس وراءه مذهب طاغي
 ولا دونه متعلق لخصوصة عائب ثم أجبت البُعد به وانطوت الرسل عليه كان
 بالحرى أن لا يصل اليهم حكمه إلا وقد حدث منهم ما يقتضيه فما أيسر أن
 ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم
 ومصادر أمورهم فتحدث رأيا غيره وتبتعد تدبيرها سواه وقد انفرجت الحلقة
 وتحالت العقد واسترخي العقاب وأمتد الزمان ثم لعلها موقع الآخرة مصدر
 الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدى وفتك الله أن تصرف اجالة النظر وتقلبات
 الفكر فيما جمعنا له واستشرتنا به من التدبير لحرفهم والجبل في أمرهم الى
 الطاب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى
 في سواك ولا متهما في أثرة عيك ولا ظنينا على دخلة مكروهه ولا منسوبا
 الى بدعة مخدورة فيقذح في ملكك ويبرض الأمور لغيرك ثم تُسند اليه
 أمورهم وتفوض اليه حرفهم وتأمره في عهدهك ووصيتك اياه بذروهم أمرك
 ما زلته الحزن وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد
 الأحوال التي ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل
 ذلك فوابئ أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحياة وقويت
 المكيدة ونفذ العمل وأحد النظار ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أَيْهَا الْمَهْدِيَ انْوَلِيَ الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحَرُوبِ رُبُّمَا نَحْنُ جُنُودُهُ وَفَرَقُ
أَمْوَالِهِ فِي غَيْرِ مَا يُضِيقُ أَمْرِ حَزَبِهِ وَلَا ضَغْطَةٌ حَالٌ اضْطَرَّتْهُ فِي قَعْدَهُ عِنْدِ
الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَبَعْدِ التَّفَرِقَةِ لَهَا عَدِيْمًا مِنْهَا فَإِنْدَأَ لَهَا لَا يُشْقِي بَقْوَةً وَلَا يَصُولُ
بَعْدَهُ وَلَا يَفْرَغُ إِلَى نَفْقَهِ فَالرَّأْيُ لَكَ أَيْهَا الْمَهْدِيَ وَفَقْكَ اللَّهُ أَنْ تُعْفَى خَرَائِكَ
مِنَ الْاِنْفَاقِ لِلْأُمُوَالِ وَجُنُودِكَ مِنْ مَكَابِدِ الْاِسْفَارِ وَمُقَارَعَةِ الْاَخْطَارِ
وَتَغْرِيرِ القَتَالِ وَلَا تُسْرِعُ لِلْقَوْمِيِ الْاِجَابَةَ إِلَى مَا يَطْلَبُونَ وَالْعَطَاءُ مَا يَسْأَلُونَ
فَيَفْسُدُ عَلَيْكَ أَدْبُهُمْ وَتُجَرِّيَ مِنْ رَعِيَّتِكَ غَيْرَهُمْ وَلَكِنْ اغْزُهُمْ بِالْحِيلَةِ
وَقَاتِلُهُمْ بِالْمُكَيْدَةِ وَصَارُ عَنْهُمْ بِاللَّيْنِ وَخَاتَلُهُمْ بِالرَّفْقِ وَأَبْرَقَ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعَدَهُمْ
نَحْوَهُمْ بِالْفَعْلِ وَابْعَثَ الْبَعُوثَ وَجَنَدَ الْجُنُودَ وَكَتَبَ الْكَتَابَ وَاعْقَدَ الْاُلُوَّيْهَ
وَانْصَبَ الرَّأْيَاتِ وَأَظْهَرَ أَنَّكَ مُوْجَهٌ إِلَيْهِمُ الْجَيْوَشُ مَعَ أَحْنَقٍ قُوَّادِكَ عَلَيْهِمْ
وَأَسْوَاهُمْ أَنَّرَا فِيهِمْ ثُمَّ ادْسَسَ الرُّسُلَ وَابْنَتَ الْكِتَبِ وَضَعَ بَعْضَهُمْ عَلَى طَمَعِ
مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفِ مِنْ وَعِيدِكَ وَأَوْقَدَ بِذَلِكَ وَأَشْبَاهِهِ نِيرَانَ
الْتَّحَاسُدِ فِيهِمْ وَأَغْرَسَ أَشْبَارَ التَّنَافُسِ بِيَنْهُمْ حَتَّى تَمْلَأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ
وَتَمْطُوي الصَّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلَ كُلَّاً مِنْ كُلِّ الْحَدَرِ وَالْهَيْثَةِ فَانَّ
مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْحِيلَةِ وَالْقَتَالِ بِالْحِيلَةِ وَالْمُنَاصِبَةِ بِالْكِتَبِ وَالْمُكَابِدَةِ بِالرُّسُلِ
وَالْمُقَارَعَةِ بِالْكَلَامِ الْأَطِيفِ الْمُذَخَّلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوْيِّ الْمَوْقَعِ مِنَ النَّفُوسِ
الْمَعْقُودِ بِالْحُجَّاجِ الْمَوْصُولِ بِالْحِيلَ الْمَبْنِي عَلَى الْلَّايِنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرِقُ
الْعُقُولَ وَالآرَاءَ وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ وَيَسْتَدِعِي الْمُؤْاَنَةَ أَنْفَذَ مِنَ الْقَتَالِ بِظُبَاطَاتِ
السِّيُوفِ وَأَسْنَةَ الرِّتَاحِ كَمَا أَنَّ الْوَالِيَ الَّذِي يَسْتَرِزُ طَاعَةَ رَعْيَتِهِ بِالْحِيلِ وَيُفَرِّقُ

كلمة عدُودة بالسَّكايِدة أَحْكَمَ عَمَلاً وَأَطْفَفَ مَنْظَرَا وَأَحْسَنَ سِيَاسَةً مِنَ
الَّذِي لَا يَنْتَلِعُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَتَالِ وَالْاِتَّلَافِ لِلآمَوَانِ وَالتَّغَرِيرِ وَالْخُطَّارِ وَلِيَعَمَّ
المَهْدِيَ أَنَّهُ أَنْ وَجَهَ لِقَاتَالِهِمْ رَجُلًا مِمَّا يُسِرُّ لِقَاتَالِهِمْ إِلَّا بِجُنُودِ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ
حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتُقْدِمُ عَلَى أَسْفَارٍ ضَيَّقَةٍ وَأَمْوَالٍ مُتَفَرِّقةٍ وَقُوَّادٍ غَشَّشَةٍ أَنَّهُمْ
اسْتَفْدُوا مَالَهُ وَانْسَتَصَحُّهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قال المهدى هذا رأى قد أَسْفَرَ نُورُهُ وَأَبْرَقَ ضَوَاهِهِ وَتَمَثَّلَ صَوَابِهِ
لِلعيونِ وَمَجْدُ حَقِّهِ فِي الْقُلُوبِ وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذَيِّ عِلْمٍ شَمَ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ
عَلَى فَقَالَ مَا تَقُولُ
قال على

أَيْهَا المَهْدِيَ أَنَّ أَهْلَ خَرَاسَانَ لَمْ يَخْلُمُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ يَنْصُبُوا مِنْ
دُونِكَ أَحَدًا يَقْدِحُ فِي تَغْيِيرِ مَلْكَكَ وَيُرِيِضُ الْأَمْوَارَ لِفَسَادِ دُولَتِكَ وَلَوْ
فَعَلُوا لَكَانَ الْخُطُّبُ أَيْسَرُ وَالشَّأْنُ أَسْفَرُ وَالْحَالُ أَدْلَلُ لَأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي
لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ وَلَكُنْهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ
شَيْعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِ وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكَ طَلَبُوا
حَتَّى وَسَأَلُوا أَنْصَافًا فَانْجَبَتِ الْمُدُوتَهُمْ وَنَفَسَّتِهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاحَمُ
مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يَحْدُثُ مِنْ عَنْدِهِمْ فَتَقَقَّ أَطْمَنَتْ أَمْرَ الرَّبِّ وَأَطْفَلَتْ نَاثِرَةَ
الْحَرَبِ وَوَقَرَتْ خَزَائِنَ الْمَالِ وَطَرَحَتْ تَغْرِيرَ الْقَتَالِ وَتَحْمَلَ النَّاسُ مَعْهَدَلَ ذَلِكَ
عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسُبْحَانِ حَامِكَ وَاسْجَاحِ حَمَائِقَكَ وَمَعْدَلَةَ نَظَرِكَ فَأَمْنَتْ
أَنْ تَنْسَبَ إِلَى ضُعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ دَرْبَهُ وَانْمَعَّمَ مَا طَلَبُوا وَمَا
تَجْبِهُمْ إِلَى مَاسَأَلُوا اعْتَدَلَتْ بِكَ وَبِهِمِ الْحَالُ وَسَاوَيْهِمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ فَإِنَّ

أَرْبَ المُهَدِّى أَن يَعْمَدُ إلَى طائِفَةٍ مِنْ رَعْيَتِهِ مُقْرَّبِينَ بِمُكْلَفَتِهِ مُذْعَنِينَ بِطَاعَتِهِ
 لَا يُخْرِجُونَ أَنفُسَهُمْ عَنْ قَدْرِهِ وَلَا يُبَرِّئُونَهَا مِنْ عِبُودِيَّتِهِ فَيُمْلِكُهُمْ أَنفُسُهُمْ
 وَيُخْلِعُ نَفْسَهُمْ عَنْهُمْ وَيَقْفَى عَلَى الْحِيلِ مَعْهُمْ شَمْ يَجَازِيهِمُ السَّوءُ فِي حَدِّ الْمُنَازِعَةِ
 وَمُضَمَارُ الْمُخَاطِرَةِ أَيْرِيدُ المُهَدِّى وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعْنَرِى لَا يَنْتَهُ لَهَا وَلَا
 يَظْفَرُ بِهَا إِلَّا بِانْفَاقٍ أَكْثَرَ مِنْهَا مَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافُ مَا يَدْعُى قِبْلَتِهِمْ وَلَوْ
 تَالَّهَا فَعَمِلَتْ إِلَيْهِ أَوْ ضَعَتْ بِخَرَائِطِهَا بَيْنَ يَدِهِ شَمْ تَجَافِى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ
 عَلَيْهِمْ بِهَا لِكَانَ مَا إِلَيْهِ يُنْسَبُ وَبِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجَوَدِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَجَعَلَ قُرْبَةً عَيْنِهِ وَتَهْنَةً نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ المُهَدِّى هَذَا رَأْيِي مُسْتَقِيمٌ سَدِيدٌ
 فِي أَهْلِ الْخَرَاجِ الَّذِينَ شَكَوْا ظُلْمًا عَمَّالَنَا وَتَحْمَالُنَا وَلَاتَنَا فَأَتَمَا الْجَنُودَ الَّذِينَ
 نَفَضُوا مَوَاقِعَ الْعِهْدِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِرْجَافِ وَفَتَحُوا بَابَ الْمُعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفَتَنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نَكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعَظَةً لِسَوَاهِمِ فَعَلَمَ
 المُهَدِّى أَنَّ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقْرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ لِتَحْقِينِ
 دِمَائِهِمْ عَفْوَهُ وَلَا إِلَّا لَهُ عَزْرَتِهِمْ صَفْحَهُ وَأَسْبَقَاهُمْ لِمَاهِ فِيهِ مِنْ حَزْبِهِ أَوْ
 لِمَنْ بازَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ مَا كَانَ يَدْعَامُنَ رَأْيَهِ وَلَا مُسْتَكْرًا مِنْ نَظَرِهِ لَقَدْ
 عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّ أَعْظَمَ الْخَلَافَةِ وَالْمُلُوكِ عَنْفَوًا وَأَشَدَّهَا وَقْعًا وَأَصْدَقُهَا
 صَوْلَةً وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاطِمُهُ عَفْوُهُ وَلَا يَتَكَاءِدُهُ صَفْحُهُ وَأَنَّ عَظَمَ الدَّنْبَ وَجَلَ الْخَطْبَ
 فَالرَّأْيُ لِلْمُهَدِّى وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحْمُلَ عَقْدَةَ الْفَيْظَ بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِ
 اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوْلَى حَالَتِهِمْ وَضَيْنَةَ عِيَالِهِمْ بِرَبِّهِمْ
 وَتَوَسِّلُهُمْ فَإِنَّهُمْ أَخْوَانُ دُولَتِهِ وَأَرْكَانُ دُعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقَّهُ الَّذِينَ يَعْزِزُونَهُمْ
 يَصُولُ وَيَجْعُلُهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مِثْلَهُمْ فِيَمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ

من معاصيه وانطَّوْنَا فيه عن اجابتِه ومثله في قلة ماغير ذلك من رأيه فيهم
أو نقل من حاله لهم أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين آخرين مُتَاصِرَيْن
متوازِرَيْن أصَابَ أحدهما خَبَل عارض ولهم حادث فهضَ إلى أخيه بالأذى
وتحامل عليه بالكروه فلم يزدَّ أخوه إلا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة
مرآضه ومراجعة حالة عطفا عليه وبرأه ومرحمة له
فقال المهدى أما على فقد كوى سمت الآبان وفض القلوب في أهل
خراسان ولكل نباً مُستقرٌ فقال ماترى يا أبا محمد يعني موسى ابنه

فقال موسى

أيها المهدى لا تسُكُنَ إلى حلاوة ما يجربى من القول على ألسنتهم وأنت
ترى الدسماء تسيل من سَخَلَ فعلهم الحال من القوم يُنادي بضمير شرٍّ
وخفيةٍ حقد قد جعلوا المعاذير عليها يسترها واتخذوا العلل من دونها حجابة
رجاءً أن يُدافعوا الأيام بالتأخير والأمور بالتطويل فيكسرُوا حيل المهدى
فيهم ويُفترون جنوده عنهم حتى يتلامح أمرُهم وتلاحق مادُّهم وتسُتَّحل
حرُّهم وتستمر الأمور بهم والمهدى من قولهم في حال غرَّةٍ ولباس أمنيةٍ
قد فتر لها وأنس بها وسكن إليها ولو لا ما اجتمعَتْ به قلوبهم وبردتْ عليه
جُلودهم من المناسبة بالقتال والاضمار لقرار عن داعية ضلال أو شيطان
فساد لرِّهوا عواقب أخبار الولادة وغبة سكون الأمور فليشتد المهدى
وفقه الله أُزْرَه لهم وينكتب كنائبه نحوهم ولتضيع الأمر على أشد ما يحضره
فيهم ولنُؤْقِنْ أنه لا يُقطِّعُهم خطأ يريدهم بها صلاحهم الا كانت ذُرْبة إلى
فسادهم وقوَّة على معصيتهم وداعية إلى عونتهم وسيألفساد من بحضورته

من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين أقرّهم وتلك العادة وأجرّاهم على ذلك الارب و لم يبرح في فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دُنيا وان طلب تغييره بعد استحكام العادة واستمرار الدُّربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأي للمهدي وفقه الله أن لا يقبل عذتهم ولا يقبل معدتهم حتى قطأهم الجيوش وتأخذهم السيف ويستحرر بهم القتل ويُحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويُطبق عليهم الذلة فان فعل المهدي بهم ذلك كان مقطعةً لكل عادة سوءٍ فيهم وهزيمةً لكل بادرةٍ شرٍ فيهم واحتلالٍ المهدي في مؤنة غزواتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة

قال المهدي قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل
 فقال العباس بن محمد

أيها المهدي أما (الموالي) فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعذّروا أموراً قصر بنتظرهم عنها أنه لم تأت تجاريهم عليهما وأما (الفضل) فأشار بالأموال أن لا تتفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى القوم ما طلبوها ولا يُندل لهم مأسألاً وجاء بأمرٍ بين ذلك استصغر الأمْرَهُم واسْتِهَانَةٌ بحرّ بهم وإنما يهجّج جسميات الأمور صغارها وأما (علي) فأشار باللين وافتراض الرفق وإذا جرّد الوالى من غمط أمره وسفه حقه اللين بخنا والخنزير بخضاع لم يخلط بهما بشدة تعطّف القلوب عن لينه ولا بشّر بخسنه إلى خيره فقد ملّ كتمم الخلل لعذرهم ووسع لهم الفرجة لئن أعنافهم فان أجابوا دعوه وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة فزوعة في رؤسهم يستدعون بها البلاء إلى

نفسم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويُسرعوا
 لاجابته باللين الحض والخير الصراح فذلك ماعليه الظن بهم والرأى فيهم وما
 قد يُشَبِّهُ أن يكون من مثاهم لأنَّ الله تعالى خلق الجنة وجعل فيه من النعم
 المقيم والمُلْكُ الكبير مالا يُخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفسُ
 ثم دعا الناس إليها ورغمهم فيها فلولا أنه خلق ناراً جعلها لهم رحمةً يسوقهم
 بها إلى الجنة لما أجابو ولا قبلوا وأما (موسى) فأشار بأنَّ يُغضِبُوا بشدة لا لينَ
 فيها وأنَّ يُرمُوا بشر لا خير معه وإذا أضمر الوالى لَيْنَ فارق طاعته وخالق
 جاعته الخوف مُفرداً والشر مجرداً ليس معهما طمع ولا لين يُشنِّهم اشتدت
 الأمور بهم وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين إما أن تَدْخلُهم الحميَّةُ من
 الشدة والأَنْفَةُ من الذلة والامتعاضُ من القهر فيدعوهُم ذلك إلى التمادى في
 الخلاف والاستبسال في القتال والاستسلام للموت وإما أن يتقادوا بالكُرْهِ
 ويدُعنوا بالقهر على بُغْضَةٍ لازمة وعداؤه باقيةٌ تُورِثُ التفاق وتُعقبُ الشقاق
 فإذا أمكنَهم فُرْصَةٌ أو ثابت لهم قُدرَةٌ أو قَوَّيتْ لهم حالٌ عادُ أمرُهم إلى
 أَصْعبِ وأَعْلَظِ وأَشدِ ما كان

وقال في قول الفضل
 أيها المهدى أَكْفِ دليل وأوضح برهان وأَيَّنَ خبرَ بانَ قد أَجَعَ رَايَهُ
 وحَزَمَ نظرُه على الارشاد بعثةَ الجيوش إليهم وتجيئه البعثة نحوَهم مع
 اعطائهم مَسْأَلَةً من الحق واجبَتهم إلى ما سأله من العدل
 قال المهدى ذلك رأى
 قال هارون ما خاططت الشدة أيها المهدى باللين فصارت الشدة أَمْرَّ فطام

لما تكُرَّه وعاد اليَنْ أَهْدَى قَائِدَ إِلَى مَا تَحْبَتْ وَلَكِنْ ارْأَى غَيْرَ ذَلِكَ
 قال المَهْدِي لَقَدْ قَلْتَ قَوْلًا بَدِيعًا وَخَالَفْتَ فِيهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جِيْعَانًا
 وَالْمَرْءُ مُؤْمِنٌ بِمَا قَالَ وَظَنَنَ بِمَا ادْعَى حَتَّى يَأْتِيَ بَيْنَةً عَادِلَةً وَحِجَّةً ظَاهِرَةً
 فَأَخْرُجْ عَمَّا قَاتَ
 قال هارون

أَبْهَا الْمَهْدِيَ أَنَّ الْحَرْبَ خُدُّعَةً وَالْأَعْاجِمَ قَوْمٌ مَكْرَهُوْرِبَا اعْتَدَّتِ الْحَالَ
 بِهِمْ وَأَنْفَقَتِ الْأَهْوَاءِ مِنْهُمْ فَكَانَ باطِنُ مَا يُسْرُونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلَمُونَ وَرَبِّهَا
 افْرَقَتِ الْحَالَانِ وَخَالَفَ الْقَابَ الْمَسَانِ فَانْطَوَى الْقَلْبُ عَلَى مُحْبُّوْبَةِ تُبْطِلُنَ وَانْسَرَ
 بِمَدْخُولَةِ لِاتِّعَانِ وَالْطَّيِّبِ الرَّفِيقِ بِطْبِنَةِ الْبَصِيرِ بِأَمْرِهِ الْعَالَمِ يَمْقَدِّمُ يَدَهُ وَمَوْضِعَ
 مِيَّزِمِهِ لَا يَتَعَجَّلُ بِالْدَوَاءِ حَتَّى يَقْعُ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِي وَفَقَهُ اللَّهُ أَنَّ
 يَفِرَّ باطِنُ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْنَدُ وَيَمْخُضُ ظَاهِرُهُمْ مَخْضُ السِّقَاءِ بِعِتَابَةِ الْكِتَبِ
 وَمَظَاهِرَةِ الرُّسُلِ وَمُوَالَاتِ الْعَيْنِينَ حَتَّى تَهْتَكَ حُجْبُ عَيْنِهِمْ وَتُكْشَفَ أَغْطِيَةُ
 أَمْرِهِمْ فَإِنَّفَرَجَتِ الْحَالَ وَأَفْضَلَتِ الْأَمْرُورَ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ
 اشْتَمَلَتِ الْأَهْوَاءِ عَلَيْهِ وَانْقَادَ الرِّجَالُ إِلَيْهِ وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ نَحْوَهُ بِدِينِ يَعْقُدُونَهُ
 وَإِنَّمَا يَسْتَحْلُونَهُ عَصَبَهُمْ بِشَدَّةٍ لَا لِينَ فِيهَا وَرِمَاهُمْ بِعَقوَبَةٍ لَا عَفْوَ مَعَهَا وَإِنَّ
 انْفَرَجَتِ الْعَيْنِينَ وَاهْتَضَرَتِ الْأَسْتُورُ وَرُفِعَتِ الْحُجْبُ وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيعَةٌ
 وَالْأَمْرُورُ بِهِمْ مُعْتَدَلَةٌ فِي أَرْزَاقِ يَطَّابُونَهُمْ وَأَعْمَالِ يُنْسَكُونَهُمْ وَظَلَامَاتِ يَدْعَونَهُمْ
 وَحَقْقَقَ يَسْأَلُونَهُمْ بِعَيْنَتِهِمْ وَدَالَّةً مُنَاصِبَهُمْ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِي وَفَقَهُ اللَّهُ أَنَّ
 يَسْعَ لِهِمْ بِمَا طَابُوا وَيَتَجَافَى لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوْنَهُمْ وَيَشْعَبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا
 وَيَرْتَقِي مِنْ فَتَقَمْ مَاقْطَعُوا وَيُولِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْبَوْنَهُمْ وَيَدَاوِي بِذَلِكَ مَرَضَ

قلوبهم وفساد أمورهم فاما المهدى وأئمته وسود أهل مملكته بمنزلة الطبيب
الرفيق والوالد الشقيق والراعى المُجَرَّب الذى يختال لرأيِّه غنمه وضواؤالرعايته
حقٍ يُبَرِّئُ المريضة من داءِ عَلَّتها ويردُّ الصِّحِّحةَ إِلَى أَنْسِ جَمَاعِهَا ثُمَّ ان
خُراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومأثنة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة
لأنهم أيدى دولته وسيوف دعوه وأنصار حقه وأعوان عدله فليس من
شأن المهدى الا ضطغاف عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوغيث بهم ولا المكافأة
باسائهم لأن مبادرة حسم الامر ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولاته قطع
الأصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأى وأصح في التدبر من التأخير
لها والتهاون بها حتى يلتم قليلها بكثيرها وتتحمّل أطرافها إلى مجدهنها
قال المهدى ما زال هارون يقع وقع الحياة حتى خرج خروج القىدح من
الماء وانسل انسلاط السيف فيما ادعى فدعوا ماسبيق موسى فيه انه هو الرأى
وثنى بعده هارون ولكن من لائعة الخيل وسياسة الحرب وقاده الناس ان
امعن بهم البجاج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا نبلغ أثيمها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك
وبغض لحظات نظرك وليس ينفعك عنك من بيوتات العرب ورجال العجم
ذو درين فاضل ورأى كامل وتدبر قوى تقلدك حربك وتسود عهودك جندك
من يحتمل الأمانة العظيمة ويضطلع بالأعباء الثقيلة وأنَّ بحمد الله ميمون
الثقة مبارك العزيمة مخbor التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس
يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحدٍ تواليه أمرك وتسند إليه ثغرك

الا أراك الله ما تُحب وجمع لك ما تريده.

قال المهدي اني لا رجو ذلك لقدم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحاب الموافقة على الرأى والاعتبار لمشاورة في الأمر المهم

قال محمد بن الليث

أهل خراسان أيها المهدي قوم ذوو عنزة ومنعة وشياطين تخدعه زروع الحمية فيهم ناتبة وملابس الأنفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سباقهم مطرهم وسباقهم عندهم لأنهم بين سفلة لا يعودون مبلغ عقولهم منظر عيونهم وبين رؤسائهم لا يلجمون إلا بشدة ولا يقطمون إلا بالرُّواح وإن ولَيَ المهدى عليهم وضياعاً لم تقدر له العظام وإن ولَيَ أمرهم شريراً تحامل على الضعفاء وإن آخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب نفسه من حشمه ومواليه أو بني عمده أو بني أخيه ناصحاً يتافق عليه أمرهم وتفقة تجتمع له أملاوكهم بلا أنفةٍ تلزمُهم ولا حميةٍ تدخلهم ولا مصيبةٍ تُفربهم تفاسِت الأيام بهم وتراحت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وإن جدَّ ولا يستصلحه وإن جهد الآباء بعد دهر طويل وشركير وليس المهدي وفقه الله فاطماً عاداتهم ولا قارعاً صفاتهم بمثل أحد رجُلين لاثال لهما ولا عدل في ذلك بهما أحدُها لسانٌ ناطقٌ موصولٌ بسمعك ويدٌ ممثلاً لعينك وصخرة لا تُزعزع وبهمة لا تُثنى وباذل لا يُفرغه صوت الجبل فقي العرض زيه النفس جليل الخطير قد اتضاعت الدنيا عن قدره وسمى نحو الآخرة بمعناته فعل الفرض الأقصى لعنـه نـصـناـ والفرض الأدنـيـ

لقدمه موطنها فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وأنصح
 بني أبيك رجال قد غدنَ بلطيف كرامتك وبنات في ظل دولتك ونشأت على
 قوائم أدبك فان قلذته أمرهم وحملته ثقلهم وأسندت اليه ثغرهم كان قفلا
 فتحه أمرك وباباً أغفله نهيك بجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف
 بينه وبينهم حاكماً وإذا حكم المتنصفة وسلك العدالة فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم
 ما عليهم غرس في الذي لك بين صدورهم وأسكن لك في السويداء داخل
 قلوبهم طاعة راسخة العروق باستفة الفروع ممانعة في حواشى عوامهم
 مُتمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريبة إلا نفوء ولا يلزمهم حق
 إلا أذوه وهذا أحدُها والآخرُ عودٌ من غيضتك وتبعة من أرومتك
 في السِّنْ كهلُ الحلم راجح العقل محمود القراءة مأمون الخلاف يُجرِد
 فيهم سيفه ويُبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون
 وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعنك الله عليهم ووجهه بالجيوش إليهم
 ولا تنتفع ضراعة سنه وحداته مولده فان الحلم والثقة مع الحداه خيرٌ من
 الشك والجهل مع الكهولة وإنما أحدانكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه
 واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب
 التدبر وصرامة الأنفس كفراخ عناق الطائر المحكمة لا يأخذ الصيد بلا تدريب
 والعارفة لوجه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة
 والرفق ثابتٌ في صدوركم من روع في قلوبكم مُستحكم لكم متكامل عندكم
 بطبياع لازمة وغير از ثابتة
 قال معاوية بن عبد الله

فِتَاهُ أَهْلُ بَيْتِكَ أَيُّهَا الْمَهْدِي فِي الْحَلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي
 حَالٍ عَزَّ عَلَى مَا وُصِّفَ وَلَكِنَّ انْوَالَيَّ الْمَهْدِي عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ النَّذِكْرِ
 فِي الْجَنُودِ وَلَا بَنَيِّهِ الصَّوْتِ فِي الْحَرْبِ وَلَا بَطْوِيلِ التَّجَرِ بِالْأَمْوَالِ وَلَا بِمَعْرُوفِ
 السِّيَاسَةِ لِاجْيُوشِ الْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخْلُ ذَلِكَ أَمْرًا عَظِيمًا وَخَطَرُ أَنْ مَهْوَلَانَ
 أَحَدُهُمَا إِنَّ الْأَعْدَاءَ يَتَمَرَّزُونَهَا مِنْهَا وَيَخْتَرُونَهَا فِيهِ وَيَجْتَرُؤُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي
 النَّهْوَضِ بِهِ وَالْمَقَارِعَةِ لَهُ وَالْخَلَافِ عَلَيْهِ قَبْلِ الْأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالْتَّكَشِّفِ حَلَالَهُ
 وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرِ أَنَّ الْجَنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجَيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا
 لَمْ يَخْتَرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرُفُوهُ بِالصَّيْتِ وَالْهَيْبَةِ إِنْ كَسَرَتْ شِجَاعَتُهُمْ
 وَمَاتَتْ نُجُودُهُمْ وَاسْتَأْخَرْتْ طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينِ الْأَخْتِبَارِ هُمْ وَوْقَعُ مَعْرِفَتِهِمْ وَرِبَّا
 وَقَعَ الْبَوَارُ قَبْلِ الْأَخْتِبَارِ وَبَابُ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَيْهُ حَنِيكَ
 صَيْتُ لَهُ نَسْبَ زَاكٍ وَصَوْتٌ عَالٍ قَدْقَادُ الْجَيُوشِ وَسَاسُ الْحَرْبِ وَتَأْلِفُ أَهْلِ
 خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمِقَاتِ وَنَفَوْا بِهِ كُلَّ النَّقَةِ فَلَوْلَا مَاهِدِيًّا أَمْرُهُمْ لَكَفَاهُ
 اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الْمَهْدِي جَانِبَ قَصْدَ الرِّمَيَّةِ وَأَبَيَّنَ الْأَعْصِيَّةَ إِذْ رَأَى الْحَدِيثَ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَيْ عَشْرَةِ حَلَامَاءِ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنَّ أَبْنَى تَرْكَتُمُولِي الْعَهْدِ
 قَالُوا

لَمْ يَنْتَعِنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَيْهَ جَدَّهِ وَنَسِيجُ وَحْدَهِ وَمِنْ الدِّينِ
 وَأَهْلِهِ بِحِيثِ يَقُصُّرُ القَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنَّ وَجْدَنَاللهِ عَزَّ وَجَلَ حَجَبٌ
 عَنْ خَلْقِهِ وَسَرَّدُونَ عِبَادَهُ عِلْمٌ مَا تَخْتَافُ بِهِ الْأَيَامُ وَمَعْرِفَةٌ مَا تَجْزِي عَلَيْهِ
 الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأَمْرِ وَرَبِّ الْمُتَّوْنِ الْمُخْتَرِمَةِ لِخَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
 الْمُلُوكِ فَكِرْهُنَا شُسُوعَهُ عَنْ مَحَلَّهُ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقْرَبِ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ

وموضع المداشر والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجنود ومجمع الأموال التي
جعلها الله قطبًا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لأخوان الطمع وثوار
الفتن وداعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقُلنا ان وجه المهدى
ولي عهده سُفِّحت في جيشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم
يسْطُعْ المهدى أن يُعْقِبُهم بغيره الا أن يُسْهِدَ اليهم نفسه وهذا خطأ عظيم
وهو أَلْ شديد أن تنفست الأيام بمقامه واستدارت الحال بأمامه حتى يقع عوض
لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مَا هُوَ أَعْظَمُ هُوَ لَا وأَجْل
خطراً له تبعاً وبه متصل

قال المهدى

الخطب أيسر ما تذهبون إليه وعلى غير ماتصرون الأمر عليه نحن أهل
البيت نخبرى من أسباب القضايا وموقع الأمور على سابق من العلم ومحنوم
من الأمر قد أثبتت به الكتب وبأيات عليه الرسُّل وقد تناهى ذلك بأجمعه
الينا وتكامل بحذافيره عندنا فيه ثُدُر وعلى الله توكل انه لا بد لولي عهدي
وولي عهد عقبى بعدي أن يقود إلى خراسان البعثة ويوجه نحوها بالجنود
أما الأول فإنه يقدّم اليهم رسلاه ويُعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطاً إليهم حينما
عليهم يريد أن لا يدع أحداً من أخوان الفتن وداعي البدع وفرسان الضلال
الآتون طاه بحر القتل وأليس قناع القهوة وقدره طوق الذئب ولا أحداً من
الذين عملوا في قصص جناح الفتنة واحتاج نار البدعية ونصرة ولادة الحق إلا
أجرى عليهم دين فضله وجداول نهله فإذا خرج مزرمعاً به مجتمع عليهم يسر
الا قليلاً حتى تائيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت

نافرة القلوب ووَقَمَ طائرة الأهواء واجتمع عليه المُختلفون بالرضى في ميل
 نظراً لهم ورُبَّا بهم وتعطفوا عليهم إلى عدوٍ قد أخاف سيلهم وقطع طرقهم
 ومنع حُجَّاجهم بيت الله الحرام وسَاب تُجَارَهُم رِزْقَ الله الحال وأما الآخر
 فإنه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجية عليهم باعطاء ما يطابون وبذل ما يسألون
 فإذا سَمِحَت الفرق بقرار ابتها له وَجَنَحَ أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأَصْنَتْ
 إِلَيْهِ الافتئدة واجتمعت له الكلمة وقدّمت عليه الوُفود قصد لاول ناحية
 نَجَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلْقَتْ بِأَزْمَمَهَا فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَنْزَلَهَا ظَلَّ كِرَامَتِهِ وَخَصَّهَا
 بِعَظِيمِ حِبَّاهُ ثُمَّ عَمَّ الجَمَاعَةَ بِالْمُعْدَلَةِ وَتَعْطُّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا تَبِقُ فِيهِمْ نَاحِيَةٌ
 دَانِيَةٌ وَلَا فِرْمَقَةٌ فَاصِيَّةٌ إِلَادَخَاتٌ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ وَوَصَاتُهُ إِلَيْهَا مُنْفَعَتُهُ فَأَغَنَى
 فَقِيرَهَا وَجَبَرَ كَيْرَهَا وَرَفَعَ وَضِيعَهَا وَزَادَ رَفِيعَهَا مَا خَلَا نَاحِيَتَينِ نَاحِيَةٍ يَغَابُ
 عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِلُهُمْ إِلَاهُوَاءُ فَتَسْتَخِفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِئُهُ عن اجابتَهُ وَتَتَاقُلُ
 عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخَرُ مِنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأً مِنْ يُوجَهُ فَيَصْطَلِي عَلَيْهَا مَوْجُودَهُ
 وَيَبْتَغِي لَهَا عَلَهُ لَا يَلْبِسُ أَنْ يَجْدَبَ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ وَأَمْرَ يَحْبَبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَأْخِمُهُمْ
 الْجَيُوشُ وَتَأْكِلُهُمُ السَّيُوفُ وَيَسْتَحْرِرُهُمُ القُتْلُ وَيُحْيِطُهُمُ الْأَسْرُ وَيُفْنِيهِمْ
 التَّبْشُعُ حَتَّى يُخْرِبَ الْبَلَادُ وَيُوْتِمَ الْأَوْلَادُ وَنَاحِيَةٌ لَا يُسْطِلُهُمْ أَمَانًا وَلَا يُقْبَلُ
 لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذَمَّةً لَأَنَّهُمْ أَوْلُ مِنْ فَتْحِ بَابِ الْفُرُّقَةِ وَتَدْرَعُ جَلَبابِ
 الْفَتَسَةِ وَرَبَّصَ فِي شَقَّ الْعَصَاصِ وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ أَعْلَامَهُمْ وَيَأْسِرُ قُوَّادَهُمْ وَيَطَّابُ
 هُرَبَّهُمْ فِي لُجُجِ الْبَعْهَارِ وَقُلْلِ الْجَيَالِ وَسَحِيلِ الْأَوْدِيَهُ وَبُطْوَنِ الْأَرْضِ فَتَقْتِيلًا
 وَتَغْلِيلًا وَتَنْكِيلًا حَتَّى يَدْعَ الدَّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءُ أَيَامَى وَهَذَا أَمْرٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ
 فِي كِتَابِنَا وَقَتَانَا وَلَا نُصْحِحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قَاتَنَا تَفْسِيرًا وَأَمَّا مُوسَى وَلِيُّ عَهْدِي

فهذا أوان توّجهه الى خراسان وحلوله بجزان وما قضى الله له من
الشخصوص اليها والمقام فيها خير للمسامين مغبة له باذن الله عاقبة من المقام
بحيث يغمر في لجاج بحورنا ومدافع سيلنا وجماع امواجنا فيتضاعر عظيم
فضله ويتذأب مشرق نوره ويقلل كثير ما هو كائن منه فلن يصحبه من
الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدى ان ولی عهلك أصبح لامتك وأهل ملتك علما قد تشتت
نحوه أعناقها ومدّت سمتة أبصارها وقد كان لفربداره منك وحمل جواره
لنك عُدل الحال غُدل الأمر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره
وصار الى تدبیره فان من شأن العامة ان تتقدّم مخارج رأيه وتستنصرت الواقع
آثاره وتسأل عن حوادث أحواله في بره ومن حته وإقاطه ومعداته
وتدبیره وسياسة وزرائه وأصحابه ثم يكون ماسبق اليهم أغلب الأشياء
عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها لقلوبهم وأشدّها استهلاكاً لرأيهم واعطفاً
لأهوائهم فلا يفتا المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مذكته ويسدد
أركان ولايته ويستجمع رضا امته بأمر هو أزيد حاله وأظهر بحاله وأفضل
مغبة لأمره وأجلّ موقعا في قلوب رعيته وأحمد حالا في نفوس أهل ملته
ولا أدفع مع ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف التلوب عليه من
مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنشر عن أمره ومحبة لخير وأهله وان يختار
المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن
العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة

سُبُّل الْاَحْسَانِ وَفُتُحُ بَابِ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ فُتُحَ لَهُ وَسُهُّلَ عَلَيْهِ
 قَالَ الْمَهْدِيَ صَدَقْتُ وَنَصَحْتُ ثُمَّ بَعْثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى فَقَالَ
 أَيُّ بُنْيَّ إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتُ لِسْمَتْ وَجْهَ الْعَامَةِ نُصْبَأً وَلِمَنِي أَعْطَافَ الرُّعْيَةِ
 غَايَةَ حُسْنَتِكَ شَامِلَةَ وَاسِعَتِكَ نَائِيَّةَ وَأَمْرُكَ ظَاهِرٌ فَعَلِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتْهُ
 فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخَلَافِهِمَا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ وجْلَ
 كَافِيكَ مِنْ أَسْخَالِهِ عَلَيْكَ اِيْشَارُكَ رِضَاهُ وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مِنْ يُسْخَطِهِ عَلَيْكَ
 اِيْشَارُكَ رِضَا مِنْ سَوَاهُمْ اَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتَرَةٌ مِنْ رَسُلِهِ بِقَابِيَا
 مِنْ صَفَوةَ خَلْقِهِ وَبِخَابِيَا لِتُخْرِيَّرَ حَقَّهُ يُجَدِّدُ جَبَلَ الْاسْلَامَ بِدَعْوَاهِمْ وَيُشَيدُ
 أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ وَيَتَخَذُ لَأَوْلَادِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى اقْمَامَهُ عَدَلَهُ أَعْوَانًا
 يَسْتَوْنُ الْخَلَلَ وَيُقْيِمُونَ الْمِيلَ وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَانْ أَهْلَ
 خُرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِيَ دُولَتِنَا وَسَيِّفَ دَعَوْتِنَا الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارَ بِطَاعَتِهِمْ
 وَنَسْتَصْرُفُ نَزُولَ الْعَظَمَاءِ بِنَاصِحَتِهِمْ وَنُدَافِعُ رَبِّ الزَّمَانِ بِعَزَّاهُمْ وَنُرَاحِمُ
 رُكْنَ الدَّهْرِ بِبَصَائِرِهِمْ فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أَرْجَفْتُ لُفَفَهُمْ وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ
 إِذَا بَرَزَتْ صَفَحَتِهَا وَحَصُونَ الرُّعْيَةِ إِذَا تَضَيَّقَتِ الْحَالُ بِهَا قَدْ مَضَتْ لَهُمْ
 وَقَائِعَ صَادِقَاتِ وَمَوَاطِنِ صَالِحَاتِ أَخْمَدَتْ نِيرَانَ الْفَتْنَ وَقَسَّمَتْ دَوَاعِي الْبَدْعَ
 وَأَذَّاتِ رَقَابِ الْجَبَارِينَ وَلَمْ يَنْفِكُوكُوا كَذَلِكَ مَا جَرُوا مَعَ رَجَعِ دُولَتِنَا وَأَقَامُوكُوا
 فِي ظَلِّ دَعَوْتِنَا وَاعْتَصَمُوكُوا بِجَبَلِ طَعْنَتِنَا إِذْ أَعْنَنَ اللَّهَ بِهَا ذَاهِمَ وَرَفَعَ بِهَا
 ضَعَّفَهُمْ وَجَعَاهُمْ بِهَا أَرْبَابَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمُلُوكَا عَلَى رَقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدِ لِبَاسِ
 الذُّلِّ وَقَنَاعِ الْخَلْوَفِ وَاطْبَاقِ الْبَلَأِ وَمُحَافَلَةِ الْأَسْيِ وَجَهْدِ الْبَأْسِ وَالضَّرِّ فَظَاهِرُ
 عَلَيْهِمْ لِبَاسُ كَرَامَتِكَ وَأَنْزَلَهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ ثُمَّ أَعْرَفَ لَهُمْ حَقَّ طَاعَنَهُمْ

ووسيلة دائم و Mata ساقتهم و حرمة مناصتهم بالاحسان اليهم والتوعية
 عليهم والاتابة لمحسنتهم والاقالة لسيئتهم أى بني نم عليك العامة فاستدع
 رضاها بالعدل عليها واستجلب موادها بالانصاف لها وتحسن بذلك لرتبك
 وتوافق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين
 عملك ونصفة منك لرعايتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وختار أهل كل
 مصر أن يختاروا لأنفسهم رجالاً توليه أمرهم وتحصل العدل حاكماً بينه
 وبينهم فان أحسن محدث وان أساء عندرت هؤلاء عمال العذر وولاة
 الحجج فلا يسفطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الامان
 من انعقاد السنة المرجفين وكانت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب
 وسلامة عواقب الامور ولا ينكح في ظل كرامتك نازلاً ويعبر احبلك متعلقاً
 رجلان أحدهما كريمة من كرام رجالات العرب وأعلام يوميات الشرف له
 أدب فاضل وحمل راجح ودين صحيح والآخر له دين غير معنوز وموضع
 غير مدخول بصير بتقليل الكلام وتصريف الرأى وأنباء العرب
 ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آداباً نافعة
 وآثاراً باقية من محسنك وتحسين أمرك وتحملي ذكرك فتستشيره في حربك
 وتذكرة في أمرك فرجل أصدقه كذلك فهو يأوى الى محلى ويربع في
 خضره جناني ولا تدع أن تخثار لك من فقهاء البلدان وختار الامصار أقواماً
 يكونون جبرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورّد وأصحاب مناظرك فيما
 تصدر فسر على بركة الله أحبك الله من عزه وتوقيقه دليلاً يهدى الى الصواب
 قبلك وهادياً يُطلق بالخير لسانك وكتب في شهر ربى الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

* مناظرة بين السفينة والوابور للغمريوم عبد الله النديم *

شمرت (السفينة) عن الذراع . وسجحت طرفها ونشرت الشراع
واعتدلت ومالت . وابتداط وقالت

حمدأً لمن أسبغ على عباده جزيل الانعام . وسخر لهم من فضله السفن
والأنعام ^(١) وجعلهما معايير لحمل الأرزاق والانتقال . وحافظين للذخائر
عند السفر والانتقال . وامتن بهما على عباده وهو عالم بما يصنعون . فقال
تعالى (وعليها وعلى الفلك تُحملون) وصلةً وسلاماً على من أسررت ^(٢)
أسفاره عن عظيم أخلاقه . فانفتح بوجهاته الشريفة باب السياحة بعد
إغلاقه . وآله وأصحابه الذين تحملوا في الغزوات مشاق البذد والحر
واقتحموا ^(٣) في نصر دينه عقبات البحر والبر (وبعد) فان المخترعات في
الدنيا كثيرة . وقد صارت سهلة بعد أن كانت خطيرة . ولكن من المعلوم
لكل عاقل . عارف بأحوال الأولئ ناقل . ان شكلي أول غريب ابتدع
وأحسن عظيم اختراع . ماتقدمه سوى الحيوان والكون . وضرر ربات
الزرع وبعض آلات المعاطب . وكانت البحر قبل ظامة ما طلع لها بحر
وانشرح لها صدر . بل غرضاً ما أصبه سهم . ومعنى ما ترقى له وهم . حق
أمر الله نبيه نوحأ بصنعي . وعلمه تركيب ضلوعي عند سمعي . فبدل في
جهده . وبasher عملي وحده . وكلامه عليه ملا من قومه سخروا منه قال
(إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) فقال تعالى (واصنع الفلك
بأعيننا ^(٤)) ووحينا ^(٥) ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون) فاستمرَّ

(١) الابن ^(٦) أضاعت (٢) سلكوها (٧) برأى منها وحفظنا (٨) برسالة الذي أوحينا اليك

(٩) (١٦)

حتى أتمْ عَمَلِهِ . وحقق رجاءه وأمله . وأنزلني البحر عروساً . وأطاب في نفوساً . فتلقاني البحر على رأسه . وجريتُ بين رُوحه وأنفاسه . وصار كل غريب حاضراً لدى . وكلما تلاطم البحر ضربته بيديه . لا ترهبني^(١) منه الأمواج . ولا ترددني عنه الأبراج . وأحمل الذخائر والأرزاق . وأجمع الأحباب والعشاق . ومع ذلك فان أصلى معدن التمر . ونزعه الارقاء عند السر^(٢) فمن له أب كابي . ومن قبل صنعهنبي . فمجدى شامخ^(٣) ومحمد غيرى متهدم . والفضل كل الفضل للمتقدم . فالتهبت احشاء (الوابور) بفحيم الحجر . وصعدت أنفاسه مشوبة بشرار . وزنجرا وكسرا . وصاح وصفر . وجرى حتى خرج عن (الشريط) . وقال السكوت على هذه من التغريط . ثم كرّ بعجله وجال . وابتداً راداً عليها فقال

الحمد لله الخالق كل موجود . الذي شرفني بالذكر قبل الوجود . حيث امتن على عباده بخلقها عليها يحملون . ثم قال (ويخلق ما لا تعلمون) ويستأنس^(٤) لي بقوله (وخلقنا لهم من مثله ما يرثون) ولا يغفل عن ذكرى الا الجاهلون . والصلة والسلام على من تكلم باللغيات من غير شك ولا التباس . المنزل عليه (وأنزلنا الجديد فيه بأس شديد ومنافع ل manus) وأصحاب الدين اتخذوا من معذبني دُرُوعاً وسبحانها . وقاتلوا بها حتى أظهروا ديننا وأرضوا ديننا^(٥) (وبعد) فالوقوف عند حد النفس إنصاف . والخروج عنه من قبيح الأوصاف . الفخر لا يكون الا عن كبر أو غباء . وهو أول داع للحرب والعداوه . فكم أنوار حرباً وأضراماً^(٦) ناراً . وكم هدم

(١) لاتخووني (٢) حديث الآيل (٣) مرفق (٤) هو الله عن جل (٥) أوقف

قصرًا وأباد^(١) داراً ولكن شرُّ أهْرَّ ذا ناب^(٢) وكوَّة^(٣) فُتِّحتْ بها أبواب
فاني ما كنت أظُنَّ أن السفينة • الحقيرة المسكينة • تخرج من الأجراف^(٤)
ورفع في وجهي المجداف^(٥) ولكن قد يُلقي الإنسان ضيًّا أمه • والمرء
مجزىٌ بعمله • ومن سلَّ سيف البغى قُبِلَ به • وأهمُّ أمرِيكَ الذي أنتَ به
فانتبه • فقابل أعداءك بأرْدَأ الحجارة • وإياكَ أعني فاسمعي ياجاره • فانك
وان كنت أول عمل للخلق • وصناعة نبي بوحني الحق • الا انك حمالة
الخطب • قربة العطَب • ان هبَتْ عليكِ نسمات • هلكَ من فيكِ ومات
وان كتبت لك سلامه • فلا جُبًا ولا كرامه • وان كثَرَ ضلَعك فار • علا
فيكِ الماء وفار • بم تَفخَّرينَ وأنت مُكتفة بالحِبال • وخدمتك يُنادون
باليوبال • ان سَكَتْ طرق الامْن ارتجفت القلوب • وان ساعدتك الصبا
أهلَكتك الجنوب • تَفَرَّقَن ان زاد عليك « طرد » وتهلكين ان نزل عليك
« شَرَد »^(٦) فان أبَيْت السير سجبوك على وجهك • وان كلو اتركوك وباتوا
على قلبك • ما أبْقَح أصوات الأواباش • حين يَسْعَدون لسحب القماش • وما
أفْطَع تلك الضجة • اذا « شَحَّطْتَ »^(٧) وسَط الملاجة • كمْ نُفِّتْ مجا عن
حبِّيه • وأحرمت تاجرًا من نصيبه • وكم جعلوك مطيةً للفساد • وآلله لا يلَاك
العباد • فان كنت ذُكرت في الكتاب صراحة فقد ذُكرت ضمنا • وان
ظهرت قبلى لفظاً فقد كنت معنى • ما تأخر لتاجر عنْدِي سبب • ولا

(١) أهلك (٢) هذا مثل يضرب في أمارات الشر وذو الناب الكلب ومعناه ما ذهب الكلب الاشر (٣) الحرق في الماء (٤) جمع جرف وهو ما أذهبته السيل من الارض قال تعالى (علي شفاح جرف هار) (٥) فالدال المهملة او فالدال المهمحة ما تدفه به السفينة

(٦) الطرد والشرد اصطلاح العامة وليس عربين (٧) اضطربت

حُرمَ مَنْ صَاحِبَنِي بِلُوغِ أَرْبَ . طَرِيقُكَ مَعْوِجٌ وَطَرِيقُكَ مَسْتَقِيمٌ . لَا يَمْلِئُ
 صَحِيفَهُ وَلَا يَسْأَمِنُ سَقِيمَ . فَسَجَّبْتُ (السفينة) (المداري) وَقَالَتْ لَهُ (بَارِي
 بَارِي) كَمْ تَعْرِضُ وَتَصْرِحُ (وَأَصْفَحُ وَأَصْاحُ) وَلَكِنْ مَهْلاً يَا بَابَا لَهْبَ . فَقَدْ
 خَرَجْتُ عَنِ الْأَدْبَ . وَلَا بَدْمَا (أَرْسَى) عَلَى بَرَّكَ . وَأَحْرَقْتُ بِلَهِبِ جَرْكَ
 حُصْرَتْ بَيْنَ (عَجَلٍ وَقَضَيْبَ) وَوَقَعْتُ فِي حَمِيمٍ وَلَهِبٍ . وَتَغْذَيْتُ (بِالْخَشْبِ
 وَالْفَحْمِ) وَتَفَكَّهْتُ (بِالْزَّيْتِ وَالشَّحْمِ) وَتَوَلَّتُ (بِالْمَشَاقِقِ وَالْكَهْنَةِ) وَتَحْلَيْتُ
 (بِالْهَبَابِ وَالدَّهْنِ) وَتَمْكَنَ الغَيْظُ فِيْكَ وَانْجَبْسَ . حَتَّى صَارَ فِيْكَ (نَفْسَ)
 وَجَئْتُ تَقُولُ أَنِّي حَالَةُ الْحَطْبَ . وَأَنْتَ حَالَ النَّارِ وَاللَّهِبِ . وَإِنِّي قَرِيبَةُ
 الْعَطْبَ . وَأَنْتَ أَبُو الْبَلَاءِ وَالْكَرْبَ . إِنْ جَرِيتُ فَضَحَّتِ عَرْضَكَ . وَإِنْ
 وَقَفْتُ تَأْكُلُ بَعْضَكَ . وَإِنْ صَدَمْتُ شَيْءًا هَلَكْتُ . وَوَقَفْتُ وَمَا سَلَكْتُ
 وَإِنْ كَسَرْتُ (ذِرَاعَكَ) وَقَعْتُ . وَقَلِيلٌ أَنْ طَلَعْتُ . وَإِنْ دَخَنْتُ أَنْفَكَ تَعْمَى
 صُورَتَكَ . وَإِنْ ظَمِئْتُ يَوْمًا طَقْتُ (مَاسُورَتَكَ) تَجْرِي فِي الْخَلَاءِ وَالْقَفَارِ
 وَتَقُولُ النَّارُ وَلَا الْعَارُ . مَا أَوْسَنَخَ رِجَالَكَ . وَأَضْيَقَ مَجَالَكَ . يَا مَفْرَرَقَ
 الْأَحْبَابَ . وَمُفْزَعَ الرَّكَابَ . غَرِيقٌ أَرْجَى مِنْ حَرِيقَكَ . وَبَحْرَى أَنْجَابَ مِنْ
 طَرِيقَكَ . كَمْ هَرَسْتَ مِنْ شَخْصٍ وَطَحَنْتَ مِنْ حَيْوانَ . وَخَلَفْتَ رَاكِبًا
 وَتَرَكْتَهُ حِيرَانَ . كَمْ جَعَلَ رِجَالَكَ النَّاسَ مَسْخَرَهُ . إِذَا لَمْ يَجِدُوا مِعْهُمْ
 (تَذَكِّرَهُ) وَكَمْ أَضْعَتَ عَلَى تَاجِرْ فَلُوسَهُ . إِذَا فَقَدْتَ مِنْهُ (بَوْلِيسَهُ) أَعْلَمَ
 غَيْرَ (الشَّرِيطَ) تَجْرِي . فَضْلًا عَنْ لَجَّيْ وَبَحْرَى . ادْخُلْ نَفْسَكَ فِي «مَخْزَنِ
 الْوَفَرِ» «وَفَضْلُكَ مِنَ التَّفْخِنِ وَالصَّفَرِ» تَفْتَخِرُ عَلَى أَغْصَانِ الطَّعُومِ . وَأَنْتَ
 «حَدِيدٌ يَامْشُومَ» وَلَئِنْ سَرَتْ عَلَى «عَجَلٍ» فَقُلُوبُ أَهْلَكَ فِي وَجْلٍ . أَمَا

علمت أن العجلة من الشيطان . وأن الباغي جزاؤه النيران . شغلت بالأكل والتنفس . ففناك الرفق والتأني . وباجلة فاني سابقة هذا الميدان . ولا ينقطع فيها عنزان . فتحرك « الوابور » تحرك ناقد وتهجد حاقد . وقطع « قطره » وأبي « شجنا » وقال أسمع جمجمة ولا أرى طحنا . أبعوض تطن في أذن فيل . وصورة تعد في التأليل . ولكنني أبى مخاطبتك وعفت . وكرهت وجهك المدهون « بالزفت » فان حالك حال الحيران . وصباحك صباح « القطران » وكيف أفارخ امرأة عقلها في « مؤخرها » وهلا كها في تعزيق مثزرها . تقاد بحبيل طويل . وتقاد لأدنى « عوبل » يديرها « شاغول » وفكراها مشغول . تتبع هوها في السير . ولها جناح كالطير . أمية فيها « قاريه » ويد عاجزة لها « باريه » ثالثة العينين ^(١) في ذل « الوند » حالة الخطب في جيدها حبل من مسد

* مناظرة بين الليل ونهار محمد افندي المبارك الجزائري *

لما أسرف النهار عن بياض الغرة . قابله الليل بسواد الظرة . ثم صار المهلل جداً . واشتد النزاع بينهما جداً . فاستيجد كلُّ منها أميره . وأفتشى له سرمه وضميره . وإذا بالليل حمل على النهار . فصبغ نهرة ورديه بصفرة البار وخطر ^(٢) يجر ذيول شيه وعيه . من صغار سيجان مفاخره بددر شيه ^(٣) وقد كاه بددر الكمال برد الجمال . ولوائح المهابة والجلال . تلوح عليه في ذلك المجال . فتصدر القول بأحسن رواياته . وحيث العقول بمحاسن كنائاته . ثم

(١) ثانية غير بفتح العين احدىما الحمار الوحشى وتائيا الاهلى (٢) اهتز وسبغت (٣) كواكب

قال (والليل اذا يغشى) . (انَّ فِي ذَلِكَ لِعْبَرَةً مِنْ يَخْشَى) ففتح باب المناقشة في هذا الفصل . وعقد أسباب المنافسة بقوله الفصل . (فَانَّ الْحَرْبَ أُولُّهَا كَلَامٌ) ثُمَّ تَبَجَّلَ عَنْ قَتْلِهِ أَوْ سَيْرِ كَلَامٍ وَلِمَا بَلَغَ الْلَّيْلَ غَایَتَهُ . بَرَغَ الْفَجْرُ وَرَفَعَ رَايَتَهُ . وَقَالَ اذْ جَالَ فِي مُعْتَرَكِ الْمَنَابِيَا (اَنَا اَبْنُ جَلَّا وَطَلَاعَ الشَّابِيَا) فَنَقَدَمَ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ وَجَلَّى . تَالِيَا قَوْلَهُ تَعَالَى (وَالنَّهَارُ اذَا تَبَجَّلَ) ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِ السَّنَاءِ وَالسَّنَاءِ ^(١) وَأَطْلَعَ شَمْسَ طَلَعَتْهُ فِي الْاَرْضِ وَالسَّماءِ . فَأَعْرَبَ عَنْ غَوَامِضِ الرِّفَاقَيْنِ وَالْحَقَائِقِ . وَأَغْرَبَ فِي نَشَرِ مَا انْطَوَى مِنَ الْاسْرَارِ وَالْدَّقَائِقِ بِعَبَاراتٍ تَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ النُّفُوسِ لِنَفَاسِهَا . وَبِرَاءَةٍ تَرْتَشِفُ مِنْ سُلَاقِهَا الْقُلُوبِ لِسَلَاسِهَا ^(٢) فَلَهُ دَرَهُ مَا أَفْصَحَهُ مِنْ تَرْجِهِنَ . قَدْ جَلَّا مِنْ نَقُودِ مَعَارِفِهِ مَا أَزْرَى بِعُقُودِ الْجَهَانِ ^(٣) وَمَا اخْمَدَرَ مِنْ رِنْبِرِهِ . حَتَّى أَيَّدَ دُعَوَى خَبَرَهِ بِشَاهِدٍ كَخَبَرِهِ . فَاتَّدَبَ إِلَيْهِ الْلَّيْلُ . وَمَالَ عَلَيْهِ كُلُّ الْمَيْلِ . وَجَعَلَ نُجُومَ النَّيَّراتِ لَهُ رَجُومًا . وَمَا غَادَرَ ^(٤) مِنْهُ اَطْلَالًا وَلَا رُسُومًا ^(٥) وَلِمَا طَرَزَ الْبَدْرُ بُرُودَ ^(٦) الدُّجَى . وَرَتَصَعَ إِكْلِيلَهُ بِزَهْرِ الْعَلَا فَانْسَبَوْيَ ^(٧) الْحِجَاجَ ^(٨) قَالَ أَحَمَدُ مِنْ جَعْلِي خَلْوَةَ لِلْاحِبَابِ . وَجَلْوَةَ لِعَرَائِسِ الْعِرْفَاتِ وَنَفَائِسِ الْآدَابِ . وَخَلْقَيْ مَثَوَيِ ^(٩) لِرَاحَةِ الْعِبَادِ . وَمَأْوَى خَاصَّةِ النَّسَاكِ وَالْعِبَادِ . وَلَهُ دَرَّ ^(١٠) مِنْ قَالَ فَأَجَادَ

أَيْهَا الْلَّيْلُ طُلُّ بِغِيرِ جُنَاحٍ ^(١١) لِيُسَّ لِلْعَيْنِ رَاحَةً فِي الصَّبَاحِ
كَيْفَ لَا أَبْغُضُ الصَّبَاحَ وَفِيهِ بَانَ ^(١٢) عَنِ نُورِ الْوِجْهِ الصَّبَاحِ

(١) بالقصر الضوء وبالد الرفة (٢) سهلتها (٣) حبات النضرة (٤) ما ترك (٥) الانار
والاطلال جمع طلل الشاخص من أنوار الديار (٦) الشوب المخطط (٧) حبره (٨) العقل (٩)
المكان (١٠) كلمة تعجب ومعناها لله عمله (١١) بغير اثم (١٢) بعد وذهب

أَرَدَدُ عَلَى أَرْبَابِ الْجَاهِدَةِ بِفُنُونِ الْفَرَائِبِ وَأَتَوْدَدَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَشَاهِدَةِ
بِعِيُونِ الرَّغَائِبِ . تَدُورُ فِي سَاحِتِهِمْ بِدُورِ الْحَسْنِ وَالْبَاهَةِ وَتُدَارُ مِنْ رَاحِتِهِمْ
كَؤُوسُ الْأَنْسِ وَالْهَنَاءِ . فَتُجْهِيْهِمْ نَهَمَاتِ السَّمَرِ ^(١) وَتُجْهِيْهِمْ نَسَاتِ السَّحَرِ
فَأَحْيَانُ وَصَلِيْبِيْهِ مَقْمَرَهُ . وَأَفْقَانُ ^(٢) فَضْلِيْلِيْهِ بِالْأَمَانِيِّ مَشَرَهُ . وَحَسْبِيِّ
كَرَامَةُ أَنِّي لِلنَّاسِ خَيْرٌ لِبَاسِ . أَقْيِمُهُمْ بِلَطْفِ الْإِيْنَاسِ مِنْ كُلِّ بَاسِ . وَمِنْ
وَاصْلِ الْإِدْلَاجِ ^(٣) وَهُجْرِ طَبِّ الْكَرَى ^(٤) قِيلَ لَهُ (عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ
الْقَوْمَ الشَّرَى) ^(٥)

وَمَا الْلَّيْلُ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ مَطِيلٌ وَمَيْدَانُ سُبْقٍ فَاسْتِيقْ بِتَلْعُبِ الْمُنْتَى
فَقَنْتُ بِعِيَانِي بِيَانَهُ الْبَدِيعِ . وَتَفَنَّنَ فِي أَفَانِينِ التَّصْرِيفِ ^(٦) وَالتَّرْصِيفِ . ثُمَّ
أَتَمَ خطْبَتِهِ بِالْعَقَسِ الْمَغْفَرَةِ وَالْعَفْوِ . وَاسْتَعَادَ بِاللَّهِ مِنْ دَوَاهِي الْغَفَلَةِ وَدَوَاعِي الْهَمِّ
فَوْبَ الْيَهِ (النَّهَارُ) وَصَالَ عَلَيْهِ صَوْلَةَ مَلِكِ قَهَارٍ . وَصَعَدَ عَلَى مَنْبِرِهِ ثَانِيَاً
وَقَدْ أَضْحَى تَيْهُ لِعَطْفِهِ ثَانِيَاً . فَأَنْتَنِي عَلَى مِنْ جَلَّ ظَلَمَةِ الْحِجَابِ . وَتَحْلِي
لَهُ بِاسْمِهِ التَّورِ وَتَوْجِهُ بِسُورَةِ الْكِتَابِ . وَزَانَهُ بِأَبْهَى سَرَاجِ وَهَاجِ
فَأَوْضَعَ بِسَنَاهِ السَّبِيلِ وَالْمَنَاهِجِ . ثُمَّ صَاحَ أَيْهَا الْلَّيْلُ . هَلَا قَصَرَتْ مِنْ اعْجَابِكِ
الْذَّيْلِ . وَلَئِنْ دَارَتْ رَسْحِيِّ ^(٧) الْحَرْبِ . وَاسْتَعْرَتْ نَارُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . فَلَا سَبَيْنَ
مَخْدَرَاتِكَ وَهِيَ عَنِ الْوَجْهِ حَاسِرَةٌ . وَأَنْتَ سَلُو يَوْمَئِذٍ (تَلِكَ اذَا كَرَّةَ خَاسِرِهِ)

(١) المحادنة ليلاً (٢) جمع فتن الغصن الناعم (٣) السير أول الليل (٤) النوم (٥)
سير عامة الليل (٦) هو في العروض عبارة عن بناء البيت على قافيةين والترصيف ان تكون
كل لحظة في صدر البيت او فقرة النثرة موافقة لنظيرتها في الوزن والروى والاعراب مع
اختلاف المعنى كقوله تعالى (ان اليهم ايهم نم ان علينا حسامهم) (٧) كناية عن دوران
الحرب بين فريقين بسرعة

فَادْعُكَ إِلَى سَاحِلَةٍ^(١) الْمَفَاضِلَةِ • وَمَا دَهَاكَ حَتَّى عَرَضْتَ بِنَفْسِكَ لِلْمَنَاضِلَةِ^(٢)
 وَهُلْ دَأْبُكَ إِلَّا الْخِدَاعُ وَالْمُكْرَهُ • وَتَرْقِبُ الْفُرْصَةَ وَأَنْتَ دَاخِلُ الْوَكَرِ • أَمَا
 حَضَّ الْقُرْآنَ عَلَى التَّعْوِذِ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَنَدْبِ^(٣) (مِنْ شَرِّ) مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ
 غَاسِقٍ^(٤) إِذَا وَقَبَ^(٥) (إِذَا وَقَبَ) فَبِرَبِّي يَسْتَعَاذُ مِنْ شَرِّكَ • وَيَسْتَعَاذُ عَلَى صَنْوَفِ صَرْوَفِ
 غَدْرِكَ • وَهُبْ أَنْكَ تَجْمِعُ الْمُحِبَّ بِالْحَبِيبِ • إِذَا جَارَ عَلَيْهِ الْهُوَى وَجَارَ الطَّيِّبِ
 فَكُمْ يَقْسِي مِنْكَ فِي هَاجِرَةِ الْهَجْرِ • وَيَئِنَّ أَنِينَ الشَّكَلِ^(٦) حَتَّى مَطَالِعِ الْفَجْرِ
 يَبْيَسْ كَمَا بَاتِ السَّلَمُ^(٧) (مِسْهَدًا) وَفِي قَلْبِي نَارٌ يَشْتَلِّهَا وَقَدْ
 فَيَسَاهِرُ النَّجُومُ • وَيَسَاوِرُ^(٨) الْوُجُومُ • وَقَدْ هَاجَتْ لَوَاعِجُ غَرَامِهِ
 أَوْ تَحْرَكَتْ سَوَا كَنْ وَجْهَهُ وَهِيَمَهُ • فَأَنْشَدَ • وَزَفِيرَهُ يَتَسَعَدُ
 أَقْفَى شَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمَنَى • وَيَجْمِعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيلِ جَامِعُ
 نَهَارِي نَهَارِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِي اللَّيلُ هَرَقَّنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
 عَلَى أَنْ الْعَاشِقَ الْوَالِهِ • يَشْكُو مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ • فَكُمْ قَطَعَ أَنَاءَكَ
 بِتَوَاصِلَةِ أَنِينِهِ • مَتَمَلِّمًا مِنْ فَرْطِ شُوقِهِ وَحَنِينِهِ • فَلَمَّا أَنْ حَظِيَ بِالْوَصَالِ • تَمَثَّلَ
 بِقَوْلِ مِنْ قَالَ

اللَّيلُ أَنْ وَاصَلتْ كَاللَّيلِ أَنْ هَبَرْتْ • أَشْكُومِنَ الطُّولُ مَا أَشْكُومِنَ الْقَصْرِ
 وَلَئِنْ افْتَخَرْتَ بِبَدْرِكَ الْبَاهِرِ الْبَاهِي • فَأَنَّا سَارِي بِعِضِّ أَنُورَى وَتَبَاهِي
 وَهُلْ لِبَدْرِ عَنْدِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ مِنْ نُورٍ • أَوْ لِطَاعَةِ حَسَنَةِ مِنْ خُدُورِ الْبَطْوَنِ

(١) اجْتِمَاعُ الْخَيْلِ لِلْسَّبَاقِ (٢) الْمَسَاغَةُ (٣) الْلَّيْلُ (٤) دَخْلُ (٥) الْفَاقِدَةِ وَلَدَهَا

(٦) الَّذِي لَسْمَتْهُ حَيَةٌ أَوْ غَيْرُهَا (٧) السَّاهِرُ فِي اللَّيْلِ (٨) بَوَابَ وَالْوَجُومُ الْمَجَارَةُ
 الْمَرْكُومَةُ عَلَى الْجَيَالِ

ظُهُورٍ . ومن ادعى أنك تساويف في الفضل والقدر . أو زعم أن الشمس
تقتبس من مشكاة^(١) البدر . ومتى استمدت الأصول من الفروع . (وما
أغنى الشموسَ عن الشموع) في سبجي محسن المظاهر الكونية . وتحلى
بجوابر الأعراض اللونية . وأني يخفى حسني وجالي على مشاهد . أو
يفتقربُ فضلي وكالى إلى شاهد . وعرضي عار عن العار . وجميع الحسن
من ضيائِ مستعار

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاجَ النهار إلى دليلٍ
أما كفاك بینة . وزادك ذكرى وتبصرة . قوله تعالى «فَمَحْوَنَا آيَةً^(٢)
اللَّيلَ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارَ مُبَصَّرَةً» . «وَهُلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . أَمْ
هُلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ» وأين منزل أهل الغفلة من منزل أهل اليقظة
والحُسْنُور . وإن كنتَ مُنْفَيَ الأنس والأفراح . تفعل بعقول الناس فعل
الرَّاح^(٣) فهل حسبت أن السكون خير من الحركة . وقد أجمع العالم على
أن «الحركة بركة» فان لم بكل خطوة حظوة . وليس لجوادي كبوة
ولا إصار مي نبوة . وإن صرحت بالذين ييتون لربهم سجدةً وقياماً معروضاً
بكل غافل لا . في كل مجال رجال لا تلهيم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وأين من احتبج بظلمات بعضها فوق بعض . من أضحى ينظر بعين الاعتبار
في ملوك السموات والأرض . الا وإن أولى الألباب رأوا الدين دار
الأسباب . فلزموا الأدب مع الله باستعمالها وقلوبهم عا كفة على الباب . وقد
أتحفني الله بالصلة الوسطى فأوتر بها صواتي . وشرع فيها الإسرار لأسرار

(١) الأنبوة في وسط القنديل (٢) شخصه (٣) الحر

اختصت بها أهل جلواتي . وكفاني شرفاً (شهر رمضان . الذي أُنزل في القرآن) فياله من شهر أيامه أعياد ومواسم . نفحات أنسه نواسم ونُعور حسنه بواسم . فآثارى مأثورة في القديم والحديث . ومفاخرى منثورة في الكتاب وال الحديث . ومحاسن واضحة لا ولی الأنصار . وهل تخفي الشمس في رابعة النهار . فاکفف عن الجدال وأمسك . ولا تجعل يومك مثل أمسك . وسالم من ليس لك عليه قدرة . فقد قيل (ما هلك امروء عرف قدره) أقول قولى هذا وأستغفر الله من آفة العجب والكبرباء . وأسئلته أن يخلص أحوال أسرى من أحوال التصنّع والرياء . ولما انها (١) ركن النهار . انها (٢) (الليل) وتبرق بالاکفهار (٣) فسدة مابين الخافقين (٤) بسواده . وطفق يرمى بسهام جداره في جلاده (٥) وقد تم بين نجواه (٦) سورة القدر . آية على ما حازه من كمال الرقة والقدر . وتنبيه قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعده ليلًا) فأشار الى الحبيب حين تجلت له قرعة عينه ليلًا . ثم قال سُحْقاً (٧) لك أيها النهار . فقد أست بنيانك على شفا (٨) جروف (٩) هار (١٠) تُباضي (١١) وهي كان اسلامك وظهورك . وتفاضلي وفي أرخت أعوامك وشهورك . قد أطعت هواك في عصياني وعقوقى وأضعت مندوب مطالبي وواجب حقوقى . ألم يأن لك أن تخشع للذكر فتعترف لي برتبة التقديم في الذكر . وشتان بين المتكل وصاحب السبب

(١) انهم (٢) ترأكت ظلتنه (٣) السواد الشديد (٤) المشرق والمغرب (٥)

(٦) شدته (٧) مناجاته (٨) بعدها (٩) الطرف (١٠) بضم الجيم والراء او بسكون الراء ما اخذه السبول واللام (١١) ن غالبي

وكم بين لذة الراحة ومرارة التعب . وهل الأعمى سوى المحجوب عن المحبوب (فانها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب) كيف تُعرِّنني بلون السواد . وهل يَقْبُح السواد الا في الفؤاد . أم كييف تعييني بالخداع (والحرب تخدعه) وليس الشيء في موطنها بغيره ولا بدعة . أما تشهد العالم من هيبي حياري (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) فكم أرقت^(١) ملوكاً كاسرة . وأرقت دماءً أسود كاسرة . وكم أوزرت^(٢) نار الوعن تحت العجاج . وقد ازورت اللحاظ واغترت الفجاج^(٣) فأنا البطل الذى لا يصلطى بناه . ولا يأخذ منه الموتور^(٤) بشاره . وافتخارك على الصلاة الوسطى . ليس انصافاً منك ولا قسطاً . وهب انك انفردت بتلك الصلاة الجليلة . فأين أنت مما أؤتيته من الصِّلات الجزيله . أما كان افتراض الصلاة في ليلة العروج . فما بالك تدعى الارتفاع الى هذه البروج وما أعيجتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها ألف شاهد وأما افتخارك على بفضل شهر رمضان . وما نزل فيه من السبع المثانى والقرآن . فهل صح لك صيامه إلا بي بدءاً وختاماً . وقد تميزت عليك بفضيلة أحيائه تَهْبِجُداً وقياماً على أنى محل النية (ونية المرء خير من عمله) لأنها بثابة الروح له . وبها يحظى الراحي ببلوغ أمله . هذا وانى أنكفل للصائم بمدد الراحة ووافر الأجر . حتى يتَبَيَّنَ له الخَيْطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . وكيف تفتخرون بالكتاب المنزه في مزياه عن المشاركة

(١) أسمرت (٢) أوقدت (٣) الطرق الواسعة بين الجبال (٤) الذى قتل له قتيل خلَم يدرك بيده

والله تعالى يقول فيه (إنا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَّكَةً) وقد زعمت أنك انفردت
بجمع قومنا الحمد والفضل ۰ ولم تخفت يوم الفصل ^(١) (ومَا أَدْرَاكَ مَا يوْمَ
الْفَصْلِ) هل في مطالع سعادتك أشرقت بدور العيددين ۰ أم على جناح
جُنْحِكَ أَسْرِي بِنُورِ طَلَعَةِ الْكَوْنِينَ ۰ ثُمَّ عَرَجَ ^(٢) بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَرْزَلَةِ
قَابِ ^(٢) قُوسَيْنَ ۰ وهل في تحليات أَسْحَارِكَ يَقُولُ الرَّبُّ هَلْ مِنْ سَائِلَ
فِي نَاجِيَهِ الْعَبْدِ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَدَمْعٍ سَائِلَ ۰ مَتَوَسِّلاً إِلَى حَضْرَتِهِ
بِأَعْظَمِ الْوَسَائِلِ لِدِيهِ وَأَكْرَمِ الْوَسَائِلِ ۰ وَمَا اخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ الْفَضَائِلِ
وَالْمَفَارِخِ ۰ اَنْهُ فِي دُولَتِي وَلِدَ سَيِّدِ الْأَوَّلَيْنَ وَالآخِرَيْنَ ۰ وَنَاهِيَكَ بِلِيَالِ شَهْرِ
الْهَرَبِ ۰ الَّتِي تَأَكَّدَ فَضْلُ مِبْتَدِئَهَا بِالْخَبْرِ وَوُجُوبِهِ ۰ وَكَيْفَ لَا وَفِي طَالِعِهَا
الْسَّعِيدُ كَحَلَّتْ آمِنَةً ۰ بِأَكْرَمِ نَبِيِّهِ مِنَ الْمُخَاوِفِ آمِنَةً ۰ فَهُنَّ فَانِيَّةُ
الْأَوْقَاتِ الزَّاهِيَّةِ الزَّاهِرَةِ ۰ وَوَاسِطَةُ عِقْدِهَا بِجُنْحِنَّ خَاتَمَ الْبَوَّةِ الْبَاهِرَةِ
(فَطَلَعَ النَّهَارُ) طَلَوعُ الْأَسْدِ مِنْ غَابِهِ ۰ وَكَسْرُ جِيُوشِ الدُّجَى حِينَ كَثَرَ
عَنْ نَابِهِ ۰ وَشَمَرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ ^(٣) غَيْرُ نَاكِلٍ وَلَا وَانَّ ۰ نَاسِرًا فِي الْأَفْقَانِ
رَايِتَهُ الْبَيْضَاءَ ۰ وَأَسْتَهَنَّ لَامِعَةَ بَيْنِ الْخَضْرَاءِ وَالْغَبَرَاءِ ۰ وَقَالَ وَالَّذِي كَسَانِيَ
حُلُّ الْمَلَاحَةَ ۰ وَأَطْلَقَ لَسَانِي بِالْبِلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ ۰ لَأَمْجُونَ سُطُورَ الدُّجَى
مِنْ طَرُوسِ الْوَجُودِ ۰ وَلَا تَبَيَّنَ حَسْنُ أَحْوَالِي فِي مَقَامَاتِ أَهْلِ الشَّهَادَةِ
فَانِي مَعْرُوفٌ بِالْوَقَاءِ وَصَدْقِ الْخَبْرِ ۰ مَوْصُوفٌ بِالصَّفَاءِ الَّذِي لَا يَشُوبُ صَفَوَهُ
كَدْرٌ ۰ كَيْفَ يَبْاهِيَنِي الْلَّيلُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ ۰ وَأَنَا أَخْدُثُ
بِنَعْمِ اللهِ وَهُوَ مُوسُومٌ بِكُفَّارِ النَّعْمِ ۰ أَلَسْتُ مَظَهِرُ الْهُدَى وَالدَّلَالَةِ ۰ وَهُوَ

(١) يوم القيمة (٢) صعد (٣) قدر (٤) الـتـي حـورـبـ فـيـهاـ مرـةـ

مظهر الغواية والضلاله . فكم أرشدت من أضلها . وأعززت من أهانه وأذله . وكم أظهرت منه عيماً كان غيماً . فابيضرت عينه حزناً (١) واشتعل الرأس شيئاً كل ذلك وما تخلّى عن ظامة ظلمه . ولا تحلى بمحلي الانصاف في نثره ونظمه

ومن جهالت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى
وكيف يزعم هذا العبد الآبق أنه لسيده في حلة (٢) الشرف سابق
وقد قال الواحد القهار (ولا الليل سابق النهار) متى قام على منابر العلاء
بني حام (٣) أو جلس أحدهم في ديوان الفخر بين أبناء سام (٤) إن هو وإن
الله إلا كافر . وبشموس أنوار الشهادة غير طافر ولو كان من السعداء لفاز
بدار النعيم ولو لا شقاوة لما شابه سوادطبقات الجحيم . وماذا يومله من الجزاء
ويرجوه (يوم تبيضن وجوه وتسود وجوه) أما دري أن صحيفته سوداء
مظلمة . وصحيفتي تُفصح عن نفس مؤمنة بالله مسامحة . وأنتي يرق كتابه إلى
عليين . وهو من ظمات الحجب في سجين . ثم أقبل عليه . وأنشد مشيراً إليه
يامشبها في فعله لونه لم تُعد ما أوجبت القسمة
خُلُقك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظالمه
وقال له كيف تدعى فوق حالي . وأي فضل لمن منظره أسوأ حالك
أما عامت أن الظاهر للباطن عنوان . كما أن الإنسان عن الجنان ترجمان . فأن
الحسن في الجليل . آية على أنه رب الحسن والجليل . لقول من الجليل الإحسان

(١) الجيل تجمع للسابق من كل وجهة (٢) ابن نوح الذي عليه السلام وهو أبو الودان

(٣) ابن نوح أيضاً وهو أبو العرب والفرس والروم (٤) بيته

نرجوه (ابقُوا الخيرَ عندِ حسانِ الْوُجُوهِ)

لا تَسْأَلِيَّ المرءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْغَيْرِ
 فَإِنَّا مفتاحُ خزائنِ الْأَرْزَاقِ . وَبِي يُسْتَفْتَحُ بَابُ الْكَرِيمِ الرِّزْقِ . وَكَفَانِي
 دِلْلًا عَلَىِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَيْلَهُ يُحِبُّ الْجَمَالَ) لَقَدْ سَمِعْتُ
 أَقْوَى يَكْلِمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأَنْجَلِيَّةِ الْأَنْجَلِيَّةِ الْأَنْجَلِيَّةِ الْأَنْجَلِيَّةِ
 (لِسَانُ الْجَاهِلِ مفتاحُ حَتْفِهِ) وَكَمْ مِنْ باغٍ قُتِلَ بِصَارِمٍ بِغَيْهِ وَحِيقَهِ . أَمَا
 اسْلَاخِيَّ مِنْكَ فَنَّ أَمْلَحَ الْمَلَحَ لِي وَالْفَرَرَ . وَهُلْ يَحْقُّ لِأَصْنَافِ الْأَصْدَافِ
 أَنْ تُتَافِسَ نَفَائِسَ الدُّرُرِ . أَلَيْسَ (تَلِيُّ الْأَمَّةِ رَبُّهَا^(١) حَرَةُ نَحْيِيهِ) وَقَدْ
 قَالُوا (إِنَّ الْيَمَالِيَّ حَبَالٌ يَلْدُنُ كُلَّ عَجِيْبَةِ) وَأَمَا تَقْدِمُكَ عَلَيَّ فَنَّ الْعَادَةِ . تَقْدِمُ
 الْخَدْمَ بَنْ يَدِيِ السَّادَةِ

أُومَّاتِيَ أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ
 عَلَى أَنْهُ (أُولُوْ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْنُّورُ) كَا وَرَدَ عَنْ جَابِرٍ^(٢) فِي خَبْرِهِ الْمَأْتُورِ
 وَأَمَا تَحْلِي صَفَوْتُكَ بِتَجْلِي الْحَقِّ تَعْلَى فِي السُّحْرِ . فَلِيُسَ الْمَنْ أَحْيَا أَحْيَانَكَ
 بِالْمَاجَاهَةِ وَالسَّهْرِ . عَلَى أَنْ أَوْقَاتِي كُلَّهَا أَسْحَارٌ . فَكِمْ جَلَوتَ بِشَمْسِ الْأَنْوَارِ
 غَيَّابِ الْأَسْتَارِ . وَأَمَّا زُهُوكُ بِقَضِيَّةِ ظَهُورِ سِيدِ الْوَلَدِ آدَمَ . الَّذِي هُوَ نَتِيْجَةُ
 مَقْدِيمَاتِ الْكَوْنِ وَزُبُدَةُ الْعَالَمِ . فَهَلْ وَقَعَ اِنْفَاقُ الرُّؤَاةِ عَلَى ذَلِكَ . وَأَنِّي لَكَ
 هَذَا وَصْبُرْجَيْتُهُ سُوَادِكَ الْحَالَكَ . وَأَمَّا خَبْرُ الْأَسْرَاءِ فَعَنِي رُوْتَهُ الْأَمَّةِ

(١) سَيِّدَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرَى يُشْتَرِي الْمَلْوَكَةَ فَيُسْتَوْلِدُهَا فَالْمَلْوَدَةُ حَرَةٌ وَهِيَ رَبَّهُ أَمْهَا إِذْ
 أَنْ أَمْهَا مَمْلُوكَةً لَا يَبْهَا (٢) أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ الصَّحَافِيِّ وَخَبْرُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أُولُوْ مَا خَلَقَ
 اللَّهُ نُورُ يَدِكَ يَا جَابِرَ)

ثم بلغه الشاهد لغائب بعد أمة^(١) فلما حلت أسراره إلا بطالعه • ولازاحت
أستاره إلا بظواهري • وما أشرت إليه من بقية معانيك • التي أضاءت بهافي
الخافقين نجوم معايلك • فأنت أين من يوم عرفة • الذي عرفه بأبهى الخصائص
من عرفة • وأين أنت من يوم عاشوراء • الذي يعظم فيه الشكر والصبر على
السراء والضراء • وناهيك بسمو شأن العبدين • فما أحاجهم من موسمين سعيدين
وكيف تفاخرني بساعة تبدو منك مرأة في كل عام • ولن في كل أسبوع أمد
تمتد فيه موآد الجود والإنعم • فأخبار أخبارى سارت بها الرُّكبان • وماست
بنسم رقتها معاطف البان • وقد روى فوق ما تصفه الألسن • وعندي (ما تشتهي
الأنفس وتاذ الأعين) • فدفع عنك قول الزور والميin^(٢) (فقد يتن الصبح
لذى عينين) • ولما أفاض النهار • في حديث يفضح الأزهار • أبدع في
كتابه وتلو يحنه • وأغرب في تعريضه وتصريحه • ((فابتدر اليه الليل))
وأجلب عليه بالرَّجل^(٣) والخيل • وامتطى^(٤) جواده الأدهم • واعتم^(٥) بعامة
سوداء وثاثم • فأنسى بفتكاته عنترة بنى عبس • حين أمسى يتوعد عمارة
بالقتل والرَّمُس^(٦) ثم نشر في الأفق ذواهبه السود • وتعبس وبسر^(٧) فأسر
بسطوه الأسود • وقال ((فلا اقِيم بالشَّفَق^(٨) والليل وما وَسَق^(٩) والقمر
إذا اتَّسَق^(١٠)) لائتين رُوبيَ النهار • ولا جعلته عبْرَ لذوى الاعتبار • فلقد
ترَيَا المملوك بزير الملوك • وادعى مقام الوصول إلى صاحب السير والسلوك

(١) بعد حين (٢) الكذب (٣) الذين يمشون على أرجلهم (٤) ركب (٥) يضعه
في رمه وهو تراب القبر (٦) بسروجه كلاح وأغبر (٧) الحمرة التي تظهر في الأفق بعد
غروب الشمس (٨) جمع وضم ما كان منتشرًا بالنهار من الخلق لأن الليل إذا أقبل ولـى
كل شيء إلى مأواه (٩) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيضاء

أما كفاه ازدرائي وتحقيرى . حق حكم بتصليلي وتكفيرى . كم أسبابتُ على عوراته ذيل سترى . وهو لا يبالى بهتك أستارى . وكم أودع مكنون سرره في خزانة سرى . وهو يبوج بصون أسرارى . أفعى له من فاضح أما يكفيه ما فيه من المفاضح

أنَّ بما استوَدَّعْتُهُ من زُجاجةٍ يُرَى الشَّيْءُ فِيهَا ظَاهِرًا وَهُوَ بِاطِنٌ
كيف احتاج لتقديمه بمحدث جابر . مع أنَّ مارواه لكتري أعظمُ جابر
فإنه برهن على تقدُّمي عليه . لو أدرك سرَّ ما أومأَ اليه . وعلام جعل
السود على النَّصْ علامه . وهو مشتقٌ من السَّوْدَدَ لَدَى كلِّ علامه . أما
درى أنِّي حُزْتُ من الكمال الحظَّ الأَوْفَرَ . حتى تجلَّى ببديع وصفى
العنبر والمِسْك الأَذْفَرَ

إنْ كُنْتُ عَبْدًا فنفسي حُرْةٌ كَرَمًا أوْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ أَنِّي أَبِيسُ الْخَلْقِ
وهل يُرَى بالخال سواده البارع . أو يُغَرِّى بالبرص بياضه الناصع وفي
بياض الشَّيب عبْرَةٌ وأَيُّ عبْرَةٌ . فكم أجرى من الآماق أعظم عبْرَةٍ
له منظرٌ في العين أَبِيسُ ناصعٌ ولكته في القاب أَسْوَدَ أَسْفَعَ^(١)
ومن عاب نعمت الشَّباب وفضل وصف الشَّيب . فقد غاب عن شهود
العيَّب وعالَم الغَيْب . (فَا كُلَّ بِيَضَاءِ شَيْمَهُ . وَلَا كُلَّ حَرَاءِ حَمَهُ) ولما نَهَى
مقاله وملَّ مقامه . ثَمَّ لَرُحَمَةً أَذْيَالَه وقوَّضَ^(٢) خِيَامَه . فَهَالَ وجَدَ
الصَّبَاحَ . وَهَلَّ بِذِكْرِ فَالقِ الإِصْبَاحَ . وَازْدَهَاهُ السُّرُورُ وَالاِبْتِاجَ . كَانَهُ
رَبُّ السَّرِيرِ وَالتَّاجِ

(١) الأَسْوَد (٢) هدمها

فَكَانَ الصُّبْحَ لِمَا لَاحَ مِنْ تَحْتِ التُّرْيَا
مَلَكَ أَقْبَلَ فِي النَّارِ جَيْفَدَى وَجِيَّا

وَبَرَزَ إِلَى الْمَبَارِزَةِ مِنْ بَابِهَا • اذْ كَانَ مِنْ فَرَسَانِهَا وَأَرْبَابِهَا • فَسَلَّبَ الْلَّيلَ
لِبَاسَهُ • وَأَذْاقَهُ شَدَّتَهُ وَبَاسَهُ • وَقَالَ لَهُ أَيْهَا الْمَعْجُبُ بِنَفْسِهِ • الْمَغْرِبُ فِي نَقْشِهِ
صَحِيفَةً زُورَهُ بِنَقْشِهِ^(١) (مَا كَلَ سُودَاءَ تَمَرَّةً وَلَا كَلَ صَهْبَاءَ^(٢) حَرْةً) أَمْ
تَعْلَمُ أَيْثَنَا أَبْهَى حُيَّاهُ • وَشَتَانَ مَا بَيْنَ التُّرْيَا وَالْتُّرْيَا • أَيْنَ سُوَادُكَ مِنْ بِيَاضِي
وَمَا زَهْرُ نَجْوِيكَ إِنْ تَلَلَّاً زَهْرُ رِيَاضِي • وَكَمْ أَطْلَعْتُ بِدُورَأَ فِي مَوَّا كَبِ
السِّيَارَةِ^(٣) فَأَضْحَتْ تَرْهُو بِحِمَالِهَا عَلَى الْكَوَاكِبِ السِّيَارَةِ • وَهُلْ لَكَ مِثْلُ
الْغَرَالَةِ^(٤) الَّتِي انْفَرَدتْ فِي الْمَلَاحَةِ لَا مَحَالَةً • فَإِنَّا الَّذِي ضَاءَ صَبَاحَ الصِّبَاحِ
مِنْ حُيَّاهُ • وَضَاعَ عَبِيرَ الْعَنْبَرِ مِنْ تَشْرِفَهُ وَطَيْبَرِيَّاهُ • وَلَوْلَاهُ مَا عَرَفَ
الْخَيْرَ وَالْجَيْلَ • وَلَا سَعَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَدْرُ الْكَكَالِ • فَوْجُ الْأَيْلِ
لِبِرَاعَةِ تَلْكَ الْعَبَارَةِ • وَبِلَاغَةِ مَا لَاحَ لَهُ مِنْ الرِّزْنِ وَالْإِشَارَةِ • ثُمَّ وَبَ لِلْمَقْالِ
كَأَنَّا أَنْشَطَ مِنْ عِقَالِهِ • وَقَالَ (رَبِّ الْمَلَوْمِ لَا ذَنْبَ لَهُ) وَمَظْلُومٌ خَيْبَ الدَّهْرِ
أَمْلَهُ • فَالِّي مَتِ يُسْوِئُ النَّهَارَ • وَحَتَّى مَيْسُونِي عَذَابُ النَّارِ • طَلَّمَا أَعْرَاهُ
أَذْنَانَ صَبَاهُ • وَعِينَانَ عَمِيَّاهُ • وَهُوَ لَا يَتَنَى عَنِ الْمَقَابِلَهِ • وَلَا يَرْعُو عَنِ الْخَارِبَهِ
وَالْمَقَاتِلَهِ • أَمَا تَعْلَمُ أَيْهَا الْمَغْرِبُ بِيَاضِكَ أَنَّ السُّوَادَ حَيَاةً أَهْلَ الزَّهْدِ وَالصَّلَاحِ
وَهُلْ يَسْرُقُ الْأَسْوَدَ الْأَسْوَدُ أَحْدَاقَ الْمَلَاحِ • بَيْدَ أَنَّ الْحَرَ لَا يَبْلِي بِالْجَمَالِ
الظَّاهِرِ • وَانَّا يَبْلِي بِالْفَعْلِ الْجَمِيلِ وَالْقَابِ الظَّاهِرِ • فَانْ تَفَاوَتْ الْمَرَاتِبْ
بِحَسْبِ تَفَاوَتْ الْمَنَاقِبْ

(١) المداد الذي يكتب به (٢) ماعصرت من عن أبيض (٣) القافلة (٤) الشمس

وما الحسن في وج، الفق شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق
وكم أعددت للإنس مقاعد وفى الأمثال (رب ساع لقاعد) فان ظلى
ظليل ونسمى عليل بليل . تهدأ فى الأنفاس . وتسكن الأعضاء والحواس
(فقام النهار) يعمر فى ذياله ، وقد كف كفت^(١) واكف^(٢) سيله
فالبث أن تنفس الصباح . وأظهر من سننه^(٣) ما أخفى ضوء المصباح
ورفرف بجناحه الأبيض على الدجى . فاقتصره من وكره بعد ما سكن وسجا^(٤)
فكان الصباح فى الأفق باز والدجى بين خليمه غراب
وقال تبا^(٥) لك أيها الليل . فلقد أوتيت من العين^(٦) أو فرنيل . وأى
حديث لك صحيح وضعته^(٧) وأى حق لك صريح أضعته
عليك بالصدق ولو أنه أحر فك الصدق بشار الوعيد
وابن رضا الله فأبى الورى من أسطوط المولى وأرضى العبيد
نعم لك في السمر^(٨) خبر مرفوع^(٩) بيده أنه مكروه في السنة موضوع
قد اشتهرت لكن بأبشع الأوصاف . وعدلت لكن عن سبيل العدل والإنصاف
نكتم عن المرأة ما يرديه^(١٠) (وتختفي في نفسك ما الله مبديه) وفي المثل
(الليل أخفى للوين) فما أصعب مراسك قبل افتخار^(١١) سهيل . وهل
يترنم بذكرك إلا غافل . وأنى يفتر بك عاقل ونجمك آفل^(١٢) وكيف

(١) كف وأمك (٢) التأثر بالثان (٣) ضوء (٤) سكن ودام (٥) الات
 النقص والخسارة وتباله مبالغة (٦) الكذب (٧) جعلته موضوعاً مكذوباً (٨) حديث
 الليل (٩) الحديث الذي أُسقط منه الاستناد كقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير
 أن يذكر فيه عن فلان عن فلان (١٠) يُسقطه وبهلك (١١) ذهابه وسهيل أسم
 بجم (١٢) ذهب

تفتخر علىَ وَأَنْتَ تفتقر إِلَيَّ ۝ وَلَا سَلَبَ النَّهَارُ بِاسْبِلِ بِيَانِهِ الْعُقُولُ
 (سكت الليل) ملِياً^(١) ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فَعِنْ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلٌ ۝ كَمَا أَنْ عَيْنَ الشُّكْطَ طَبَدَ الْمَسَاوِيَا
 كِيفَ أَنْصَدَى لِلْكَذْبِ ۝ وَأَتَرَدَى^(٢) بِاللَّهِ وَالْمَلَعْبِ ۝ وَأَنَا الْمَعُوتُ
 بِالْلَّطْفِ وَالظَّرْفِ^(٣) وَالْمَوْسُومُ بِالصَّمْتِ وَغَضْنَ الْطَّرْفِ ۝ كِيفَ أَوْرَثَ
 الْغَرُورِ ۝ وَأَوْرَثَ^(٤) الْغَفَلَةَ عَلَى الْحَضُورِ ۝ وَأَنَا الدَّاعِي إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَحْدَهُ
 وَالسَّاعِي فِي رَدِ الْكَثْرَةِ الْوَهْمِيَّةِ إِلَى عَيْنِ الْوَحْدَهِ ۝ كِيفَ أَكَفَرُ^(٥) بِالْعِشَيرِ
 وَلَوْ لَمْ يَقَابِلْ بِالْعِشَيرِ^(٦) وَأَنَا الْمَوْصُوفُ بِالسُّرْتِ الْجَمِيلِ ۝ وَالْمَعْرُوفُ بِشَكَرِ
 الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ ۝ وَهَلْ أَحْجَبُ الْبَصَرَ عَنْ شَهْوَدِ عَالَمِ الْكَثَافَهِ ۝ إِلَّا
 لَا كُشْفٌ لِعَيْنِ الْبَصِيرَهُ عَنْ عَالَمِ الْلَّطَافَهِ ۝ وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بِفَنَاهِهِ عَنْ
 وَجُودِهِ ۝ فِيمَدَهُ الرَّبُّ تَعَالَى بِسِرِّ بَقَائِهِ مِنْ خَزَائِنِ جُودِهِ ۝ ثُمَّ قَالَ (النَّهَارُ
 لِلليلِ) ۝ وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ هَجَومُ السَّيْلِ ۝ أَيْهَا الْمَدْعُونِ مَقَامُ الدَّاعَوَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ
 فِي حَالِ الْغَفَلَهُ عَنْ مَوْلَاهُ لَاهُ ۝ كِيفَ تَسَنَّمَ^(٧) ذَرْوَهُهَا الْمَنْبَرُ ۝ كَأَنَّكَ
 تَكْتُبُ بِالْمَلْكِ وَتَخْتَمُ بِالْعَنْبَرِ ۝ لَقَدْ أَطْلَتَ فِيهَا (لَا طَائِلَ تَحْتَهُ) وَلَا مَغْنِي
 فِيهَا (أَسْمَعُ جَمِيعَهُ^(٨) وَلَا أَرَى طِحْنَاهُ) فَلَوْ كَنْتَ مِنْ اتَّخِبَ غَرَرِ
 الشَّيْمِ وَاتَّسَقَ ۝ لَا تَعْنَطْتَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَا تُزَكِّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى^(٩))

(١) قليلاً من الزمان (٢) كيف أجملها رنان (٣) الظرف يفتح الظاء حسن الوجه ولم يسمع ظرف بضم الظاء فقط والفرق بين الظرف بمعنى الوصف الجميل وبين الظرف الذي هو الواقع يعرف بالقرآن (٤) اختيار (٥) الصديق (٦) جزء من عشرة علوت والذروة بالضم او بالكسر أعلى الشيء (٧) المجمعمة صوت الطاحون والطعن بكسر الطاء الطعين وهو مثل يضرب لاجران وبعد لا يوقع وللبخيل يهد ولا ينجز

فتبَّعَهُ مِنْ غُلَّاتِكَ أَهْبَاهَا (اللَّيل) قَبْلَ أَنْ تَدْعُو بِالشُّورِ^(١) وَالْوَيْلِ . وَإِلَّا
فَرَقَتْ طَلَائِعُ سَوَادِكَ أَيَّ تَفْرِيقٍ . وَمُزَّقَتْ سَوَابِعُ ظَلَامِكَ أَيَّ تَزْبِيقٍ
(فَاكِلَ مَرَّةً تَسَلَّمَ الْجَرَّةَ) فَاسْوَدَ وَجْهَ (اللَّيل) وَانْقَلَبَ بَحْشَفَ وَسُوءَ
كِيلَ^(٢) وَنَدَمَ عَلَى مَنَاضِلِهِ^(٣) النَّهَارُ . نَدَمَةً الْفَرَزَدْقَ^(٤) حِينَ فَارَقَ
النَّوَارَ^(٥) (وَمَا سَقَطَ فِي يَدِهِ) وَرُزِيَّ^(٦) فِي عَدَدِهِ^(٧) وَعُدَّدَهُ^(٨) تَرَدَّى
بِالْسَّوَادِ . وَلَبِسَ نِيَابَ الْجَدَادِ . ثُمَّ لَاحَ هَلَالُهُ لِلْعَيْنِ . كَمِنْجُلَ صَبَغَ
مِنْ لَجَنِ^(٩)

أَنْظُرُ إِلَى حَسْنِ هَلَالِهِ دَا يَجْلُو سَنَا طَلَعَتِهِ الْجِنِّدِسَا^(١٠)
كَمِجَلٍ قَدْ صَبَغَ مِنْ فَضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدَّجَى زَرْ جَسَا
وَقَالَ مَنْ يَنْصُفُ مِنْ هَذَا الْجَاثِيرَ . وَيَنْصُتُ لِي فَائِبَهُ شَكُورِي الْوَالِهِ الْحَاثِرَ
قَسَماً بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الْعَظِيمِ الْمَبَرَّةِ . وَكُلَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ

(١) الْهَلَكَ (٢) الْحَشْفُ بِالْفَتْحِ حَمْرَةُ الْمَرِيَّ الْبَاسِ الْفَاسِدِ وَأَصْلُهُ مِثْلُ يَقَالُ أَحْشَفَا
وَسُوْهُ كِلَّةٌ بِكَسْرِ الْكَافِ لِمَنْ يَجْمِعُ بَيْنَ خَصْلَتِهِنَّ مَكْرُوهَتِهِنَّ (٣) مَبَارِزَتِهِ^(٤) هُوَ هَامُ بْنُ
صَعْصَعَةَ التَّمِيِّيِّ أَحَدُ شُوْلِ شَمَرَةِ الْأَسْلَامِ تَوْقِيْنَةَ ١١٠ (٥) بَنْتُ مَجَاشَ زَوْجِ الْفَرَزَدْقِ
طَلَقَهَا فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَرْوَانَ وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَزَدْقَ قَالَ فِي الْمَجْلِسِ وَعِنْدَهُ جَرِيرُ النَّوَارِ
طَالِقُ مَلَاتَانَ أَقْلَى يَتَلَالَأَ يَسْتَطِيعُ جَرِيرُ أَنْ يَنْقُضَهُ أَبْدَأَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَاهُوْ قَالَ
فَأَنَّى أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ بِنْفِسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ مُزَارُ وَلُهُ
فَقَالَ جَرِيرُ أَمْ حَرَزَةُ طَالِقُ مِنْهُ مَلَاتَانَ أَكْنَ نَقْضَتْهُ وَزَدَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ هَاتَ فَأَنْشَدَ
أَنَا الْدَّهْرُ يَفْنِي الْمَوْتُ وَالْدَّهْرُ خَالِدٌ فِي جَسْنِي بِمَثْلِ الْدَّهْرِ شَيْئاً يَطَّاولُهُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَضْلَكَ وَاللهِ يَا أَيَا فَرَاسَ وَطَالِقُ عَلَيْكَ (٦) أَصْبَبَ (٧) بِفَتْحِ الْعَيْنِ أَيَّامَ
عُمْرِهِ الَّتِي يَعْدُهَا (٨) بِضمِّ الْعَيْنِ جَمِيعَ عَدَةٍ وَهِيَ مَا يَعْدُهُ الْأَنْسَانُ لِحَوَادِثِ الْدَّهْرِ مِنَ الْمَالِ
وَالسَّلاحِ (٩) لِبِسِ السَّوَادِ كَالْزَادِ (١٠) الْفَضَّةِ (١١) الْسَّنَا الضَّوْءِ وَالْخَنْدَسِ الْظَّلَامِ

لابره . ما أضمرت للنهار شرّا . ولا أذعنت له سرّا . فتحتَمْ أعني حدَ
الظبا^(١) (وقد باع السيل الزبى^(٢)) والله در القائل
وكنتُ كالمُتممِي أن يرى فلقاً من الصباح فلما أن رآه عَبَى
فأتبه طرف (النهار) وازدهر سراجه أى ازدهار . وشرع يتلو سورة
النور بكامل الابتهاج . والشمس ترَقِّم آية جماله بالذهب الوهاج
وقابل الصبح جُنح الليل فارتَسَت سُطُورُه البيضُ في الواحة السُّود
ثم قال أياها (الليل) اليوم . (تالله إنك لفِي ضلالةِ القديم) كيف
تدعى أنك مظلوم . وتشتكي من جوزي وأنت الظلوم . وهب أنني قاتلتُك
ظلاماً فأنت البادي . وهل قاتلتك إلا بما واجهتني به في المبادي . وهل أنا
برهنت على فضلي بشهودِ عُدُول . ليس لمنصف عن تزكية شهادتهم
عُدول . فاستقلَّ من دعوى المجد والفاخر . فقد (حصص الحق^(٣))
ووضَحَ الفجر . وإنْ أَبْيَتْ سُلوكَ محاجَةٍ . ولم تتضح لك أدلةُ حُجَّةٍ
فهلمُ إلى حضرةِ الأمير . (ولا يُبْشِّك مثلُ خير) فأنكرَ الليل زعمه
التفرُّد بالفضل وادعاه . وأجاب في عرضِ أمرِها على الأمير دُعاءه . وقال
(على الخير سقطت) وعند ابن بجادتها^(٤) حَطَّطَتْ

وكتب أيضاً مناظرة بين الأرض والسماء  -

جالت السماة في ذلك المضمار وصالت . ونوهت برفيم قدرها وقالت

تبارك الذى جعل في السماء بروجاً و منع أشرف الخلق الى عروجاً

(١) جمع ظبة حد السيف (٢) جمع زيبة راوية الماء ومتناه عظم الاسر (٣) ظهر

(٤) هذا يقال للعالم بالشيء المتقن ويتجدد الامر باطنـه

وقدَّمْتُ في الذِّكْرِ . فِي حُكْمِ الذِّكْرِ (١) وشَرَّفْتُ بِحُسْنِ الْقِسْمِ . وَأَلْهَفْتُ
بِأَوْفَرِ الْقِسْمِ . وقدَّسْتُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعَيُوبِ . وَأَطْلَعْتُ عَلَى الْغَوَامِضِ
وَالْغَيُوبِ . وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَبَّ (٢) يَنْزِلُ إِلَيْكُلَّ لَيْلَةً . فَيُولَى مَنْ تَعَرَّضَ
لِنَفْحَاتِهِ بِرَهْ وَنَيلَهُ . فِي الْهَا مِنْ تَحْفَةِ جَلِيلَةِ . وَمِنْحَةِ جَزِيلَةِ . بِحَقِّ لِي أَنَّ
أَجْرُّ بِهَا ذِيُولَ الْعَزَّةِ وَالْإِفْخَارِ . وَكَيْفَ لَا وَالْوُجُودُ بِأَسْرِهِ بَاسْطُ إِلَيْهِ
أَيْدِيَ الْذِلَّةِ وَالْإِفْتَارِ . فِي الْعَزَّ الْبَادِخِ . وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ الشَّامِنُ . لِتَفَرَّدِي
بِالرَّفَعَةِ وَالسَّمْوَةِ . وَعَلَوِيَّ الْمَنْزَلَةِ دُونَ غُلوِّ . فَقَالَتْ لَهَا (الْأَرْضُ) وَيْكَ (٣)
أَقْدَ كَثْرَتْ نَزْرَا . وَارْتَكَبَتْ بِهَا فِيمَتْ بِهِ وَزْرَا . أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْجُبُ بِنَفْسِهِ
عَاقِلٌ . وَلَا يَأْمُنُ مَكْرَرَبَهُ إِلَّا غَافِلٌ . وَلَا رِيبٌ إِنَّ ادْعَاءَ صَفَاتِ الْحَقِّ
شَيْمَةٌ غَيْرُ مُحْمُودَهُ . لَا تَهَا لِمَا سَوَاهُ تَعَالَى عَارِيَةٌ وَالْعَارِيَةُ مَرْدُودَهُ . وَمَا
أَبَاحَ نَسْبَهَا لِغَيْرِهِ وَأَجَازَ . إِلَّا عَلَى سَيْلِ الْاسْتِعَارَةِ وَالْجَازِ . فَلَا يَبْنِي لِأَحَدٍ
بِحَاوِزَةٍ حَدَّهُ . فِي هَزْلِهِ وَجَدَهُ . وَمَنْ ادْعَى مَا لَيْسَ لَهُ بِقُولِهِ أَوْ فَعَالِهِ
فَهُلَا كَهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَرَاكِ نَعْلَاهُ . وَقَدْ قِيلَ مِنْ سَعَادَةِ حَجَدَكَ وَقَوْفُكَ
عِنْدَ حَدِّكَ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ . لَقِيَ مَا سَاءَ . وَمَا كَفَاكَ أَنْ خَطَرَتِ فِي
مِيَادِينِ التَّيَّهِ وَالْإِعْجَابِ . حَتَّى عَرَضْتَ لِشَتْمِيَ أَنَّ هَذَا لَثَى عِجَابٍ وَهُلِّ
اَخْتَصَكَ اللَّهُ بِالذِّكْرِ . أَوْ أَقْسَمَ بِكَ دُونِي فِي الذِّكْرِ . أَوْ آتَكَ (٤) بِالتَّقْدِيمِ
فِي جَمِيعِ كَلَامِهِ الْقَدِيمِ . حَتَّى تَرَدَّيْتَ بِالْكَبْرِيَاءِ . وَتَعَدِّيْتَ طَوْرَ الْحَيَاةِ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي . وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءِ
فَلَا وَأَبِيكَ مَا فِي الْعِيشِ خَيْرٌ . وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَتِ الْحَيَاةِ

(١) ذِي الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ (٢) بِجَازِ الْمَذْنَفِ إِي يَنْزِلُ رَسُولُ رَبِّنَا (٣) وَيْكَ (٤) اَخْتَارَكَ

وَكَيْفَ تَزَدَّرِينَ^(١) أَهْلِ بَلَدِنَوْبِ وَالْمَعَاصِيْ . وَأَنْتَ تَعْلَمِينَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
إِلَّا خَذَ بِالْمَوَاصِيْ . فَقَاتَلَهَا (السَّمَاء) بِوْجَهِ قَدْ قَطَبَتْهُ وَمَجَنَّ^(٢) قَدْ قَاتَلَهَا
وَقَاتَلَ لَهَا فِي الْحَالِ . أَيْتَهَا الْقَانِعَةُ بِالْحَالِ . مَا كَيْنَتْ احْسَتْ أَنَّكَ تَجْتَرِئُ عَلَى
مَبَارِزَةِ مَثْلِيْ . وَتَسْكُرِينَ عَلَىْ مَا تَرَأَيْتَ بِهِ مِنْ شَوَاهِدِ مَجْدِيِّ وَفَضْلِيِّ . وَهُلْ
خَلِيْتَ أَنَّ التَّحْدِيثَ بِالْعَمَّ مَمْبَلَامْ عَلَيْهِ . مَعَ أَنَّهُ أَمْرٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ . وَمِنْ أَمْثَالِ ذُوِّيِّ
الْفَطْنَةِ وَالْعُقْلِ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ . وَكَيْفَ نَسِيْتَ إِلَىِ الْعَجْبِ
وَالْخَالِلِ . وَفَضَلَّتِ الْعَاصِيَّ عَلَىِ الْمَدْصُومِ مِنَ الرَّذَلِ . مَنْ صَارَ الْقَبِيْحَ لِدَنِيِّ
الْوَرَى مُسْتَحْسِنًا . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوْءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا . وَلَمْ جَعَدْتِ ظَهُورَ
شَمْسِ كَالِيِّ . وَهُلْ لَكَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْقَوَاضِلِ كَالِيِّ . وَلَكَنَّ لَكَ عِنْدِي
عُذْرًا جَلِيَا . وَانْ كَنْتِ (لَقَدْ جَيَّثْتِ شَيْئًا فَرِيَا)^(٣)

قَدْ تُسِكِّرُ الْعَيْنُ خَوِّيْ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِيْ . وَيُسِكِّرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
وَلَوْرَأَيْتَ مَا فِيْكَ مِنَ الْمَسَاوِيِّ عِيَانًا . مَا ثَبَيْتَ^(٤) إِلَىِ حَلْبَةِ^(٥) الْمُفَاخِرَةِ
عِيَانًا^(٦) فَأَنَّىْ تَفْوزِيْنَ بِأَشْرَفِ الْأَقْدَارِ . وَأَنْتَ مَوْضِعُ الْفَضَلَاتِ وَالْأَقْدَارِ
وَمَا هَذَا التَّطاوِلُ وَالْأِقْدَامُ . وَوَجْهُكَ مُوطِيِّ النَّعَالِ وَالْأِقْدَامِ . إِنَّ هَذَا الْأَ
فْعَلَ مَكَابِرُ دَعْوَى عَرِيْضَةُ وَعَزِّيْظُ ظَاهِرٍ . وَهُلْ يَحْقِقُ لِلْكَثِيفِ أَنْ يَتَغَالَى عَلَىِ
الْأَطْلِيفِ . أَمْ يَنْبَغِي لِلْوَضِيعِ . أَنْ يَتَعَالَى عَلَىِ الرِّفَيْعِ . فَقَاتَلَ لَهَا (الْأَرْضُ)
أَيْتَهَا الْمُعْتَزَةُ بِطَوَالِعِ أَقْفَارِهَا . وَالْمَغْتَرَةُ بِلَوَامِعِ أَنوارِهَا . مَا كَلَ بِيَضَاءِ شَحْمِهِ
وَلَا كَلَ حَرَاءَ لَهُ . فَبِمَ تَرْعِيْنَ أَنَّكَ أَنْقَى مِنِّيْ وَأَنْقَى . وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى

(١) تَعْبِيْنَ (٢) التَّرَسُ الدَّى يَتَقَبَّلُ بِهِ (٣) عَظِيْمَا غَرِيْبا (٤) عَطْفَتْ وَلَوْتْ (٥) الْخَيلِ
تَجْمَعَ السَّبَاقِ (٦) الْمَجَامِ

وقد حظيت باحتلاء أنوار الدرة الينية . التي هي واسطة^(١) عقد الحكم
والأسرار الكريمة . من تواعدهم رفعه . ومن تكبر وضعه . فظفرت من
هذه الحكمة بخلية انكساري وذلي . وسُكِرت بخمرة أنا عند المكسرة
قلوبهم من أجلي . وبينما أتعاطى براحة الشهود تلك الراحة . التي تدفع
النَّصَب^(٢) وتحلُّ الراحة . اذا بعوائد الفوائد شهدى الى . وخلع الجماز
والكمال تخلع على . وأنت واقفة على اقدام الخدمة . جارية في قضاء ماري
بحسب الحكمة . قد كفلك الحق بجميل مؤمني وكلفك بمساعدتي ومعونتي
وكلك بأقاد سراجي ومصابحي . و وكلك الى القيام بشؤني في ليلي و صباحي
فربَّ أشعثُ أغبرَ لو اقسم على الله لا يرَه . على أني بثينية^(٣) الحسن لكل
جميل . فكم بهرت العقول بطرف رائع وطرف حكيم . وكم ظهرت بشموس
وبدور عليهم أفلالُ المحسن تدور . اذا كشف أحدُهم عن محباه وسفر^(٤)
كشف بناته^(٥) نور الشمس والقمر . وان تنتي تهاودلا . أزرَى بغصن البان
لطفاً واعتدالاً . وليس علوك شاهد لك بالرتبة العليّة . فضلا عن أن يوجِّب
لك مقام الأفضلية فاكمل مرتفع نجد^(٦) ولا كل متعاظم ذو شرفٍ و مجد
 وإن علاني من دون فلا عجبٌ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فن اعظم ما فُقِّطْتُ به حسناً و جحلاً . وركدت بأخْمَعَي^(٧) أطا الْثَّرَى
فضلاً وكلاً . تكون الله متنى وجود سيد الوجود . فأفرغ على به خلع

(١) واسطة العقد الجوهرة التي في وسطه وهي أجوده (٢) البلا (٣) تشبه نفسها
بثينية بنت يحيى بن ثعلب صاحبة حبيب بن عبد الله بن عامر يتصل نسبه بقضاعة وهو أحد
الشعراء المجيدين من العرب في الإسلام وكان صادق الصباية متزهاً عن الرذائل في عشقه
(٤) ظهر (٥) بضوءه (٦) الجبل العالى (٧) ثينية أخْمَعَي قدم الرجل

السَّكَارِمُ وَالْجَوْدُ . فَهُوَ بَدْرُ الْكَلَالِ . وَشَمْسُ الْجَمَالِ
وَأَجَالُ مِنْكَ لَمْ تَرَقَطْ عَيْنَهُ . وَأَكَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءَ
خَلَقْتَ مُبِرًا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ . كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَا تَشَاءَ
فَأَكْرَمْتَ بِهِ مِنْ بَنِي أَسْرَائِيلَ بِهِ وَأَرْضِي . كَيْفَ لَا وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقَ سَيِّئَهُ
وَلَا أَرْضاً . وَجَعَلْتَ لَهُ مَسْجِدًا وَظَهُورًا . وَأَفَرَّ بِهِ عَيْنِي بُطُونًا وَظَهُورًا
فَأَبْرَقْتَ (السماء) وَأَرْعَدْتَ وَارْغَتَ وَأَزْبَدْتَ وَقَالَتْ أَنْ لَمْ تَخْطُلْ خُطْهَةَ
السَّكَارِمَهُ . وَتَخَلَّى عَنْ هَذِهِ الْمُثَابَهِ . لَا غَرْقَتَكَ فِي بَحَارِ طَوْفَانِي . أَوْ أَحْرَقْتَكَ
بِصَوْاعِقِ نَبَرَانِي . وَهُلْ امْتَطَيْتَ (١) السِّنَمَا كَيْنَ (٢) أَوْ ابْتَعَلْتَ الْفَرَقَدَيْنَ . حَتَّى
تَقْتَخَرِي عَلَيَّ . وَتُشَيرِي بِالْذِمَّهِ إِلَيَّ . وَتَلَكَ شَهَادَهُ لِي بِالْكَلَالِ . وَلَقَدْ صَدَقَ
مِنْ قَالَ

وَإِذَا أَتَتَكَ مَذَمَّتِي مِنْ ناقصٍ فَهِي الشَّهَادَهُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ حُجَّهَهُ . نَخَاطَرْتَ يَنْفِسِكَ فِي رَكُوبِ هَذِهِ
اللَّهَجَهُ . وَكَنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفَهُ (٣) بِظَلْفِهِ (٤) وَالْجَادِيعِ (٥) مَارِنِ
أَنْفَهُ بِكَفَهُ

لِكُلِّ دَاءِ دَوَاهُ يُسْتَطَبُ بِهِ . إِلَّا الْحَمَّاهَ أَعْيَتْ مِنْ يَدِ اوْبِهَا
أَمَّا دُعَواكِ أَنِّي وَاقِفُهُ لَكَ عَلَى أَقْدَامِ الْخَدْمَهِ . فَهِيَ مَا يَوْجِبُ لِي عَلَيْكِ

(١) اخْنَذَهُمَا مَطْبَهُ تَرْكَيْنَ (٢) كَوْكَبَانِ نَبَرَانِ يَقَالُ لَاهُدُهَا السِّمَاكُ الرَّاعِي وَالآخِرُ السِّمَاكُ الْأَعْزَلُ قَلْ المَرِي

سَكَنَ السِّنَمَا كَانَ السَّمَاءَ كَلَاهَا . هَذَا لَهُ رُمْجَهُ وَهَذَا أَعْزَلُهُ

(٣) مَوْتَهُ (٤) بِقَدْمَهُ (٥) الْقَاطِعُ وَمَارِنُ الْأَقْدَمُ مَالَانْ وَزَادَ عَنِ الْفَصْبَهِ

شكراً الفضل والنعمة . فلو فكرت أن خادم القوم هو السيد والمولى
 لعرفت الفاضل من المفضول . أو تدبرت أن اليد العليا خير من اليد
 السفلى . لاستقامت من هذا الفضول . فان في قيامي بشؤونك أوضح أماره
 وأما قوله مني سيد الوجود . ومن اصطفاهم لحضرته الملاك الودود . فان
 كنت تفتخر بنأشباحهم الظاهره . فانا افتخر بأرواحهم الطاهره . أما
 علمنا أنها في ملكوتني تقدو وتزوح . وبواردي بسطي وقبطي تشدو
 وتزوح فائنا أولى بهم . وأخرى بالافتخار بخزفهم . فاما سمعت (الأرض
 من السماء) . مقالة تقطر من خاللها الدماء . أطربت لحنة بارق خاطف
 أو نفحة طائر خائف . ثم قعّدت رأسها . وصعدت أنفاسها . وقالت لقد
 أكثرت يا هذه من اللغط . وما آثرت^(١) الصواب على الغلط . فعلام
 تهزئين بي . و تستخفين بحسبي ونبي . وإلام تقصين عرّي أدلّي . ولا
 تعامليني بالتي . وتحتم تقابليني بأنواع التأنيب . ولم تتفق على حقيقةتي
 بالتسفير والتقييب . أحسنت أن الجسم ما يخلق إلا عينا . ولا كان للنفس
 النفيسة إلا جدنا^(٢) وفي ميدانه تسابق الفهوم . وندرك عوارف المعارف
 والعلوم . وبه ترقى الأرواح . في مراكق الفلاح . وكيف لا يكون مقدساً
 من كل غنى وغبن . وهو لا يفتر عن تسبيح بارئه طرفة عين . ولو كشف
 لك عن حقيقة من حقائقه . أو رقيقة من رقائقه . لاعرفت بفضل
 اعتراف والله كلف^(٣) وعرفت من أين توكل الكتف^(٤) فكم ذا أنت

(١) ما اخترت (٢) قبرا (٣) شديدة الحب الى (٤) مثل يقرب للداعي الذي يأتي
 الامور من مأثاها لأن أكل الكتف أسرع من أكل غيرها وزعم الاصمعي ان العرب
 يقول للضعيف الرأى انه لا يحسن أكل الكتف

على مُتحاملة . وعن آية العدل والإحسان متهاجله . وأن لاك أسمع من خادم . وأطوع من خاتم . على أن لي من الفضائل . مائتَي بِأَصْحَى البراهين والدلائل . أما في بُقْعَةٍ من أشرف البقاع على الإطلاق . لضمها أعضاء من تَمَّ الله به مكارم الأخلاق . وفي روضة من رياض الجنة . كما أفضحت عن ذلك أَلْسَنَةُ السَّنَةِ . ومنى الكعبة والمشعر الحرام . والحجر وزَمْزمُ والرُّكْنُ والمقام . وعلى بيوت الله التي تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحال^(١) ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجال . وقد جعلني الحق للبرية بساطا . وأودع في منازل بحكمته أنساً وانباطاً . وأخرج من طيبات الرِّزْقِ فـأَكْرَمَ بها عباده وأتَمَ نعمته عليهم بجعل الشكر عليها عباده . وجعل القرب من عينِ القرب إليه . وفي ذلك سرٌّ يدِيعُهُ مَنْ عَثَرَ عليه . لقول من حَضَّ أُمَّةَ على ملازمته المساجد (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ) وكفاني بذلك شرفاً وعلواً . وإن جحدت بأياتي ظلماً وعنتوا . وناهيك بما اشتتمتُ عليه من الرياض والغياض^(٢) ذات الأنهر والحياض . التي تشنى بنسيمها العليل وتتفى ببرد زُلالها حرَّ الغليل

لَمْ لَا أَهِمْ عَلَى الرِّيَاضِ وَطَيْبِهَا وَأَخْلَقَ مِنْهَا تَحْتَ ظَلَّ صَافِي
وَالزَّهْرَ يُضْحِكُ لِي بَشَّرَ بَاسِمِهِ وَالنَّهْرُ يَلْقَانِي بِقَابِ صَافِي
فَأَسْفَرْتُ^(٣) عَنْ بَدرِ طَاعِمَهَا (السماء) وَهِي تَنْزَهُوا فِي بُرْدِ الْسَّنَةِ
وَالسَّنَاءِ^(٤) وَقَالَتْ تُسَاجِي نَفْسَهَا عَنْ دَارِ مَارِقَ السَّمَرِ^(٥) حَتَّى أُرِيهَا إِلَيَّهَا

(١) هي ثلاثة المسجد الحرام بكة والمسجد المدنى بالمدينة والمسجد الأقصى بيت المقدس

(٢) مجتمع الشجر في مغليس الماء (٣) كشفت (٤) بالقصر الضوء وبالدارفة (٥) حدث البيل

وَتُرْبِيَ الْقَمَرُ . ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَيْهَا تَقُولُ . وَهِيَ تَسْطُو وَتَصُولُ . أَيْتَهَا الْمُتَعَدِّيَةُ
 لِمُفَاضَلَتِي . وَالْمُتَصَدِّيَةُ لِمُنَاضَلَتِي . مَنْ قَيَسَ التُّرْبَ بِالْعَسْجَدَ (١) أَوْ شَيْءَ
 الْحَصَى بِالزَّبَرْجَدِ . اَنْ اَفْتَخِرَتْ بِشَرَفِ هَاتِيكِ الْبِقَاعِ . الَّتِي زَهَا بِهَا مِنْكَ
 الْبِقَاعَ (٢) وَالْبِقَاعِ . فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ . الَّذِي تَمْكُفُ عَلَيْهِ
 أَرْوَاحُ أَهْلِ الْإِيمَانِ . وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالْكَرْسِيِّ الْمَكْلَلِ
 بِالْتُّورِ . وَإِنْ كَوَّنَكَ الْحَقُّ لِلْخَلْقِ بِسَاطَا . وَجَعَلَ فِي رُبُوعِكَ لَهُمْ طَرَابًا
 وَنَشَاطًا . فَقَدْ جَعَلَ سَقْفًا مَحْفُوظًا . لَمْ يَرِزِلْ بَعْنَ الْعَنَيْةِ مَلْحُوظًا . وَكَيْفَ
 تَفْتَخِرُنَ عَلَىَّ بِرَوْضَةِ مِنْ رِيَاضِ الْجَنةِ . وَهِيَ عَلَىَّ بِأَسْرِهَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
 وَمِنْهُ . أَمْ كَيْفَ تَرْعِينَ أَنَّهُ كَتَبَ لَكَ بِأَوْفَرِ الْحُظُوظِ . وَعَنْدِ الْقَلْمَ
 الْأَعْلَى وَاللَّوْحِ الْخَفْوَظِ . وَأَمَا ازْدَهَاؤُكَ بِالْجِيَاضِ وَالْأَهْمَارِ . وَالرِّيَاضِ
 الْمُبَهِّجَةِ بُورُودِ الْوَرَدِ وَالْأَزْهَارِ . فَلَيْلَتِ شِعْرِيْ هَلْ حَوَيْتَ تِلْكَ الْمَعْانِيِّ
 إِلَّا بِنَفْحَاتِ غَيْوَى وَأَمْطَارِيِّ . أَمْ أَشْرَقْتَ مِنْكَ هَاتِيكَ الْمَغَانِيِّ . إِلَّا بِأَمْجَاهِ
 شَمُوسِيِّ وَأَفَارِيِّ . فَكَيْفَ تَاهَيْنِيْ بِمَا مِنْحَتَكِ إِيَّاهُ . وَعَطَرْتَ أَرْجَائِكَ بِأَرْبِيعِ
 نَشَرِهِ وَرِيَاهُ . وَبِأَعْجَمِيَا مِنْكَ كَلَّا لَاحَ عَلَىَّ شِعْرَ الْحُزْنِ . خَطَرْتَ فِي أَبْهِيِّ
 حُلَّةِ مِنْ حَلَلِ الْمَلَاحَةِ وَالْحُسْنِ . وَانْ افْتَرَتْ (٣) نُفُورُ بُدُورِ أُنْسِيِّ . وَقَرَنْتَ
 بِبَدِيعِ جَمَالِيِّ عَيْنَ شَمْسِيِّ . زَفَرْتَ زَفْرَةَ الْقَيْظَ . وَكَدْتَ أَنْ تَمْيِنِيَ مِنَ
 الْغَيْظِ . مَا هَذَا الْجَفَاءُ . يَا قَلِيلَةَ الْوَفَاءِ . وَهَلْ صَفتَ أَوْقَاتِكَ إِلَّا بِوْجُودِيِّ
 أَوْ طَابَتْ أَوْقَاتِكَ إِلَّا بِوَبِلِ (٤) كَرْمِيِّ وَجُودِيِّ . وَلَوْ قَطَعْتَ عَنْكَ لَطَائِفَ
 الْإِمَادَ . خَلَعْتَ مَلَابِسَ الْأَنْسِ وَلَيْسَتِ تِيَابَ الْحَدَادِ . أَوْ حَجَبْتَ عَنْكَ

(١) الْذَّهَبُ (٢) مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ (٣) تَبَسَّمُ (٤) الْمَطَرُ الْكَثِيرُ

الشموس والأفوار . لما ميّزت بين الليل والنهار . فهلا كنت بفضلِي مُعْتَرِفةٌ
حيث إنك من بحرٍ فَيُضَىءُ مُغْتَرِفةً . طالما عبَّشت أيديَ الحِدَانِ بِلِطَائِفَتِكَ
الظاهرة . ونفتَّ أرقامَ الليلِ بِسُومُومَهَا فِي مُحَاسِنِكَ الباهرة . فأهديتُ
إليك أزهاراً بِدِيْعَةِ الْخَاتِمِ . وأجربتَ لِكَ آنِهاراً مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنِ
فِزْعَتَ (الأرض) عَنْ مُقَاتِلَتِهَا . وعَلِمْتَ أَنَّهَا لَا قَبْلَ لَهَا بِمَقَابِلَتِهَا . وَحِينَ
عَجَّزَتْ عَنِ الْعَوْمَ فِي بَحْرِهَا . وَأَسْتَلَمَتْ تَمَاهِيَّهَا لِسَحْرِهَا . بَسْطَتْ لَهَا بِسَاطَ
الْعَتَابَ . مُمْتَلَأَ بِقُولَّ ذِي الْلَطْفِ وَالْأَدَابِ

(١) الهم (٢) المضاربة

ينبغي أن يجُرْ بعضنا على بعض ذيل الكبر والصلف^(١) بعد ما كنا عليه من حُسن الود والكلف . ولكن عفا الله عما سلف . على أن ما أشرَّعتُ قبلك سنان المعاشرة . الآبعد أن فَوَّقت^(٢) لي سهام المشائمة والمُشاجرة . فان الجزاء من جنس العمل . وأنى لي بالصبر وأنا مطبوعة^(٣) على العجل . وما يبدوا على من لوائح السرور والكمد . لم يكن ناشئاً عن بعض لك أو حسدوا إن جنح بعضهم إلى التشيه . وسلك في قوله مسلك التويه

إنَّ هذا الربيع شَيْءٌ عَجِيبٌ تضحكُ الأرضُ من بُكاءَ السماءِ
 ذَهَبَ أَيْمَانَا ذَهَبَنَا وَدُرْرَ أَيْنَ دُرْرَنَا وَفَضَّةٌ فِي الفضاءِ
 وَأَنَا أَنَا ذاتُ ولَدَوَبَنِينَ لَمْ أَزِلْ أَعْنَى بِهِمْ كُلَّ وَلَهْ وَسَخِينَ . فَانْعَالْتُهُمْ
 بِالجَلِيلِ . قَابَلْتُكُمْ بِالبِشَاشَةِ وَالوَاجِهِ الجَلِيلِ . وَانْجَبَتُ عَنْهُمْ سَحَابَ الْمَنَحِ
 وَالْمَنَنِ . فَتَحَكَّمْتُ فِيهِمْ صُنُوفُ الصُّرُوفِ وَالْمَبْحَنِ . قَاسَيْتُ لِأَجْلِهِمْ كُلَّ بَأْسٍ
 وَبُؤُوسٍ . فَأَوْرَثْتُنِي ذَلِكَ شَدَّةَ التَّقْطِيبِ وَالْعُبُوسِ . وَمَا أَتَّهْمَتُ بِهِمْ اغْتِيَالَهُمْ
 بَعْدَ زُهُورِهِمْ عَلَىَّ وَاخْتِيَالِهِمْ فَمَعَادُ اللَّهِ أَنْ يَصْدُرُ مِنِي ذَلِكَ . أَوْ أَصْبَوْ^(٤)
 إِلَى سُلُوكِ تَلَكَ الْمَسَالِكَ . وَكَيْفَ لَا أَكُونُ حِرَيَةً^(٥) بِمَحْفَظِ النَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
 وَبِي فِي الْحَفْظِ وَالْأَمَانَةِ تُقْرَبُ الْأَمْثَالَ . غَيْرَ أَنَّ الْأَشْبَاحَ . بَعْدَ مَفَارِقَةِ
 الْأَرْوَاحَ . تَحْنَنُ إِلَيَّ وَصَلِّيْ سَخِينَ الْفَرْعَ إِلَيَّ أَصْلَهُ . فَتَرْجَعُ إِلَيَّ رُجُوعَ
 الْفَرِيقِ إِلَيَّ أَهْلِهِ . وَيَحْصُلُ لِهَا بِالْأَنْجَادِ بِغَايَةِ الْمُقْنَىِ . حَقِّ أَصْبَرَ أَنَا هِيَ وَهِيَ
 أَنَا . وَهَذِهِ لَعْنَرِي . حَقِيقَةُ أَمْرِي . فَانْظُرِي إِلَيَّ بَعْنَ الرَّسْنِ . وَاصْفَحِي بِحَقِّكِ

(١) الادعاءُ بـ[ما ليس عند الانسان تكبراً] (٢) فوق السهم مشق رأسه حيث يقع الور

(٣) أهل (٤) جديرة وحقيقة

عما مضى . ولما سمعت (السماه) هذه المقالة . التي تُجْبِحُ إلى طلب السُّلْمَ
والإِقْالَه . قالت لها مارب لاحفاؤه^(١) ومشرب قد وجدت له حلاوه . وما
نَدَبَتْ إِلَيْهِ من المودَّةِ والآفَّةِ . فلَا مُصْرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ . ولو لم تلقَى
إِلَيَّ الْقِيَادَ لَعِيَنْتَ مِنِّي مَا دُونَه خرط القَيَادَ^(٢) ولكن لا حرج عليك ولا ضير
فإِذَا كُنْتَ اخْتَرْتَ الصَّالِحَ وَالصَّلْحَ خَيْرٌ . وكيف جَاءَتِ الْعِتَابَ شَرْطَيْنِ الْأَحَبَّ
أَوْ مَا سمعت قول بعض أولي الآلاب

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأَمْوَرِ مَعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ النَّذِي لَا تَعْاتِبُه
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِنْ أَعْلَى الْقَدَى ظَمِيَّتْ وَأَئِي النَّاسُ تَصْفُو مَشَارِبَهُ
وَهَا أَنْارَادَةُ إِلَيْكَ عَوَانِدَ إِحْسَانِي . وَمَوَانِدَ جُودِي وَامْتَنَانِي . فَقِرْتَى
عِينَأَ وَطِبِّي نَفْسًا . وَتِيهِي ابْتِهِاجًا وَأَنْسًا . وَأَبْشِرِي بِلُوغِ الْوَطَرِ وَزِوَالِ
الْبُؤْسِ وَالْخَطَرِ . فَسَجَدَتِ الْأَرْضُ شُكْرًا . وَهَامَتِ نَشْوَةُ وَسَكْرَا . وَتَهَلَّلَ
وَمَجْهُنَّا سَرُورَا . وَامْتَلَأَتِ كَطْرَبَا وَحَبْوُرَا

* وكُنْب آخر مناظرة بين المنجم والطيب *

قال المنجم أَيْهَا الطَّبِيبُ ما أَقْلَى درَائِتكَ . وَأَجْلَى غُوايَاتِكَ . وَأَخْسَى
صِنَاعَتِكَ وَأَخْسَى بِصِنَاعَتِكَ . أَلَمْ تَلْمَعْ أَنْكَ مِنْ دَوَاعِي الْفُوتِ . وَخَلِيفَةُ مَلِكِ
الْمَوْتِ . وَرَسُولُ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ . وَمَفْرُقُ النُّفُوسِ عَنِ الْأَشْبَاحِ . وَأَنْكَ مُنْذَرٌ
إِلَى الْمَهَاتِ . وَذَبَّبُ فِي جَلْدِ الشَّاهَ . وَظَالَمُ فِي زَيَّ مِسْكِينٍ . وَذَاجَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ
وَعَدُوٌّ فِي صُورَةِ صَدِيقٍ . وَحَشِيشٌ يَتَشَبَّثُ بِهِ الْفَرِيقُ . قَدْ ضَاعَ عَمْرُكَ فِي
مُمْلَاحَةِ الْفَضَّالَاتِ وَالْقَادُورَاتِ . وَطَالَ فَكْرُكَ فِي الْمُدَارَاتِ وَالْمُسْهَلَاتِ . هَلْ

(١) لَا عِنَابَةَ بِأَسْرِي (٢) شَجَرَ عَظِيمٌ

أنت بعْرفة القارورات تبتختِرْ • أم يقتل نفسٍ بغير حقٍ تُشكِّرْ • جهاؤك مرَّك
 ومحفَّك مجرَّبْ • فلما سمع (الطيب) هذا السباب • التهَبَ غصباً وقال في
 الجواب • أخْشَا أيها النجمُ الجاهلْ • ولتبكِ على عقلكِ التواكلْ^(١) • أم تدرِّرْ
 أنكَ أكَذَّبُ الناسْ • والخنَّاسُ الذي يُوَسُّوسُ في صدورِ الناسْ • وأنكَ أَيْنَ
 كَذِبَاً من الفجرِ الأولْ^(٢) • وأغاظَ حسَّاً من عينِ الأحوالْ • وأخافُ في
 الوعَدِ من عرقُوبْ^(٣) • وأشهر بالكَذِبِ من أولادِ يعقوبْ • وأخْسَ طبعاً
 من ضبع وضبهْ • وأنفَصْ قدرَ آمنٍ قيراطٍ وحجهْ • وكفى بكَ ذمَا خبرْ (كذَّاب)
 المُجتمعُون وربَّةُ الْكَعْبَةِ) • وما أشْبَهَكِ عَسِيلَةَ الكَذَّابِ • وما أكثَرَ عَالَطَكِ
 في الحسابِ • خطاكِ أكْثُرُ من صوابكِ • وإنكِ أَجَلٌ من ثوابكِ • تترَبُّ
 باً كاذِبُ الأحكامِ النُّجُومِيةِ رَجَمَاً بالغَيْبِ إلى الامْرَاءِ والسلَاطِينِ • وقد فسَرَ
 الشياطِينُ بالنجومِين بالرواية المعتبرة عن بعضِ الفُضلاءِ الْأَسَاطِينِ • في قوله تعالى
 (ولقد زَيَّنَنَا السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَا هَرُوجُوماً لِلشَّيَاطِينِ) • فقال (النجم)
 ويحك ما هذا التَّفْضِيْحُ • والإِنْكَارُ لِلْحَقِّ الصَّرِيْحِ • لقد أَفْرَطْتَ في
 الإِزْرَاءِ والإِيْذَاءِ حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عنكَ أَشْياءٌ • ذَكَرْتَ الْقِبَاعِ الْقَالِيَةَ
 وَنَسِيْتَ الْمَدَائِعَ الْجَلِيلَ

(١) الفاقِداتُ أولادُهنْ (٢) يطلع طولاً ثم ينْبِبُ ويسمى بالفجر الكاذبْ (٣) ابن سَمْدُ بنَ زَيْدٍ مَنَّاًةَ بْنَ عَمِيْمٍ مِنْ بَنِي سَمْدٍ وَعَدَ أَخَاهُ لَهُ أَنْ يَعْطِيهِ طَلْعَ نَخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَمْتَ إِنَّهُمْ
 وَقَالَ لَهُ حَتَّى تَصِيرَ بِلْحَاظاً مَذَلَّاً يَأْتِيهِ وَيَوْعَدُهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَهُ حَتَّى تَصِيرَ تَرْأَفَاهُ أَنْهَرَتْ عَمَدُ
 إِلَيْهَا عَرَقُوبَ مِنَ الظَّلَلِ بِخَدْعَاهَا وَلَمْ يَعْطِيهِ شَيْئاً فَقَرَبَ بِهِ الْمُشَلُّ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ قَالَ
 كَعْبُ بْنُ زَهْرَى

كانت مواعيدها إلا باطلٌ
 وما مواعيدها إلا مثلاً

فعَيْنُ الرَّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبِ كَلِيلَةٍ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطَرِ تُبَدِّى الْمَسَاوِيَا
 فَوْحَقَ مِنْ خَلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . آتَيْنَ لِلسَّنَةِ وَالشَّهْرِ . وَجَعَلَ النَّجْمَ
 عَالَمَةً يُهَتَّدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . إِنَّ عِلْمَ النَّجْمَوْنَ بَيْنَ الْعِلْمَوْنَ
 كَالْبَدْرِ الْلَّامِعِ بَيْنَ النَّجْمَوْنَ . اذْ بِهِ يُعْلَمُ عَدْدُ السَّنَينَ وَالْحِسَابُ . وَيُسْتَدَدُ
 بِهِ عَلَى وُجُودِ رَبِّ الْأَرْبَابِ . كَيْفَ لَا وَبِالْفَكَّرِ الْعَمِيقِ فِي حَقَائِقِ الْأَسْرَارِ
 وَدَقَائِقِ الْآنَارِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ رِيَاضِ الرِّيَاضِيِّ . وَالْتَّدْبِيرِ الْبَلِيعِ فِي بَدَائِعِ
 الْحِكْمَةِ وَصَنَائِعِ الْفَطْرَةِ الَّتِي فِي خَاقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ . وَالْفَكَّرِ
 الْدَّقِيقِ فِي هِيَةِ الْأَفْلَاكِ وَصُورِ الْبَرْوَجِ وَمَوَاقِعِ النَّجْمَوْنَ فِي الْغَرُوبِ وَالظَّلُومَ
 وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ فِي مَنْظُورَاتِ الْكَوَاكِبِ وَالْخَلَافِ حِرَكَاتِهِ فِي السَّرْعَةِ
 وَالْبُطْءِ وَالْاَسْتِقْامَةِ وَالْرَّجْوِ . وَالتَّأْمِلِ الصَّادِقِ فِي كِيفِيَّةِ حِرَكَاتِ الْأَدَبَاءِ
 الْعُلُويَّيْهِ . فَوْقَ الْأُمَمَاتِ السَّفَلِيَّةِ . وَالرَّأْيِ الصَّائبِ فِي اسْتِخْرَاجِ أَنْوَاعِ
 تَأْثِيرَاتِ الْأَجْرَامِ الْأَثِيرَيَّةِ . فِي الْأَجْسَامِ الْأَرْضِيَّةِ . يُعْرَفُ أَنَّ لِهَذِهِ الْكَرَاتِ
 الدَّائِرَةِ . وَالْأَفْلَاكِ السَّائِرَةِ . وَالْأَنْجُومُ الزَّاهِرَةِ . وَالآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . وَالدَّرَارِيِّ
 الْمُنْشُوَرَةِ . وَالْبَرْوَجِ الْمُشْهُورَةِ . وَالْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ . وَالْبُقْعَةِ الْفَبْرَاءِ . وَالسَّقْفِ
 الْمَرْفُوعِ . وَالْمَهَادِ الْمَوْضُوعِ . وَالْبَحْرِ الْحَمِيطِ . وَالْبَرِ الْبَسِطِ . وَالْجِبَالِ
 الشَّامِخَةِ . وَالْأُوتَادِ الرَّاسِخَةِ . صَانَعًا حِكْمَيًّا . عَالِيًّا قَدِيمًا . مَدِيرًا كَامِلًا
 حِرَمَكَأَ عَادِلًا . رَبَّنَا مَا خَلَقْنَا هَذَا بِاطِلًا . وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مُسْتَدِدٌ إِلَى
 رَبِّ الْأَرْضِ وَالْسَّمَاءِ . عَنْ بَزْ قَدِيرٍ يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ . حِينَما تَقْضِيهِ
 حِكْمَتِهِ . وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتِهُ
 فَلِيَسْ بِتَدْبِيرِ الْكَوَاكِبِ مَا تَرَى وَلَكِنَّهُ تَدْبِيرُ رَبِّ الْكَوَاكِبِ

فتبارك الذى جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً
 سبحان من جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً . فلما فرغ المنجمُ من المقال
 اعترض عليه (الطيب) وقال . كنتم الحق بما أبديت . وموهَّت القول
 فيما ادعَّيت . أخطأت في ترجيح علم النجوم . وتفضيله على سائر العلوم
 فان شرف كل علم بشرف موضوعه . وما يتعلّق به من أصوله وفروعه
 فكلما كان الموضوع أشرف وأعلى . كان العلم الباحث عنه أرفع وأشرف
 ومعلوم أنَّ موضوع علم الطب هو البدن الانساني . المتعلق به الروح
 الحيواني . المرتبطة بالنفس الانسانية التي هي أشرف من النجوم والسموات
 بل جميع الخلق والملائكة . وقد خلق في الانسان وهو العالم الأصغر
 نظائر جميع ما في العالم الأكبر . فكل انسان عالم برأسه . ولذلك سمى
 بالعالم بانفراده . وكما يُستدلُّ بدقة في ما في الأكبر على وجود الصانع
 الحكيم القدير . كذلك يُحتاج بذاته في الأصغر عليه حذو النظير
 بالظير . وفي قوله عن وجل (وفي الارض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفالاً
 تُصررون) دليلة على هذا المدعى . وفي قوله سبحانه (سُرُّهم آياتنا في
 الآفاق وفي أنفسهم) يتنَّ على هذه الدَّعْوى . قال الامام على
 دواهك فيك وما تشعر دواهك منك وما تبصر
 وترى عمَّا أنت جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
 وأنت الكتاب المبين الذي بأحرف يظهر المضمون
 وبالجملة الانسان خليفة الرحمن . والنفس كالسلطان . والاعضاء كالبلدان
 والحواس كالاعوان . والقوى والاذهان . كالعمال والخزان . والجوارح

والاركان . كالخدَّام والغُلَامَات . وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار مُلكِه بانتظام أمور مملكته . وبالصحة ينتظم أمر عالم الاجسام وبالمرض يختَلُّ هذا النَّسقُ والنَّظام . والعلم المكْفُلُ لحصول هذا الفرض علمُ الطبِّ الباحث عن أحوال بدن الإنسان من حيث الصحةُ والمرض لحفظ الصحةُ الحاصلة . واسترداد الزائدة . وكفى له شرفاً حديث (العلم عِلْمَان علمُ الابدَان وعلمُ الأديان) وقدمَ الاولَ لتوقف الثاني عليه . ونظام العالمِ الأصغر منسوبُ اليه . فهو علمُ صحة الابدَان ، ومادةُ حياة الإنسان ومنظَّم سلامَةُ الاجساد . ومدارُ أمر المعاش والمعدَّ . فعلمُ الطبِّ على زَعمك . أرجحُ وأفعَّ من عامك . فقال (المترجم للطبيب) هذا القول منك عجيب . أما تعلمُ أيها الحكيم أنَّ الطبَّ لا يستقيمُ الا بالتبجيم . وبه فتحُ أبوابِ التعلم والتَّعلِيم . وفوق كلِّ ذي علمٍ علِيم . فلا بدَّ للطبيب من معرفة ما يتعلَّق بالتجوم والتقويم . والسعود والتَّحوس والتَّنطَّرات . والبروج والدرجات والساعات . فربَّ ساعةٍ ينفعُ فيها الفَصَدُ والهجاءُ وشربُ الدواء . ولا يُفيدُ في غير تلكِ الساعة الا اشتدادُ العلةُ والداء . فقال (الطبيب) أيها المهدَار . الى متى هذا الإِكثار . الطبُّ علمٌ بأحوال بدن الإنسان . والغرضُ منه حفظ هذا التَّركيب والبنية . فهو أشرفُ العلوم بعد علم الأديان

— وكتب الفاضل الشعْن طنطاوى هو هرى —

(مناظرة بين السيف والقلم)

تحاجَّ القلمُ والسيفُ أمام العقلِ فقال لا أحكمُ ينكما . الا باقامة

الحجج على مالكها . من صفات السكاك . والمزايا النافعة لنوع الانسان
فقال (السيف للقلم) انت أنت من قصب وأنا من حديد . ومن أجهل
مَنْ يُفْضِلُ الْقَصَبَ عَلَى الْحَدِيدِ . أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْضِلُ الْمَقْهُورَ عَلَى الْقَاهِرِ
وَالْعَاجِزَ عَلَى الْقَادِرِ . فقال (القلم للسيف) أتفخر على باصلك . ما الفخر
الآ بالحسب لا بالنسب . أما سمعت قول ابن الوردي

قيمةُ الْاَنْسَانَ مَا يُحْسِنُهُ اَكْثَرُ الْاَنْسَانَ مِنْهُ اَقْلَى
لَا تَقُلْ اَصْلِي وَفَصْلِي اَبْدَا إِنَّمَا اَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
قَدْ يُسُودَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ اَبْ . وَبِخُسْنِ السُّبْكِ قَدْ يُنْفَى الزَّاغُلُ
أَمَا اَنَا فَفَخَرْتُ بِعِلْمِي وَآدَابِي . اَلْسَتْ اَنَا الرَّسُولُ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالْاَمْرَاءِ
وَالصَّادِقِ الْاَمِينِ بَيْنَ الْاَحْيَيْةِ وَالْاَصْدَقَاءِ . فَإِنَّا قُرْبَةُ اَعْيْنِ الْاَدْبَاءِ وَالظَّرَفَاءِ
وَجَلِيلُ الْعَالَمَاءِ وَالْحَكَمَاءِ . وَالْمُلُوكِ وَالْكَبَرَاءِ . فقال (السيف) على
رِسْلِكِ (١) أَيْهَا الْقَلْمَنْ فَلَقَدْ ارْتَكَبْتَ فِي نُخْرِكَ الشَّطَطَ . أَنْتَ وَانْ كُنْتَ الرَّسُولَ
بَيْنَ الْاَكْبَارِ كَمَا زَعَمْتَ فَفَجَزْكَ وَاضْحَى . وَغَشَّكَ فَاضْحَى . فَكُمْ بَرْقَ خَابَ
وَسَحَابَ لَمْ يُعْطِرْ . وَكُمْ اَتَسْمَتَ بِالنَّفَاقِ وَالْخَدَاعِ . وَكُمْ اَوْعَدْتَ الْاَعْدَاءَ
وَهُمْ لَا يُبَالُونَ وَيَقُولُونَ

فَدَعَ الْوَعِيدَ هَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي اَطْنَيْنِ اَجْتَحَمَةَ الدَّبَابِ يَضِيرِ (٢)
بَلْ رِبَّا كُنْتَ دِلْلَاهُ عَلَى عَجَزِ الْكَاتِبِ . اَمَا سَمِعْتَ قَصَهَ نَيْقَيْفُورِ
مَعَ الرَّشِيدِ وَجَوَابَ الثَّانِي لِلْاَوَّلِ . وَتَحْكِيمَ السِّيفِ وَازْدَوَاهِ بِالْقَلْمِ اَمَا
سَمِعْتَ قَوْلَ اَبِي تَعَامَ

(١) تَأَنْ وَتَهَلْ (٢) يَضِيرُ

السيف أصدقُ أنباء من الكُتُبِ فـ حـدـهـ الـحـدـهـ بـيـنـ الـجـدـ وـالـلـعـبـ
 يـبـضـ الصـفـائـعـ لـاسـوـدـ الصـحـاـفـ فـ نـمـوـهـنـ جـلـاهـ الشـكـ وـالـرـيـبـ
 فـأـنـاـ يـبـضـ الصـفـائـعـ وـأـنـتـ أـسـوـدـ الصـحـاـفـ فـ ظـاهـرـ كـلـ مـنـاـ عـنـوانـ
 بـاـطـنـهـ . بـعـمـالـيـ دـلـلـةـ عـلـىـ جـمـالـ أـعـمـالـيـ . أـخـرـجـ النـاسـ مـنـ ظـلـمـاتـ الشـكـ
 فـيـ التـصـرـ الـىـ نـورـ الـعـلـمـ بـهـ وـالـيـقـيـنـ . وـلـكـنـكـ تـقـولـ وـلـاـ تـقـعـلـ فـكـمـ ظـهـرـ كـذـبـ
 خـبـرـكـ . فـقـالـ لـهـ (ـالـقـلـمـ) أـنـتـ وـاـنـ فـصـلـتـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ وـالـجـدـ وـالـهـزـلـ
 مـرـأـةـ فـلـقـدـ فـصـلـتـ أـنـاـ صـرـارـاـ . فـانـ يـكـنـ الـفـعـلـ الـذـيـ سـرـ مـنـكـ وـاـحـدـاـ . فـأـعـالـيـ
 الـلـاتـيـ سـرـرـنـ أـلـوـفـ . فـاـنـتـ بـأـثـبـةـ (ـ١ـ) أـوـ اـحـتـدـمـ (ـ٢ـ) وـطـيـسـ الـغـيـظـ بـيـنـ
 الـأـعـدـاءـ . إـلـاـ فـرـجـتـ الـكـرـوبـ عـنـ الـقـلـوبـ . وـحـكـمـ بـالـعـدـلـ لـاـ بـالـقـتـلـ
 وـلـسـتـ أـحـتـاجـ إـلـيـكـ إـلـاـ فـيـ النـادـرـ وـالـنـادـرـ لـاـ حـكـمـ لـهـ . يـاـ مـهـنـدـ (ـ٣ـ) أـنـتـ
 تـحـكـمـ فـيـ الـقـرـيبـ وـأـنـاـ حـكـمـيـ عـلـىـ الـقـرـيبـ وـالـبـعـيدـ . فـأـيـنـ فـضـلـكـ . أـمـسـمـعـتـ
 قـوـلـ أـبـيـ الـفـرجـ بـنـ الدـهـانـ

قـوـمـ إـذـاـ أـخـذـواـ الـأـقـلـامـ مـنـ قـصـبـ ثـمـ اـسـتـمـدـواـ بـهـ مـاءـ الـمـيـنـاتـ (ـ٤ـ)
 نـالـوـ بـهـاـ مـنـ أـعـدـيـهـمـ وـاـنـ بـعـدـوـاـ مـاـلـاـ يـنـالـ بـحـيـةـ الـمـشـرـ فـيـاتـ (ـ٥ـ)
 فـدـعـ الـكـلـامـ . يـاـ أـيـهـاـ الـحـسـامـ . فـفـخـرـكـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ مـنـ وـالـيـ . فـكـيـفـ
 تـقـدـمـ عـلـىـ . مـاـ أـنـتـ إـلـاـ مـنـ خـدـمـيـ أـوـ آلـهـ مـنـ آـلـاتـيـ . بـلـ أـنـتـ حـسـنـةـ
 مـنـ حـسـنـاتـيـ . وـمـاـ أـنـتـ إـلـاـ عـبـدـيـ يـاصـمـاصـمـ وـلـاـ كـلـامـ . فـقـالـ (ـالـسـيـفـ)

(ـ١ـ) النـاثـةـ الـمـصـيـبةـ وـنـاثـتـ أـصـابـتـ (ـ٢ـ) اـشـتـدـ وـوـطـيـسـ الـغـيـظـ شـدـهـ (ـ٣ـ) الـسـيـفـ الـمـطـبـوعـ
 مـنـ حـدـيـدـ الـهـنـدـ يـقـالـ السـيـوفـ الـهـنـدـيـةـ لـجـوـدـتـهاـ (ـ٤ـ) جـمـعـ مـنـيـةـ الـمـوـتـ (ـ٥ـ) السـيـوفـ الـمـنـسـوـبةـ
 إـلـىـ مـشـارـفـ الـشـامـ

لقد خالفت أيمها القامُ المعقولَ والمنقولُ . من يظنُ أنِّي عبدُكَ . أَمْ من ذَا
الذى يُصدقُ أَنِّي منْ جُندكَ . فاعكسْ تُصِيبُ فالأمر ظاهرٌ
وليس يصحُّ في الازهانِ شئٌ اذا احتاجَ النهارَ الى دليلٍ
فأئماً أَفضلُ منك بالبِداهةِ . عندَ أَهْل الباهاةِ . كَيْفَ لَا وَأَنْتَ لَا تَكْتُبُ
إِذَا خضعتَ الرِّتابَ . وَذَلَّتِ الْأَعْنَاقُ وَهَدَأَتِ الْحَرْكَاتُ وَالْفَضْلُ فِي ذَلِكَ
كَلَّهُ لِي . فَأَنَّا المُقْدَمُ عَلَيْكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ لَا إِلَيْكَ . فَإِنْ كُنْتَ قَدَامِيْ . فَبَعْضُ
خُدُّامِيْ . أَوْ مِنْ وَرَائِيْ . فَاسْتَمْسِعْ مِنْ نُظْرَائِيْ وَلَا نُصْرَائِيْ . أَمْ اسْمَعْتَ قَوْلَ
أَبِي الطَّيْبِ الْمُتَنبِيْ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِيْ قَوَائِلُ لِي الْمَجْدُ لِلسيفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلْمَنْ
أَكْتُبُ بِنَا أَبْدَا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَأَنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدْمِ
فَقَالَ (الْقَلْمَنْ) أَنْطَنْ أَيْمَهَا الْيَمَانِيْ أَنِّكَ أَيْتَ بِمُجْهَّةٍ وَاضْحَاهَ عَلَى دُعَواكَ
أَوْ أَفْقَتَ بَيْنَهَا فُجِّعْمُ بِهَا خَصْمَكَ . بِمَاذَا تَفْخَرُ مَا أَنْتَ إِلَّا اللَّهُ فِي يَدِي وَمِنْ ذَا
يُفْضِّلُ الْمَأْمُورُ عَلَى الْأَمْرِ . أَوْ الْحَكْمُ عَلَى الْحَاكِمِ كَرَا إِنَّ النَّعَامَةَ
فِي الْفَرَى^(١) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي لَا يُقْبَلُهُ شَيْءٌ تَحْتَ إِشَارَتِيْ فَنَ أَنْتَ يَا يَمَانِيْ
فَدَعَ الْكَبَرَ الشَّيْطَانِيْ . أَمْ اسْمَعْتَ قَوْلَ ابْنِ الرَّوْمَى

(١) الْكَرَا الْذِكْرُ مِنَ الْكَرْوَانَ طَيْرٌ . وَأَصْلُهُ
أَنْ طَرَقَ كَرَا أَطَرَقَ كَرَا إِنَّ النَّعَامَةَ فِي الْفَرَى
فَبَغَاثَ سَكَمَ فِي أَرْضَنَا مَا سَنَسَرَا مَا سَنَسَرَا
يَقَالُ لِلْكَرْوَانَ فَيُسْكِنُ حَتَّى يَصَادُ وَالْمَنِيْ إِنَّ النَّعَامَ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ قَدْ اصْطَبِدَ وَجَلَ
إِلَى الْفَرَى فَلَا تَخْلِي أَيْضًا وَهُوَ مِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

إن يخدم القلم السيفُ الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفهِ الام
 فالموتُ والموتُ لا شيء يقابلها لازال يتبع ما يجري به القلم
 بما قضى الله للأقلام مذبحةً أن السيف لها مذكرةً هفت^(١) خدم
 فقال (السيف) أنا أختطُ البلادَ وأقهرُ العبادَ وأفتك باهل العنا
 في كل ناد^(٢) فالمرجع إلى والمدار في كل الأمور على بي يظهر الشجاع من
 الجبانَ والشجاعة أحد أركان فضائل الإنسان. فأطلع أيها القلم بما افترته
 على الامِ . فلعمْك إن هذا منك جنونٌ وأنت يكبرك على مفتونٍ . فقال
 (القلم) نـ والقلم وما يسطرونـ ما أنا أيها السيف بمحنونـ أنا بمنأـ العلوم ومنشـ
 الحكمـ والفنونـ وسوـ اي يقطعـ وهوـ لا يدرـيـ وـ يـ حـ كـ مـ وـ هوـ لاـ يـ عـ لـ مـ . فـ كـ مـ
 بـ عـ لـ مـ وـ فـ هـ مـ وـ أـ مـ أـ نـ تـ قـ دـ فـ قـ دـ خـ الـ فـ تـ قـ وـ قـ وـ لـ دـ عـ دـ نـ (لا تـ حـ كـ مـ وـ أـ نـ غـ ضـ بـ انـ)
 فـ آ نـ بـ الـ عـ لـ مـ وـ الـ عـ قـ لـ مـ عـ رـ وـ فـ عـ (سوـ اي بالجنونـ والجهلـ وـ صـ وـ فـ) جـ رـ يـ نـ بـ الـ أـ شـ يـ اـ
 قـ بـ لـ خـ الـ لـ خـ الـ قـ وـ قـ ظـ (خفـ فـ تـ بـ ماـ هوـ كـ اـ نـ اوـ كـ اـ نـ) فـ دـ عـ
 الـ بـ هـ تـ اـ نـ وـ اـ سـ مـ كـ لـ اـ مـ أـ بـ اـ بـ الفـ تـ الحـ بـ سـ قـ منـ أـ كـ اـ بـ اـ اـ بـ اـ عـ رـ فـ اـ نـ
 اذا اـ فـ تـ خـ اـ بـ اـ طـ اـ لـ (يومـ بـ سـ يـ هـ مـ) وـ عـ دـ دـ وـ هـ مـ يـ كـ سـ بـ الحـ جـ وـ الـ كـ رـ مـ
 كـ فـ قـ لـ مـ الـ كـ تـ اـ بـ خـ اـ وـ رـ فـ عـ مـ دـ مـ دـ اـ دـ هـ مـ اـ نـ اللهـ اـ قـ سـ بـ الـ قـ اـ مـ
 اـ نـ فـ تـ خـ اـ بـ الشـ جـ اـعـةـ وـ اـ نـ بـ الـ عـ لـ نـ خـ رـ (وـ الـ عـ لـ اـ جـ لـ وـ اـ رـ فـ) اـ مـ سـ مـ عـ
 قولـ اللهـ (ربـ زـ دـ نـ عـ اـ مـ) (إـ قـ اـ وـ رـ بـ كـ الـ اـ كـ رـ مـ) الذي عـ لـ مـ بـ الـ قـ لـ مـ عـ لـ مـ
 الـ اـ سـ اـ نـ مـ لـ مـ يـ عـ لـ مـ (فـ دـ عـ نـ يـ اـ سـ يـ فـ) منـ هـ دـ اـ الـ كـ لـ اـ مـ . فـ قـ الـ
 (الـ سـ يـ فـ لـ الـ قـ لـ مـ) . لـ لـ نـ ذـ كـ رـ كـ اللهـ فـيـ الـ قـ رـ آ نـ بـ الـ عـ لـ مـ لـ قـ دـ ذـ كـ رـ نـ بـ شـ دـ ةـ الـ بـ اـ سـ

(١) رقت حدودها لتكون سريرة القطع (٢) النادي مكان اجتماع الناس

وأن كان ضمِنِيَّاً لم يقل « وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعٌ لِلنَّاسِ » فَأَنَا ذُو الْبَأْسِ وَأَنْتَ مِنْ ذَوَاتِ الْلِبَاسِ وَالْإِلْبَاسِ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الْوَسَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسُسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ . فَقَالَ (القلم) ذَمُّ الْكَرَامِ لِيَسْ مِنَ الْكَرَمِ . أَنَا أَحْيِي بِالْعِلْمِ وَأَنْتَ تَقْتُلُ بِالْمَوْتِ . أَنْتَ تُخْبِرُ بِخَطْرٍ وَأَنَا أَحْكُمُ بِلَا غَرَضٍ (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلَا الظَّلَامَاتُ وَلَا النُّورُ . وَلَا الظُّلُلُ وَلَا الْحَرَرُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ . وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانُ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ) قَدْ خَرَجَتِي إِلَى الْحَدَّةِ عَلَى حَسْبٍ طَبَعْتُ أَيْمَانَ السِّيفِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ السَّائِلِ عَنِ الدِّينِ (لَا تَغْضِبْ) إِمَّا أَنَا فَأَحْلُمُ عَلَيْكُمْ وَأَكْلُ الْحَكْمَ فِيمَا بَيْنَنَا لِحَضْرَةِ الْعُقْلِ . وَهُوَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) فَقَامَ الْعُقْلُ خَطِيئًا وَقَالَ . لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَلِلْسِيفِ مَوَاضِعٌ . وَلِلْقَلْمَنْ مَوْضِعٌ فَلِلسِيفِ أُولُو الْدُّوَلَةِ عِنْدَ تَأْسِيسِهَا وَآخِرُهَا عِنْدَ ضَعْفِهَا . فَهُنَّاكَ يَقُومُ بِالْخَدْمَةِ لِيَقْمَ دَعَائِفَ الْأُولَى وَيَجْبِرُ الْخَلْلَ فِي الْآخِرِيِّ أَمَا الْقَلْمَ فِيهِ وَسْطُ الْدُّوَلَةِ وَهِيَ فِي عُنْفَوَانِ شَبَابِهَا فَلَا فِتْنَ وَلَا حُرُوبٌ . فَلِلْقَلْمَ إِذْ ذَاكَ فِي كُلِّ دُوَلَةِ الْعَزَّةِ وَالصَّوْلَةِ . وَيَكُونُ السِيفُ فِي أَحْوَالِ قَلَّا إِلَّا هَذَا إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ كُلَّمْ . فَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى الْمَنَافِعِ الْعَمُومِيَّةِ . وَالثَّمَرَاتِ الْكَلِيَّةِ . فَالْقَلْمَ هُوَ السِيدُ الْأَكْرَمُ . وَأَنَا أَحْكُمُ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحَلْمِ فَرَضَيْتُ هَذَا الْحَكْمَ بِالْحُسْنَامِ . فَقَالَ رَضِيَتْ وَقَبَّلَ رَأْسَ الْقَلْمَ وَانْصَرَفَ فَبَسَّامَ

— وَكَبَّ الْمَرْهُومُ مُحَمَّدُ افْنَدِي فِي (١) —

(١) أحد الكتاب المحبوبين في هذا العصر

(مناظرة بين الدرهم والدينار)

ما يُروى من الأخبار . عن بعض الأخبار .^(١) انه اجتمع كل من الدينار والدرهم . اللذين هما جراح العالم كالبرهم . في روض تفرّدت^(٢) أطياره . وجرّت مثل دموع الصبّاء أنهاره . وتمايلت بمرور الصباً أغصانه وتضاحكت من بكاء الغمام ألوانه . فقال (الدرهم للدينار) أريد أن أناظرك يا أخي الاعتبار . وأسأجلك في هذا اليوم لتتبّه أفكارنا من التوم . فقال (الدينار) ولا بأس بالمناظرة . وحجبنا المحاورة . فابتدر (الدرهم) من تحلاً وقال عجلاً . ما معنى قول الشاعر

وإن الدرهم المضروب ببسى أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ غَيْرِي
 فقال (الدينار) بعد أن فهم القصد . معناه يا أخي النقد . اني أشرف منك قدرًا وأعلى . وأعن قيمة وأغلى . لأن هذا الشاعر لم يفضلك على في هذا المعنى . لكونك أكثر مني منفعة ومغنى . بل مقصوده أنه رجل كثير العقل قليل المال . فدبر^{هـ} الرخيص عنده خير^{هـ} من الدينار الذي هو غال . ولو كان يملك ديناراً . لما قال هنا البيت افتخاراً . وأراك ظنته مخطئاً في فهمه ففهمت^(٣) مع أن الأمر على خلاف ما فهمت . فقال (الدرهم) تحقيقك غایة . وتدقيقك نهاية . ولكن ماذا تقول . في البيت الذي لهجت به ألسنة ذوى العقول . وهو

رأيت الناس مُنفَضَّةً إِلَى مَنْعِنْدِهِ فِضَّةً

(١) جمع جبر بكسر الحاء المهملة الرجل الصالح من العلماء (٢) صوت وغثت (٣) هام يوم اذا ذهب من العشق وغيره فلا يدرى أين يتوجه

فقال (الدينار) أَيْهَا السِّيدُ الْمَلَكُ . انْتَ أَرَادْنِي بِذَلِكَ . لَا عَنْقَادَهُ أَنْ
مِنْ كُثُرَتْ عَنْدَهُ الْفِضْلَةُ الْبِيضاً . اجْتَمَعَتْ عَنْدَهُ الدِّنَارِيُّ أَيْضًا . عَلَى أَنْ هَذَا
الْبَيْتُ السَّائِرُ مَسِيرُ النَّيْرَيْنِ . انْتَ قَصَدْتَ بِهِ مُحَاكَاهَ يَيْتَيْنِ . أَحْدَهَا وَهُوَ
الاَصْلُ . الْمُبْنِيُّ عَلَيْهِ هَذَا الْفَصْلُ

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ مَالُوا إِلَى مَنْ عَنْدَهُ مَالٌ

(وَالثَّانِي) رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى مَنْ عَنْدَهُ ذَهَبٌ

فَهِلْ أَذْرَكْتَ الْغَرْضَ . وَذَهَبَ عَنْ قَبْلِكَ الْمَرْضَ . فَقَالَ (الدرهم)
لَقَدْ أَتَيْتَ بِالْعَجْبِ الْعَجَابَ . بِمَا أَبْدِيهَ مِنْ فَصْلِ الْخُطَابِ . لَكِنْ أَيْهَا الْمُفْتَخَرُ
عَلَىٰ وَالْمُوْجَهُ سَهَامُ تَحْقِيرِهِ إِلَيْهِ . جَوَابُكَ عَمَّا تَلَوَهُ النَّاسُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ
مِنَ الْقُصِيدَةِ الَّتِي ذَمَكَ بِهَا صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ . حِيثُ قَالَ

تَبَّا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مَمَاذِقٍ أَصْفَرَ ذَى وَجْهِينَ كَلْمَانَافِقٍ^(١)

فَقَالَ (الدينار) لَمْ تَغْبَ هَذِهِ الْقُصِيدَةُ عَنِّي . وَقَدْ مَدَحَنِي الْحَرِيرِيَّ
قَبْلِ الدِّنْمِ بِقُصِيدَةٍ يَحْقِقُ لَكَ بِهَا أَنْ تُغْنِيَ . حِيثُ قَالَ

أَكْرَمْ بِهِ أَصْفَرَ رَاقِتَ صُفْرَتُهُ جَوَابَ آفَاقِ تَرَامِتَ سَفَرَتُهُ

وَخَتَمَهَا بِقُولَهُ (لَوْلَا النُّقَى لِقَاتَ جَاتَ قَدْرَتُهُ) فَقَالَ (الدرهم) فَ
جَوَابُكَ أَيْهَا الْعَارِفُ . عَمَّا نَقَلَهُ صَاحِبُ الْمَطَائِفِ وَالظَّرَائِفِ . مِنْ قَوْلِ سَهْلِ
ابْنِ هَارُونَ . الْذَّهَبُ اسْمُ يُتَطَيِّرُ مِنْهُ وَلَا يُتَبَاءَلُ بِهِ وَمِنْ لَوْمَهُ إِسْرَاعُهُ إِلَى
بُيُوتِ الْلَّئَامِ . وَإِبْطَاؤُهُ عَنْ بَيْوَتِ الْكَرَامِ . وَقَالَ الْمُتَبَنى فِي مَعْنَاهِ

(١) الْبَتُّ الْحَسَرَانُ وَالْمَلَاكُ وَتَبَّا لَهُ مَعْنَاهُ الزَّمَهُ اللَّهُ حَزَمًا وَهَلَكًا وَالْمَمَاذِقُ الْمَكْدُورُ
الَّذِي لَمْ يَخَسِّ الْوَدُ

شيء الشيء منجدب اليه وأشبها بدنانا الطعام^(١)
وما أنا مهم بالعيش راض ولكن معذن الذهب الرغام^(٢)
والذهب فنان لمن أصابه ويهال الذهب من مصالد ابليس ولذلك قالوا
أهل الرجال الاحمران^(٣) فقال (الدينار) انى اطلعت على هذا الكتاب
الذى يهدى الى الاحباب فوجدت لي فيه من المدح أكثرا مما نفاته في
من القدح فانه قال شداد الحارثي الذهب أبقى الجواهر على الدفن وأصبرها
على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شيء اذا كان في مقدار
شخصه وجميع جواهر الأرض اذا وضع على الزئبق في إناء طفا ولو كان
ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قبراطا من الذهب لربحت
يضرب قعر الإناء ولا يجوز ولا يصلاح أن تشتت الأسنان المتزعنة بغierre
ولا يوضع في مكان الأنوف المصطلمة^(٤) سواه وميله أجود الأميال وأهل
الهند هزه في العين بلا كحول ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره جواهر
الناظرين وله حسن وبهاء في العيون وحلاؤه في الصدور ومنه زرياب^(٥)
الصفائح الذي يكون في سقوف الملوك وعليه مدار النجاشي من زمان الأول
والدهر الأطول وهو ثمن لكل شيء وهو فوق الفضة مع حسنهما وكرمهها
بضعف وأضعاف أضعف والأرض التي تثبته تحيل الفضة الى جوهرها
في السنين الياسرة والمدد القصيرة وتقليب الحديدة الى طبعها في الأيام
والأوقات الضئيلة والطبيخ الذي يكون في قدره أغذى وأمرى وأصح

(١) الطعام بفتح الطاء رذائل الناس (٢) بفتح الوااء الرمل المختلط بالتراب (٣)
الذهب والخر (٤) المقطوعة من أصولها (٥) ما الذهب فارسي مغرب زر أبي ذهب وآب أبي ماء

في الجوف وأطيب . وسئل أمير المؤمنين على كرم الله وجهه عن الكبريت الأخر فقال هو الذهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لو أن لى طلاع الأرض ^(١) ذهباً لافتدى به من هول المطلع) فأجزأه في ضرب المثلث به كل بحرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار (إن الذين كفروا وما نوا وهم كفار) فلن يقبل من أحد هم مل الأرض ذهباً ولو افتدى به فدل على عزه وعظم قدره . وقال أبو يزيد التلخى معلوم أنه ليس من الجوهر الموجوة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان الطويل بدون فساد يعرض عليه حتى إن العامة تحكم بأنه جوهر لفساد فيه أبنته . وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مناجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليسوسه فان كل ما خرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفية من الكيفيات الأربع أسرع اليه الفساد لغيبة تلك الكيفية . وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون سيه الخروج عن الاعتدال ولصحة مناجه لا يوجد فيه صداً كغيره من الجوهر والشهوكة ^(٢) التي في غيره لا توجد فيه . اذ كل ماعده يكسب الأطعمة والأشربة المجموعه فيه نوعاً من فساد الطعام والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليماً من هذا العارض . ولذلك اختار الملوك والعظاء إلا كل والشرب فيه . ووعده الله تعالى عباده به في دار النواب فقال سبحانه (يطاف عليهم بصحاف من ذهب) كما قال في باب الخلية والزينة (جنات عدن يدخلونها يحملون فيها من أساور من ذهب) اذ ذلك مما جرت

(١) طلاع الأرض ملؤها (٢) الرابع الكربلا

كل الناس . فنفعني في الوركى ظاهرة . ومعاملتى بين الدول طاهرة
 لاسينا وأن الصيارة والشقاد . لا يستلمونى إلا بغية الاستقاد . متحفظين
 على غاية التحفظ . متيقظين لحسابى نهاية التيقظ . وماذاك إلا عرض
 قدرى . ونخامة أمرى . في أنها الدرهم يترقى الملوك إلى درجة الملوك
 وكم بالخطأ في عددي رُد الكتاب إلى الكتاب . ونالهم من رؤسائهم شديد
 التوبين والعتاب . وكم لا جنى سهرت العيون . وأرصدت العيون . ولو
 أخذت في عدة مالى من الفضائل لبهرت العقول . وأتيت على ذلك بكل
 دليل من المعقول والمنقول . ما كان من الدرهم إلا أنه اعترف بذلك وأقرَّ
 وتغيب خيفة على نفسه من بين يدى الدينار وفر . فعند ذلك انتَرَحَ
 صدر الدينار . وطار بأجنحة المسرة في سائر الأقطار . ولما انتهى في المحاورة
 إلى هذا الحد . ابتهج وزهى وكل شيء بلغ الحدا

— وكتب أيضاً مناظرة بين الحق والباطل —

الحمد لله الذى أظهر الحق ب مجرد النظر . وأبطل الباطل لدى كل
 من تأمل واعتبر . والصلوة والسلام على من أتبع الهدى والحق . والتزم
 في كل الأمور العدل مما خفى ودق . وعلى الله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين
 (أما بعد) فان الحق مرء يوماً على الباطل البطل . العاطل من كل
 صفة من صفات الكمال . وكان اذ ذاك مع الحق خدمته المحفون بالإنعم
 الرأكون أطهروا بعض الأنعام . فقال له الباطل ناشدتك الله أن تقف
 لتسمع ما أقول لك وأصف فأجابه الحق إلى ذلك . وقال له قل فأنا العبد
 وأنت السيد المالك . فابتذر (الباطل) يقول . إن علم سيدى يبالغك الله المأمول

أَنِّي رُجُلٌ فقيرٌ الحالُ . كثِيرُ العيالُ . قد أَدَّى بِنِي الدهرُ . وَهَذَا فِي الصبحِ
وَالعصرِ . حَقٌ صَرْتُ أَذْكَرُ النَّاسَ . بَعْدَ إِيَّاِسٍ وَافْضَحَ مِنْ أَنْ هَانِي
عَنْدَ التَّهَانِيِّ . وَتَحَصَّلْتُ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ كَابْنُ زَيْدُونَ . فَاجتَمَعَتْ
عَنِّي أُمُوالُ قَارُونَ . بَيْدَ أَنَّ الدَّهْرَ جَرَّدَ فِي وَجْهِي سَيْفَهُ الْبَتَارَ . كَائِنَ لَهُ
عَلَيَّ قَدِيمٌ ثَارَ . بَجَرَدَنِي مَا كَنْتُ فِيهِ . ثُمَّ سَوَّمْتُ ذَمَّيِّ مِنْ فِيهِ . وَآلتُ
حَالِي إِلَى مَا تَرَى . وَرَجَعْتُ بَعْدَ عَزْمَى الْقَهْقَرَى . فَلَمَّا سَمِعْ (الحق)
مِنْهُ هَذَا الْمَقَالَ ، حَنَّتْ إِلَيْهِ جُوازُهُ فِي الْحَالِ . وَأَخْذَتْهُ الشُّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ
عَلَيْهِ . حِينَئِي كَانَ مُتَمَثِّلاً بَيْنَ يَدِيهِ . فَأَعْطَاهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَمَنْحَهُ هَدِيَّةً بِهِيَّةً
قَائِلاً لَهُ لَا تَؤْخُذْنِي يَا هَذَا فَانِي مَسَافِرٌ . غَيْرَ أَنَّهُ مَا تَفَتَّ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ
وَمَنْ يَصْنَعْ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ . يُبَاحَى كَاجْوَزِيْ بُجَيْرُ أَمْ عَامِرٌ^(١)
فَانْصَرَفَ عَنِ الْبَاطِلِ وَهُوَ يَقُولُ . إِلَى كَمْ يَصُولُ هَذَا الْحَقُّ وَيَجُولُ
فَتَارَةً يَخُوضُ الْبَرَارِي وَالْقَفَارِ . وَطَوْرَأً يَجُوبُ^(٢) الْمَدَائِنَ وَالْأَقْطَارَ . لَأَبَدَّ

(١) أَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا مِنْ صِيَادِي بْنِ عَامِرٍ . طَرَدَ يَوْمًا ضَبْعَةً وَهِيَ الَّتِي تَكَبِّرُهُ الْمَرْبُ
لَذِكَرِهِ بِأَمْ عَامِرٍ فَسَارَتْ بِهَا السُّبُّ تَهْبِمُ فِي الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهَا . حَقٌ رَأَتْ عَلَى يَدِهِ بِأَنَّهُ
سِيرَهَا شَخْصًا بِرِى عَلَى وَجْهِهِ أَثْرَ النَّعْمِ . وَلَكِنَّهُ يَسْوَقُ مَعَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدِيهِ جَنَّةً مِنَ النَّعْمِ
فَأَقْبَلَتِ الضَّبْعَةُ عَلَيْهِ . وَانْكَبَتِ اتْقِيلَ رَجْلِهِ كَائِنًا تَطَالُبُهُ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ ذَلِكَ الصِّيَادِ الْكَثِيرِ
الْمُنَادِشُكُنْ رُوعَهَا وَوَعْدَهَا بِالْحَلَاصِ مِنْ يَدِ ذَلِكَ الْفَنَاسِ فَلَمْ تَكُنِ الْأَبْرَهَةُ يَسِيرَةً حَتَّى أَقْبَلَ
الصِّيَادُ وَطَلَبَهَا مِنَ الرَّاعِي لِيَقْتَلَهَا فَقَاتَلَهُ وَنَهَى نَخْرُطَ الْقَتَادِ . هَذَا وَمِنْ عَجَبِ الْإِنْفَاقِ الَّذِي يَنْبَغِي
نَسْطِيرُهُ فِي الْأَورَاقِ . أَنَّهُ لَوْلَمْ يَكُنْ الصِّيَادُ الْمَذَكُورُ أَخَرَ الرَّاعِي لِمَأْجَابَ أَخَاهُ فِي أَرَادَهِ مِنْ حَسْنِ
تَلَكَ الْمَسَاعِي فَأَخَذَهَا الرَّاعِي مَعَ النَّعْمِ . وَصِيرَهَا مِنْ يَتَهُ فِي حَرَمٍ فَلَمَّا أَكَتْ وَشَبَّتْ قَتَلَتِ الرَّاعِي
وَغَنَمَهُ وَرَحَلَتْ وَعَنِدَ مَادِخَلَ يَسِيَّ أَخِيهِ هَذَا الصِّيَادُ وَوَجَدَهُ مَلِقًا عَلَى الْمَاءِ دَرْنَاهُ بِتَصْيِيدِهِ مِنْ جَلْتِهِ أَهْذَا
الْبَيْتُ (٢) يَقْطَعُ

لِي وَاللَّهُ مِنْ أَنْ أُوْقَعَهُ فِي الْهَلاَكِ . وَأَفْجَمَهُ بِسُوءِ الْحَالِ وَالْأَرْتَبَكِ . فَصَارَ يَتَرَقَّبُهُ كُلُّ وَقْتٍ . مُضْمِرًا لَهُ زِيَادَةُ الْمَقْتُ . إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْمًا مُنْفَرِدًا بَيْنَ الْأَنَامِ . آمِنًا مِنْ طُوَارِقِ الْأَيَامِ . فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَقَبَّلَ فِي الرِّكَابِ رِجْلِيهِ . قَبَّلَ رَأْحِتِيهِ . وَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ رَاكِبًا يَا أَبَا الصَّدَقِ وَالْحَزْمِ . قَالَ إِنَّ الْعَزْمَ . فَقَالَ أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ بَنَاهَا . لَأَنَّهُ مَضَتْ عَلَيَّ مَدْةً وَإِنَّمَا يَعْدُهُنَا . فَقَالَ الْبَاطِلُ إِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ . فَأَتَخْذِنِي مُثْلَ رَفِيقِكَ أَوْ عَبْدِ فَأَخْذِنِهِ بِيَدِهِ وَسَارَ . حَتَّى غَابَ عَنْ أَعْيُنِ النَّظَارِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ بِبَرْهَةٍ . قَالَ الْبَاطِلُ وَهُوَ فِي أَنْنَاءِ السَّيرِ وَالنَّزَهَةِ . أَلَكَ يَا أَخِي أَنْ تُرْكِنَي الْحَمَارَ . لَا سَتِيعَنِي بِرَكْوَبِهِ سَاعَةً عَلَى الْأَسْفَارِ . فَقَالَ لَهُ صَدَقَتْ . وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . فَأَرَكَ أَنْتَ بِلَا تَعْبُ . لَا رَاحَ أَنَا أَيْضًا مِنْ النَّصْبِ^(١) فَرَكَ الْبَاطِلَ وَسَارَ . وَهُوَ لَا يُصْدِقُ بِرَكْوَبِ الْحَمَارِ . حَتَّى اشْرَفَ عَلَى قَوْمٍ مُسْتَقِظِينَ إِذْ ذَاكَ مِنَ النَّوْمِ فَقَالَ الْحَقُّ لِلْبَاطِلِ انْزُلْ يَا أَخِي فَقَدْ أَمْضَيْتَ مَدْةً وَأَنْتَ مُسْتَرِيعٌ . لِأَجْلِ أَنْ تَأْخُذَ رِجْلَيَّ رَاحْتَهُمَا مِنْ هَذَا الْبَرِّ الْفَسِيحِ . فَأَطْلَقَ حِينَئِذٍ الْبَاطِلَ لِلْحَمَارِ الْمَنَانِ . وَقَصَدَ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ بِلَا تَوَانَ . فَقَالَ أَيْهَا الْقَوْمُ . أَنِي لَمْسْتُقْتِيكُمْ الْيَوْمَ . فِي مَسْأَلَةٍ صَغِيرَةٍ . كَيْسٌ بِكَبِيرَةٍ . فَقَالُوا جِيَعاً أَسْرَعُ . بِالْسُّؤَالِ . لِجِيَكَ عَنْهُ بِأَحْسَنِ مَقْالٍ . فَقَالَ . هَلْ يَهْنِي الْحَقُّ أَوْ الْبَاطِلُ فَأَجَابُو (بِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي يَهْنِي) وَكَانَ هَذَا جَوَابُ كُلِّ رَاكِبٍ مِنْهُمْ وَرَأْجِلٍ . فَأَلْفَتَ الْبَاطِلُ إِلَيْهِ . وَبَشَّرَ فِي وَجْهِهِ وَضَحِّكَ عَلَيْهِ . وَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ بِهَذَا الْحَكْمِ الَّذِي حَكَمْتَ بِهِ الْعَرَبَ . أَرَضَيْتَ بِهِ وَاقْتَنَعْتَ أَمْ لَا

(١) الاعياء والنعس

يأقليل الأدب . وما زال يتلو هذا القول كلما مرّ بقوم . ويعنفه بمزيد اللوم . لغاية أن وصلًا إلى البلد . وقص كل منها حكايته على الرجل فيها والولد . فعندما حكمت العقلاء والبلاء . والعلماء والفضلاء . للحق بأخذ المغار . وعلى الباطل بالتفويض من هاتيك الديار . ولو لا وصوّلهم إلى هؤلاء الأفضل . لضاع الحق وبقي الباطل

والنتيجة في هذا الكلام . أن الباطل مهما ساعدته في مباديه الأيام لا بد وأن يعتريه الأقوف^(١) بواسطة ذوى الآراء والقول . لأنهم لا يمكنونه أبداً من الغرض . على ما هو فيه من السُّقُم والمرض . كما أنهم لا يعالجونه دائمًا إلا بسوء العلاج . اذا انحرف منه المزاج . وأن الحق وإن لم يُنصف في المساء وفي الصباح . فإنه كما قيل في المثل نطاح . لانه لا بد له أن يتكلّم بلسان صدق على الدوام لا يُكلّم^(٢) حق يُحِدّ له منصفاً ان عجز عن انصاف الآياتى المدلّيمه^(٣) فهو لا يركب الا طريق الإنصاف . دون طريق الجوز والاعتراض . ولكلّ مقام مقال . ولكلّ مشروع مُنهى ومال

* مناظرة بين فصول العام لدبه هبيب الحلبي *

(قال الربيع) أنا شابُ الزمان . وروح الحيوان . وإنسان^(٤) عين الإنسان . أنا حياةُ النّفوس . وزينةُ عروشِ الغُرُوس . ونُزَهَةُ الأَبصار وَمُنْطِقُ الأَطْيَار . عَرْفٌ^(٥) أوقاني نَاسِم . وأيامِ أعيادِ مواسم . فيها يَظْهَرُ النَّباتُ . وَتُنْتَشِرُ^(٦) الْأَمْوَاتُ . وَتَرْدَدُ الْوَدَائِعُ . وَتَتَحَرَّكُ الطَّبَائِعُ

(١) الذهاب (٢) لا يجرح (٣) شديدة الظلم (٤) ما يرى في السواد (٥) الربع الطيبة (٦) تحيى

ويمرحُ جنِيبُ الجنوب^(١) ويُنَزَّحُ^(٢) ورجيب^(٣) القلوب . وتفيض
عيونُ الأهار . ويُعْتَدِلُ الليلُ والنهار . كم لى عقده منظوم . وطرازُ وشى
مرقوم . وحلاةُ فاخرة . وحليةُ ظاهرة . ونجم سعد يُدْنِي راعيه من
الأمل . وشمسُ حسنٍ تُشَدِّدُ^(٤) بأبعد ما بين برج الجدى^(٥) والحمل^(٦)
عساً كرى منصورة . وأساحقى مشهورة . فدين سيف غصن مجوس
ودرع بنفسج مشهر . ومففر^(٧) شقيق^(٨) أحمر . وترس بـهـار يـبـهـر
وسمـهمـ آـسـ يـرـشـقـ فـيـشـقـ . ورمـحـ سـوـسـ^(٩) سـانـهـ أـزـرقـ . تـحرـسـهاـ آـيـاتـ
وتـكـنـفـهـ أـلـوـيـةـ وـرـاـيـاتـ . بـيـ تـحـمـرـ مـنـ الـورـدـ خـدـودـهـ . وـهـنـزـ مـنـ الـبـانـ
قـدـوـدـهـ . وـيـخـضـرـ عـذـارـ الرـيـحانـ . وـيـأـتـهـ مـنـ التـرـجـسـ طـرـفـهـ الـوـسـنـانـ^(١٠)
وـتـخـرـجـ الـخـبـاـيـاـ مـنـ الـزـوـاـيـاـ . وـيـفـرـ ثـغـرـ الـأـقـحـوـانـ قـائـلاـ أـنـابـنـ جـلاـ وـطـلـاعـ الثـنـيـاـ

إـنـ هـذـاـ الـرـبـيعـ شـىـ عـجـيبـ يـصـحـكـ الـأـرـضـ مـنـ بـكـاءـ السـماءـ

ذـهـبـ حـيـنـاـ ذـهـبـناـ وـدـرـ حـيـثـ دـرـنـاـ وـفـضـةـ فـيـ القـضـاءـ

(وقال الصيف) أنا أخلُّ المواقف . والصادق . والطيب
الحادق . أُجتهدُ في مصالحة الأصحاب . وأرفع عنهم كلفة حمل الثياب
وأخفف أثقالهم . وأوفر أموالهم . وأكفيهم المؤونة . وأجزل لهم
المعونة . وأغنيهم عن شراء الفرا . وأحقق عندهم أن كلَّ الصيد في

(١) رمحُ ثقابِ الشمالي ومنه اذا جاءت الجنوب جاء بها خير كثير (٢) يرمد (٣) كثرة
خفقاتها (٤) تطلبنا (٥) نجم الى جنوب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبة يقال له
جدى الفرقان (٦) برج في السماء من البروج الريعيه (٧) زرد ينسج من الدروع على
قدار الرأس (٨) شقائق النعمان وهو بنت أحمر الزهر مبعق بقطط سوداء كبيرة (٩) بنات
طيب الرائحة (١٠) النسان

جوف الفرا . نُصرت بالصبا . وأُوتيت الحكمة في زمن الصبا . بيَّنَتْ
الجادَة^(١) وتنَبَّأَتْ من الفوا كه المادة . ويَزَّ هو البُسر والرُّطب . وينصلح
مزاج العنب . ويَقوى قلب الالوز . ويلين عطف التين واللوز . وينعقد
حب الرمان . فيقمع الصفراء ويسكن الخفقان . وتُخضَب وجنت التفاح
ويذهب عرق^(٢) السُّفِر جل مع هبوب الرياح . وتسود عيون الزيتون
وتخلُّق^(٣) سيجان النارنج والليمون . مواعدي منقودة . وموائدى مسدودة
الخير موجود في مقامى . والرزق مقسم في أيامى . الفقير يَنْصَاع^(٤) بملء
مده وصاعه . والغنى يرتع في رباع ماليكه وأقطاعه . والوحش تائى زرافات^(٥)
ووحدانا . والطير تندو حماماً وترُوح بطنانا^(٦)

مَصِيفٌ لِهَظِيلٌ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَّ طَعْمًا وَحَلَّ أَخْلَاطًا
يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًّا لِصُحُّهَا حَفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا^(٧)
(وقال الخريف) أنا سائق^(٨) الغيوم . وكابر جيش الغصون . وهازم
أحزاب السموم^(٩) وحادي نجائب السحائب وحايس^(١٠) نقاب المناقب . أنا
أميد الصدى^(١١) وأجود بالندى . وأظهر كل معنى جلى . وأئمو
بالوسمى^(١٢) والولى . في أيامى تُقْصَفُ التumar . وتصفو الآثار من الأكدار
ويترافق^(١٣) دمع العيون . وينتلوئ^(١٤) ورق^(١٥) الغصون . طوراً يُحاكي^(١٦)

(١) الطريق (٢) ريحنته الطيبة (٣) ينفلل راجماً مسراً (٤) جمادات (٥) تذهب
جائعة وترجع ممتلة (٦) بقراط الحكيم اليوناني وهو لفظ يوناني معناه ماسك الصبح
(٧) الرابع الحارة (٨) العطش (٩) المطر الذي يأتي في الخريف والولى المطر الذي يأتي
بعده (١٠) نزق الدمع في العين تحرك (١١) يشبه

البَقَمُ^(١) وَنَارَةً يُشْبِهُ الْأَرْقَمُ^(٢) وَحِينَا يَبْدُو فِي حَلَّتِهِ الْذَّهَبِيَّةِ . فِي جَذْبِ
إِلَى خَلْتِهِ الْقُلُوبُ الْأَبْيَةِ . وَفِيهَا يَكْفِي النَّاسُ هَمَ الْهَوَامِ . وَيَسْتَأْوِي فِي لَذَّةِ الْمَاءِ
الْخَاصِّ وَالْعَامِ . وَنَقْدَمُ الْأَطْيَارِ نَمَطْرَيَّةً بِأَشْيَاهَا^(٣) رَافِلَةً فِي الْمَلَابِسِ
الْمَجْدَدَةِ مِنْ رِيشَهَا . وَتُعَصَّرُ بَنْتُ الْعَنْقُودِ^(٤) وَتُوْتَقُ فِي سِجْنِ الدَّنِ^(٥)
بِالْقِيَوْدِ . عَلَى أَنْهَا لَمْ تَجْرِيْخْ^(٦) اِنْتَهَا . وَلَمْ تَعْاقَبْ الْأَعْدُوْنَا وَظَلَّمَاَ بِي
تَطْبِيْبِ الْأَوْقَاتِ . وَتَخْصُّلُ الْمَذَدَّاتِ . وَتَرْقِيْقُ النَّسَمَاتِ . وَتُرْمِيْ حَصَّيِّ
الْجَهَرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةِ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ . كَمْ
لِي مِنْ شَجَرَةٍ أُكْلُهَا دَائِمًاَ . وَحِمَاهَا لِتَنْفَعِ الْمَتَعَدِّي لَازِمًاَ . وَوَرَقُهَا عَلَى الْدَّوَامِ
غَيْرِ ذَابِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُخْجِلُ كُلَّ رَمْحٍ ذَابِلٍ

إِنْ فَصَلَ الْخَرِيفَ وَأَفَى إِلَيْنا بِتَهَادِي فِي حَلَّةِ الْمَرْوِسِ
غَيْرُهُ كَانَ لِلْعَيْنِينِ رَبِيعًاَ وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رِبِيعُ النُّفُوسِ
(قال الشتاء) أَنَا شِيخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبَضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ
وَالطَّاعَةِ . أَنْجَعُ شَمْلَ الْأَحْبَابِ . وَأَسْدِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابِ . وَأَنْهَفُهُمْ
بِالطَّعَمِ وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فِي طَاقَةِ أَغْلَقَ مِنْ دُونِهِ الْبَابِ . أَمْيلَ إِلَى
الْمَطْبِعِ . الْقَادِرُ مُسْتَطِيعٌ . الْمُتَعَصِّدُ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا . الْمُتَسِّكُ مِنَ الدَّمَارِ
يَا وَتَقِيِّ الْعُرَى . الْمُرَتَّبُ قُدوْمِي وَمُوْافَقِي . الْمَتَّهِبُ لِلسَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِ^(٧)

(١) بتشديد القاف شعر ورقه كورق اللوز وساقه أحمر يصبح بطيئاً (٢) الحية
التي فيها سواد وبياض (٣) بصوتها (٤) الخمرة (٥) بفتح الدال الراء ودال العظيم

(٦) لم تكتسب (٧) يشير إلى السبعة التي ذكرها بعضهم بقوله

جاء الشتاء وعندى من حوالجها سبع اذا الغيث عن حاجتنا حبسنا

ومن يعش^(١) عن ذكرى . ولم يتثلل أمرى . أرجفته بصوت الرعد
وأنجذبته له من سيف البرق صادق الوعد . وسرتُ اليه بعساكر السحاب
ولم أقع من الفتنية بالإياب^(٢) معروفي معروف . ونيل نيل موصوف . ونمار
احسانى دائنة القطوف . كم لي من (وابل)^(٣) طويل المدى (وجود)^(٤)
وافر الجدا^(٥) (وقطر) حلا مذاقه (ونغث) قيد العفة^(٦) اطلاقه
(وديعة)^(٧) تطرب السمع بصوتها (وحجا) يحيى الأرض بعد موتها
أيامي وجيزة . وأوقاتي عزيزة . ومحالى معهومة بذوى السيادة . مغمورة
بالخير والغير^(٨) والسعادة . نقلها يأتي من أنواعه بالعجب . ومناقلها تسمح
بذهب اللهم . ورائحها^(٩) تنعش الأرواح . وسائلها بحقونهم السقية
تفتن العقول الصبح . ان ردهما وجدت ملاماً ممدوداً . وان زدهما
شاهدت لها بين شهودا

وكتب بعضهم مناظرة بين البر والبحر

قال (البر) يا صاحب الدار . ومعدن الدار . أطرقت رياضي . ومنقت
جسوري وأحوالى . وأغرقت جنتي . ودخلت جنفى . وتلاطم أمواجك
على جنتى^(١٠) وأكلت جزائرى وجروفي . وأهلكت مرعى فصيلي وخرافي
وأنهزلت نورى وحملى^(١١) وفرسى وحملى . وأجريت سفنك على الأرض

(١) يعرض (٢) بالرجوع (٣) المطر الكثير (٤) المطر الكثير أيضاً (٥) الجدا
المطر الذى لا يعرف أقصاه (٦) جعاف الطالب للعطاء (٧) المطر الدائم يسون من
غير رعد ولا برق (٨) القوت (٩) خرها (١٠) ما اجعله وقاية لي (١١) الجنع من
أولاد الفنان

نَ تَجْرِي عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمْلِي طَرْفَ غَرَبَاهَا ^(١) إِلَيْهَا . وَغَرَستْ أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ
الْأَرْضِ . وَعَرَسْتَ ^(٢) فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْفَرْضِ . وَجَعَلْتَ مَجْرِي
مَرَاكِبِكَ فِي مَجْرِي مَرَاكِبِي . وَمَشَى حَوْتُكَ عَلَى بَطْنِهِ فِي سَعْدِ أَخْيَةِ
مَصَارِبِي . وَغَاصَ مَلَاحِكَ فِي دِيَارِ فَرْحَى . وَهَاجَرْتَ مِنَ الْقُرْيَى إِلَى أَمِ
الْقُرْيَى . وَحَلَّتْ فَلَاحِي أَنْقَالِهِ عَلَى الْقُرْيَى . وَقَدْ تَاقَيْتَ مِنَ الْجَنَادِلِ ^(٣)
بِصَدِّرِي . وَحَمَلْتَ إِلَى بَرِزْخِكَ عَلَى ظَهْرِي . وَقَبَلْتَ أَمْوَاجَكَ بِنَفْرِي
وَخَلَقْتَ مَقِيَاسِي فَرْحَّاً بِقَدْوَمِكَ إِلَى مَصْرِي . وَقَدْ جَرَتْ وَعَدَلَتْ . وَفَعَلْتَ
مَا فَعَلْتَ . فَلَعْلَكَ تَغْيِضَ ^(٤) وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَنْ ذَهَابِ بَغْيَضِي . أَوْ تَفَارِقَ
هَذِهِ الْفَبِحَاجَ . وَتَخَاطِبَ الْبَحْرَ الْعَجَاجَ . وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَكَ إِلَى مِنْ أَنْزَلَكَ
مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمْتَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ خَزَائِنِ الْمَاءِ

اَذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحِمْ بِلَادَّا وَلَمْ تَغْتِ
عِبَادَّا فَوْلَاهُمْ يَغْيِثْ وَيَرْحِمْ
وَانْصَارَتْ مِنْهُمْ ذَنْبُ عَظِيمٍ
فَعْفُوا النَّى اَجْرَاكَ بِالْبَحْرِ اَعْظَمُ
نَعْدَ اِلَيْهِ اَيْدِيَا لَمْ نَعْدَهَا اِلَى غَيْرِهِ وَاللهُ بِالْحَالِ اَعْلَمُ
قال (البحر) يا بَرُّ . يَا بَرُّ . وَمُنْبَتُ الْبَرِّ . هَكَذَا تَخَاطِبُ ضَيْفَكَ
وَهُوَ يُخَصِّ شَتَاءَكَ وَصِيفَكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجُرْزِ ^(٥) وَمَعْدَنِ
الدرِّ وَالْحَرْزِ . لَا يَهِيجُ زَرْعَهَا وَرَخْيَلَهَا ^(٦) وَأَخْرَجَ أَهْبَاهَا ^(٧) وَرَخْيَلَهَا . وَأَكْرَمَ
سَاكِنَكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَنْبَتَ لَكَ فِي قَلْبِ أَهْلَكَ أَحْكَامَ

(١) وَأَسْهَا (٢) نَزَلت آخِرَ الْلَّيْلِ (٣) الْحِجَارَةِ (٤) تَذَهَّبُ (٥) بِفَتْحِ الْجَبَمِ وَالرَّاءِ أوْ
بِعَضِهِمَا الْأَرْضِ الَّتِي قَطَعَ نَبَاتَهَا قَالَ تَمَالِي (أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَزَرِ)
(٦) بَكْمَرُ الْخَاءِ أَوْ بَفْتَحِهَا نَبَتْ يَقَالُ لَهُ السَّدَابَ (٧) الْكَلَادُ الَّذِي تَعْتَلُهُ الدَّوَابُ

المحبة . وأئنْتَ بِكَ لِهُمْ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مائِهَةً حَبَّةً . وَأَحِيلُكَ حَيَاةً طَيِّبَةً يَكْتَبُ
بِهَا عُمُرُكَ الْجَدِيدَ . وَيَنْتَلُو (كَذَلِكَ يُخْبِي اللَّهُ الْمَوْتَى) أَلْسُنَةُ الْعَبْدِ
وَأَطْهَرُكَ مِنَ الْأَوْسَاخِ . وَأَنْجُلَ إِلَيْكَ الْأَبْيَزَ (١) فَأَطْبِيكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ
السَّيَّاخِ . وَأَنَا هَدِيَّ اللَّهِ إِلَى مَصْرُكَ وَمَلِكُ عَصْرِكَ . الْقَائِمُ بِنَصْرِكَ وَلَوْلَا
كَانَتِي عَلَيْكَ . وَمُسِيرِي فِي كُلِّ مَسْتَرَى إِلَيْكَ ، لَكُنْتَ وَادِيَّاً غَيْرَ ذَى زَرْعٍ
وَصَادِرِيَاً (٢) غَيْرَ ذَى ضَرْعٍ

سَرَيْتُ أَنَا مَاءُ الْحَيَاةِ فَلَا أُذِي
إِذَا مَا حَفِظْتُ الصَّحَابَ فَلَمَّا هَيَّنَ
فَكُنْ خَضْرًا يَا بَرًّا وَاعْلَمَ بِأَنَّنِي
إِلَى طَينِكَ الظَّاهَانَ بِالرَّى أَحْسَنَ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسَنَ
إِذَا طَافَ طَوْفَانِي مِقِيَاسِكَ الذَّى يُسْرُ بِاتِّيَانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلَمُ
فَقُمْ وَتَلَقَّأْهُ بِسَطْنَتِكَ الَّتِي لَرْوَضَتْهَا فَضْلًا عَلَى الرُّوْضَةِ يَتَنَّ
وَلَعْمَرِي لَقِيدَ تَلَطَّفَ (الْبَرُّ) فِي عَتَابِهِ وَأَحْسَنَ وَدَفْعَ (الْبَحْرِ)
فِي جَوَابِهِ بِالْقِيَّى هِيَ أَحْسَنَ وَقَدْ اصْطَلَحَا وَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ الْأَخْوَانُ مُتَظَارِفَانَ
عَلَى عِمَارَةِ بَلَادِهِ وَنَشَرَ الزَّوْدَ وَنَوْيَ الْخِيرَاتِ بَيْنَ عِبَادَهِ وَفَلَلَهُ تَعَالَى يَخْصِبُ
مَرْعَاهَا وَيَحْرِسُهَا وَبِرْ عَاهَا

* وَكَتَبَ بِعِصْنِ الْرَّبَّيَادِ مَنَاظِرَةً بَيْنَ الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ *

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ فَلَكَ الْهَوَاءَ وَعَلَى عَنْصَرِ التَّرَابِ وَالْمَاءِ (أَمَا بَعْدُ)
فَإِنَّا (الْهَوَاءَ) الَّذِي أَوْلَفَ بَيْنَ السَّحَابِ . وَأَنْقُلُ نِسْمَ الْأَحْبَابِ وَأَهْبَطُ تَارَةَ
بِالرَّحْمَةِ وَأُخْرِي بِالْعَذَابِ . وَأَنَا الَّذِي سُيَرَّ بِي الْفُلُكُ فِي الْبَحْرِ كَمَا تَسَيَّرَ الْعَيْسِ (٢)

(١) طَيَّنَ الْأَبْيَزَ بَعْضَ وَهُوَ مَا يَعْقِبُ النَّيْلَ بَعْدَ ذَهَابِهِ عَلَى الْأَرْضِ (٢) عَطَشَانَا (٣) الْجَالِ

في البِطاح^(١) وطار بي في الجو كل ذي جناح . وأنا الذي يضطربُ مِنْ
 الماء اضطراب الأنابيب^(٢) في القناة^(٣) اذا صفتُ صفا العالم وكان له نَسْرَة
 وزَهُو . اذا تَكَدَّرتُ انكدرت^(٤) العجوم وتَكَدَّرَ الجو لا أَنْلَوْنَ مثل
 الماء المَنْلَوْنَ بلون الائِناء . لولاي ما عاشَ كُل ذي نفس . ولو لاي ما طَابَ
 الجو من بخار الأرض الخارج منها بعد ما احتبس . ولو لاي ما تكلم آدمي
 ولا صَوَّتَ حبوان . ولا غَرَّد طائرٌ على غصن بان . ولو لاي ماسع كتاب^(٥)
 ولا حديث . ولا عُرف طيب المسموع والمشهوم من الحديث . فكيف
 يفخرني الماء الذي اذا طال مكنته . ظهر خُبُثُه . وعلت فوقه الجيف
 وانحطَّت عنده اللآلئ في الصدف . فقال (الماء) الحمد لله الذي خلق كُلَّ
 حَيٍّ (أما بعد) فَأَنَا أَوَّلُ مخلوقٍ ولا فَخْرٌ . وأنا لذَّةُ الدنيا والآخرة وبوم
 الحشر . وأنا الجوهر الشفاف . المشبه بالسيف اذا سُلِّمَ من الغلاف . وقد خلق
 الله في جميع الجواهر حتى اللآلئ والأصداف . أحبي الأرض بعد مماتها
 وأخرج منها للعالم جميع أقواتها . وأكَوْ عِرَائِسَ الرياض أنواعَ الحال
 وأنثر عليها لآلئَ الوبل^(٦) والطلال^(٧) حتى يُضْرَبَ بها في الحُنْنِ المثل
 كا قيل

إنَّ الماء اذا لم تَبْكِ مُقْتَلَهَا لم تَضْحِكِ الأرض عن شيءٍ من الزَّهْرِ
 فكيف يُنْكِرُ فضلِي من دَبَّ أو دَرَج^(٨) وأنا البحر فرعى وفي الأممال

(١) جمع بطحاء مسيل الماء الواسم فيه دقاق الحصى (٢) جمع أنبوب كل أجوف مستدير

كالقصب (٣) الرع (٤) تنازلت (٥) المطر الكبير (٦) يُكَبِّرُ الطاء جمع طل بغثتها

المطر الضَّيف (٧) مثى

حدَثَ عن الْبَحْرِ وَلَا حَرَجٌ . وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْهَوَاءُ فَطَلَّا أَهْلَكْتَ أَمَّا
بِسْمِكَ^(١) وَزَمَهْرِبَرِكَ . وَلَا تَقُومُ جِنْتُكَ بِسَعِيرِكَ
وَأَمَّا قُولُكَ^(٢) (لَوْلَائِي مَا عَاشَ انسانٌ . وَلَا بَقَىَ عَلَى الْأَرْضِ حِيوانٌ)
فِي وَابْهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَعَاشَ الْعَالَمُ بِلَا هَوَاءً . كَمَا عَاشَ عَالَمُ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ
. وَانْشِدْكَ اللَّهُ أَمَارَأْتَ مَا حَبَانِي^(٣) اللَّهُ بِهِ مِنْ عَظِيمِ الْمَنَّةِ حِبَّتْ جَعْلَنِي نَهْرًا
مِنْ أَهْمَارِ الْجَنَّةِ . أَنَا أَرْفَعُ الْأَحْدَادَ^(٤) وَأَطْهَرُ الْأَخْبَاثَ^(٥) وَأَجْلُو النَّظَرَ
وَأَزْبَلُ الْوَاضِرَ^(٦) أَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ إِذَا غَبَّتْ عَنْهُمْ يَقْسِرُ عَوْنَ الْلَّهَ بِالصَّوْمَ
وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالدُّعَاءِ وَيَسْأَلُونَهُ تَعَالَى إِرْسَالِي مِنْ قَبْلِ السَّمَاءِ وَاعْلَمُ أَنِّي
مَا نَلَّتْ هَذِهِ الْمَقَامَ الَّذِي أَرْتَفَعْتُ^(٧) بِهِ عَلَى ابْنَاءِ جَنْسِي إِلَّا بِنَحْطَاطِي الَّذِي
عَيَّرَنِي بِهِ وَتَوَاضُعِي وَهَضْمِ^(٨) نَفْسِي

وَقَدْ كُثِرَ بِنَهْمَا النَّزَاعُ وَالْجِدَالُ . حَتَّى حَكْمَ بِنَهْمَا أَمِيرٌ وَقَالَ إِنَّ
كُلُّا مِنْكُمَا حُقْقُ فِيَ بَدَعِيهِ فَا أَشْبَهَكَا فِي الْمَاءِ بِالْفَرَقَدَيْنِ وَفِي الْأَرْضِ
بِالْعَيْنَيْنِ . إِلَّا أَنْ مِرَآةَ الْحَقِّ أَرْتَنِي فَضْيَلَةً تَفْضُلُ بِهَا أَيُّهَا الْمَاءُ أَخَاكَ الْهَوَاءُ
وَحَقَّقَتْ لِي بِأَنْكَالِ السَّمَاءِ فِي الْفَضْلِ سَوَاءٌ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ
فَاعْتَرَفَ لِأَخِيكَ بِالْفَضْلِ وَالَّذِي كَاهَ

﴿ وَكَتَبَ أُرْبِيبَ مَنَاظِرَةَ بَيْنَ الْغَرْبَةِ وَالْإِقَامَةِ ﴾

(قال في خاتمة موافقاً بنهما)

(١) بفتح السين الربيع الماء تحرق الزرع (٢) أعطاني (٣) النجاسة الحكمية التي لا زرى كالجنابة (٤) النجاسة الحقيقة التي ترى (٥) الوسخ الذي فيه دسم (٦) تذللها وتواضعها

أما صاحبُ الاقامةِ . فحاله يدلُّ على حُسن الاستقامةِ . لكونه ارتفعَ
من كأسِ الرِّضا والتسليمِ . وَرَحِيقاً^(١) ختامه مسکٌ وَمزاوجةٌ تسمى^(٢) وأما
صاحبُ الغربةِ . المتلاشى بين حضورٍ وَغيبةٍ . فناهلُ^(٣) علومه رائفةٌ
وَرِياضٌ لطائفه فائفةٌ . لا يُسيقه في الفضلِ سابقٌ ولا يلحقه في شأوه^(٤) اللاحق
قد عَرَفَ الزمانَ وَبَذَّيه وما زال عاقلاً من العاقلِ النَّبيهِ . وجَمِيعُ أشتاتِ
الفضائلِ . وَأَخْطَلَ عَلَى آثارِ مَنْ غَيَرَ^(٥) مِنَ الْأَوَّلِ . فَإِنَّ بُجُورَيْ هَذَا فِي
مَضَارِيِّ فَضَائِلِهِ . وَبُعْدَارَى فِيمَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ حُسْنِ شَمَائِلِهِ . وَهُوَ إِنْ رَجَعَ إِلَى
مَقَامِ الْوَطَنِ . بَعْدَ أَنْ ذَاقَ أَحْوَالَ الْغَرْبَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ . جَنِيَّ مِنْهُ جَنِيٌّ
مِنْ أَنْسِهِ وَرَاحْتَهُ . وَجَلَّ رَاحَةَ التَّهَافِي بِرَاحَتِهِ . قَالَ هَذَا ثُمَّ أَخْذَ بُزِيلَ
عَنْهُمَا مَا أَضْرَبَهُمَا مِنَ الْجَفَا وَالْبَيْنِ^(٦) وَيُوْقِعُ بِنَهْمَاهَا أَنْوَاعَ الْأَلْفَةِ وَيُصْلِحَ
ذَاتَ الْبَيْنِ . حَتَّى شَكَرَ كُلُّ مِنْهُمَا مَعْرُوفٌ وَجَيِّهٌ . وَنَظَرَ صَاحِبِهِ بِعَينِ الرَّضِيِّ
فَرَأَى جَمِيعَ أَحْوَالِهِ جَلِيلَهِ

* دَكْبُ المُقْرَسِيِّ مِنَاظرةٌ بَيْنَ الجَمْلِ وَالْحَصَانِ *

قال (الجمل) أنا أحيل الأحوال الثقلاءِ . وأقطعُ بِهَا المراحل الطوالِ
وأَكَادُ السَّكَلَ وَأَصْبِرُ عَلَى مُرْزِ السَّكَلِ . وَلَا يَعْتَبِرُنِي مِنْ ذَلِكَ مَلَالِ
وأَصْوُلُ صَوْلَةَ الإِدَلَالِ^(٧) بل أَنْقادَ لِلطَّفَلِ الصَّغِيرِ . وَلَوْ شَئْتُ استصعبُ
عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَإِنَّ الدَّلَوْلَ^(٨) ولَلْأَنْتَالَ حَمَولَ . لَسْتُ بِالْخَائِنِ وَلَا الْغَلُولِ

(١) خرأ (٢) ماء في الجنة (٣) جمع مهلل الموضع الذي فيه الشرب (٤) يفتح الشين
وسكون المهمزة الثانية (٥) مففي وذهب ويقال للباقي غير أيها فهو من الاضداد (٦) البعد

(٧) أدل فلان على أقرانه أخذهم من فوق (٨) السهل الذي لا يستصعب

ولا الصائل عند الوصول . أقطع في الوُحول . ما يعجز عن الفُجول . وأصابر
الظلماء في الهاواجر^(١) ولا أحول . فإذا قضيت حق صاحب وبلغت ما ربي
القيمة حبلى على غارب^(٢) وذهبت في البوادي . أكتب من الحالات زادى
فإن سمعت صوت حادى^(٣) سلمت اليه قيادي . ووأصلت فيه شهادى^(٤)
وطلاقت طيب رقادى . ومددت اليه عنقى لبلوغ مرادى . فأنا إن ضللت
فالدليل هادى . وإن زلت أخذ بيدي من اليه اتفيادي . وإن ظلمت
فذ كر الحبيب زادى . وأنا المسخر لكم . بإشارة (وتحمّل أثقالكم)
فلم أزل بين رحلة ومقام . حتى أصل إلى ذلك المقام

فقال (المحصان) أنا أحيل باهلى على كاهلي فأجهد به في السير
 وأنطلق به كالطير . أهبم هبوم الليل . وأفتحم إقتحام السيل . فان كان
طالباً أدرك في طلبه . وإن كان مطلوباً قطعت عنه سيه . وجعلت أسباب
الردى عنه مختبئه . فلا يدركه من إلا الغبار . ولا يسمع عنى إلا الأخبار
وان كان الجمل هو الصابر الجرم . فأنا السابق المقرب . وإن كان هو
المقتضى اللاحق . فأنا المقرب السابق . فإذا كان يوم اللقاء قدّمت أقدام
والله . وسبقت سبق زباله . وذلك متخلّف بأشقل أحالة . وإن أتوّق
سائى قيادي . وأمن قائدى كيدى . أو نفت بشكالى . لكلا أحول
على أشكالى . والجنت بالجنج . كيلا أغفل عن قيامي . وأنمك بالحديد

(١) جع هاجرة اشتداد الحر عند الزوال (٢) الغارب ما بين الظهر إلى المشرق ومنه
قوفهم حبلى على غاربيك أي اذهبني حيث شئت وأصله ان الثافة اذا راعت وعليها الخطام أفق
على غاربها لانها اذا رأته لم يهناها بنى (٣) الذي يعني للابل التسرع في السير (٤)
الشهر وهو ضد الرقاد

أقدامى . كيلاً أَكِلَّ عن إقدامى . فائناً الموعودُ بالتجاه . المعدودُ لـتيل
الجاه . المشدودُ لـسلامه . المقصود لاـكرامه . قد أجزل المنعمُ علىَ إنعامه
وأمضى بالعنابة الأزلية أحكامه . فانَّ الخيرَ معقود بنواصي الحيل الى يوم
القيامة . خلقتُ من الربيع . والهمتُ التسييج . وما بـرَحَ ظهري عنَّا
وبطني كنزاً . وصهوةٍ (١) حرزاً . فكم رـكفتُ في ميدان السباق وما
أبديت عـجزاً . وكم حـزـرت رؤوس أهل النـفـاق حـزاً . وكم أخـليـتُ منهـم
الآفاق (هل تـعـسـ منـمـهمـ منـأـحدـ أوـ تـسـعـ لهمـ رـكـزاـ) (٢)

❖ الفن الثالث في الامثال ❖

أمثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر . وقد صـمـنـ باطنه
الـحـكـمـ الشـافـيـةـ . وهـيـ نـلـانـةـ أـقـاسـ مـفـرـضـةـ مـمـكـنـةـ . وـمـخـترـعـةـ مـسـتـحـيـلةـ
وـمـخـتـلـطـةـ . فـالـأـمـثـالـ مـفـرـضـةـ المـمـكـنـةـ هـيـ مـاـنـسـبـ فـيـهاـ النـطقـ وـالـعـملـ إلىـ
عـاقـلـ (٢) وـالـمـخـتـرـعـةـ المـسـتـحـيـلةـ ماـجـاءـتـ عـلـىـ أـلـسـنـ الـحـيـوانـاتـ وـالـجـمـادـاتـ فـيـعـزـىـ
لـهـاـ النـطـقـ وـالـعـملـ لـارـشـادـ الـأـنـسـانـ . وـالـمـخـتـلـطـةـ مـاـدـارـ فـيـهاـ الـكـلـامـ أـوـ الـعـملـ
بـيـنـ النـاطـقـ وـغـيرـ النـاطـقـ وـشـرـوـطـ المـثـلـ أـرـبـعـةـ (ـالـأـولـ) أـنـ تـكـوـنـ روـايـةـ
خـالـيـةـ مـنـ كـلـ تـعـقـيدـ لـيـفـضـيـ المـقـصـودـ مـنـهـ إـلـىـ ذـهـنـ السـامـعـ (ـالـثـانـيـ) أـنـ
لـاـ يـكـونـ مـسـهـاـ مـعـيـلاـ (ـالـثـالـثـ) أـنـ يـبـهـجـ السـامـعـ بـطـلـاوـهـ وـيـفـكـهـ فـكـرـهـ
يـهـزـلـ كـلـامـهـ وـابـتـكـارـ مـعـانـيـهـ وـيـضـبـطـ عـقـلـهـ فـيـ فـهـمـ الـرـوـايـةـ الـمـخـتـلـفـةـ وـفـضـ

(١) مقعد الفارس من الفرس (٢) يكرر زراء الصوت الخفي (٣) وتحتفل
من الحكاكية من وجهين . الاول ان لها مفزي . والثانى كونها غير واقبة وان كانت
في حيز الامكان

مشكلها (الرابع) أن يورَد بصورة محتملة^(١)
وفوائد المثل سَجَّةٌ . منها نُزْهَةُ الْبَالِ و تُرْوِيْحُ الْخَاطِرِ . ومنها استقصاء
الْحَكْمِ . وهي قديمةُ الْعَهْدِ جَدًا و لَا يُعْرَفُ اسْمُ أُولَئِنَّ مَنْ تَكَلَّمُ بِهَا و لِنَذْكُرُ
لَكَ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا طَابَ و رَاقَ فَقُولُ
﴿آيات قرآنية شريفة جرت بجري الأمثال﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَبْلِسُوا^(٢) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . أَنَا مُرْوَنٌ
النَّاسُ بِالْبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَدْ عَلِمَ كُلُّ
إِنْسَانٍ مَشْرِبَهُمْ . كُلُّهُمْ وَا شَرِبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا^(٢) فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ قُلْ هَاتُوا بِرْزَهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَكُمْ فِي الْفِصَاصِ حِيَاةٌ
يَا أُولَئِكَ لَعْلَكُمْ تَقُولُونَ . كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفِتَالُ وَهُوَ كُرْهَةٌ لَكُمْ وَعَسَى
أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُعْجِبُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَعَمَّدُهَا أَذَى
وَاللهُ غَنِيٌّ عَنِّيْحِلِمِ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبِّيٌّ وَيُرِبِّ الصَّدَقَاتِ . لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَبَّتْ وَعَلَيْهَا مَا كَتَبَتْ . يَوْمَ تَبَدِّدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُخْضِرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنْ يَنْهَا وَيَنْهَا أَمْدَأً بَعْدَهَا
وَيَحْذِرُ دُكْمَ اللهُ نَفْسَهُ . وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَكَارِينَ . لَنْ تَالُوا
الْبَرِّ حَتَّى تُفْقِدُوا مَا تُحْبِّتونَ . يَوْمَ تَيْضَى وُجُوهُ وَتَسُودُ وَجْهَهُ لِيُسَ لَكُمْ

(١) أعلم ان المثل وان كان أسرًا غير واقعي فلا بد له من بعض تشابه بالحقيقة وبنائي
ذلك اذا نسب الى كل حيوان مطابق غير زنة (٢) لامخاطلوا (٣) لافتقدوا

الْأَمْرِ شَيْءٌ ۝ إِنْ يَمْسِكُمْ قِرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قِرْحٌ مِثْلُهِ^(١) وَتَلَكَ الْأَيَّامُ
 تَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۝ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاً^(٢) غَلِظَ الْقَلْبُ^(٣) لَا نَفْضُوا^(٤) مِنْ
 حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ
 عَلَى اللَّهِ يَسْبِرُونَ بِسَعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُصِيبُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَئِكَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذِرَ^(٥) الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَقٌّ يَمِيزُ الْخَيْثَ منَ الطَّيْبِ
 وَلَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ يَرْجِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ
 لَهُمْ سَيْطَوْقُونَ مَا يَخْلُوْهُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوفَّونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فَنِ زُحْرَاجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
 الْفُرُورُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالْطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كُثْرَةُ
 الْخَيْثِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنِ أُشْيَاءٍ إِنْ تَبْدِلُكُمْ تُسُؤُكُمْ ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يُضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِرْجِعُكُمْ
 جَيْعًا ۝ لَكُلُّ نَبِيٌّ^(٦) مُسْتَقِرٌّ وَسُوفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَالْبَلْدُ الطَّيْبُ يَخْرُجُ بَنَاهُ
 يَا ذَنْ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكَدا ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ
 تَوْعِدُونَ وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عَوْجًا وَإِذْ
 كُنْتُمْ قَبِيلًا فَكَثُرْ كُمْ ۝ فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَفَلِيْوَا هَنَا لَلَّهِ

(١) الفرج بضم التقاف أوفتحها الجرح القوم الكفار (٢) سى العلق (٣)
 فاسية (٤) لنفرقا (٥) ليدع ويترك (٦) خبر

وأنقلوا صاغرين . يجادلونك في الحق . بعد ماتبيئن . ليتحقق الحق ويبعد
الباطل . وما رأيت إذ رأيت ولكن الله رأى . ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم
أولئك هم الخاسرون . قل للذين كنروا إن يأتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وإن يعودوا فقد مضت سنة الأوّلين . وإنما تخافن من قوم خيانة فأنبذ
إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائبين ^(١) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
هناك تبلو كل نفس ما أسلفت وزردو إلى الله مولاهم الحق . فمن اهتدى
فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عيشه . ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لاجل معدود . وإن كلاماً ليوفيهم
ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير وقل للذين لا يؤمنون أنعملوا على مكانتكم
إنما عمدون وانتظروا إنما منتظرون . قل هذه سبلي ادعوا إلى الله على
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين . سواء منكم من
أسر القول ومن حجروا به . يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت ^(٢) من فوق الأرض مالها من
قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمين وي فعل الله ما يشاء . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وحضرتنا لكم الأمثال وقد مكرروا مكرهم

(١) المعنى والله أعلم إن خفت من قوم عاهدواك خيانة في عهد بامارة تلوح لك فانبذ
أي اطرح عهدهم اليهم على سواء أي مستوى أنت وهم في العلم بتفصيل العهدهان تعلمهم
به لثلا يتموك بالقدر (٢) قطمت من أصلها

وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهٗ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْوِيْلِهِمْ مِنْهُ الْجَبَالُ ۖ لِيَعْجِزَى اللَّهُ كُلُّهُ
 نَفْسٌ مَا كَبِيْتَ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا يَلَاقُهُ النَّاسُ وَلِيَنْدُرُوا بِهِ
 وَلِيَعْلَمُوا أَنَّا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكِّرَ أُولُوا الْأَلْبَابُ ۖ لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصْبٌ^(١)
 وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجٍ ۖ فَاصْدِعْ^(٢) بِمَا تُؤْمِنُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۖ أَنِّي أَمْرَ
 اللَّهَ فَلَا تَسْعَلُوهُ ۖ وَتَصْفُ أَنْسُنَتَهُمُ الْكَذَبُ أَنْ لَهُمُ الْحَسْنَى وَأَنْ لَا جَرْمٌ
 أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ۖ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا
 إِلَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۖ وَلَا
 تَكُونُوا كَالَّتِي نَقْضَتْ غَنِيمَةَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ^(٣) أَنْكَانَا^(٤) تَتَخَذُونَ أَنْيَامَكُمْ
 دَخَلًا^(٥) يَنْكِمُ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً^(٦) هِيَ أُرْبَى^(٧) مِنْ أُمَّةٍ أَنَّمَا يَبْلُوكُمْ^(٨) اللَّهُ بِهِ
 وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقْبَتُمْ^(٩) بِهِ وَلَئِنْ صَرْبَتْ لَهُ خَيْرُ الْأَصَابِرِينَ ۖ وَاصْبِرْ
 وَمَا صَبَرْتُكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَنْكُفُ فِي ضِيقٍ مَا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۖ أَنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنَتْمُ لَأَنْفِسِكُمْ وَإِنْ أَسْأَلْتُمْ
 فَلَهُمَا ۖ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًَا^(١٠) إِنَّكُمْ لَنَ تَخْرُقُ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبَاغِ
 الْجَبَالَ طَوْلًا ۖ قُلْ كُلُّ شَيْءٍ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ^(١١) فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِهِنَّ هُوَ أَهْدَى
 سَبِيلًا^(١٢) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۖ فَلَا تُعَمَّرِ^(١٣) فِيهِمُ الْأَمْرَاءُ ظَاهِرًا
 وَلَا تَسْتَقْنَتْ فِيهِمُ أَهْدَاءُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَنْتُمْ
 الْهُدَىٰ ۖ كَلُوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَعْلَمُ^(١٤) وَعَنَتْ^(١٥) الْوِجْوهُ

(١) تع (٢) تکام جهاراً (٣) احسان و تحكم (٤) نکت ينکت نقض (٥)

فساداً و خديعة (٦) الجماعة (٧) أكثر (٨) يختبركم (٩) ذا مرح بالكبش والجبال

(١٠) طريته (١١) طریقاً (١٢) لاتجادل (١٣) المقول (١٤) خضمت

للحقِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا الرَّازِيَ لَا يَنْكِحُ الْأَزَانِيَّةَ أَوْ مُشْرِكَةَ
وَالْأَزَانِيَّةَ لَا يَنْكِحُهَا الرَّازِيَّةَ أَوْ مُشْرِكَةَ وَادْعُوا نُبُورًا (١) وَاحْدَاءَ
وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا وَقَدْ مَنَّا إِلَيْهِ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلَنَا هَبَاءً مُنْتَهَىٰ يَوْمٍ
لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَانٌ إِلَّا مَنْ أَنْتَ اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَفِعُ الْجَاهِلُونَ إِنَّكُمْ لَا تَهْدِي مِنْ أَنْجَبَتْ وَلَكُنْ
اللَّهُ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَابْنُ آتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسَنَ كَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَلَا يَنْفَعُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ إِنْ تُبْدِوَا شَيْئًا أَوْ تَخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهَا
لَئِنْ لَمْ تَتَهْوِي لِرَجْنَكَ وَلِيَسْنَكَ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَامْتَازُوا يَوْمَ أَيْمَانِ
الْحَمِيرِ مُونَ فَلَا يَخْزُنُكُمْ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرِئُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ مَاثِلٌ هَذَا
فَلَيَعْمَلُ الْعَالَمُونَ فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَالثَّلَوْنُ مِنْهَا الْبَطُونُ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَيْهَا
لَشُوْبَا مِنْ حَمِيرٍ ثُمَّ إِنْ مَرْجِعُهُمْ لِإِلَيِّ الْجَحِيمِ وَإِنَّ جَنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
فَتُولَّهُمْ حَتَّىٰ حِينَ فَلَا يَغْرِرُكُمْ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبَلَادِ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْ
دُعَا إِلَيِّ اللَّهِ وَعِيلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسَلِّمِينَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَغْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ
الْخَيْرِ وَإِنَّ مَسْرُ الشَّرِّ فَيَوْمَ سُرْيَهُمْ آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
حَقٌّ يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفِ بِرِبِّكُمْ أَنْهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فَلِذَلِكَ
فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَا أَمْرَتَ وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءَهُمْ فَاسْتَخْفَ قَوْمًا فَأَطَاعُوهُ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ أَلَا خَلَاءٌ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٍ عَدُوُّ الْمُتَقِينَ

(١) ملاكا

٣٠٦ أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم جرت مجرى الامثال

لقد جئناكم بالحق ولكنكم لا تحقونه . يوم يطش البطشة
 الكبرى إنما منتقمون . هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنما كنا نستنسخ
 ما كنتم تعملون . فمن نكث ^(١) فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد
 عليه الله فسيؤتيمه أجرًا عظيمًا . ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج
 حرج ولا على المريض حرج . يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ^(٢) بنينا
 فبيّنوا أن تصيروا بوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . لقد كنت في
 غفلة من هذا فكثفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد . إن في ذلك
 لذكي لم كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وذاك فان الذكري
 تنفع المؤمنين . إن هي إلا أسماء سميت بها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها
 من سلطان . اقتربت الساعة وانشق القمر . سيعملون غداً من الكتاب
 الأشر ^(٣) لا تدرى لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا . لا يكفي الله نفسا
 إلا ما آتاهها سيجعل الله بعد عشر يسرا . فإن كان لكم كيد فكيدون
 ويل يومئذ للمكذبين . فذكروا إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ^(٤)
 يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . ولسوف يعطيك
 ربك فترضى . كلما إن الإنسان ليطغى أن رأه استغنى . فأماما من ثقلت
 موازينه فهو في عيشة راضية . فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من
 جوع وآمنهم من خوف . لكم دينكم ولدى دين

* أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم جرت مجرى الامثال *
 ان من البيان لسحرا . وان من العلم جهلا . وان من الشعر لعحا

(١) نقش (٢) بخبر (٣) البطر الذي فيه شدة المرح (٤) بسلط

يَوْمَ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِّنْ عَمَلِهِ . كُلُّ الصِّدَّيقِ فِي جَوْفِ الْفَرَا . الْعَرَبُ يَخْدُمُهُ
 الْبَلَاءُ مُوكَلٌ بِالنَّطِيقِ . لَا يَجْعَلُ جَانِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ . أَنَّ هَذَا الَّذِينَ مَتَّينَ
 فَاغْلُقُ فِيهِ بِرْفَقٍ وَلَا تُغْضِبْ لِفَسْكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ النَّبِيَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا
 ظَاهِرًا أَبْقَى . جَفَّ الْقَامُ بِمَا أَنْتَ لَاقِ . إِلَيْهِ الرَّهَانُ وَغَدَ السَّبَاقُ وَالْفَایَهُ
 الْجَنَّةُ وَالْهَالِكُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ . أَنَّ مَنْ كَنْوِيزَ الْبَرَ كَمَانَ الْمَصَابِ . الْذَّنْبُ
 لَا يُنْسِي وَالْبَرُ لَا يَسْبِلُ وَالْدِيَانُ لَا يَمُوتُ فَكَنْ كَاشَتَ . جَهَالُ الرَّجُلُ فَصَاحَةُ
 لَسَانِهِ . صَنَاعُ الْمَعْرُوفِ تَقَى مَصَارِعُ الْسُّوءِ . وَصَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفَىءُ غَضَبَ
 الرَّبِّ . الرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ . النَّسُوا الرِّزْقُ فِي خَبَايا الْأَرْضِ . زُرْ غَيَا
 تَرَدَدُ حِبَا . خَيْرٌ مَالِ الْمَرْءِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ وَسَكَةٌ مَأْبُورَةٌ ^(١) الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ
 الدَّالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهِ . حِبَكَ الشَّئِيْخُ يُعَمِّي وَيُعَصِّمُ . الْمَهِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ
 الْدِيَارَ بِلَاقِعٍ ^(٢) اسْتَعِنُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَاتِ بِالْكَتَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذَيْ نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ
 إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءِ الدِّيَمِ ^(٣) الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَبَتِ السُّوءِ . الْجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ
 سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ . أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عَقْوَبَةَ الْبَغْيِ . الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِبِهَا
 الْخَيْرُ . الْمَكْرُ وَالْخَدِيْعَةُ فِي النَّارِ . لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمَعَايِنَةِ . لَيْسَ الشَّدِيدُ مِنْ
 غَلَبِ النَّاسِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ مِنْ غَلَبِ نَفْسِهِ . الْوَلَدُ لِفَرَائِشِ وَلِعَاهِرِ الْحِجَرِ . لَيْسَ
 لِلْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَانَوَاهُ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَذُ وَكَنزٌ لَا يَفْقَىَ . لَا خَابَ مِنْ
 اسْتِخَارَ وَلَا نَدَمَ مِنْ اسْتِشَارَ وَلَا عَالٌ ^(٤) مِنْ اقْتَصَدَ . الْاِقْتَصَادُ فِي النَّفَقَةِ

(١) مُسْوِيَةٌ مَصَاحَةٌ (٢) جَمْ بِلَقْعِ الْأَرْضِ الْقَفْرَةُ الْخَالِيَةُ الَّتِي لَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا (٣) الْدِيَمُ جَمْ دَمَنَةُ
 الْمَوْضِعِ الْقَرِيبِ مِنَ الدَّارِ كَالْمَرْأَةِ وَخَضْرَاءِ الدِّمَنِ مَا يَبْتُ وَالْدِمَنُ مِنَ الْمَعْشَبِ وَهُوَ رَبِّ الْمَرْعِيِّ
 مِنْ إِنَّ الْأَصْلَ وَلَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيلَ لَهُ وَمَا ذَاكَ يَارَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ
 فِي الْمَبَتِ السُّوءِ فَصَارَ مِثْلًا فِي حَسْنِ الظَّاهِرِ وَقَبْعَ الْبَاطِنِ (٤) عَالٌ يَمْلِي افْتَرَ

نصفُ المعيشة والتودّدُ إلى الناس نصفُ العقل وحسنُ السؤال نصفُ العلم
 لا عقل كالتدبر ولا ورع كالكفر ولا حساب كحسن الخلق . أدرِ الأمانة
 إلى من آتتكم ولا تخنُ من خانكم . لا إيمان لمن لاأمانة له ولا دين لمن
 لا عقل له . حسن العهد من الإيمان . أخسر الناس صفةً^(١) من أذهب
 آخره بدنيا غيره . مهومان^(٢) لا يشعان طالبُ علم وطالب مال . إنما
 الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى . الخلق السيِّي يفسد العمل
 كما يفسد الخلُّ العسل . الصحةُ والفراغُ نعمتان . السعيد من وعظ بغيره
 ثلثة مع من أحب . من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه . لا تظهر الشفاعة
 بأخيك يعافيه الله ويتليك . إنكم لن تَسْعُوا الناس بأموالكم فسعوهم
 بأخلاقكم . لا يكمل إيمان المرء حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه . لا يُلْدَغُ
 المؤمنُ من جُحرٍ مرتين . ترك الشر صدقة . اعمل لدنياك لأنك تعيش
 أبداً . واعمل لآخرتك لأنك تموت غداً

— ومن أمثال العرب —

إِنَّ الْبُغاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنِسِرُ^(٣) إِنَّ الْمَقْدَرَةَ تُذَهِّبُ الْحَقِيقَةَ^(٤) إِنَّ
 الْهُوَانَ لِلثَّمَرِ مَرَأَمَهُ^(٥) إِنَّ الْعَصَمَ مِنَ الْعَصِيَّةِ^(٦) أَنْفُسُ النَّاسِ وَأَسْتُ في

(١) بيعة (٢) ينهم بكلده فهو منهوم أي مولع به ورواية اختصار منهومان لا يشعان
 منهوم بالمال ومنهوم بالعلم (٣) البغاث طير دون الرخمة — أي يصدر البغاث في القوة
 كالنسر — يضرب للضمير يصدر قويًا وللدليل يصدر عن زرًا (٤) الحقيقة الغضب (٥)
 للرأمة الرأفة والتعطف — يعني إذا أكرمت الشيء استخف بك وإذا أهنت فكان لك
 أكرمه (٦) العصية تصغير تكبير وقيل العصما فرس لخدعنة الإبرش سرى عليها حتى لم
 يبق فيها قوة والعصية اسم لها فائله الجرهى حكيم العرب أي ان الفرع يشبه الاصل

الماء ^(١) إنما الفرم من الأفيل ^(٢) إن ذهب غيره في الرباط ^(٣) إن يبغ
عليك قومك لا يبغ عليك القمر ^(٤) إن أخا العزاء من يسعي معك ^(٥)
بلغ السيل الزبى ^(٦) تجوع العزة ولا تأكل بشدتها ^(٧) تسمع بالمعيني
خير من أن تراه ^(٨) حسبك من شر سماعه ^(٩) الحديث ذو شجون ^(١٠)
الحرب سجال ^(١١)

خطب يسير في خطب كبير ^(١٢) خير الخلال حفظ اللسان ^(١٣) خير
المال عن ساهرة لعين نامة ^(١٤) ادفع الشر عنك بعوذه أو عمود ^(١٥) الدهر
أبلغ في التكبير ^(١٦) ذهباً أيدى سبا ^(١٧) أذل الناس متذر إلى لثيم ^(١٨)

(١) الاست بكسر الهمزة مقعدة الإنسان والحيوان يضرب للمتكبر الصغير الثان ^(٢)
الفرم الفعل والأفيل الفضيل — يضرب لم يعظم بعد صغره ^(٣) العبر الحمار — الرباط
ما تشد به الذلة — يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغاب ^(٤) البغي الظلم أى ان يظلمك
قومك لا يظلمك القر — يضرب للأمر المشهور ^(٥) العزاء السنة الشديدة — أى
ان أخاك من لا يخدلك في الحالة الشديدة ^(٦) الذي جمع زية وهي حفرة تحفر للأسد
اذا أرادوا صيده وأصلها الرأمة لا يملوها الماء فإذا بلغها جاراً مجحفاً يضرب لم جاوز
الحد ^(٧) أى لا تكون ظثراً ترضم أولاد غيرها وإن آذها الجوع — يضرب في صيادة
الرجل نفسه عن الشر بسماعه ولا تماينه ^(٨) يضرب لم كان خيراً من سرآه ^(٩)
أى اكتفى من الشر بسماعه ولا تماينه ^(١٠) أى ذو فنون متشعبة تأخذ منه في طرف
فلا تثبت حتى تكون في آخر ويعرض لك منه ما لم تكن تقصده ^(١١) السجل الدلو فيها
ماء قل أو كثرة — والمساجلة أن تصنع مثل صنيع غيرك ^(١٢) قاله قصیر بن سعد اللخمي
لجدیعة بن مالک المعروف بالبرش أى صغير وراءه أمر عظيم ^(١٣) يضرب في الحث على
العصمت ^(١٤) أى خير مالك ما يعلم وأنت نائم كالعميد والاماء واصحاب الفرائب ^(١٥)
أى ادفع الشر بما تقدر عليه ^(١٦) أى الدهر يغير ما يأتي عليه ^(١٧) أى تفرقوا ترققا
لا اجتماع معه ^(١٨) أى من يتذر إلى لثيم فقد اذل نفسه فاللثيم لا يقبل عذرا

رماء الله بثائة الأنافق ^(١) رب أخ لك لم تلده أمك ^(٢) رجع بخني حنين ^(٣)
 رب ساع لقاعد ^(٤) رب حال أفصح من لسان ^(٥) سبق السيف العدل ^(٦)
 سحاب نوء ماوه سحيم ^(٧) أساء رعيَا فسقى ^(٨) صحيفه المتأمِّس ^(٩) ضرب
 انحساً لأنداس ^(١٠) أطْرَقْ كَرَا ان النعامة في القرى ^(١١) عند الصباح
 يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى ^(١٢) عند جهينة الخبر اليقين ^(١٣) العودُ أَحْمَدَ ^(١٤) عند
 الرهان يُعرَفُ السوابق ^(١٥) كل فتاة بأيمها مُعْجِبة ^(١٦) كل الصيد في جوفِ
 الفرا ^(١٧) لَنْ يَهْلِكَ امْرُوا عَرَفَ قَدْرَه ^(١٨) لأَمْرٍ ماجدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ ^(١٩)

(١) الأنافق جمع أُنْفِيَةٍ -- وهي إحدى الأحجار التي توضع عليها القدر — يضرب
 لن وهي بداهية عظيمة (٢) المثل لقمان بن عاد — ولعله يقال في تفضيل الصاحب على
 الاخ وقد قاله لما ادعت المرأة التي طلب منها الاستئناف ان عشيقاً أخوها وقد عرفه (٣)
 يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالحقيقة (٤) قاله النابغة وقيل معاوية — يقال لن
 تعـب في تحصـيل شـئـ وـلـمـ يـنـتـعـ بـهـ وـتـعـ بـهـ وـغـيرـهـ (٥) أي رعا دلت حالة المرء على مالـاـ
 يـنـطـقـ بـهـ اللـاسـانـ (٦) العدل الملامـةـ — قاله حنـةـ بنـ اـدـلـاـ لـامـهـ النـاسـ عـلـىـ قـتـلـ قـاـيلـ
 آـيـهـ (٧) النـوـءـ المـطـرـ يـضـربـ لـنـ لـاسـانـ لـطـيفـ وـمـنـظـرـ جـيلـ وـلـيـسـ وـرـاءـهـ خـيرـ (٨) أيـهـ
 انـ الرـاعـيـ قدـ يـهـلـلـ فـ رـعـيـ الـاـبـلـ وـعـنـدـ اـنـصـارـافـاـ لـاـ هـلـيـسـقـيـهاـ فـيـظـرـ عـلـيـهاـ الشـيـعـ — يـضـربـ
 للـرـجـلـ لـاـ يـحـكـمـ الـاـسـنـمـ بـرـيدـ اـصـلـاحـ فـيـزـيـدـهـ فـادـاـ (٩) يـضـربـ لـنـ يـسـيـيـشـهـ فـيـ حـيـنـهاـ
 وـيـرـرـهـ (١٠) أـصـلـهـ — انـ الرـجـلـ اـذـ اـرـادـ سـفـرـ بـيـدـ اـعـوـدـ إـلـيـهـ انـ تـشـرـبـ خـسـاـ نـمـ
 سـدـسـاـ لـتـصـبـرـ عـلـىـ النـطـشـ — يـضـربـ لـنـ يـظـهـرـ شـيـئـاـ وـرـيدـ غـيرـهـ (١١) الـكـراـ
 الـذـكـرـ مـنـ الـكـرـوـانـ — يـضـربـ لـذـيـ لـيـسـ عـنـدـ غـنـيـ وـيـتـكـلـ — (١٢) أـولـ مـنـ
 قـالـ ذـكـرـ خـالـدـ بـنـ الـوـاـيـدـ لـأـمـرـهـ أـبـوـ بـكـرـ بـالـسـيـرـ إـلـيـ الـعـرـاقـ وـسـلـكـ الـقـاـزـةـ بـعـدـانـ
 قـرـبـ الـهـلاـكـ يـضـربـ لـلـرـجـلـ يـحـتـمـلـ الـشـقـقـ رـجـاءـ الـرـاجـةـ (١٣) يـضـربـ فـيـ مـعـرـفـةـ الشـيـعـ
 حـقـيقـةـ (١٤) أيـ انـ الـابـتـداءـ مـحـمـودـ وـالـمـوـعـدـ أـحـقـ مـنـهـ بـأـنـ يـحـمـدـ (١٥) يـضـربـ لـذـيـ
 يـدـعـيـ مـالـيـسـ فـيـهـ (١٦) يـضـربـ فـيـ عـجـبـ الرـجـلـ بـرـهـطـهـ وـعـشـيرـهـ (١٧) الفـراـ الـحـارـ
 الـوـحـشـيـ وـجـمـعـهـ فـرـاءـ يـضـربـ لـنـ يـفـضـلـ عـلـىـ اـقـرـانـهـ (١٨) مـنـ عـرـفـ قـدـرـهـ كـفـيـ
 شـرـهـ (١٩) يـقـالـ عـنـدـ خـفـاءـ السـبـبـ لـاـيـ سـبـبـ قـطـعـ قـصـيرـ أـنـهـ فـيـجـابـ لـأـمـرـ مـاـ لـخـ

لَا يَأْبَى الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ^(١) لَا تَمَةَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْقِيَّ مَثْلَهُ^(٢) مَا وَرَاءَكَ
 يَا عِصَامَ^(٣) مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ^(٤) مَا كَادَ لِيَلِيَّ عَنْ صِبَاحٍ يَسْجُنُهُ^(٥) الْمَرْءُ
 بِأَسْغَرِهِ^(٦) امْتَنَابًا عَلَى الْحَوَالَا^(٧) مِنْ سَلْكِ الْجَدَدِ أَمْنَ العَنَارِ^(٨) مِنْ اَتَكَّلَ
 عَلَى زَادِ غَيْرِهِ طَالَ جُوعُهُ^(٩) مِنْ اشْتَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَاعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
 مِنْ بَكَى مِنْ زَمَانٍ بَكَى عَلَيْهِ^(١٠) مِنْ لَا نَتَ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ بَحْتُهُ^(١١) نَفْسُ عِصَامٍ
 سَوَّدَتْ عِصَاماً^(٩) نَامَ نَوْمَةَ عَبْتُودَ^(١٠) الْوَلَدُ لِلْفَرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرَ^(١١)
 وَيَلَّا أَهُونَ مِنْ وَيَلَّنَ^(١٢) أُولَى الْأُمُورِ بِالْجَاهِ^(١٣) الْمَوَاظِبَةُ وَالْإِلْحَاجُ

انَّ الْجَبَانَ حَتَّفَهُ مِنْ فَوْقَهُ^(١) اَنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفَاجَّهُ^(٢) اَنَّ الْجَوَادَ
 قَدْ يَعْتَرُ^(٣) اَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ^(٤) بِالْمَنْطَقِ^(٥) اَذَا عَزَّ اَخْوَكَ فَهُنَّ^(٦) اَذَا بَالَّفَتَ فِي
 التَّصْبِيحةِ^(٧) هَبَّتْ^(٨) بَكَ عَلَى الْفَضْيَحَهِ^(٩) اُلَيْهِ الرِّجَالُ الْمَهَذَبُ^(١٠) اَخْوَكَ مِنْ
 صَدْقَكَ^(١١) اَذَا تَرْضَيْتَ اَخْكَ فَلَا اَخَالَكَ^(١٢) اَذَا قَدَّمْتَ^(١٣) مِنْ سَفَرٍ فَاهِدٍ لِأَهْلِكَ
 وَلَوْ حَجَرَ^(١٤) اَذَا اَخْتَذَتْ^(١٥) عَنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَانْسُوهَا^(١٦) اَنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا^(١٧) اَذَا

(١) أَيْ - لَا يَتَنَعَّمُ مِنَ الْأَكْرَامِ إِلَّا مِنْ لِيَسْ أَهْلَهُ^(٢) أَيْ لَا تَأْسِرْ بِتَرْكِ شَيْءٍ
 وَتَهْلِمْهُ^(٣) عِصَامَ اِمْرَأَةِ اَرْسَلَهَا الْحَرَثُ بْنُ عَمْرُو مَلِكَ كَنْدَهُ لِتَخْطُبَ لَهُ اِبْنَةَ عَوْفَ
 اِبْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ فَلَمَّا دَارَآهَا مُقْبَلَةً قَالَ لَهَا مَا وَرَاثَكِ يَا عِصَامَ اِيْ مَا الْحَبْرُ الَّذِي اِتَيْتَ بِهِ^(٤)
 اِيْ مَاتَ عَلَى فَرَاسِهِ وَلَمْ يَقْتَلْ^(٥) يَضْرِبُ لِمَنْ طَلَبَ اِمْرَأًا لَا يَكَادُ يَنْالَهُ ثُمَّ نَالَهُ بَعْدَ
 مَدَدَ^(٦) اِيْ قَلَهُ وَلَسَانَهُ اِيْ تَحْسُنَ حَالَ الْمَرْءِ اِذَا حَسَنَ^(٧) الْحَوَالَا^(٨) سَرَكَ مِنْ مَرَاكِ
 النَّسَاءِ يَضْرِبُ عَنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمَخَاوِفِ^(٩) الْجَدَدُ الْأَرْضُ الْمُسْتَوَيَّةُ — يَضْرِبُ لِطَلَبِ
 الْعَافِيَّةِ^(١٠) يَضْرِبُ اِبْنَاءَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قَدِيمٍ فَيَقَالُ عِصَامِيْ اِذَا سَادَ بِنَفْسِهِ وَعَظَامِيْ
 اِذَا سَادَ بِأَهْلِهِ^(١١) اِيْ نَامَ طَوِيلًا وَعَبُودَ وَجْلَ كَانَ قَدْ تَماَوَتْ عَلَى اَهْلِهِ وَقَالَ اِنْدِيَوْنِي لِأَعْلَمُ
 كَيْفَ تَسْدِيَوْنِي مِنْ تَأْنِيَّبِتَهُ فَاتَّ عَلَى تَلَكَ الْحَالَةِ^(١٢) الْعَاهِرُ الْزَّانِيَّةُ وَالْحَجَرُ كَنْيَةُ عَنِ
 الْحَيْبِ يَضْرِبُ لِمَنْ رَجَعَ خَائِبًا بِاسْتِحْقَاقِ^(١٣) اِيْ بَعْضُ الشَّرِّ أَهُونَ مِنْ بَعْضِ^(١٤)
 يَشْقُ وَيَقْطَعُ

زَلَّ الْعَالَمَ زَلَّ بِزَلَّهُ الْعَالَمَ . أَنْتَ مِرَّةٌ عِيشَ . وَمِرَّةٌ جَيْشَ . إِنْ لَمْ يَكُنْ
 وَفَاقُ فَقْرَاقُ . إِنْكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُوكِ الْعَنْبُ . إِيَاكَ وَأَنْ يَصْرِبَ لِسَانُكَ
 عَنْقَكَ . إِنَّ مِنَ الْحَسْنَى لِشَفْوَةِ . إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعْلُمُهُ . آفَةُ الْعِلْمِ النَّسِيَانِ
 آفَةُ الْمُرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ إِنْ لَمْ تُغْضِبَ عَلَى الْقَدْرِ لَمْ تُرْضِ أَبْدَاهُ إِذَا ظَلَمْتَ
 مَنْ دُونَكَ . فَلَا تَأْمِنُ عَذَابَ مَنْ فَوْقَكَ . إِنَّ مِنَ الْكَثِيرَةِ تَحْذَّرُ لَا إِذَا
 تَكَلَّمَتَ بِلَلِّي فَأَخْفِضُ أَوْ بِنَهَارٍ فَأَنْغِضُ^(١) . إِنَّ أَخَاكَ مِنَ آسَاكَ^(٢) . إِنَّ
 كُنْتَ كَذُوبًا فَكَنْ ذَكُورًا . اثْنَانِ لَا يَشْعَانُ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ
 أَوْلُ الْفَضَبَ جَنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ . إِذَا تَحَاصِمُ الْأَصَانَ ظَهَرَ الْمَسْرُوقُ . إِذَا
 أَرْدَتَ أَنْ تُطَاعَ فَسَلْ مَا يَسْتَطِعُ . إِنْ يَكُنْ الشُغْلُ مُجْهَدَةً فَإِنَّ الْفَرَاغَ مُفْسَدَةً
 إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَاقْرِهُ^(٣) صَبْرًا بَيْتِ يَبْخَلُ لَا أَنَا بِالْمُسَعِدِينَ تَبْطِشُ الْكَفَانَ
 بَعْضُ الشَّرِّ أَهْنُونُ مِنْ بَعْضٍ . بُعْدَ الدَّارِ كَبِدَ النَّسَبُ . بَعْضُ الْقَتْلِ أَحْيَا
 لِلْجَمِيعِ الْبَطْنَةَ تَأْفِنُ^(٤) الْفَطْنَةَ . بَقْدَرْ سَرْوَرِ التَّوَالِعِ تَكُونُ حَسْرَةُ التَّفَاصِلِ
 الْبَقِيَّ أَخْرُ مُدَدِّ الْقَوْمِ . بَعْلَةُ الزَّرْعِ يُسْقِي الْقَرْعَ . بَعْضُ الْحَمَاذَ^(٥) التَّبْتَ
 نَصْ الْعَفْوَ . تَنَاسَ مَسَاوِي الْإِخْوَانِ يَكْدُمُ لَكَ وَدُّهُمْ . تَجْرِي الرِّياْحُ بِالْأَ
 تَشْهِي السُّفُنَ . ثَمَرَةُ الْعَجْبِ الْمَقْتُ . الْجَاهِلُ عُدُوُّ نَفْسِهِ فَكِيفَ يَكُونُ صَدِيقًا
 غَيْرَهُ . الْجَاهِلُ يَرْضِي عَنْ نَفْسِهِ حِبَكَ الشَّيْءَ يُعْمَى وَيُنْعَمُ . حَفْظُكَ لِسَرِكَ

(١) التَّغْضِيْكُ كُلُّ حِرْكَةٍ فِي ارْتِجَافٍ (٢) آسِيَهُ بِنَفْسِهِ سَوَاهُ وَاسَاهُ بِالْهَ (٣) جَمْلَهُ
 اسْوَتَهُ فِيهِ (٤) أَكْرَمَهُ بِالصَّبَرِ (٤) تَذَهَّبَهَا (١) وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِثَةِ الْجَعْدِيِّ
 وَلَا خَيْرَ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ . بَوَادِرَ تَحْمِي صَفَوْهُ أَنْ يَكْدَرَأَ
 وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ . حَلِيمٌ إِذَا مَا أُورِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَهُ

أوجب من حفظ غيرك له . حافظ على الصديق ولو في الحريق . أحسن
 ان أردت أن يحسن إليك . حب الدنيا والمال رأس كل خطيئة . حال
 الأجل دون الأمل . الحاجز من ملك جده هزله . الحر حر وان
 مسئه الفر . الحكمة ضالة المؤمن الحركة بركة . الحاجة تفقق الجلة . وجة
 القمع تدور والى الرحي تحور^(١) خبر الأعمال أحلاها فانية . خير مالك ما نفعك
 خير الأمور أوساطها . خير اليفي القنوع وشر الفقر الخضوع . خير
 الغداء بواكره وخير العشاء بواسره^(٢) . خير الرزق ما يكفي . أخيب
 من القابض على الماء . الدال على الخير كفاعله . دل على عاقل اختياره
 دوآه الدهر الصبر عليه . رب أكلة أحرمت أكلات . رضى الناس غاية
 لا تدرك . ربما كان السكت جوابا . رب فرحة تعود ترحة^(٣) رب كلمة
 سلبت نعمة . رب ملوم لاذب له . وب قول أنفذ من صول . رب علم
 مرغوب عنه . رب مادلك على الرأى الطنون . رب زارع لنفسه حاصده
 سواه . رب حال أفحص من مقال . رب حرب شبّ لفظة . رب ضنك أفضى
 الى ساحة وتعب الى راحة . رب مستعجل لاذية ومستقبل بانية . ربما
 سحت الأجسام بالعلل . رأس الدين العلم . رأس الحكمة مخافة الله . رأس
 الخطايا الحرص . رضي الحصمان وأني القاضي . الردى لا يساوى حمولته
 الردى ردى . كلًا جلوته صدى . زر غباء تزدد حبا . زلة العالم يُضرّب بها
 القليل وزلة الجاهل يُخفّها الجهل . استزوره أخيك لما يعلمك فيك
 ستك من بلّفك . سرثك من دمك . سوء الاكتساب يمنع من الانتساب

(١) ترد (٢) ما يصر ويري من الطعام قبل هبوم الليل (٣) حزنا

السعيد من وُعظَ بغيره . السعيد من عذت غلطاته وحسبت سقطاته . سائل
الله لا يخيب . سلطان بلا عدل كنهر بلا ماء . سلطان غشوم خير من
فتنة تدوم . سود بلا جود كملك بلا جنود . سُوهُ التّحالف يُعْدِي . شر
الرأي الدّبّري .^(١) شر مارام امرؤ مالم يُنَل . الشر يُدَوِّي صغاره
الشر قليله كثیر . الشیخ شاب في حب انتین فحب طول الحياة وكثرة
المال . شخص بلا أدب كجسدي بلا روح . شباب بلا توبه كيت
بلا سقف . شر السمك يُكدر الماء . شفيع المذنب إقراره . شر الناس من
لا يالي أن يراه الناس شهادات الفعال خير من شهادات الرجال . صدرك
أوسع لسرتك . إصطناع المعروف يقى مصارع الشوء . صورة الموادة
الصدق . صاحب الحاجة أعمى . صبرك عن محارم الله أهون من صبرك
على عذاب الله . الصبر مفتاح الفرج والعملة مفتاح الندامة . إصلاح
الزّعيمه أفع من كثرة الجنود . أصعب ما على الإنسان معروفة نفسه
الصناعة في الكف فيها للفقر كفت . طاعة اللسان ندامة . طول اللسان
يُقصِّر الأجل . طاعة الولاة بقاء العز . طول التجارب زيادة في العقل
الظلم الكاذب فقر حاضر . ظاهر روم خين من أم سووم^(٢) ظاهر العتاب
خير من باطن الحقد . ظلم الأقارب أمس من وقع السيف . أعدَّ من
أنذر . الاعتراف يهدِّم الاقتراف . عترة القدم^(٣) أيام من عترة اللسان . عند
الامتحان يُكرَم المرء أو يهان . عنابة القاضي خير من شاهدَي عدل . على

(١) ما ينسح ويأتي أخيراً عند فوت الحاجة (٢) الظاهر بكسر الظاء المعجمة المرضعة ولد غيرها والرّؤم العاطفة (٣) المي عن الكلام في تقل ورخاؤه وقلة فهم وفطنه

حسب التكثير في الولاية يكون ذل العزل . عدو عاقل خير من صديق جاهل . عالم بلا عمل كصحاب بلا مطر . عن من قنع وذلة من طمع العادة قوام الطبيعة . العبادة تحيى الشهوة . غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله . غش القلوب يظهر على اللسان والوجه . غنى المرأة في الغربة وطن . الغائب حجته معه . في الاعتبار غنى الاختبار . في رأس اليتيم يتعلم الحجاج . فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة . الفقر خير من الغنى الحرام والاكتساب من الظلم . فضل القول على الفعل دنانة الافراد في الانس مجلبة لجلساء السوء . في العجلة التدامة وفي الثاني السلامة . في سعة الاخلاق كنوز الارزاق . الفضل للمبتدئ وإن أحسن المقدى . الفرص تمر من السحاب . أقل طعامك تحمد منامك . قلة العيال أحد اليسارين . القنوع من القليل غنى . قد ضل من كانت العينان بهديه . يستيقن لنفسك كما تستيقن لغيرك . كما تدين تدان . كل أمرى بطول العيش مكتوب . كثرة العتاب توثر البغضاء . الكفر مجنة لنفس النعم . كما تروع نحصد . الكذب داء والصدق شفاء . كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل . كل من نوع متبع . كل آتٍ قريب . لكن يمن لا تعرفه على حذر . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . كثير القول ينسى بعضه بعضاً . الكل وكمية النوم يبعدان من الله . الكف عن الشهوات غنى . كفى المرأة بلا ^(١) أن تُعد معايده . كما أن البدن اذا كان سقما لا ينفعه الطعام كذلك العقل اذا غله حبه الدنيا لا تنفعه الموات . كثرة

(١) فضلا

القرب الى الناس تجلب الشوء . كثرة الضحك تذهب الهيبة . لو أُنْصَفَ
 الناس أَسْتَأْحِيَ القاضي . لـكـل غـدـير طـعـام . لـكـل عـلـم هـفـوة . لـعـلـهـعـذـرـاً
 وـأـنـتـ تـلـوم . لـمـ يـذـهـبـ منـ مـالـكـ ماـوـعـظـك . لـيـسـ مـنـ العـدـلـ سـرـعـةـ العـدـلـ
 لـيـسـ بـيـسـيرـ تـقـوـيمـ الـعـسـيرـ . لـوـ أـنـصـفـ المـظـلـومـ لـمـ يـقـيـقـ فـيـنـاـ مـلـومـ . لـيـسـ بـصـيـاحـ
 الغـرـابـ يـجـيـعـ المـطـرـ . لـيـسـ حـيـثـ عـلـىـ الزـمـانـ بـيـاقـ . لـيـسـ مـلـولـ أـخـوـلاـ لـحـسـودـ
 رـاحـةـ وـلـاـ لـكـنـوـبـ مـرـوـءـةـ . لـيـسـ لـلـحـاسـدـ إـلـاـ مـاحـسـدـ . لـيـسـ العـاقـلـ الـذـيـ
 يـحـتـالـ لـلـأـمـرـ وـبـعـدـ ذـلـكـ يـقـعـ فـيـهـ . لـاـ حـيـ فـيـرـجـيـ وـلـاـ مـيـتـ فـيـنـيـ . لـاـ يـفـلـلـ (١)
 الـحـدـيدـ إـلـاـ الـحـدـيدـ . لـاـ يـشـكـ اللهـ مـنـ لـاـ يـشـكـ النـاسـ . لـاـ تـخـرـجـ النـفـسـ مـنـ
 الـأـمـلـ حـتـىـ تـدـخـلـ فـيـ الـأـجـلـ . لـاـ عـقـلـ كـالـتـدـبـيرـ وـلـاـ وـرـعـ كـالـكـفـ عنـ
 الـحـرـامـ وـلـاـ حـسـنـ كـحـسـنـ الـخـلـقـ . لـاـ غـنـيـ كـالـقـنـوـعـ . لـاـ عـتـابـ بـعـدـ الـمـوـتـ
 لـاـ خـيـرـ مـنـ أـبـ وـلـوـ أـلـقـ فيـ لـهـبـ (٢) لـاـ رـسـوـلـ كـالـرـهـمـ . لـاـ تـطـعـ فـيـ كـلـ
 مـاـ تـسـمـعـ . لـاـ تـعـنـفـ طـالـبـاـ لـرـزـقـهـ . لـاـ تـكـنـ رـطـبـاـ فـعـصـرـ وـلـاـ يـاـسـاـ فـتـكـسـرـ
 لـاـ تـؤـخـرـ عـلـمـ الـيـوـمـ لـغـدـ . لـاـ تـسـخـرـ بـكـوـسـجـ (٣) قـبـلـ أـنـ تـلـتـحـيـ . لـاـ تـعـدـ
 نـفـسـكـ مـنـ النـاسـ مـاـدـامـ الـغـضـبـ غالـبـاـ عـلـيـكـ . لـاـ تـبـرـمـ (٤) الـأـمـرـ حـتـىـ تـفـكـرـ
 فـيـهـ . لـسـانـ التـجـرـيـةـ أـصـدـقـ . لـسـانـ أـخـرـسـ خـيـرـ مـنـ لـسـانـ نـاطـقـ بـالـكـذـبـ
 لـكـلـ عـلـمـ نـوـابـ . مـاـنـ مـفـسـدـةـ الصـنـيـعـ . مـاـضـيـفـ شـيـعـىـ إـلـىـ شـيـعـىـ أـحـسـنـ
 مـنـ عـلـمـ الـحـلـمـ . مـاـوـعـظـ أـمـرـ؟ـ اـ كـتـجـارـيـهـ مـاـيـداـوـيـ الـأـحـقـ بـنـيلـ الـاعـراضـ
 عـنـهـ . مـاـكـلـ بـارـقـةـ تـجـبـودـ . مـاـأـشـبـهـ الـلـيـلـةـ بـالـبـارـحةـ . مـاـبـعـدـ مـاـفـاتـ وـمـاـأـقـبـ

(١) لـاـ يـتـلـمـ (٢) أـىـ لـاـحـدـ أـحـسـنـ وـلـاـ خـيـرـ مـنـ الـأـبـ (٣) الـذـيـ لـيـتـهـ عـلـىـ ذـقـتهـ
 لـاـ عـلـىـ الـعـارـضـينـ فـارـسـيـ مـعـربـ كـوـسـقـ أوـ كـوـسـهـ (٤) لـاـ تـخـمـ بـهـ وـلـاـ تـبـعـزـهـ

ما هو آتٌ من ترك المرأة سامت له المروءةٌ من صدق الله نجا . من
نجا برأسه فقدر بعٍد . من عتب على الدهر طالت متعنته . من يأت الحكم وحده
يفلُجُ^(١) من استرعى الذئب ظلم . من عُرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف
بالكذب لم يجز صدقه . من قبَع بما عنده قرَّت عينه . من لم يفته ما يكفيه
أعجزه ما يغطيه . من محضك مودته فقد خولك^(٢) مهجهته . من ضاق عنه
الأقرب أتَاح^(٣) الله له الأبعد . من هشته الحياة حذر الرسن . من نام
لم يشعر بشجو الأرق^(٤) من طلب شيئاً وجد . من غربَل الناسَ
نخلوه . من بعِد قلبه لم يقرب لسانه . من كان لك كله كان عليك كله . من
أطاعَ غضبه أضاع أدبه . من وطن نفسه على أمر هان عليه . من هابَ
الرجال تهيبيه . من سل سيفَ البني قُتل به . من استحسن قيحاً فقد
عمله . من يجرب يزدد علاماً . من نقل إليك فقد نقل عنك . من كتم سرَّهُ
بلغَ مراده . من كان الطمع له من كَمْ كان الفقر له صاحباً . من أحب أن
يقوَى على الحكمة فلا تغلب نفسه النساء . من رضيَ عن نفسه كثُر الساخط
عليه . من ترك نفسه بمنزلة العاقل تركَه الله والناس بمنزلة الجاهل . من
دخن مداخنَ السوءِ أهُم . من أفشى سرَّه كثُر التآمرون عليه . من اعجب
برأيه ضن . من سابق الدهر عثر . من غضبَ من لا شَيْءَ رضي بلا شَيْءَ
من اعتاد البطالة لم يفلح . من اشتري الدُّون بالدُّون كان هو المغبون . من
ثَانَى نال ما تمنى . من تسمعَ سمعَ ما يكره . من أكثَرَ من شَيْءٍ عُرفَ به
من أحبَ شيئاً أكثَرَ من ذكره . من ترك الشهوات عاش حرّاً . من أفقَ

(١) يظفر ويفوز (٢) أعطاوه وملأكم إياها (٣) هيأ له (٤) السهر

ولم يحسب هلك ولم يدر من زرع المعروف حصد الشكر من ضعف عن
كباه اتكل على زاد غيره من لم يصانحه الخير لم يصانحه الشر من
بعد الحق صاق مذهبه من هانت عليه نفسه فهو على غيره أهون من
لم يحسن الى نفسه لم يحسن الى غيره من طلب الغاية صار آية من
أحب ولده رحم الآيتام من نام عن عدوه نبهته المكابد من كتم علاما
فكأنما جهله من سلمت سريره صلحت علانيته من أيقن بالخلاف جاد
بالعطية من لم يصن نفسه ابتدله غيره من لم يخاطر بالغوس فلايس يحظى
بالغوس . من لم يركب الاحوال لم يبن الرغائب من غالب هواء على عقله
هلك من وقر أباه طالت أيامه من كثر كلامه زل معايبة الاخوان خير
من فقدهم . الموت أهون مما بعده ما كل ما يتنى المرء يدركه . الناس اخوان
وشتى في الشيم . نعم المؤدب الدهر . الوحيدة خير من جليس السوء
الواقية خير من الراقية . الورع شجرة أصلها القناعة وثمرتها الراحة . وعد
الكرم ألزم من دين الغريم . يغوص البحر من طلب اللاالي . وعد بلا
وفاء عداوة بلا سبب . يهلك الناس في حالتين فضول المال وفضول الكلام
يوم واحد للعالم خير من الحياة كلها للجهال

من سقطت كلفته دامت ألتنه من خفت موئته دامت مودته
ما أنصفك من منعك ماله وكلفك إجلاله من قل عقله كثر هزله . العاقل
يسلم عدوه اذا اضطر اليه . الجهل مطية سوء من ركبها ذلة ومن صحبتها
ضل . العين^(١) ولا ركب الشين . قلة العيال أحد اليسارين . والقناعة

(١) اهلاك والشين العار

أحد الرزقين ٠ واليأس أحد النجحين ٠ الحلم ترك الانتقام مع امكان المقدرة
الحادي عشر على من لا ذنب له ٠ تنزل المعونة بقدر المؤنة ٠ ثمرة القناعة
الراحه ٠ وثمرة التواضع الحجمة ٠ وثمرة الكبر المقت ٠ فرط الانس يذهب
المهابة والانقباض يُضيّع المودة ٠ أولى الناس بالرحمة عالم بين جهاله ٠ العفاف
زيسته الفقر ٠ من عاشر العلماء وقره ومن خالط الجمال حقره اذا ضيّعك
الأقرب أُتيح^(١) لك الأبعد ٠ ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد
ما حملك ٠ العاقل اذا لم يفتح له الباب لا يزاحم البواب ٠ اعتزال العامة مروءة
تمامة ٠ من لم تفعلك صداقته لا تضررك عدواته ٠ اذا انتهت المدة حيل يبنك
وين العده^(٢) اذا كان الداء من السماء بطل الدواء ٠ آخر الدواء الأجل
الحمد مفتاع المواهب والذم قفل المطالب ٠ من سامح الأيام طابت حياته
من نافس الاخوان قلل صديقه

سبعة لا يبني لذى لبَّ أن يشاورهم ٠ جاهل^{هـ} وعدو^{هـ} وحسود ومراء
وجبان وبخيل ذو هوى ٠ فان الجاهل يُضل^{هـ} والعدو^{هـ} يُريد الهلاك
والحسود يهوى زوال النعمه ٠ والمرأى واقف^{هـ} مع رضى الناس والجبان من
دأبه الهرب والبخيل حريص^{هـ} على جمع المال ٠ فلا رأى له في غيره ٠ ذو
الهوى أسرى هواه فهو لا يقدر على مخالفته

— ومهما أمثال أبي الفتح البصري —

اشتغل عن لذاته بعبارة ذاتك ٠ من سعادة جدك وقوفك عند حدقك

(١) هي وأرسل اليك (٢) ما بعده الانسان لحوادث الدهر

ربما كانت الفطنة فتنة والمحنة منحة^(١) من حصن^(٢) أطرافه حسن أو صافه
أحصن من العجنة^(٣) لزوم السنة • الرد الهائل خير من الوعد العايل
طاوع العقول أقول الحقوق • الحيدة والندامة فرسارهان والجود والشجاعة
شريك عنان^(٤) والتواني والخيبة رضياع لبان • الفكر رائد العقل • المراء
يهدم المروءة • عسى تحظى في نمذك^(٥) برغد عيشك • لكن قريتك من
يزينك • لكل حادث حديث

—○— وصمه أمثال أحمد بك شوقي^(٦) —○—

أمس خبر • واليوم عبر • وغدا قدر • يأبى الله ويذر • لا يغنى عن
نفس حذر • ولا ينفعها ضجر • يا أيها الزهر^(٧) نفـد العمر وأردا كـم^(٨)
البطـر • هل من أثر أو صالح يـدـخـر • ثـمـاـ كان للـدـنـيـاـ فـسـير • وـحـدـيـثـ
يـدـكـر • وـمـاـ كان لـلـآـخـرـةـ فـعـصـمـةـ فـيـ السـفـرـ • وـسـلـامـ فـيـ الـحـضـرـ • وـأـمـانـ
مـنـ سـقـرـ • انـلـلـدـنـيـاـ لـخـطـرـاـ • وـاـنـمـنـاـلـمـ عـلـمـ لـوـطـرـاـ • الـجـاهـلـ مـقـبـورـ فـيـ
يـدـنـهـ • رـافـلـ فـيـ كـفـنـهـ غـرـبـ فـيـ وـطـنـهـ • الـحـكـمـ مـهـلـ عـذـبـ مـنـ اـغـرـفـ
مـنـهـ لـمـ يـنـصـرـفـ عـنـهـ • عـلـمـ ذـوـ هـفـةـ • يـحـيـيـ أـمـةـ • شـرـفـ الـكـبـراءـ كـالـوـرـدـ فـيـ
إـقـانـ^(٩) غـضـاضـتـهـ إـذـ تـرـعـتـ مـنـهـ وـرـقـةـ أـخـلـ وـأـنـتـرـ • وـأـنـقـضـ جـيـعـهـ عـلـىـ الـأـثـرـ
إـذـ ذـهـبـتـ الـأـمـ بـقـيـتـ الرـمـ^(١٠) الـأـمـ مـنـ عـلـمـ أـوـ تـعـلـمـ • إـذـ كـثـرـ الشـعـرـاءـ قـلـ

(١) عطية (٢) حفظها وصانها (٣) بضم الجيم ما يجعل وقاية (٤) ما كانت بين
اثنين أو أكثر في شيء خاص دون سائر الأهم (٥) الحفرة مجتمع فيها ماء الطر (٦)
شاعر المعية الخديوية (٧) الجمادات (٨) أهل لكم (٩) في أول طراوه (١٠)
العظام البالية

الشعر . لا يزال الشعر عاطلا حتى تزينه الحكمة . ولا تزال الحكمة شاردة حتى يوؤدها بيت من الشعر . ما نعيت ^(١) الآداب بمثل تشاتم الكتاب . من سب الناس بما فيه . ذكرهم بمساويه . من نكَد الفقر أن الكرم معه ومن نكَد الغنى أن البخل معه . ثلاثة ثلاثة بالمرصاد . الموت لامحياه . والشقاء للذكاء والحسد للفضل . لكل زمان كتاب ولكل جيل آداب . العاقل من رضي الدنيا حليله ^(٢) ولم يتخد لها خليلة . اذا عادى العلم العلماء . وأضعاع الأدب الأدباء . فقل على الاخلاق العفاء ^(٣)

الفن الرابع في الاوصاف

(٤) الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله . وضرورب نوعه المثلث له . وأصوله ثلاثة (الأول) أن يكون الوصف حقيقياً بالمواصف مفرزاً له عما سواه (الثاني) أن يكون ذا طلاوة ورونق (الثالث) أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والاسهاب ويكتفى بما كان مناسباً لحاله وأنواعه كثيرة ولكنها ترجع إلى قسمين وهو وصف الأشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الحريرية بالوصف فهي كالمكننة والحوادث ومناظرة الطبيعة وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع . أو بوصفهما معاً ولذلك يذكر ذلك في قراراً جاريته على ألسنة البلغاء في صفات شقي

(١) بكي عليهما (٢) زوجه (٣) اتراب وهو مأخذ من قول صفوان بن حمز اذا دخلت بيتي فأكلت رغينا وشربت عليه منه فعلى الدنيا المذاء (٤) أحسن طريقة للإجاده في الوصف أن ترسم أولاً في بده وصفك نظراً عاماً جاماً ثم عمل الامر الذي تحاول وصفه ثم تأخذ بغير دخلي مختلف الأجزاء تسمى به وذلك اماماً على تناسب ورود هذه الأجزاء وأما بتقديم أهم الأجزاء أو اختيار ما كان يراه الكاتب أشد مناسبة لغايته (٢١)

فِي وَصْفِ الْبَلَدِ اَهْـ

بَلَدَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةُ جَنَّةِ الْخَلْدِ مَنْقُوشَةٌ فِي سُرْضِ الْأَرْضِ ۝ بَلَدَةٌ كَأَنَّهَا
مَحَاسِنَ الدِّينِ مَجْمُوعَةٌ فِيهَا ۝ وَمَحْصُورَةٌ فِي نَوَاحِيهَا ۝ بَلَدَةٌ تَرَابُّهَا عَنْبَرٌ وَحَصَبَاؤُهَا
عَقِيقٌ ۝ وَهُوَأُهَا نَسِيمٌ ۝ وَمَؤْهَا رَحِيقٌ ۝ بَلَدَةٌ مَعْشَوَةُ السَّكْنَىٰ ۝ رَحْبَةُ
الثَّوَىٰ ^(١) ۝ كَوْكِبَهَا يَقْطَانٌ ۝ وَجَوَّهَا عُرْيَانٌ ۝ يَوْمَهَا غَدَةٌ وَلَيَاهَا سَحَرٌ ۝ بَلَدَةٌ
وَاسِعَةُ الرُّقْعَةِ ۝ طَيِّبَةُ الْبُقْعَةِ ۝ وَاسِطَةُ الْبَلَادِ ۝ وَسَرِّهَا وَوْجَهَهَا وَغَرْبَهَا

فِي وَصْفِ الْفَلَامِعِ اَهْـ

قَلْعَةٌ حَلَقَتْ ^(٢) بِالْجَوَّ تَنَاجِي السَّمَاءَ بِأَسْرَارِهَا ۝ قَلْعَةٌ تَوْسِحُ الغَيْوَمَ
وَتَخْتَلِي التَّجُومَ ۝ قَلْعَةٌ مَتَاهِيَةٌ فِي الْحَصَانَةِ، مَمْتَعَةٌ عَنِ الظَّاَبِ وَالظَّالِمِ ۝ مَنْصُوبَةٌ
عَلَى أَضْيقِ الْمَسَالِكِ ۝ وَأَوْعَرِ الْمَنَاصِبِ ۝ لَمْ تَزِدْهَا الْأَيَّامُ إِلَّا بُنْوَةً ^(٣) ۝ أَعْطَافِ
وَاسْتَعْصَابِ جَوَابِ وَأَطْرَافِ ۝ قَدْ مَلَّ الْمُلُوكُ حَسَارَهَا فَفَارَقُوهَا عَنِ
طِمَاحٍ ^(٤) مِنْهَا وَشَمَاسٍ ^(٥) وَسَئَمَتِ الْجَيْوَشُ ظَلَّهَا فَغَادَرَهَا ^(٦) بَعْدَ قَنْوَطِ
وَيَاسٍ ۝ فَهِيَ حَتَّى لَا يُرَاعِ ^(٧) وَمَعَقِلٌ لَا يُسْتَطِعُ ۝ كَأَنَّ الْأَيَّامَ صَاحِبَهَا عَلَى
الْأَعْفَاءِ مِنَ الْحَوَادِثِ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ عَاهَدَهَا عَلَى التَّسَامِيِّ مِنَ الْقَوَارِعِ ^(٨)

فِي وَصْفِ الدُّورِ اَهْـ

دارٌ قَرَارٌ توْسِعُ الْعَيْنَ قُرَّةً ۝ وَالنَّفْسُ مِسْرَةً ۝ كَأَنْ بَانِيهَا اسْتَسَافَ
الْجَنَّةَ فَمَجَّاتَ لَهُ ۝ دَارٌ تَخْجِيلٌ مِنْهَا الدُّورُ ۝ وَتَنَاهِيَ عَنْهَا التَّصْوِيرُ ۝ دَارٌ قَدْ
اقْتَرَنَ الْيَمْنُ ^(٩) بَيْنَاهَا ۝ وَالْيُسْرَ يَسِّرَاهَا ۝ الْجَسْوُمُ مِنْهَا فِي حَضْرٍ ۝ وَالْعَيْنُ

(١) الْإِقَامَةُ (٢) ارْتَقَمَتْ (٣) بَعْدًا (٤) كَبِيرٌ وَفَخْرٌ (٥) إِيَاهُ وَامْتِنَاعٌ (٦) تَرَكَتْهَا

(٧) لَا يَفْزُءُ وَلَا يَخَافُ فِيهَا أَحَدٌ (٨) الْحَوَادِثُ وَالنَّوَابُ (٩) الْبَرَكَةُ

على سفر . دار دار بالسعادة نجعها . وفاز بالحسن سهمها . يخدعها الدهر
وياوتها البدر . ويكتنفها النصر . هي مرتع التواطر . ومتنفس الخواطر
أخذت أدوات الجنان . وضيحت من العبرى^(١) الحسان

﴿ في وصف الديار الخالية ﴾ -

دار لبست البلى . وتعطلت من الجلى . صارت من أهلها خالية . بعد
ما كانت بهم حالية . قد أندى بين سكانها . وأقعد حيطانها . دار شاهد
اللأس منها يتنيق وجل الرداء فيها يقصُّر . كان عمر انها يطوى وخرابها
ينشر . أركانها قيام وقعود . وحيطانها رُكْع وسجود
بكث دارهم من بعدهم فهملت . دموعي فأى الجازعين ألم
أمستغراً يبكي على الله والبلى أم آخر يبكي شجونه فيهم

﴿ في وصف أيام الربيع ﴾ -

يوم جلابيب غيومه رواق^(٢) وأردية نسيمه رقاق . يوم سماءه فاختيبة
وأرضه طاووسية . يوم ممسك الماء . معصفر الهواء . معنبر الروض
محشدل الماء . يوم تبسم عنه الربيع . وتبرج عنه الروض المريع . يوم
كان سماءه مجد تباكي . وأرضه عروس تتجلب . يوم داجنه^(٣) عا كف
وقطره وا كف^(٤)

﴿ في وصف الرياض ﴾ -

(١) البسط المعجب شكلها (٢) الكفاء المرسل على مقدم البيت من آلاء إلى الأرض

(٣) الغيم (٤) سائل

روضة رقت حواشها • وتألق واشها^(١) روضة كالعقود انتظمت على
البرود المنمنمة • روضة قد راضها كف المطر • ودبّجتها أيدي الندى
رياض كالعرائس في حلتها وزخارفها • والقيان^(٢) في وشيهما ومطارفها^(٣)
باسته زرابيها وأنماطها • ناثرة برودها ورباطها • زاهية بحمرتها وصفرتها
تهيبة بعيدتها وغدرانها • كأنما احتفات لوفد • أو هي من حبيب على وعد
روضة قد تضوّعت^(٤) بالأرج^(٥) الطيب أرجاؤها • وترجحت^(٦) في ظليل
القمام حراوتها • وتناثرت بنواح المسك أنوارها • وتعارضت بغرايب النطق
أطيابها • بستان أنهار محفوفة بالأزهار • وأشجاره موقرة بالثار • أشجار
كان الحور أغارتها قدوتها • وكثتها برودها • وحلتها عقودها • شقائق
كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداع المسك على الوجبات
الموردة كان الشقيق جام^(٧) من عقيق أحمر • ملئت قرارته بمسك أذفر
الارض زمردة • والأشجار وشي • ولماء سيف والطيور قيان^(٨) قد
غردت خطباء الأطياف • على منابر الأنوار والأزهار

ـ ـ ـ في وصف طول الليل والنهار ـ ـ ـ

ـ ـ ـ (وما يعرض فيه من الهموم والفكـر) ـ ـ ـ

ليلة قص جناحها • وضل صباحها • ليالٍ ليست لها أشجار وظلمات
لا يخللها أنوار • ليل ثابت الاطناب^(٩) بطى الغوارب • طامح الأمواج

(١) حائكتها وناقشها (٢) جمع قين المفتية (٣) جمع مطرف رداء من خز مربيع فيه
أعلام وزاري البسط والاعاظ الآتوناب التي تطرح على الهوادج والرباط الآتوناب الرفاق
(٤) تحركت (٥) نفحة ربع الطيب (٦) تزينت (٧) إناه (٨) مفتنيات (٩) جبال الخيمه

وافي الذوابات ٠ باتَ بليلة ساورةٍ ^(١) فيها الهموم ٠ وسامرَه النجوم
واكتحل الشهاد ٠ وافتشر القتاد ٠ اكتحل بعاء السهر ٠ وتمامل على
فراش الفكر ٠ قد أقضَّ مهاده ^(٢) وفائق وساده ٠ هموم تفرق بين الجنب
واللهاد ٠ وتجمعُ بين العين والشهاد

٢٦٤ في وصف انبعاث الليل وتناهيه

(وانشار النور وأفول النجوم)

قد اكتهل ^(٣) الظلام ٠ قد نصفنا عمر الليل ٠ واستغرقنا شبابه ٠ قد
شاب رأس الليل ٠ كاد ينبع النسيم بالسحر ٠ قد انكشف غطاء الليل وسرث
الدنجي ٠ هرم الليل وشمِّط ذواقه ٠ قوتضت ^(٤) خيام الليل وخلع
الأفق ثوب الدنجي ٠ تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ٠ ونصبَّ أعلامه على
منازل أفقه ٠ اقتضى بازى الضوء غرابَ الظلام ٠ وفضَّ كافورُ النور من
الغسق مسكَ الختام ٠ طرِّزَ قيسُ الليل بغرة الصبح ٠ باح الصبح بسرمه
خلعَ الليل شبابه ٠ وحدَر ^(٥) الصبح نقابه ٠ بثَ الصبح طلائعه ٠ تبرقع
الليل بغرة الصبح ٠ أطار منادى الصبح غرابَ الليل ٠ عزَّلت نوافج الليل
بمجامِات الكافور ٠ وانهزم جيشُ الظلام عن عسكر النور ٠ مالت الجوزاء ^(٦)
للغروب ٠ وولَّت مواكب الكواكب ٠ وتناثرت عقود النجوم ٠ وهي نطاق
الجوزاء ٠ وانطفأ قنديل الثريا

٢٦٥ في وصف طلوع الشمس وغروبها

(١) وابنته وقاومته (٢) خشن وتب (٣) صار كهلاً تشبيهاً بالرجل السكميل وهو من
جاوز الأربعين سنة (٤) هدمت (٥) أُنزل (٦) برج في السماء

(ومتنوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)

بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ • أَلْقَتِ الْغَزَالَةُ^(١) لِعَابِهَا • وَضَرَبَتِ الضَّحْنِي
أَطْنَابِهَا • انتَشَرَ جَنَاحُ الضَّنْوَ • فِي أَفْقِ الْجَوَّ • اسْتَوَى شَبَابُ النَّهَارِ • عَلَى
رَوْنَقِ الضَّحْنِي • بَلَغَتِ الشَّمْسُ كَبْدَ السَّمَاءِ • قَامَ قَائِمُ الْهَاجِرَةِ • وَرَأَتِ الشَّمْسُ
بِجَمَرَاتِ الظُّهُورِ • اصْفَرَتِ إِغْلَالَةُ^(٢) الشَّمْسِ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا الدِّينَارُ يَلْمَعُ فِي
قَرَارِ الْمَاءِ • نَفَضَتْ تِبْرَا عَلَى الْأَصْبَلِ • وَشَدَّتْ رَحْلَاهَا لِلرَّحِيلِ • جَنَحَتِ
الشَّمْسُ إِلَى مَغَارِبِهَا • دَلَّكَتْ^(٣) دَلْوَحَ^(٤) وَاغْبَرَ لَوْحَ اللَّوْحَ^(٥) تَصْوِيتَ
الشَّمْسِ لِلْمَغِيبِ • تَضَيَّفَتْ لِلْغَرَوبِ • فَادَنْ جَنْبِهَا لِلْوُجُوبِ^(٦) شَابُ النَّهَارِ
وَأَقْبَلَ شَبَابُ الْلَّيْلِ • اسْتَرَوْجَهُ الشَّمْسُ بِالنَّقَابِ • وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ • كَانَ
هَذَا الْأَمْرُ مِنْ مَطْلَعِ الْفَلَقِ • إِلَى بَمْعَ الغَسَقِ

* في وصف الرعد والبرق *

قَامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ • نَبَضَ^(٧) عَرْقِ الْبَرْقِ • سِحَابَةُ أَرْجَزَتِ^(٨)
رُعُودَهَا • وَذُهُبَتْ بِبُرُوقَهَا بِرُودُهَا • نَطَقَ لِسَانُ الرَّعْدِ وَخَفَقَ قَلْبُ الْبَرْقِ
فَالرَّعْدُ ذُو صَخْبَ^(٩) وَالْبَرْقُ ذُو لَهَبٍ • ابْتَسَمَ الْبَرْقُ عَنْ قَهْقَهَةِ الرَّعْدِ • زَأْرَتْ
أَسْوَدُ الرَّعْدِ • وَلَمَعَتْ سِيُوفُ الْبَرْقِ • رَعَدَتْ الْغَمَامُ وَبَرَقَتْ • وَانْحَلَّتْ عَرَى
السَّمَاءِ فَطَبَقَتْ • هَدَرَتْ رَوَاعِدُهَا • وَقَرَبَتْ أَبَاعِدُهَا • وَصَدَقَتْ مَوَاعِدُهَا

* في وصف مقدمات المطر *

(١) الشَّمْسُ (٢) النَّوْبُ (٣) غَرْبَتْ (٤) السِّحَابَةُ (٥) لَوْحُ وَاللَّوْحُ كَلَامُهَا الْهَوَاءُ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٦) وَجَيَّتِ الشَّمْسُ وَجَيَا وَجَوَبَا غَابَتْ (٧) تَحْرِكُ (٨) تَدَارَكَ
أَصْوَاتِهَا (٩) ذُو صَوْتٍ شَدِيدٍ

ليست السماء سِر بالها . وسَجَّلت السحائب أذِيَّالها . قد احتجت السماء
في سُرادق الغيم . لبسَ الجَوَّ مُطْرَفَه^(١) الأَذْكَن^(٢) باحت الرُّيح بأسرار
الندى . ضربت خيمةُ الغمام . ابتلَ جَنَاحَ الهواء واغْرَوْرَقت مُقَالَةَ السماء
هبت شمائلُ الجنائِبِ . لتألِيفِ شَمَلِ السحائبِ . تألفت أشتابِاتِ الغيومِ . وأسْبَلَتِ
الستور على النجوم

* في وصف الثلوج والبرد وأيام الشتاء *

مَدَ الشتاء رواقه . وألقى أرواقه^(٣) وحلَّ نطاقة . أanax بنواز له
وأرْسَى بكلِّ كله . وكلَّحَ بوجهه . وكثَّرَ عن أنيابه . قد عادت الجبال
شيئاً . ولبست من الثلوج ملاءَ قشياً^(٤) شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج
المُمُشَبِّبُ بها . وابيضت لعماها^(٥) برد يُقْضِضُ^(٦) الأعضاء . وينقص
الأحساء . برد يُجْمِدُ الريق في الأشداق . والدمع في الآمق . يوم كان الأرض
شابت لهوله . يوم فضيَّ الجباب مسيَّ النقاب . عبُوسٌ مُعَارِير^(٧) كثَّر
عن نابِ الزَّمَهْرِيرِ . وفرش الأرض بالقوارير^(٨) يوم أرضه كالقوارير
اللامعة . وهواؤه كالزنابير اللاصعة

* في وصف المطر والماء والسحاب والغبار *

ماء اذا مسته أيدي النسم حكي^(٩) سلاسل الفضة . غدير^(١٠) ترققت
فيه دُموعُ السحائب . وتوارت عليه أنفاس الريح الغرائب . انخلَّ عقد السماء

(١) رداء من خز مربع (٢) المائل الى السود (٣) جمع روق وهو وازواق بمعنى

(٤) جديداً (٥) جع لمة الشعر الذي يتجاوز شحمة الاذن (٦) يكسر (٧) شديد مظلم

(٨) جع قارورة الاناء من الزجاج (٩) شابه (١٠) تحركت

وانهل دمع الأنواء^(١) أخل سلك القطر . عن در البحر . سحابة تحدو
من الغيوم جمالاً . وتندم من الامطار حبلاً . سحابة ترسل الامطار أمواجاً
والأمواج أمواجاً . سحابة يضحك من بكائها الروض وتخضر من سوادها
الأرض . سحابة لا تحيف جفونها . ولا يخفف أينها . ديمه^(٢) روت
أديم^(٣) الترى^(٤) ونعت عيون النور من الكري^(٥) سحابة ركبت أعناق
الرياح . وساخت كأفواه الجراح . مطر^(٦) كأفواه القرب

* في وصف الفيظ دسّرة الحر *

حر يشب قلب الصب . ويندب دماغ الضب^(٧) قوي سلطان الحر .
وبسط بساط الجمر . أوقدت الشمس نارها . وأذكت^(٨) اوارها^(٩)
حر يلفع حر الوجه . هاجرة كأنها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار
الفرق . هاجرة تحكي نار الهجر . وتندب قلب الصخر . حر يهرب له
الحرباء^(١٠) من الشمس . قد صهرت^(١١) الهاجرة الابدان . وركبت الجنادب
العيдан . حر يُضجِّع الجاود ويندب الجامود . أيام^(١٢) ك أيام الفرقـة امتدادا
وحر^(١٣) حـر الـوجـد اـشـتـدـادـا . هـاجـرـة^(١٤) كالـسـعـيرـ الـهـاجـمـ . تـجـرـ أـذـيـالـ السـماـمـ^(١٥)

(في وصف الشيب)

ذوى^(١٦) غصن شبابه . بدأ في رأسه طلائع المشيب . أقر ليل شبابه

(١) جمع نو المطر (٢) المطر بلا رعد (٣) وجه الأرض (٤) الزراب (٥)
النوم (٦) حيوان برى (٧) أوقدت (٨) نارها (٩) حـيـوـانـ يـسـتـقـبـلـ الشـمـسـ وـيـدـورـ مـعـهـاـ
كيف دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس (١٠) أذابت (١١) الجراد (١٢) شدة الحر
عند الزوال (١٣) الرياح الحارة (١٤) ذبل

ظهرت غُرفة القمر • وأومض^(١) البرق في ليل الشعر • رُمِيَ فاحم الفؤود^(٢)
 بضده • واحتُشَلَ المُبِيضُ في مُسُودَةٍ • لمع ضوء فرعه • وتفرق شمل جمعه
 علاه غبار وقائع الدهر • بينما هو راقد في ليل الشباب أيقظه صبحُ المشيب
 طوئي مراحِلِ الشباب • وأنفق عمره بغير حساب • جاؤز من الشباب مراحِلِ
 ورَدَ من الشَّبَابِ مَنَاهِلَه • فلَه^(٣) الدهرُ شبابَه • ومحاماسن روائه • طار
 غُراب شبابه • انتهى شبابه • وشاب أترابه • إستبدل بالآدَمِ^(٤) الأبلق^(٥)
 وبالغراب العقعق^(٦) استعراض^(٧) من الغراب بقادمة النَّسْر • أسفَرَ صبحُ
 المشيب • علتَه أبهةُ الكَبَر • نَفَضَ جُبَّةَ الصِّبا وتوَلَى داعيةَ الحِجَاجَ^(٨) • الشَّبَابُ
 زُبُدةً تَحْضُثُهَا الأَيَّامُ • وفِضَّةً مُخْصِّسَهَا التجاربُ • سرى في طريق الرشد
 بمصباحِ الشَّبَابِ • الشَّبَابُ خِطَامُ الْمِنْيَةِ • الشَّبَابُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ

(في وصف آلات الكتابة)

الدواة من أفعى الأدوات وهي للكتابة عتاد^(٩) ولما خاطر زناد • غدير^(١٠)
 لا يزدُهُ غير الأفهام • ولا يُمْتَحِن^(١١) بغير أرشية^(١٢) الأقلام • غدير^(١٣) تَفَيَّضُ
 ينابيعُ الحكمة من أقطاره • وتناثأ سحبُ البلاغة من قراره • مداد^(١٤) كَوَادِ
 العين وسويداء القلب وجناح الغراب • ولعاب الليل • وألوان دُفْنِ الخيل
 مداد^(١٥) ناسب خافية الغراب واستعار لونه من شرخ^(١٦) الشباب • أقلام^(١٧) جمةُ
 المحسن • بعيدة من المطاعن • أنابيب ناسبات^(١٨) رماح الخط في أجنبها • وشاكَلت

(١) برق ولع (٢) معظم شعر الرأس مما يلي الاذن (٣) هزم (٤) الاسود

(٥) الابيض وأصله لارحام (٦) طار على قدر الحماقة (٧) جعله عوضاً (٨) العقل

(٩) ما يبعد الانسان لحوادث الدهر (١٠) لainz (١١) جبال الدلا (١٢) ريمانه

الذهب في ألوانها . وضاحت الحديد في لمعانها . أقلام كأنها الأميال استواءً
والآجال ماضٍ . بطبيعة الحفري قوية القوى . قلم لا ينبو^(١) إذا ثبت الصفاح
ولا ينجم^(٢) إذا أحجمت الرماح . قلم يسكتُّ واقفاً . وينطق ساكتاً

(في وصف الخطباء)

جاواً بكلامهم الأ بصار العليلة . وشحدوا بوعاظهم الأذهان الكلية
ونهوا القلوب من رقتها . ونقلوها عن سوء عادتها . فشفوا من داء القسوة
وغيابة الغفلة . ودواًوا من العي الفاضح . ونهجوا لنا الطريق الواضح
خطيب لاتزاله حبسة . ولا ترتهن لكتنة . ولا تتشى في خطابه رؤته^(٣)
ولا تتحيف^(٤) بيانه عجمة . ولا تعرض لسانه عقدة . خطيب جواهر
فناته صحاح . وعرائس أفكاره صباح . خطيب تزييت بدر رأفاظه عقود
الملح . لاعيب فيه إلا أن لفظه عطل الياقوت والدُّرَّ . خطيب مصقع ينشر
لسانه المؤلو المكنون . هو الخطيب المتصفع الذي أشخص بآيات خطبه
الزاجرة عيون القوم وأبكاهما . هو الخطيب المصفع الذي تتلاعُب بالعقل^(٥)
معانيه . ويصاغ الدُّرَّ من لفظِ فيه . هو الخطيب الذي نهتر له المنابر . وتقاد
إليه كلمات السحر متساقبة آخذًا بعضها برقب بعض

(في وصف العلماء)

بدر العلوم اللاحن . وقطارها الغادي والرائح . وثيرها^(٦) الذي
لا يرحم ومنيرها الذي ينجلب به ليثها الأسمح^(٧) أما فون الأدب فهو ابن

(١) لا يبعد (٢) لا يتأخر (٣) المجمع (٤) بمعنى تقص (٥) المنابر المواطن

(٦) الأسود

بِحَمْدِهَا^(١) وَأَخْوَهُجَاهَهَا . وَأَبُوهُعَذْرَتِهَا . وَمَالِكُأَزْمَهَا . تُسْتَخْرِجُ
الْجُواهِرُ مِنْ بَحُورِهِ . وَتُحَلِّي لَبَاتِ الْطَّرَوْسِ بِقَلَائِدِ سُطُورِهِ . تَالِيفُهُ غَرِيرٌ
مُنِيرَاتٍ . أَضَاءَتْ فِي وُجُوهِ دُهُمِ الْمُشَكَّلَاتِ . عَالَمٌ أَفْلَامُهُ فَنَّاثَ السُّحْرِ
تَالِيفُهُ عَقَائِلٌ أَصْبَحَ الْمَهْرُ مِنْ خُطَابِهَا . لَهُ بَدَائِعُ مَائِسَاتٍ^(٢) الْأَعْطَافِ
بَحْرُ الْبَيَانِ الْزَّاَخِرِ . شِيَخُ الْمَعَارِفِ إِيمَامُهَا . وَمَنْ فِي بَدِيهِ زَمَانُهَا . لَدِيهِ
تُنْشَدُ ضَوَالُ الْأَعْرَابِ . وَتُوَجَّدُ شَوَارِدُ الْلُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ . مَالِكُأُعْنَى الْعِلُومِ
وَنَاهِجُ طَرِيقُهَا . وَالْعَارِفُ بِتَرْصِيعِهَا وَتَبْيَقِهَا . النَّاظُمُ لِعَوْدَهَا . الرَّاقِمُ
لِبَرْوَدَهَا . الْمُجِيدُ لِإِرْهَافِهَا^(٣) الْعَالَمُ بِحِلَامُهَا وَزَفَافُهَا . مَالِكُرَقِ الْكِتَابَةِ
وَالْإِنْشَاءِ . وَتَصْرِفُ فِي فُنُونِ الْإِبْدَاعِ كَيْفَ شَاءَ . عَالِمٌ يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ
جُوانِيهِ . وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ . صَاحِبُ الْمَصْنَفَاتِ الَّتِي دَأَتْ عَلَى
وَفْرَةِ اطْلَاعِهِ . وَغَزَارةِ مَادَّتِهِ . وَحُنْنِ بَيَانِهِ . لَمْ يَتَرُكْ مَعْنَى مُغْلَقاً إِلَّا
فَحَحْصِيَاصِيَّهُ^(٤) وَلَا مُشِكِّلاً إِلَّا أَوْضَحَ مَبَانِيهِ

(في وصف البلغاء)

فَلَانُ يَحُوكُ الْكَلَامَ عَلَى حَسْبِ الْأَمَانِيِّ . وَيَحْنِطُ الْأَلْفَاظَ عَلَى قُدُودِ
الْمَعَانِيِّ . يَحْتَنِي مِنْ الْأَلْفَاظِ أَنُورَاهَا . وَمِنْ الْمَعَانِي ثَمَارَاهَا . يَعْبَثُ^(٥) بِالْكَلَامِ
وَيَقْوِدُهُ بِالْلَّيْلِ زَمَانِهِ . حَتَّى كَأَنَّ الْأَلْفَاظَ تَحَسَّدُ فِي التَّسَابِقِ إِلَى خَوَاطِرِهِ
وَالْمَعَانِي تَغَيَّرُ فِي الْأَنْتِيالِ^(٦) عَلَى أَنَامِلِهِ . بَلْيَعْ نَسَقَ^(٧) مِنْ جَوَاهِرِ كَلامِهِ
كَلِيلَ دُرْمَةً لِمَنْظُومَهَا سَلَكَ . بَلْيَعْ تَفَكَّرَ سَهَامُ أَفْكَارِهِ الزَّرَدِ . نَاظِمُ
(١) الْعَالَمُ بِهَا الْمَتَقِنُ لَهَا (٢) مَتَجَهَّرَاتُ مَائِيلَاتٍ (٣) لَدَقَّهَا وَلَطَفَهَا (٤) جَمْعُ صِصِهِ
الْحَصْنُ الْمَنْيَعُ (٥) يَلْعَبُ (٦) الْأَنْصَابُ (٧) نَظَم

سلك البلاغة . وقاد زمام البراعة . اذا أوجز أبْعَز . وادا شاء أطّال .
وأطلق من البلاغة العِقال . اذا أذكى سراج الفكر . أضاق ظلام الامر
يُستبطِّن حقائق القلوب . ويستخرج دلائل الغيبوب

ا في وصف الشهرا و المُلْمَسِين و محاشه النظم و انثرا

مقدف حَصَى القرىض وجماره . ومطلع شموسه وأفقاره . نثر سحر
البيان . ونظم قطع الجuman . طلعت شمس الأدب من أفق أشعاره
وتفجرت بنايتها من خلال آثاره . شاعر توقدت جرات أفكاره . شاعر
عرائس أفكاره صباح . ان نَثَرَ فالنجوم في أفلأ كها . او نظم فالجوهر
في أсла كها . أخذت بمجامع القلوب كالمه اذا كتب انتسب اليه السحر
أصح انتساب . ونَسق^(١) المعجزات نسق حساب . وأرى البدائع بِيَضَّ
الوجهه كربة الأحساب . ان نَثَرَ رأيت بحراً يزخر اذا نظم أزرى بنظم
العقود . وأنى بأحسن من رقم البرود . اذا كتب ملا المهارق^(٢) بيانا
وأرى السحر عيانا . هو الكاتب الذي تحصد أرقام الطراز سطور قامه
ويوَدُ التبر لو كان مداد كله . هو الكاتب الذي تقاد الى يراعه^(٣) دقائق
المعانى صاغرة بزمام . نَثَرَ كنثر الورد . ونظم كنظم العقد . نَثَرَ كالسحر
او أدق . ونظم كلام او أرق . نَثَرَ كما تفتح الزهر . ونظم كما تَفَسَّ
السحر . رسالة تضحك عن غُرر . وزهر وقصيدة تتطوى على حجر
ودرر . كلام كاهب نَسِيم السحر . على صفحات الزهر . كتاب مطلع
مطلع أهلة الأعياد . وموقعه موقع نيل المراد . كتاب حبيته يطير من

(١) نظم (٢) جمع مهراق نوب حرير أبيض يبق الصحن ويصلق ثم يكتب فيه (٣) أقاشه

بدي لفته ويلطف عن حي لقائه . صحائف انطوت المحسن تحت
رق منشورها . وصاحت حمام البلاغة على أغصان سطورها . صحائف توب
عن الصفائح وقرطيس تزف الى الأسماع عرائس القراء . صحائف ألبسها
الحبر أنوئاً من الحبر^(١) ودنبجها^(٢) صواب^(٣) الفكر لاصوب المطر

ا) في وصف الادعاء والادعى

فَلَانٌ مِنْ شَرَفِ الْعَنْصُرِ الْكَرِيمِ وَمِعْدِنِ الشَّرَفِ الصَّيْمِ^(١) أَصْلُهُ رَاسِخٌ
وَفَرَعٌ شَامِخٌ^(٥) وَبَجُودٌ بَاذْخٌ^(٦) قَدْ رَكَبَ اللَّهَ دَوْحَتْهُ^(٧) فِي قَرَادَةِ الْمَجْدِ
وَغَرَسَ نَبْعَتَهُ^(٨) فِي مَيْدَنِ الْفَضْلِ الْمَجْدِ لِسانُ أَوْصَافِهِ وَالشَّرَفِ نَسْبُ أَسْلَافِهِ
دَوْحَةً رَسَبَ^(٩) عَرْقَهَا وَبَسَقَ^(١٠) فَرْعَاهَا وَطَابَ عُودَهَا وَاعْتَدَلَ عَمُودَهَا
وَفِيَاتُهُ طَلَالَهَا وَتَهَدَّلَتْ^(١١) ثِمارَهَا وَتَنَرَّعَتْ أَغْصَانُهَا وَبَرَدَ مَقْيلَهَا^(١٢)
أَمِيرُ جَيْشِ الْهَمْمِ دَوْحَةُ مُحَمَّدٍ وَرِيفَةُ^(١٣) الظَّلَلِ وَرِيفَةُ^(١٤) أَمِيرُ لَاعِبِ
فِي نَدَاءِ^(١٥) إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ كُلَّ حُرْ^(١٦) هُوَ غَرَّةُ الْجَمَالِ وَصُورَةُ الْكَيْلِ عَقْدِ
الْمَنَاصِبِ بِهِ نَصِيدٌ أَمِيرٌ عَيْقَتْ مِنْ شَمَائِلِهِ نَهَمَاتِ النَّدَاءِ وَقَطَرَتْ مِنْ سَلَسِيلِ
أَوْصَافِهِ مِيَاهُ الْمَجْدِ جَامِعٌ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَمَلِ الْفَضَائِلِ نَاظِمٌ مَا أَنْتَرَ مِنْ عَقْدِ
الْمَلَائِرِ مُأْنَارَتْ بِهِ نَجْوَمُ الْمَعَالِي وَشَمْوَسُهَا لَهُ شَرَفٌ بَاذْخٌ تَمْقَدُ بِالْجَوْمِ ذَوَابٌ

(١) الحبرات التي تلبسها النساء اذا خرجن (٢) نقشها (٣) المغار (٤) الحالص

(٥) المرتفع (٦)-العالى (٧) الشجرة العظيمة (٨) الشجرة أيضاً (٩) بيت (١٠)

ارتفع (١١) تدلت (١٢) مكانها (١٣) مكتتبه متسعته (١٤) مورقة (١٥) عطائه

وهذا النوع من أنواع البدع يسعي تأكيد المدح بما يشبه الدنم كقول بعضهم

ولَا عَيْبٌ فِي مَعْرُوفٍ هُنَّ أَهُدُوْنَ بَيْنَ عَجَزِ الشَاكِرِينَ عَنِ الشَّكَرِ

وفي الحقيقة ليس يكتب مثله هو نهاية في المدح

أَلْفَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةَ مُقَالِدَهَا^(١) وَمَكَّتْهُ طَرِيفَهَا وَقَالِدَهَا^(٢) أَمِيرٌ تَفَرَّعَ
 مِنْ دَوْحَةِ سَنَاءَ^(٣) وَتَحْدُدَرَ مِنْ سَلَالَةِ أَكَابِرٍ • وَرُقَّاهُ أَسِرَّةً وَمَنَابِرٍ • مَرْضِعٌ
 ثَدَى الْجَهْدِ وَمُفْتَرِشٌ حُجْجَرُ الْفَضْلِ لَهُ صَدْرٌ تَضِيقُ بِهِ الدُّهْنَاءُ^(٤) وَتَفَزَّعُ
 إِلَيْهِ الدَّهَنَاءُ^(٥) لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ • وَفِي كُلِّ فَضْلَيَّةٍ قَادِمَةٍ
 الْجَنَاحُ لَهُ صُورَةٌ تَسْتَطِقُ الْأَفْوَاهُ بِالْتَسْبِيحِ • وَيَرْقُرُقُ فِيهَا مَاءُ الْكَرْمِ وَتُقْرَأُ
 فِيهَا حَيْثِنَةُ الْبَشَرِ • يَنَابِعُ الْجَبُودُ تَفْجِرَ مِنْ أَنَمَّلَهُ • وَرَبِيعُ السَّمَاكِ يَضْحِكُ
 مِنْ فَوَاضِلِهِ • لَهُ أَخْلَاقٌ خَلِقَنَّ مِنَ الْفَضْلِ وَرِشْمٌ تُشَانُ^(٦) مِنْهَا بُوارِقُ الْجَهْدِ
 أَرْجَ^(٧) الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ • وَعَقِيمُ النَّسَاءِ عَنِ الْإِيْتَانِ بِمَنَاهِهِ • مَالَهُ لِلْعَفَافَةُ^(٨)
 مُبَاحٌ • وَفَعَالُهُ^(٩) فِي ظُلْمَةِ الْدَّهْرِ مُصْبَاحٌ • مَنَاقِبُ تَشَدَّخَ^(١٠) فِي جَيْنِهَا
 غُرَّةُ الصَّبَاحِ • وَتَهَادِي أَنْبَاءَهَا^(١١) وَفُؤُودُ الْرِّياحِ • سَأَلَتْ عَنْ أَخْبَارِهِ
 فَكَانَى حَرَّكَتُ الْمَسْكِ فَتَيَقَّا • أَوْ صَبَحَتِ الرُّوْضَ أَنْيَقاً^(١٢) هُوَ رَائِشُ^(١٣)
 بَلَاهُمْ • وَبَعْدَ^(١٤) فَضَاهِمُ وَوَاسِطَةُ^(١٥) عَنْدَهُمْ • لَهُ هَمَّةٌ عَلَى جَنَاحِهَا إِلَى
 عَنَانِ النَّجْمِ وَامْتَدَّ صَبَانِهَا مِنْ شَرْقِ الْغَرْبِ • هَمَّتْ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ^(١٦)
 الْفَرْقَدِ وَأَعْلَى مِنْ مَنْكِبِ الْجَوَزَاءِ^(١٧) مَوْضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مَوْضِعُ
 الْوَاسِطَةِ مِنْ الْعِقْدِ وَلِيَلَةِ الْتَّمَّ مِنَ الشَّهْرِ • بَلْ لِيَلَةِ الْقَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
 هَطَّلَتْ عَلَى سَحَابٍ عَنَايَتِهِ • وَرَفَرَفتْ حَوْلَيْ أَجْنِحةِ رَعَايَتِهِ • قَدْ اسْتَظَهَرَتْ
 عَلَى جَوَرِ الْأَيَّامِ بَعْدَهُ • وَاسْتَرَتْ مِنْ دَهْرِي بَظْلَهُ • قَدْ غَرَّقَنِي نَعْمَدُهُ

(١) مُفَاتِحُهَا (٢) حَدِيشَهَا وَقَدِيمَهَا (٣) بَجْدُ وَرْفَعَهَا (٤) الْفَلَةُ الْوَاسِعُ (٥) جَمَاعَةُ
 النَّاسِ (٦) تَنْظَرُ (٧) فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ طَبِيَّةٍ (٨) الطَّالِبُونَ لِلْعَطَاءِ (٩) بَفْتَحُ الْفَاءِ
 كَرْمَهُ (١٠) تَقْلَقُ (١١) أَخْبَارَهَا (١٢) مَعْجَبًا (١٣) السَّهْمُ ذُو الرِّيشِ (١٤) الشَّجَرُهُ
 (١٥) مَا تَكُونُ وَسْطَ الْعَقْدِ وَهُوَ أَحْسَنُهُ (١٦) مَحْلُ عَلَاقَتِهِ (١٧) بَرْجُ فِي السَّمَاءِ

حتى استندت شكر لسانى ويدى . تبادلت نعمه تابع القطر على الفقر
وتراءفت منه ترافق اليسر الى ذى الفقر . له أيد قد حمّت الأفق
وطوّقت الأنفاق . أيد قد حبست عليه الشكر . واستبعدت له الحرّ
من توالى القطر واتسعت سعة البر والبحر . وأنقلت كايل الحرّ

ـ ٠ ـ (وصف القام) ـ ٠ ـ

القلم أحد المسانين وهو المخاطب بالغيب . بسرائر القلوب . على
لغات مختلفة من معانٍ معقوله . بمحروف معلومه . متبادرات الصور مختلفات
الجهات . لفاحها التفكير . ونتائجها التدبير . تخرس منفردات . وتتطاير
مزدوجات . بلا أصوات مسموعة . ولا ألسن محدودة . ولا حرّكات
ظاهرة . خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به . وأرهف جانبه
ليزد ما انتشر عنه اليه . وشق رأسه ليحتبس المداد عليه . فهناك استمد
القلم بشقه . ونثر في القرطاس بخطه . حروفاً أحكمتها التفكير . وأولى
الأسماع بها الكلام الذي سداد العقل وألمحه المسان . ونسته الهوا
وقطعاته الأستان . ولفظته الشفاه . ووعته الأسماع عن أنحاء شتى من صفات
وأنباء . قال البحترى

طعن بأطراف القوافي كأنه طعن بأطراف القنا المتكسر

ـ ٠ ـ (وصف الخط لاقبره إن) ـ ٠ ـ

سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة قال اذا

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الغنى الفهري المترى الفرير الحضرى القىروانى
الشاعر المشهور توفي سنة ٤٨٨

اعتدات أقسامه . وطالت ألقه ولامه . واستقامت سطوره وضاهي صعوده
حُدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشتبه راوه ونونه . وأشرق قرطاسه
وأظلمت أنفاسه ^(١) ولم تختلف أجناسه . وأسرع إلى العيون تصوّره . والى
العقل شمره . وقدرت فصوله . وأند بحث أصوله . وتناسب دقيقه وجليله
وخرج من نقط ^(٢) الوراقين وبعد عن تصنّع الخبرين . وقام لصاحب مقام
النسبة والحلية

- ❁ وصف الكتاب ❁ -

الكتاب نعم الايس في ساعة الوحدة . ونعم المعرفة في دار الغربة
ونعم القرىن والدخل . ونعم الزائر والتزيل . ووعاء ملء عالماً وظفرافاً وإناء
ملئ من حا وجداً . وجدنا بستان يحمل في خروج وروض يقلب في حجر
هل سمعت بشجرة توتي أكلها كل حين بأوان مختلفة . وطعمون متباعدة
هل سمعت بشجرة لا تذوّى . وزهر لا يُسْوَى . وثمر لا يُفْنَى . ومن لك
مجليس يغيد الشّىء وخلافه . والجنس وضده . يُسطّق عن الموتى ويُترجم
عن الأحياء . ان غضبتم لم يغضب وان عرّبت ^(٣) لم يَصْبَح . ^(٤) أَكْمَمْ
من الأرض . وأَنْمَمْ من الربيع . وأهوى من الهوى . وأخدع من المُنْيِّ
وأَمْتع من الصبح . وأنطق من سجانِ أوائل . وأعيا من باقل ^(٥) هل سمعت

(١) جمع نفس بكسر النون المداد الذي يكتب به ^(٢) الطريقة ^(٣) لاتذبل وبابه
رمي ورضي ^(٤) عرب الرجل ساء خلقه عند السكر ^(٥) لم يصوت ^(٦) رجل من إباد
به يضرب المثل في المي ومن عليه انه اشتري ظبيا خمله على عنقه فسئل عن ثمنه خل
عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه باحد عشر درهما ولم يأهم ان
يخبر عن سعره بل انه فضار عليه مثلا

يعلم تحلّي بخلال كثيرة . وجع أو صافاً عديدة . عَرَبِيْ فارسيَّ يونانيَّ هنديَّ سندى روميَّ . إن وَعَظَ أسمع . وان الْهَىْ أمنع . وان أُبَكِىْ أَدَمَع . وان ضرب أو جع . يُفِيدُكَ ولا يَسْتَفِيدُكَ منك . ويَزِيدُكَ ولا يَسْتَزِدُكَ منك . وان جدَّ فَعِيرَةَ . وان مزح فَزْهَةَ . قبرُ الأَسْرَارِ . ومخزنَ الودائعِ . قيد العلومِ وبنوعِ الحِكْمِ ومعدنِ المكارمِ . وموئلُ لَا يَتَامَ . يُفِيدُكَ عَلَمَ الْأَوَّلَيْنَ وينحرك عن كثير من أخبارِ المتأخرِينَ . هل سِمعْتَ فِي الْأَوَّلَيْنَ أَوْ بِلَفْكَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلَّةِ مَؤْوَسَهِ وَخَفَّةِ مَحْلِهِ لَا يَرْزَوْكَ^(١) شَيْئًا مِنْ دِنِيكَ نَعَمَ الْمَذَّهَرُ وَالْعَدَةُ^(٢) وَالْمُشْتَفَلُ وَالْجِرْفَةُ جليس لا يُطْرِيكَ^(٣) وَرَفِيقٌ لَا يُعْلِكَ . يُطِيعُكَ فِي الْلَّيْلِ طَاعَتَهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ . طَاعَتَهُ فِي الْحَضْرِ . اَنْ أَطْلَتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطْالَ اِمْتَاعَكَ^(٤) وَشَحَّذَ^(٥) طَبَاعَكَ . وَبَسَطَ لِسَانَكَ . وَجُودَ بِيَانَكَ . وَفَخَمَ الْفَاظَكَ . اَنْ أَفْتَهَ كَخْلَدَ عَلَىِ الْأَيَامِ ذَكْرَكَ . وَان درسته رفع في الخلق قدرك . وان فَعَتْهُ نَوَّهَ عَنْهُمْ بِاسْمِكَ . يَقْعُدُ العَبِيدُ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيُجْلِسُ السَّوقَةَ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ . فَأَكْرَمَ بِمَنْ صَاحِبَ . وَأَعْزَزَ بِهِ مَنْ مَوْافِقَ

* وصف دابة *

كَلَاهَا عِيُوبٌ وَذُنُوبٌ . وَهِيَ الْمُخْسِنُ مَرْكُوبٌ . وَأَخْسٌ مَصْحُوبٌ . اَنْ رَكِبَهَا رَفَصَتْ . وَانْ نَخْسَهَا شَمَّصَتْ . وَانْ هَمْزَهَا هَمْزَصَتْ . وَانْ لَكَزَهَا رَقَصَتْ . وَانْ سُقْتَهَا رَقَدَتْ . وَانْ نَزَلتَ عَنْهَا شَرَدَتْ . تَقْطَعُ فِي يَدِيهَا

(١) لا يقصك (٢) ما يعده الانسان لحوادث الدهر من سلاح وغيره (٣) لا يهدوك

(٤) انتفاكه (٥) أخذها وقوها

وتصك برجليها . حدباء جرباء كباء . لا تقوم حتى تُحمل على الخشب . ولا تنام حتى تُكبل^(١) بالسَّاب . ان قربت من الحمار كسرتها وان دنت من الصغار رفقتهم . وان دار حولها أهل الدار كدمتهم^(٢) تكسن^(٣) على أسنانها . وتفرض في عنانها . وتنشى في سنة أقل من يوم . الويل لرا كبها أن وتب عليه القوم . وان رمت تقديمها تأخرت . وان لكرتها شخرت ونخرت . من استنصر بها خذلته . ومن ساقها رمته فقتاته . ومتى حماتها فلا تنهض . وتفرض في حبلها . وتجفل من ظلها ولا تعرف منزل أهلها كدامة^(٤) هجامة نوامة كأنها هامة^(٥) وهي في الدواب شامة . حرونة ملعونة مجونة . تقلع الوتد . وتُفرض الجسد . وتُفت الكبد . ولا تركن الى أحد تشمر وتغدر وتعثر . واقفة الصدر . محلولة الظهر . يدأمة^(٦) الاذنين عمساء العينين . طولها الا صبعين . قصيرة الرجلين . ضيقه الا نفاس . معلقة الا ضراس . صغيرة الراس . كثيرة النعاس . مشيهها قليل . وجسمها نحيل وراكبها عليل . وهو بين الا عناء ذليل . تجفل من الهوا . وتعثر بالدوى . وتُخلب^(٧) بشعرة نهافة شهافة غير مطرقة . وتحشر صاحبها في كل ضيق . وتهوس عليه في المكان الضيق . وتنقطع به في الطريق عن الصديق . وتعض ركبة الرفيق . وهي عديمة التوفيق على التحقيق

(١) تقيد وترتبط (٢) عضتم وباه نصر وضرب (٣) تصريح وتصوت (٤) الصدى وهو الطائر الذي يخرج من رأس اليت في زعمهم قال توبه بن حمير بن أسيد ولوأن ليلي الأخيلة سلمت على ودوني جنة مدل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أوزقا اليهاصدى من جانب القبر صانع (٥) ضخمة (٦) تمنع وتحبس

﴿ صفة اعدام الاعدال ﴾

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما ولى الخلافة الى الحسن
ابن أبي الحسن البصري أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه
الحسن رحمة الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العدل قوام كل مائل وقصد كل
جائز وصلاح كل فاسد وقوته كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل
مليوف والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيف على إبله الرفيق الذي
يرتاد لها أطيب المراعي ويذودها عن مراتع المهدلة ويخنمها من السابع
ويكتنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحان على
ولده يسعى لهم صغاراً ويعليمهم كباراً يكتسب لهم في حياته ويذخر لهم بعد
ماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيفة البتة الرفقة بولدها حلت
كرهاً ووضعته كرهاً وربتها طفلاً تسهر بسهره وتستكئن بسكونه ترضعه
تارة وتقطمه أخرى وتفرح بعافيتها وتقمع بشكانته والامام العدل يا أمير المؤمنين
وصحي اليتامي وخازن المساكين يربى صغيرهم ويعون كيرونهم والامام العدل
يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ناصح الجوانح بصلاحه وفسد بفساده
والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله
ويسمعهم وينظر الى الله ويربهم ويستقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير
المؤمنين فيما ملكك الله كعبه ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال
وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين ان الله أنزل
الحدود ليزجر بها عن الخنازير والفواحش فكيف اذا أتاكها من يكيمها وأن

الله أَنْزَلَ الْقِصَاصَ حِيَاةً لِعَبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلُوكُمْ مِنْ يَقْتَصِ لَهُمْ وَإِذْكُرْ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقَالَ أَشْيَا عَكْ عَنْهُ وَأَنْصَارُكَ عَلَيْهِ فَتَرَوْدَ
 لَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ
 الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطْوِلُ فِيهِ نَوَّاْكَ وَيَفَارِقُكَ أَحْبَاؤُكَ يُسْلِمُونَكَ فِي قَمَرِهِ
 فَرِيدَاً وَحِيدَاً فَتَرَوْدَ لَهُ مَا يَصْحِبُكَ يَوْمَ يَفْرَغُ الْمَرْءُ مِنْ أَخْيَهُ وَأَمْهُ وَأَبِيهِ
 وَصَاحِبِتِهِ وَبَنِيهِ وَإِذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَعْثَرْ مَا فِي الْقُبُورِ وَحَصَّلَ مَا فِي
 الصُّورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا أَخْضَاهَا
 فَلَاَنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْلٍ قَبْلَ حلُولِ الْأَجَلِ وَانْقِطَاعِ الْأَمْلِ
 لَا تَحْكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ
 الظَّالِمِينَ وَلَا تُسَاطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهُمْ لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
 وَلَا ذَمَّةَ فَتَبُوءُ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارَ مَعِ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَنْقَالَكَ وَأَنْقَالًا مَعِ
 أَنْقَالِكَ وَلَا يَغُرُّكَ الَّذِينَ يَتَعَمَّمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَا كَلُونَ الطَّيَّبَاتِ فِي دُنْيَا هُنَّ
 يَا ذَهَابَ طَيَّاتِكَ فِي آخِرِتِكَ لَا تَتَنَظَّرُ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكَنْ انْظِرْ إِلَى
 قُدْرَتِكَ غَدَّاً وَأَنْتَ مَأْسُورٌ فِي حِبَالِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ فِي
 جَمْعِ مَلَائِكَةِ وَالْبَيْنِ وَالْمَرْسِلِينَ وَقَدْ عَنَتِ الْوِجْوَهُ لِلْحَيِّ الْقَيْمُونُ أَنِّي
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ أُبْلُغْ بِعَظَمَتِي مَا بَلَّغَهُ أُولُو الْأَيْمَانِ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ أَلْكُ شَفَقَةً
 وَلُصُحَا فَأَنْزَلَ كِتَابِي إِلَيْكَ كَمْدَاوِي حَبِيْهِ يَسْقِيْهِ الْأَذْوَى وَالْكَرِيمَةَ لِمَا
 يَرْجُوهُ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّلامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ
 اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

* وكتب عمر و بهم العاصي يصف مصر لسيدهنا عمر به الخطاب^(١)
 مصر تربة غبراء ٠ وشجرة خضراء ٠ طولها شهر ٠ وعرضها عشر
 يكُفُها جبل أَغْبَرٌ ٠ ورمله أَعْفَرٌ ٠ يحيط وسطها نهر ميمون الغدوات
 مبارك الروحات ٠ يجري بالزيادة والتقصان ٠ يجري الشمس والقمر ٠ له
 أوان تَظَهِّر به عيون الأرض وينابيعها ٠ حتى اذا أصلح سجاجنه ٠ وتعظمت
 أمواجه ٠ لم يسكن وصول بعض أهل القرى الى بعض الآف خفاف
 القوارب^(٢) وصغار المراكب ٠ فاذا تكاملت تلك كذلك نكس^(٣) على
 عقبه كأول ما بدأ في شدته ٠ وطما^(٤) في حدتها ٠ فعند ذلك يخرج القوم
 ليحرثوا بطون أوديته وروابيه ٠ يبذرون الحب^(٥) ٠ ويرجون الثمار من
 الرَّبِّ ٠ حتى اذا أشرق وأشرف سقاهم فوقه الندى ٠ وغذاه من تحته
 الزرى ٠ فعند ذلك يدور حلابه ٠ ويغنى ذبابه ٠ فينها هي يا أمير المؤمنين
 درعة بيضاء ٠ اذ هي عنبرة سوداء ٠ فاذا زَبَرَ مَجَدة خضراء ٠ فتبارك الله
 الفعال لما يشاء

وكتب الشعالي يصف مصر

عند مدارات رسمى الحرب صمت الألئنة ٠ ونقطت الأئنة ٠ وخطبَت
 السيف على منابر الرقاب ٠ وأقدمت الرماح على الخطوط الصناعب
 وتلاصقت القنا والقناابل^(٦) وتعانقت الصوارم^(٧) والمناصل ٠ وبلت القلوب

(١) الصحابي كان واليا على القاهرة توفي سنة ٤٣، بها ودفن بالقططم (٢) السفن

الصغرى (٣) رفع (٤) ارتفع (٥) القنا الرماح والقناابل جمع قبل ما بين الحسين فصاعدآ

من الخيل (٦) السيف القاطمة وكذا المناصل

الخارج . وأذركت السيف المتأخر . وضاق المجال . وتحكمت الآجال
فلا ترى إلا رؤساً تندُر^(١) ودماء تهدر^(٢) . وأعضاء تتطاير وتتثار . وأجساماً
تنزابل وتخابل . حتى نملأ الرماح من الدماء فتعزز في التحور . وتكتلت
في الصدور . فرجعوا الأعداء من جوانبهم . وتمكّنوا من فض ما كفهم

(وكتب الفاضل الشبح عبد الكرم سلمانه بصف بيده)

هي حلية الدهر . وطراز الفخر . وهي جامعه المسرة والبشر . من
مبنيها حتى مطلع الفجر . وهي مزايا التحف . ومرأى الطرف^(٤) ومظاهر
العوائد المستعديات . ومحالى المطائف المستبدعات . طاولت وان لم تطل
بياض النهار افتخارا . وعلت حجّة نورها على شموسه انتصارا . فيها أفض
الأمير سجال نعمه^(٣) وأورد من اختارهم موارد برء وكرمه . فظهور لسلك
في صفات الوالد الخنون . وأولاهم غيت فضله الہتون . فأكلوا هنئاً
وشربوا ماحلى وطاب مريثاً . في مراح وفرح وسرة وابتهاج يتباهون
بعيم كرم الجناب الرفيع . ويتفاخرون في كيفية الثناء على جنابه الكرم
ويرفعون مقامه المنيف جلائل الشرك والامتنان

(وكتب الفاضل محمد بك رباب بصف مساء صيف)

ذات يوم حرّ شواطئ^(٤) من نار . خرجنا وقت الأصيل^(٥) نلتئس
شواطئ الأنهر . لستنقس نسمات العصور . ونشنق من نفثات الحرود
خلستا بقرب الماء . في حديقة غناء . فكان يروقنا رقص الغصون . اذا هبَ

(١) تسقط (٢) الاشياء الحسنة (٣) جمع سجل بفتح البين الدلو المقطبة فيه اماء

(٤) الاهب الذي لا دخان معه (٥) ما بعد العصر الى غروب الشمس

عليها النسم وينظر بنا هرج^(١) السواني وخرير^(٢) العيون عن رئات
المثنى^(٣) وغناء النديم . والشمس قد كَسَتْ النهر حلة من ذهب . فأخذ
يتوهج ويعجب منه كل العجب . الى أن مالت عنه وتوجهت رؤوس الحبال
والأشجار . بيتجان من جلنار^(٤) وكما أخذت الفزالة^(٥) في الرقاد . ضربت
ألوان الخلقة الى السوداد . وأخذ كل راع يووب^(٦) بمشيته من مرعاها
ويقودها الى مأواها . ثم عدنا وقد أخذت تهداً الأصوات . وتسكن
التحركات . والعلى الأعلى يلاحظ الكل بعين رعايتها وهم سكون . ويكل^(٧)
أرواحهم وما يُكتنون

(دَكْنَبُ الْفَاضِلِ مُحَمَّدُ بْلَكُ الْمُوْلَمِنُ ^(٨) يَصَفُّ هَفْرَ)

لو كان لليالي لسان ينطق بالفيخار . وجنان يجري بنظم الاشعار
لانشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها في ديوان العصور والدهور
مام تبلغه ليلة قبلها في تكامل الفرح والسرور . ولو كان الدهر يُفصح لنا
يوما عن إشراسه وابتهاجه . لا بيانا بأنه اذخرها غرة جبينه ودرة
لتاجه . لا زالت أيام الجناب العالى وليلاته مشرقة بالسعادة والبناء . متألقه^(٩)
تالق البدور في أفق السماء

(دَكْنَبُ أَيْضًا يَصَفُّ مِنْهَا مِنْهُ صَفَامَةُ لَهُ)

(١) صوتها وأصله نوع من الغناء (٢) صوتها (٣) ما بعد الور الاول من أوتار
العود الذي يعني به (٤) زهر الرمان واحده جلنارة (٥) الشمس (٦) يرجع (٧)
يمرس (٨) أحد الكتاب الحبيدين في هـذا العصر وصاحب جريدة مصـباح الشرق
(٩) تبرق وتلمع

قال عيسى بن هشام وزايلنا^(١) الأهرام^(٢) وخليناها تتدبُّر من شادها
وتتعيَّن من بناتها . ومننا إلى دار التحفِ ومستودع الآثار . مشاهدةً ما حفظتهُ
لنا من صنوف الطرف^(٣) وعيونِ الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء
إلى عالم الظهور بعد أن كان سرًا مكتومًا في خواطر العصور والدهور . وما
ساته بطون القبور . من الفناء والدفن . وتحتها أحشائِ الرُّؤوس^(٤) من
العفاء^(٥) والدروس . وما أخبتْ أرحام المعابد والهياكل . من بقايا الماضين
وخيالِ الأوائل . وما انكشفتْ عنه سجوف^(٦) الأحقاب^(٧) وديعةَ
الأسلاف للأعقاب . من مكنون الدفائن . ومكنوز الخزائن . وعجبِ الفنِ
الدقِيق . وبذائع البدعِ الأنثيق . وغرائبِ الصنعِ العتيق . بلَيْتُ في اصطحابِها
بطونُ الأيام واليالي . وأنهنتُ في احتضانِها ظهورَ العصورِ الخوالي . وانقلبتُ
البحارِ وهادا^(٨) وأصبحتُ الوهادُ أطواداً . وغدتُ الأغوارُ أنجاداً . وأضحيَ
العمارُ خراباً . والخرابُ عمارةً والفار^(٩) سرابةً . والسرابُ غماراً . وتمدَّدتُ
بواطنِ وتبَّدتَ مداشرَ . وبادَتْ مواطنَ . وقامتْ مواطنَ . ومضتْ دولَ . وبعدَ
دولٍ . وذهبَتْ أولَ . أثرَ أولَ . وبدتْ أحوالَ . وحالتَ . وظهرَتْ أعمانَ
وزالتَ . وهي كذا ترَكها أهلُها . مصونٌ وضمُّها محفوظٌ شكلُها . خبرٌ
صادقٌ . ولسانُ ناطقٌ . تُخبرُ بالعبرِ . وتُحدِّثُ عنَّ غَيْرِ

(١) بانيا وقارنة^(٢) جمع هرم والهرمان يصر بناتها سيدنا ادرس عليه السلام
لحفظ العلوم فيها عن الطوفان أو بنامستان بن المشليل أول بناء الاوائل لما عذروا بالطوفان
من جهة النجوم وفيها كل طب وسحر وعلم . وهنالك أهرام صغار كثيرة^(٣) الاشياء
المستحبنة^(٤) القبور^(٥) الحيوان والذهب^(٦) جمع سجف الستر^(٧) الدهور^(٨) الاراضي
المنخفضة^(٩) جمع غمر الماء السكينة

مضتْ غَرَّاتُ العِيشِ وَهِيَ غَوَابٌ عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حِبَائِسٌ

(وَكَنْبُ الْفَاضِلِ مَصْطَفِينَ بَلَى نَجِيبٍ) يَصْفُ الفُونْغُرافَ

مِثَالُ الْقَوَّةِ النَّاطِقةِ . مِنْ غَيْرِ ارْادَةِ سَابِقَةٍ . يَقْتَطِفُ الْأَلْفَاظَ اقْتِطَافًا
وَيَخْتَطِفُ الصَّوْتَ اخْتِطَافًا . مَطْبِعَةُ الْأَصْوَاتِ . وَمِرَآةُ الْكَلِمَاتِ . يَنْقُلُ
الْكَلَامَ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَى نَاحِيَةٍ . يَنْقُلُ كَلَامَ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سَارِيَةٍ (١) أَشَدَّ
مِنَ الصَّدَّى فِي فَعَلَهِ . فِي إِعَادَةِ الصَّوْتِ عَلَى أَصْلِهِ . كَأَنَّهُ الْحَرْفَ عَنْ يَدِ الْطَّابِعِ
وَالْوَأْرَ عنْ يَدِ الْضَّارِبِ . وَالْقَصْبُ عَنْ فَمِ الْفَاقِبِ . يَحْفَظُ الْكَلَامَ وَلَا يَبْيَدُهُ
وَمَتِ اسْتَمْدَتَهُ مِنْهُ يَعْيِدُهُ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبَقِّيَ لَفْظًا فِي صَدْرِهِ . أَوْ يَكْتُمَ شَيْئًا
مِنْ أَمْرِهِ . كَأَنَّمَا حَفَظَ الْوَدِيعَةَ . فِي نَفْسِهِ طَبِيعَةٌ . فَلَوْ تَقْدُمْ لَهُ الْوَجُودُ فِي
مِرْبَةِ الزَّمْنِ لَمَا احْتَجَنَا فِي الْأَخْبَارِ إِلَى عَنْعَنَةٍ (٢) وَلَا فِي الدَّعَاوَى إِلَى بَيْنَةٍ
بَلْ كَانَ يَسِّعُنَا كَلَامَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِي الْمَهْدِ . وَصَوْتَ عَازِرَ (٣) مِنَ الْمَاهِدِ
وَكَانَ اسْتَوْدَعَتْهُ الْفَلَاسِفَةُ حَكْمَتْهُمْ . وَأَنْشَدُوهُ كَلِمَتَهُمْ . فَرَأَيْنَا بِهِ غَرَائِبَ الْيُونَانِ
وَبِدَائِعَ الرُّومَانِ . وَرِبَّا سَمِعْنَا خُطْبَ سَجْبَانَ . وَشِعْرَ سَيِّدَنَا حَسَانَ . بِذَلِكَ
الْإِنْسَانُ . وَأَصْبَحَ وَجْدَ الْإِنْسَانِ غَيْرَ مُحَدِّدٍ بِزَمْنِ مِنَ الْزَّمَانِ . اللَّهُ دَرَرَهُ مِنْ
تَلَمِيذٍ يَسْتَوْعِبُ مَا عِنْدَ الْمُعْلَمِ . وَيَسْتَخْلِصُهُ فِي لَحْظَةٍ مَعِيدًا لِقَوْلِهِ . نَاقِلاً
لِصَوْتِهِ وَلَفْظِهِ

(١) تُوفِيَ سَنَةُ ١٣٢٠ هِيجِيرِيَّةً وَكَانَ مِنَ الْأَدِيَّةِ الشَّاهِيرِ وَقَفَى حَيَاتَهُ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي

خَدْمَةِ الْحَكُومَةِ بِالصَّدْقِ وَالْإِمَانِةِ (٢) ابْنُ زَيْنِ الَّذِي نَادَاهُ عَمَرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى

الْمَنْبِرِ (٣) مَرَادِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تَرَوَى عَنْ فَلَانَ عَنْ فَلَانَ

(٤) هُوَ الَّذِي أَحْيَا عَيْنِي عَلَيْهِ السَّلامُ

لقد وجدتُ مكان القول ذا سعةٍ . فإن وجدتَ لساناً قائلاً فقلِ
 نديم ليس فيه هفوةٌ النديم . وسمير لا ينسبُ إليه تقصيرٌ . تسكته و تستعيده
 وتذمّه و تستجدهُ . و تقصصه و تستزّيه وهو في كل هذه الأحوال . راضٍ
 بما يقال . لا يكل من الحديث . ولا يتعلّم من حديث . تمام كاماً يَعْلَمُ لكَ يَعْلَمُ
 عليكَ . وينقلُ لغيركَ كما ينقلُ إليكَ . فهو المصورُ لكلِّ فنٍ التَّكَلُّمُ بكلِّ لغةٍ
 المحدثُ عن كلِّ انسان . المؤرخُ لكلِّ زمان . الشاعرُ الناشرُ . المغنيُ العازفُ
 لا تعجزهُ العبارة . ولا يجهّدهُ الأداء . رلا يضرهُ اختلافُ شكلٍ . ولا تباينُ
 أصلٍ . بل تدّدت شدة حفظهُ البشريةَ من اللغاتِ . إلى حفظِ أصواتِ
 العججواتِ . إلى حرّكةِ أصطكاكِ الجحاداتِ

* دَلَّ مِنْهُ رَسَالَةٌ يَصْفِفُ نَظَارَةَ دِيَسْكَرْ مِنْهُ أَهْدَادَا *

ورد الكتابُ المطرَّزُ بخلقِ الكرمِ . الخلقي بجميلِ النعمِ . واستامتَ
 الهدية فسامت يدهُ أهدتها . وحفظَ السجايا التي لحسنِ الأعمالِ هدتها
 ودامت رحابُ مثل هذه الحسناتِ فيها مجالٌ . وللمُحسناتِ بهاءٌ وجمالٌ
 وللآمالِ محظوظٌ رحالٌ . وللمُقاصلِ كبة إقبالٌ . وطابت نفسٌ تعالى الله
 أن تُماطلها نفسٌ عاصمٌ ^(١) فانها نسخت آيةِ الكرَّ والإقدام ^(٢) بآيةِ الجودِ
 والإِكرامِ . وفعلت في القلوب بالعطاء والنِّوال ^(٣) ما فقرت عنه الرماح
 الطوالِ . وتأملتها فأرتى مالا عينٌ رأتِ . وأظهرت من محسنِ المناظرِ

(١) ابن شهير حاجب النعمان بن المنذر و مراده انه شرف نفسه ولا يغتر بايمانه

(٢) يريد به قوله

نفس عاصم سودت عاصماً وعلمه الكر والإقداماً

(٣) العطاء

ما أعمرتْ وقربتْ كل منظور بعديوَاتْ .) فَكَشَفْنَا عنكِ غُطاءَكِ فَبَصَرْكِ
اليومَ حَدِيدَ (وصفاً وقتاً بصفتها . فلم أشه شيئاً إلا جمعت بينه وبيني . وصحَّ
 علينا قولُ القائلِ . (رأيتُ بعينها ورأتُ بعيئي) ثم سرتَ حتَّى نظرَى في الأطلالِ
والرسومِ . حتَّى نظرْتُ نظرةَ في النجومِ . فلم تُخْفِ عن شجرَأ ولا مدرَأ
ولا نجماً ولا قراً

يزيدك وجهُها حسناً إذا ما زدته نظراً

بهاء يُخَيِّلُ لي أنها صبغت من ضياءٍ . فلا عيبٌ فيها غير أنَّى نظرتُ بها
في سماء فضلك الباهرِ . وأفق شرفك الطاهرِ . فلم ينكشَفْ لي بها لوجودكِ
آخرَ . لا زالَ كرمُك بعيداً حدَّه على كلِّ ناظرٍ وبادرٍ . وفضل مناهالك غايةٌ
تقصُّدُها الأوائلُ والأواخرُ

(دَكَبُ الفاضلُ الشَّيخُ طَمَاطَادِيُّ جَوَهْرِيُّ يَصُفُّ الْعِلْمَ)

العلم جنة من الرحمن . زاهيةُ الأفنان^(١) قطوفُها دانية . لاتسمع فيها
لا غية . مغارسُها الأنبياء . بذورُها استعداد الأذكياء . بذورها الملائكة
الفضائل . سوقُها الحكاء . أغصانُها العلماء . أوراقُها أفرادُ الأم . ازهارُها
العلوم . ثمارُها الأعمال . غايتها السعادتان . سعادة الدنيا بتناول ثمارها
وسعادة الآخرة بغضارتها . ثم يقضى اللهُ أن يهيج شجرُها فتراء مصفرَانْ ثم
يكونُ حطاماً تعلوه البذور من الحب والنوى . مخازنها أدمةُ الحفاظ
ومختلاتُ العلماء . وثمارُها عقولُ الحكاء . والزارعُ هو الله . فهناك
بنبت نباتاً حسناً مصداقاً لحديث حججه الوداع . (ليبلغ الشاهدُ منكم الغائب

فرُبْ مبلغ أوعى من سامي (١)

«وكتب أيضاً في وصف الأزهار»

ذهبنا إلى حدائق ذات بهجة . ونظرنا للأزهار وبهجتها . والأشجار
وخرسها . ومحاسن الطبيعة . ومناظرها البدعة . ورأينا نباتاً جميلاً بدليعاً
حسن المندام (٢) يسمى بلسان العامة مخللاً إفرنجياً من الفصيلة الزنبقية
أزهاره مرتفعة قليلاً على سوقٍ جميلة . لها ست أوراق كأنها ناجٌ على رأس
ملك بيضاوي الشكل مستطيلة جداً ناصعة (٣) البياض كأنها استعرت لونها
من القمر بينها فرجٌ متساوية المقدار في داخلها ست أنابيب . دقيقة طريقة
بيضٌ أسفلها . حمرٌ أعلىها . كل أنبوة أمام ورقة كأنها لباسها . فقرأت
إذ ذاك (وإن من شيء إلا عندنا خزانٌ وما نُنَزَّلُهُ إلا بقدر معلوم)

«وكتب الفاضل حمزه بن فرجي يصف سان استفان (٤) »

كتابي والقلمُ في البَنَانِ . يُسْطَرُ ما يُعْلَمُ بِالْجَنَانِ . عن محاسن ذلك
المكان . المشهور بسان استفان . هنا ترى البحر كملراة تتمثل فيها السماء
فكأنما الماء سماء . والسماء ماء . وتخال الشاطئ مرتماً لاظبيات الآنسات
أو سوق جمالٍ تباعُ فيها القلوب على الغانيات (٥)

هناك الشيبة واللُّعْبُ . والرَّاهُو والقرَبُ . وقد اعتل الصَّبَا . وصحَّ
الصَّبِيَّ . حورُهُ وولدان يمرحون بنشاط الشباب . ويتهادون بنشوة الدلال
والإعجاب . فهن (غادات) روايحة غاديات . قدودُهُنَّ الرماح الطاعنات

(١) بالكسر الحسن القد (٢) خالصته وأضحته (٣) محل منتزه في الإسكندرية (٤)

جمع غانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة

ولها طبْهُنَّ القاتلات المُتحيَّبات . ومن (ولدان) يلعبون بالكرة والصُّولجان فالكرة قلبُ الحبِّ المتيم^(١) والصُّولجان الذي يَدْفعُها شوق العاشق المُغْرِم هناك نغمات الأوْتار . تدعو الى اغتنام الاُوتار^(٢) تُهْنِى الارتباط الى الأرواح . وتبَدِّل الأفراح من الاتراح

هناك الكؤوسُ على قُطْبِ الْخِلَاعَةِ تَدُورُ . فَهِيَ بِرَشْفَاهَا النُّغُورِ وبِنُورِهَا الْبَدُورِ . تُشْرِقُ مِنَ الْخَنَانِ . وَتَنْفَرُّبُ فِي أَفْوَاهِ التَّدَمَانِ . فَيُعْلُو الوجوهُ الشُّفَقُ . فَتَبَارِكُ الْمُبْدِعُ فِي مَا خَلَقَ

هناك فريقٌ من أهل الهوى . سُحْلَاءُ الْأَسْى والجَوَى . يجتَلسُونَ النَّظَرَاتِ . وَتَحْتَهَا سَهَامُ صَابِيَّاتِ . تَقْصُدُ قُلُوبَهُمْ وَلَا رَاحِمَ لَهُمْ . يَنَادُونَ مِنْ يُجْتَبُونَ فَلَا يَجِدُونَ . وَيَتَذَلَّوْنَ لِعِزَّ الْجَهَالِ عَلَى أَنْهُمْ لَا يَجِدُونَ . يَتَنَوَّنُ الرَّضَا بَعْدَ الْهَجْرِ . وَسُحْلَوْ الْأَقَا بَعْدَ الصَّبَرِ . وَفِرِيقٌ آخَرُ قَدْ وَافَهُ السَّعْدَ . فَنَالُوا الْأَمَانِيَّ . تَمَلُّو وَجْهَهُمْ نَسْرَةُ الْعَيْمِ . بِمَا تَالُوهُ مِنْ إِشَارَةٍ أَوْ تَسْلِيمٍ . يَتَبَادِلُونَ التَّحِيَّاتِ بِالْحَوَاجِبِ . وَيَشْفَقُونَ عَلَى الْقُلُوبِ فَيَصْمَعُونَ الْأَيْدِي فَوْقَ التَّرَائِبِ حَتَّى إِذَا الْلَّيلُ سَجَاجِيَّاً . وَسَرَّهُمْ رِدَانٌ مِنَ الدَّسْجِيَّ . يَتَلَاقُونَ إِلَى جَانِبِ الْمَمَّ وَيَهَامُونَ وَالْفَمَّ قَرِيبٌ مِنَ الْفَمَّ . مَرَاهِمُهُمْ عَلَى الْأَرَائِكِ جَنْبًا بِجَنْبٍ . وَعُنْقًا عَلَى كَتِفٍ مُبَتَدِئِينَ عَنِ الْعَيْوَنِ هُنَّا وَهُنَّا . وَقَدْ بَلَغُوا الْآدَابَ وَالْمَنِّيَّ . يَجْتَمِعُونَ الْمُنْرَأَ مِنَ السَّمَرِ . وَيَلْتَمُونَ الرَّاحَ بِالرَّاحَ وَلَا يَزَالُونَ فِي مَسَرَاتِ وَهَنَاءِ وَأَنْسِ وَصَفَاءِ . حَتَّى يُنَادِي مَنَادِيَ الْمَوَائِدِ . بِحَيَّ عَلَى شَمَهِيَّ الطَّعَامِ . وَهَلَمُوا إِلَى وَائِقِ الْمَدَامِ . فَيَجْلِسُونَ مَئِنَّ وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ . مَحْفُوفِينَ بِيَانِ الْأَزْهَارِ

(١) الذي ذلة الحب واستعبدته (٢) الحالات

مستضيئين باز هى الأنوار . والفلمانُ عن يمينهم وشمالهم . قائمون بحوائجهم
وهم في لباسهم كالآثار . وفي خفتهم كلح الأبارار . فإذا كلون ويشربون
ويضحكون ويلعبون . بين نعمة بالحديث الرخيم . ونشوة المدام القديم
حتى اذا أخذت كل حاسة حظها . وتلجلجت الألسنة فلا تفهم لفظها . هنالك
كسرُ الظباء رائقٌ وغاد . هذه مائة وهذا متهاد . الى أن يتمشى النوم
في الجفون . فتندل العيون . فينصرفون الى المدام . ويحلمون بذلك الاحلام
بعد أن يتعاهدوا على الأوبة^(١) . ويحسنو الختام بالتوبة

«وكنت السبّاح عطبة المبتاري يصف هريراً^(٢)»

بِنَمَا نَحْنُ فِي يَوْمَ عَصِيبٍ^(٣) حَرَّهُ . قَدْ اقْتَدَتْ فِيهِ مِنْ رِيحِ السَّمُومِ^(٤)
جَرْهُ . وَاشْتَدَّ فِي وَقْتِ الْهَجَيرِ^(٥) مِنَ التَّحْرُورِ . اذ طَارَتْ شَرَارةُ نَارٍ مِنْ
أَنْوَافِ^(٦) او تَوَرَّ عَلَى سطحِ الْمَنْزِلِ فَعَلِقَتْ بِالْهَشِيمِ . وَأَسْرَمَتْ فِي حُشَّالَةِ^(٧)
الْبَنِينَ وَالْبَرِيسِ . فَقَلَّتْ أَنْهَا لَا تَسْتَأْصلُ إِلَّا أَبَّ^(٨) وَالْقَشَّ . وَلَا تَأْخُقُ
الْعَرْشَ وَالْفَرْشَ . وَتَنَاسَيْنَا قَوْلَ الْقَائِلِ (وَمُعَظَّمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الشَّرِّ)
فَلَمْ تَلَبِّتْ أَنْ عَلَّا لَهُبَاهَا وَتَقَادَّتْ فِي الْجَوَّ سَهَّاهَا . فَنَقَاطَرَتِ النَّاسُ أَفْوَاجًا
لَا طَفَّالَهَا بِعِيَاهُ الْقَرْبُ وَالْجَرَارُ . فَلَمْ تَزَدَّدْ إِلَّا فِي الْأَهَبِ وَالْوَهَيجِ وَالْأَرَاءِ^(٩)
وَالْأَوَارِ . وَأَحْتَدَمَتْ . وأَحْدَمَتْ^(١٠) مِنْ شَدَّةِ عَصْفِ الْرِّيَاحِ . وَسَاعَدَهَا تَرَاكِمُ
الْقَتَّ وَالْكَدَّ . فِي ثَلَاثِ الْوَاحِ . فَمَمْجَسَرٌ أَحَدُهُ عَلَى الدُّنْوِ مِنْهَا . وَالتَّقْرِبُ

(١) الرجوع (٢) تقدم تاريخ ولادته (٣) شديد (٤) الريح الحارة

(٥) شدة الحر في نصف النهار (٦) موقد نار الحمام (٧) ما يسقط من قشر الشعير والارز

(٨) الكلاء الذي تعلنه الدواب (٩) الإيقاد والأوار النار (١٠) كلاماً يبني اقتدت

اليها ٠ بل نكصوا ^(١) على أعقابهم خائين ٠ ورجعوا بصفقة المغبون نادمين
وما كفى النار أن أكلت الطرى واليابس من زرع وبنيان ٠ حتى
أنت على النسل فالتهمت الحيوان ٠ وفتك بالإنسان ٠ وامتدت ألسنتها وطالت
وتطاول لهبها وصالت ٠ واكفه ^(٢) الجوء من الدخان والضباب ^(٣) وعلا
علو السحاب ٠ وحجب بكشافته الشمس حتى صار الأفق قائمًا ^(٤) بل كان
النهار عاد ليلاً حالكًا ^(٥) مظلاماً ٠ يتطابر في جوهر الشرر واللهم ٠ كأن السماء
ترمى الشياطين بالشهب ٠ ترمي بشرر كالقصر كأنه مجالات ^(٦) صفر ٠ أو كان
الجحيم سُرّرت ^(٧) في تلك العماره ٠ (وقودها الناس والحجارة) ٠ إلى أن
جاءت الجنود بالمضخات ^(٨) واصطفت أمامها للمحاربات ٠ وتساق بعضهم
الجدار ٠ ودارت رحا الحرب ^(٩) فوق الدار ٠ فكانوا كأنهم الملائكة الغلاظ
الشداد ٠ أو الشياطين المردة العتاد ٠ ورمواها بالخراطيم والميازيب وقدفوا
عليها المياه من فوهات الأنابيب ٠ وكاخوها مدة من الزمان وهي تكافحهم
بأقوى جنان ^(١٠) وأحد سنان ٠ حتى دصرهم دصر الشجاع المساج لقرنه ^(١١)
الأعزل ^(١٢) وسللت عليهم سهام لظاها ^(١٣) وسيوف شواطها ^(١٤) التي لا تفل ^(١٥)
وأرسلت صواعق عذابها القاهرة ففروا منها فرار الحمر من القصورة ^(١٦) ولم

(١) رجموا (٢) أسود (٣) سجان ينشي الأرض (٤) مظلاماً (٥) مسوداً (٦) جمع جمل (٧) أنددت (٨) كثيبة عن ياشتريها (٩) كثيبة عن ياشتريها (١٠) متفجر (١١) مفهومه (١٢) الذي لا رعى معه ولا سلاح (١٣) لها (١٤) تفاصيل (١٥) لا ذئم (١٦) الحر جمع حمار والقصورة
الاسد

رجع عن غبها . ولم ترتد عن طفليانها . حتى دهرت المنازل . وحُجّمت
المعاقل ^(١) وبَدَّت الاممَة شذَّر مذر . وفرقت أيدى سبا ^(٢) كل من حضر
كفانا الله واياكم شر النار . ومنتنا بدار النعم مع الآبرار

«دکن احمد نظرمیز مؤلف هزار کتاب بصف ایه استفانو»

سیدی و مولای

انه عَقِبَ يوم الامتحان . توجهت الى محطة مصر في اطمئنان . وركبت
الوابور . في اليوم المذكور ، وأنا أرى الجوّ سحوا . والهواء رُخوا . والحال
زهوا . الى أن دخلت وطن الاسكندرية ذات المناظر الحسان . والمظاهر البدعية
الشان . فلله ما أبدع هذه المناظر الشائقة وأجمل تلك الازهار النضيدة
الفائقة . تختلف بين أخضر ناضر . وأزرق زاهر . الى أبيض ناصع
وأحمر يانع . وأصفر فاقع . هناك يُحيط للإنسان أن الطبيعة قد برزت في أتمِ
أنسالها بجمعت محسنة في هذه البقعة فهى جنتان عن يمين وشمال تألفتان من حدائق
ذات بهجة . مما يروق الناظر ويمتعن الطاطر . فيسير بين جبال الخمايل وعيير
الازهار . وتحية نسمات الأشجار . زاهية الاخضرار . متلوة النوار . متنوعة
الأشكال والثمار . تألق الأنوار . وتأخذ بجماع البصائر والأ بصار . وتدهب
بالأفكار . ذهب التيار . يموج البحر . وتراسل أهواء قلبه الاغصان
وتتجذب قياد حاميها فتردّم . فضيبي بين الذئفون وفضيبي بالأمباجان . هنالك ترى
الظباء ، يتجلبن في مظهر أنيق . في قبة ربقو شبه حسوه لطفسوه . الهم العيون

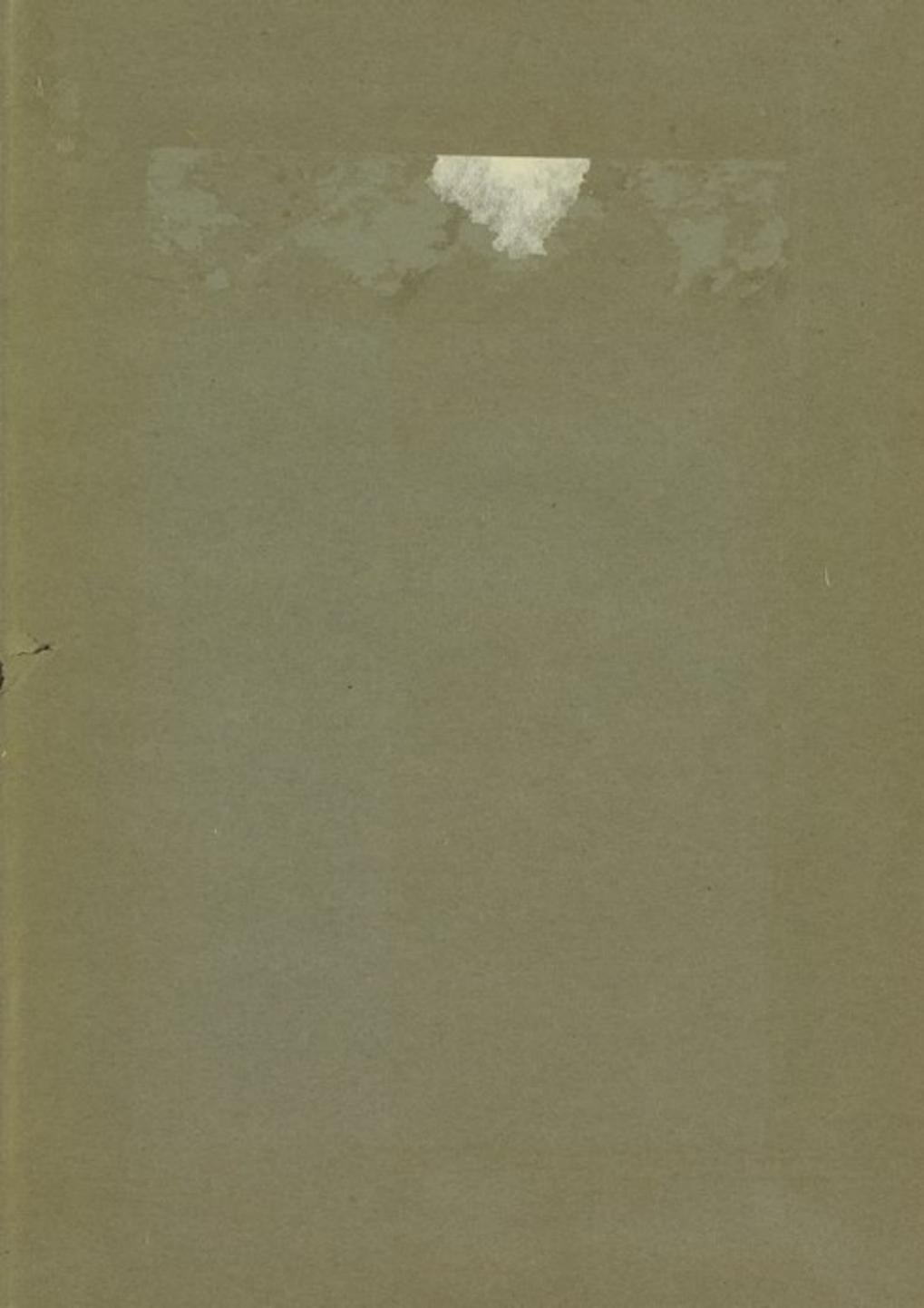
(١) الاماكن التي يتجه اليها نزولهم فربما تكون في اجتماع ملائكة

ناظره . فهـى ظباء في هذه المرائع رواـعـ . وأـفـارـ من هذه المطالع طـوالـ
 وأنوارـ في تلك المـواـضـعـ سـواـطـعـ . قد رـبـينـ في مـهـادـ الدـلـالـ روـاضـعـ . فـبـرـزنـ
 كـالـحـورـ . فـي غـلـائـلـ نـورـ . أو وـرـدـ جـورـ . فـي زـجاجـ بـأـورـ . تـراـهنـ خـلالـ
 الاـشـجـارـ . فـتـخـالـهـنـ بـعـضـ الاـزـهـارـ . وـتـسـنـظـرـهـنـ عـلـىـ المـاءـ . فـتـقـولـ قـدـ تـمـثـلـ
 فـيـهـ المـاءـ . وـهـذـهـ كـوـاـكـ الجـوزـاءـ . هـنـالـكـ الفـوـاـكـهـ مـوـلـقـةـ مـنـ الشـهـدـ
 وـالـرـاحـ . وـفـاحتـ مـنـ بـيـنـها روـائـعـ الـكـمـثـرـىـ وـالـثـفـاحـ . وـظـهـرـتـ طـلـائـ التـينـ
 بـيـنـ أـفـانـ يـرـهـوـ بـمـحـاسـنـ أـلوـانـهـ . فـنـ أـخـضـرـ كـأـنـماـ صـيـغـ منـ الزـرـ بـرـجـدـ . وـأـصـفـرـ
 كـأـنـماـ طـلـىـ بـالـعـسـجـدـ . وـأـسـوـدـ كـأـنـهـ حـدـقـ الغـلـازـ . وـأـحـمـرـ كـأـنـهـ شـقـائقـ
 النـعـانـ . فـاـحـسـنـ هـذـاـ الشـكـلـ الزـهـىـ . وـالـنـظـرـ الـبـهـىـ . وـالـمـطـعـمـ الشـهـىـ
 وـالـنـكـهـةـ الـقـىـ تـعـطـرـ الـأـفـوـاهـ . وـالـلـذـةـ الـقـىـ تـبـقـىـ فـيـ الشـفـاهـ . إـلـىـ ماـشـهـ اللهـ
 هـنـالـكـ تـرـىـ الـجـوـ الصـافـ . فـتـرـامـيـ مـنـهـ النـسـائـ بـأـرـيـجـهاـ وـعـبـيرـهاـ . فـتـعـشـ
 الـأـرـوـاحـ . وـتـزـيلـ الـأـرـوـاحـ . هـنـالـكـ تـرـىـ الطـيـورـ . تـشـرـكـ فـيـ الـأـحـانـ السـرـورـ
 وـتـلـاعـبـ وـتـدـاعـبـ عـلـىـ الـأـفـانـ . وـتـتـابـجـيـ بـكـلـ لـسانـ . وـتـرـنـمـ عـلـىـ العـيـدانـ
 وـتـغـرـدـ عـلـىـ الـأـغـصـانـ . فـتـتـابـلـ تـمـايـلـ النـشـوـانـ . أـوـ الـقـيـانـ الـحـسـانـ . فـأـنـاـ
 أـنـزـهـ فـيـ هـذـهـ الـجـهـاتـ . وـأـتـفـكـهـ بـهـذـهـ الطـيـاتـ (اـنـ فـيـ خـلـقـ السـمـوـاتـ
 وـالـأـرـضـ وـاـخـلـافـ الـدـلـيلـ وـالـنـهـارـ لـآـيـاتـ)

« وـكـنـبـ اـصـمـدـ هـاـفـنـ بـقـرـنـىـ . عـوـنـقـىـ بـعـضـ لـفـقـسـاتـ الـمـعـلـمـاتـ »^(١)

(١) ابن الـرحـومـ الشـيـخـ عـوـضـ عـنـ الـخـافـقـ سـلـيـلـ نـبـيـمـ بـاـنـرـافـ الـفـارـةـ زـلـواـ مـصـرـ
 فـيـ اوـاتـلـ حـكـمـ الـمـالـيـكـ وـلـدـ مـسـنـةـ . دـوـرـيـهـ بـهـيـرـ بـهـيـرـ بـهـيـرـ بـهـيـرـ . كـيـنـاـبـ هـذـاـ الـعـمـرـ وـصـاحـبـ جـريـدةـ
 الـلـنـبـرـ الـغـراءـ

دُقَّ الجرسُ نفرجت التاميدات يترحن و يأغمبن ويتكلمن ويستدعين
 في وسط الحديقة كأنهن فراش انساب فوق روض أزهار قلوبهن ملؤها
 الطهارة و نفوسهن خالية من شوائب المفاسد سليمية نقية كالثلج الناصع في
 بياضه أو الزجاج الشفاف في صفائه تلك هن الفتيات اللالئي سيصرن
 يوماً زوجات لرجال يقاسمونهن الحياة و يتذكرونهن كما تملك الأرقاء
 و ينجبونهن في البيوت كما توضع الطيور في الأقفاص و يخرونهن في أردية
 سوداء و براقع بيضاء كأنهن الألاعب أو الملوكي تسير في الاكفان
 هولاء هن الفتيات الصغيرات اللالئي سيصرن يوماً أمهات يلدن الولاد
 و يذقن آلام الوضع و يتحملن مشاق تربيتهم و العناية بهم من ملبس وما كل
 ومشرب ونظافة ويسهرن عليهم في الليل و يخترسن عليهم في النهار و ان مرض
 ولد حزن عليه و بتنه على اخر من البحر في انتظار الطبيب والخوف من
 المنيه و هكذا يقضين أيامهن بين اليأس والرجاء هولاءهن الفتيات الصغيرات
 اللالئي قد يكن في مستقبل الايام آلة في يد أهواء الرجال الجهلاء ذوى
 الاغراض السافلة و النفوس الدنية هولاء هن الفتيات الصغيرات الطاهرات
 يلعنن و يمرحن كالملائكة المطهرة لا يعرفن ماذا يتظاهرن من مصائب الزمان
 وجهل بنيه و فساد أخلاق قومه هولاء هن الفتيات لا يعرفن شيئاً من
 آلام الحياة وما فيها من الأسى ~~لما~~^{لما} يذوقونه ~~لما~~^{لما} يعيشونه في آخر عمرهن من
 الضعف والوهن وقد ان ~~لهم~~^{لهم} الفتيات ~~لهم~~^{لهم} يزورنها الموتى حين تتجعد بشرة
 وجوههن و يتضى شعورهن ~~لهم~~^{لهم} بمحنة مدارنا ~~لهم~~^{لهم}



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334716

893.78

H273
v.1

OCT 4 1943

